مُجمَلُ كِتاباتِ

عليّ بو زيّان الرّشاشيّ الهوّاريّ الأوراسيّ السّلفيّ

عنْ

أنْساب البربر (يمَازيغْن)

على الإنْترنِت

السّلامُ عليْكُم ورحمةُ الله وبركاته.

بدأ ذلِكَ في حُدود عام 2006م أو 2007م! لمّا وقعَ بَصَرِي على موقِعٍ في الإنترنت يهتمُّ بإحدى قبائل الشّمالِ القُسنطيني! وأقصِدُ قبيلة بني زُونْداي، إحْدى قبائِلِ جَبَلِ بابور. كان عُنوانُ الموقِعِ: "benizoundai.blog". والحقيقةُ أنّي التَمَسْتُ من جانِبِ صاحِبِهِ، ولهُ الحقُّ في ذلِكَ، وَلَعًا شَدِيدًا بأخبارِ ونسَبِ قبيلَتِهِ (بني زونْداي أو بني زلْدوي)، وبالجذْمِ الّذي تحَدّرَت منهُ (جذمُ كُتامة، من البربر البرانس)؛ في زمانٍ كانت فيه المعلومةُ، فيما يخُصّ أنساب البربر (وبخاصّةٍ القبائل المُتحدّرة منهُم في زماننا)، شديدةَ النُّدرة (لم تكُن حينَها أسماءُ أعلامٍ إسلاميّة وشرقيّةٍ، مثل هيرودوتْ وبْلينْ وبروكوبْيُوس وكوريبّوس واليعقوبيّ وابن حوقل والبكريّ والبشاريّ والمسعوديّ والإدريسيّ وابن سعيدٍ والحمدانيّ والعُمَريّ وابن خلدونٍ والقلقشنديّ والحسنِ الوزّان وMarmol، معروفةً إلاّ عندَ بعضِ قُدماءِ الأساتِذة، فضلاً عن عامّةِ النّاسِ؛ في حينِ أنّ أسْماءَ أعلامٍ غربيّةٍ حديثَةٍ، مثل Pellissier وShaw وPeissonnel و Venture de Paradis وMasqueray وFéraud وCarette وGsell وGautier، كانت تُشبِهُ أن تكون مجهولة أو خفيّة؛ أمّا أسْماءُ أعلامِ بِلادِنا، مثل بو عزيز وسعيدونيّ وشنيتيّ والميليّ والمدنيّ ولقبال، فقد تُنُوسِيَت سَهْوًا أوْ عَمْدًا)! وصِرْتُ مرّة على مرّةٍ أعُلّقُ على مواضيع ذلِكَ الموقعِ؛ من باب الفُضولِ لا غيْر! وإذا بي بِصاحِبِهِ (يانِيسْ كرّوش) يُراسِلُني عبر حسابي الخاصّ (Hotmail)؛ مُبْدِيًا إعجابَهُ بِتِلْكَ التّعليقاتِ؛ وطالبًا منّي إعانتَهُ ببَعْضِ المعلوماتِ فيما يخُصُّ هذا الجذم البربريّ العريق! والحقيقة، أنّي لم أبخَل عليْهِ؛ إذ ليْس البُخلُ من شِيَمي. وتوطّدت، من حينها وشائجُ المودّة بينا؛ وصرنا نتراسَلُ مرّة على مرّة؛ ونتبادلُ أحيانًا التّهاني في المُناسبات! ثُمّ بدا لي، بعْدَ ذلِكَ، أنْ أزوّدَهُ ببعضِ الصّفحات، من مُسْوَدّةِ كتابي، قيدَ الإنجازِ؛ فيها شيءٌ من التّفصيلِ، عن قبائلِ جذْمِ كُتامة وأجذامِ القبائلِ التّي كانت لها علائقُ بها أو سكنت مواطِنها (صنهاجة، لواتة، ريغة، لماية، زواغة، زواوة، ...)؛ وجعلتُها خالِصَةً لِوَجْهِ الله الكريم! فما كانَ مِنَ الأخِ، يانِيس كرّوش، صاحِبِ الموقع، حينَها (جازاهُ الله خيرًا)، إلاّ أنْ استَحْدَثَ لها جانِبًا من موقعه سمّاهُ قسمَ المُطالعة، وخصّصهُ لتلك المُقتطفات التّي أرسلتُ بها إليه!

وإذا بي، بعد مُدّة (شهورٍ، رُبما!)، أُفاجَأُ بِتِلك المُقتطفاتِ مُتناثرةً هُنا وهُناك، شذْرَ مَذْرَ، على مواقِعِ التّواصل الاجتماعيّ والمُنتديات ومواقع الأنسابِ، من الخليجِ إلى المُحيطِ (في الجزيرة العربيّة، ومصر، وليبيا، وتونس، والجزائر، والمغرب، وموريتانيا، ومالي، والنّيجر، وغيرها)!

والحقيقةُ، أنّ تلك المُقتطفاتِ لَقِيَتْ اِهْتِمامًا وروَاجًا كبيرَيْنِ؛ وصارَ لها صدًى واسِعٌ؛ وكانَتْ شَرارَةَ ثوْرَةٍ حقيقيّةٍ في علم الأنسابِ في العصْرِ الحديث؛ إذْ لم يأتي بعْدَ ذَلِكَ إلاّ مُقلّدٌ لها، أو

مُقتَبِسٌ عنها، أو ناسِبٌ لها لِنَفْسِه! إلاّ أنّ لا أحَدَ، حينَها، كانَ يعْلَمُ لِمَنْ هيَ (أيْ من كاتِبُها)! بل إنّي جُوبِهْتُ بِها من بعضِهِم، في بعضِ مُناقشاتي على مُنتديات الجلفة والفايسبُوكِ؛ مِن بابِ "حارَبَنِي بِسِلاحِي"!

وكُنتُ قدّمْتُ شكْوى لدَى موقِع ويكيبيدْيا عن موضوعي عن هوّارة، الّذي قام أحدُهُم بإعادة نشرِهِ هُناك؛ فلم يُعِرْ المسؤولون عن الموقع شكواي تِلْكَ بأدنى اهتمام!

ثُمّ إنّي أصبحْتُ، بعْدَ ذلك، بسنواتٍ، أكتُبُ في منتديات الجلفة، قبل أنْ أُحْظرَ منهُ لأسباب أيديولوجيّة! وإذا بي أجِدُ تلك المواضيع، الّتي كتبتُها هناكَ، هي الأُخرى، مُتناثرةً هُنا وهُناكَ، وبخاصّةٍ على موقع الفايسبوك!

بل إنّي وجدتُ قَبَساتٍ من كتاباتي (عن اللّمامشة والحراكتة) في كتابٍ مطبُوع (بعُنوان أشراف وقبائل الجزائر، للكاتب قارة مبروك بن صالح)!

أمّا الأدهى منْ ذلِكَ والأمَرُّ، والّذي لم أكن أتوقّعهُ، أن أجد نصوصًا كاملة، ممّا كتَبْتُهُ، منسُوخَةً كَما هِيَ، في كتابٍ مطبوعٍ آخر، لِدُكتورٍ ذي سُمعَةٍ على السّاحة، ألا وهُو حماه الله ولد السّالم، من دولةِ موريتانيا الشّقيقة! والحقيقة أنّي لا أتّهمُهُ، لا هُو ولا غيرُهُ، بالسّطْوِ على كتاباتي تلكَ؛ لأنّ تلك الكتابات لا يُعرفُ إلى اليوم من كَتَبَها (إلاّ في النّادر)؛ وإنّما ألومُهُ كونَهُ، وهو بهذا المُستوى العلميّ، يستعْمِلُ كِتاباتٍ مجهولةٍ على صفحات الإنترنت وينسِبُها لنفسِه!

وقد يتساءلُ البعضُ، فُضُولاً منهُم أو تَشكيكًا أو تحقّقًا: ما دليلُكَ، يا سي عليّ بو زيّان، على أنّ هذه الكتاباتِ هِيَ لك؟ فأُجيبُ بكُلّ تواضُع: إنّ أكثر تلكَ الكتابات قد ضاعت، ولم يَبْقَ منها إلاّ النّزرُ القليل؛ وامْتِلاكي لأصْلِها وإعادَةُ نَشْرِهِ لهُوَ أكْبَرُ دَليلٍ على أحقّيّتي بها؛ هذا من جِهَةٍ! ومن جِهَةٍ أُخرى، فالأسلُوبُ واللُّغَةُ المُستَعْمَلانِ، واللّذانِ يعرِفُني بِهِما كُلُّ مَنْ قرأَ لِي على منتدى الجلفة أو الفايسبوك، صَديقًا كانَ أمْ غريمًا، هُوَ أُسلُوبي الّذي أتمّيّزُ بِهِ! وأتحدّى كائنا من كان أنْ يكتُبَ مثْلَها وبنفسِ الأسلُوب واللّغة!

وقد أشارَ علَيَّ صديقٌ لي[1] بجمْعِ تِلْكَ الكِتاباتِ في كُتَيبٍ، ونَشْرِهِ بشكلِ **pdf**، حتّى يعرِفَ القُرّاءُ صاحِبَها الحقيقيّ! فما كان منّي إلاّ الاستِجابَةُ لطَلَبِه، الّذي هُوَ رَغْبَةٌ لِلْكثيرين!

كَتَبَهُ عليّ بن زروال بو زيّان الرّشاشيّ اللّمّوشيّ الهوّاريّ الأوراسيّ السّلفيّ.

خنشلة، في صبيحة يوم الجُمُعَةِ، 19//1438هـ، 2017/02/17م.

---

[1] هو رؤوف قاشة الفرحيّ الباتنيّ الأوراسي. فلهُ يعودُ الفضْلُ في حفظِ المادّةِ الأصليّة، الّتي ضاع أكثرُها! فاللّهمّ اجْزِهِ كُلّ خير!

1° مُشارَكاتِي في موقع benizoundai.blog:

(موْقِعٌ للأخ يانيس كرّوش، من جبل بابور، معقل كُتامة)!

Introduction :

(للأخِ يانيس كرّوش، صاحِب الموقع)

Suit dans la rubrique "Notices sur les tribus berbères", l'historique, ainsi que les ramifications de tribus berbères dont les informations furent collectées et réunies par le frère : **Ali Bouziane le Hawwara des Monts des Nememcha, à l'Est du Massif de l'Aurès**, à qui je témoigne toute ma gratitude pour cette grande contribution qui nous éclaire sur l'histoire de notre riche et passionante région de l'Est de l'Algérie, héritée par les descendants des tribus dont les notices suivent et dont les plus grands garants sont les Kabyles et les Chaouïas :

– Les Berbères dans l'antiquité
– Kutama
– Hawwara
– Zwawa
– Zwagha
– et parmi elles des fractions de Sedrata, Lemmaya, Righa et Louata.

Nous y découvrirons que **Sidi Boumedien était d'origine kutamienne**[2], que la tribu de Tariq Ibn Ziyad habitait le territoire des Kutama, qu'on trouve des Hawwara en Egypte et même au Liban ou encore qu'il y'a des Kutama au Maroc.

[2] تبيّن لي، بعدها، أنّهُ ليْس سيّدي بو مدين، الوليّ المشهور؛ وأنّهُ آخَرُ غَيْرُهُ، كانَ أولادُهُ في خدمة يعقوب بن عبد الحقّ المرينيّ!

On trouvera aussi une notice sur les Zanhaga, frères des Kutama.

Bonne lecture à tous !

زواغة وزوارة Zwagha & Zwawa:

بنو زواغ وزوار، اِبنَي سمگان بن إيحيي بن ضري بن زجيگ بن مادغيس بن برّ بن سفگو **Sefgou** بن وانوخ بن خنوخ بن واليل بن شراط بن نام بن دويم بن دام بن مازيغ بن هرّاك بن هرّيك بن بدا بن بديان بن .. بن كنعان بن حام بن نوح–عليه السلام–بن لَمَك بن متوشالَح بن خنوخ (إدريس)–عليه السّلام–بن يارد بن مَهَلاليل بن قينان بن أنوش–وهو يانش–بن شيث (هبة الله)–عليه السّلام–بن آدم–عليه السّلام–. قال ابنُ خلدون: وأمّا زواغة فلم يتأدّ إلينا من أخبارهم وتصاريف أحوالهم ما نعمل في الأقلام، ولهم ثلاثة بطون وهي: دمر بن زواغ، وبنو واطيل بن زجيگ بن زواغ، وبنو ماجر بن تيفون بن زواغ. ومن دمّر: بنو سمگين **Semg'in** وهم أوزاع في القبائل إهـ. فأمّا بنو دمّر بن زواغ، فهُم أهل الجبل المعروف بهِم، والممتد في القُطر اللّيبي، من جنوبي قابس إلى جبل نفوسة، وما زال به بعضُ بُطونِهِم، ولهُم هُناكَ مدينتان، إحداهما تسمّى: زوارة، وبِها برابر من زواغة إباضيّون؛ وتُسمّى الأخرى: زواغة الخالية، أو گوطين، ويسكنها العرب وبقايا زواغة المُستعربين، وقد ذكرهُم البكري، عند ذكره مدينة قابس في القرن (11م)، فقال: وحوالي قابس قبائل من البربر: لواتة ولَمَاية ونَفوسة ومزاتَة وزواغَة وزوارة وقبائل شتّى إهـ. كما ذكر طائفة منهُم، موطّنة بمدينة صبرة، وهي صبراتة، في القُطر الليبي اليوم. وذكرهُم ابنُ خلدون، بقَولِه: ومن دمّر: بنو سمگين، وهم أوزاع في القبائل، ومنهم بنواحي طرابلس مفترقون في براريها، ولهم هنالك الجبل المعروف بدمّر إهـ. وأمّا بنو واطيل بن زجيگ بن زواغ، فَكانت مواطنُهُم بشلف، وكانوا سكانها الأصليّين، وقد ذكرهم البكري في (القرن 11م)، فقال: وهناك مدينة شلف على نهر بها سوقٌ عامرةٌ، تُعرفُ بشلف بني واطيل لزواغة. ومنها إلى بني واريفن إهـ. وقام الرستميون بنقل قسم من بني واطيل، ووطّنوهُم بمدينة إفكان، الواقعة في وطن بني يفرن، جنوب شرقي المعسكر. وأمّا بنو ماجر بن تيفون بن زواغ، فلعلّهُم بنو ماجر الموطّنون اليوم شمالي مدينة القصرين، بالقُطر التّونسيّ ... وأمّا بنو سمگين، فهُم أوزاعٌ في القبائلِ، ومعروفون بزواغَة، وهُم منتشرون بالمغرب الأقصى، ومنهُم الموطّنون اليوم بِجبل زرهون، غربَي فاس، بإقليم تامسنا، من أقاليم المغربِ الأقصى، وكانوا هُم أصحابَ أرضِ فاس. ويعتقد أن زواغة كانت من القبائل التي انتقلت مع عبد الرحمن بن رستم إلى نواحي تيهَرت الحديثة، فقد

ذكر البكري هذه المدينة في (القرن 11م)، فقال: في قبلتها لواتة وهوّارة في قَراراتٍ، وبغربيها زواغة، وبجوفيها مطماطة وزناتة ومكناسة، وفي شرقيها حصن، هو تيهَرت القديمة إﻫ. وذكرَ ابنُ خلدون لْمَاية تيهَرت، فقال: وكانوا بأرض السّرسو قبلة منداس، وزواغة في الغرب عنهم، وكانت مطماطة ومكناسة وزناتة جميعا في ناحية الجوف والشرق، فكانوا جميعا على نِحلة الخارجية، وعلى رأى الاباضية منهم إﻫ. وبجبال ميلة اليوم أُمّة عظيمة من زواغة، وهُم المذكورون في قولِ ابنِ خلدون: وفى جهات قسنطينة أيضا رهط من زواغة إﻫ. وكان انتقالُهُم إلى هُناكَ من جبل دمّر، وقَد ذكرهُم أيضاً الرّحّالةُ الإسباني **Marmol** في (القرن 16م)، وسَمّاهُم: أزواگ **Azwag**، وذكرَ أنّ أقوى قبائلِ أزواگ هم الموطّنون بين تونس وبلاد الجريد، أي: الموطّنون ما بين الزّابِ وخليج قابس، وفيها من المُدنِ: توزُر وتَقيوس ونَفطة، أي أنّ بلادَهُم تقعُ إلى الشّمالِ مُباشرةً من بلادِ لواتَة. وذكر أنهم كانوا في عداء مع السلاطين الحفصيين، وأنهم اتجهوا بجموعهم إلى عمالة قسنطينة في عام **1500**م، فحاصروا في طريقِهِم مدينة تيفاش معَ هوّارة، ثُمَّ حاصروا أيضاً مدينة قسنطينة، التي كانت بِيدِ مولاي ناصر ابن السلطان الحفصي محمد ... إﻫ. وانقسَمت زواغَة قسنطينة إلى قسمين، يقولُ **Ch. Féraud**، استوطَنَ أحدهما الجبال التي في شمالي ميلة، بالضفة اليسرى لواد النجع، وبضفّته اليمنى بين ميلة وفج الخميس، قريباً من جبال فرجيوة، وهؤلاءِ هم المعروفون اليوم بزواغَة، وفيهم ثمانية فرقٍ، وهيَ: عرب لالا وأولاد خلّيف وزواغة الظهرة وأولاد يَحيي وأولاد أبي عسلي وأولاد زايد وقَرمودة وسيدي مروان. وفي عام **1874**م، تمّ ضمّ قرمودة وسيدي مروان إلى بلديّة ميلة المختلطة، وفي **01** جانفيي **1881**م، تَمّ تحويل هذه البلديّة المختلطة إلى أربع بلديّات: فضُمّت قرمودة إلى زرّايَة؛ وأصبحت سيدي مروان بلديّة بنفس الإسم؛ وأصبحت فرقُ عرب لالا وأولاد خلّيف: دوّار أولاد هايَة (حاية؟)، المُسمّى اليوم: تسالة؛ وأصبحت فرقُ أولاد أبي عسلي وأولاد زايد: دوّار عرّاس؛ وأصبحت زواغة الظهرة دوّاراً بنفس الإسم، ثُمّ أصبح: باينان؛ وأصبح أولاد يحيى دوّاراً بنفس الإسم، ثُمّ أصبحَ: شيگارة، ثُمّ ضُمّ إلى بلديّة سيدي مروان في **19** أفريل **1888**م، بقرارٍ رئاسي. واستوطَنَ القسم الثاني من زواغَة أرياف سطيف، بالضفة اليُمنى لوادي السّاحل، وهُو وادي الصّومام. ويجب التفريق وعدم الخلط بين زواغة هؤلاء، وزواوة، الّذين هُم سكان جبل جُرجُرة الأصليّون. وكان من زواغة أيضا طائفة بجبال الريف، من بلاد المغربِ الأقصى، ذكرهم البكري في (القرن **11**م)، ويعتقد أنهم انتقلوا إليها من نواحي تيهَرت، وذكرهُم ابنُ عذارى المراكشي، عندَ ذكره مدينة جراوة، فقال: وكان لها أربعة أبواب، وحولها فحوص للزرع والضرع، وحولها قرى مُدَغْرَة على البحر، وعلى الجبل بنو يرناتن، ومن جهة الشرق بنو يفرن من زناتة، ومن جهة الغرب قبائل زواغة وغيرهم إﻫ.

وكانَ منهُم أيضاً طائفةٌ أخرى بنواحي فاس، وكانوا هم أصحابَ أرضِها. قال ابنُ خلدون: وبنواحي فاس آخرون إهـ. وقالَ في موضِعٍ آخرَ: وكانت فاس موضعا لبني بوُرغَس وبني الخير من زواغة، وكان في بني بورغس مجوس ويهود ونصارى إهـ. ومعنى بورغس بالعربيّة: الجراد. وكانت زواغة أهل مدينة فاس قد دَخلَ كُلُّهم في الإسلام على يد إدريس بن إدريس، مؤسس دولة الأدارسة المشهورة، والذي اتخذ من مدينتهم فاس، عاصمة لدولته. وكان من زواغَةَ أيضاً جمعُ كبير في جيش صالح بن طريف البرغواطي الملحِد بِتامسنا، قبلَ دولةِ الأدارسَة. ومن زواغَة من انتقلَوا إلى الأندلُس أيضاً، وكان لهم حصنٌ مشهور بهم في نواحي قرطبة، ذكرهُ الإدريسي في (القرن 12م)، فقال: من قرطبة إلى دار البقر التي تقدم ذكرها مرحلة، ومنها إلى حصن بيندر مرحلة، ثم إلى زواغة مرحلة، وزواغة حصن عليه سور تراب وهو على كدية تراب إهـ. وكانَ **Marmol** قد ذكرَ زواغَة المغرب الأقصى، فذكر منهُم قبيلاً بنواحي فاس، وقبيلاً آخرَ بناحيَة تامسنا ... في حينِ أنّ أكبر تجمع لهُم، يقَعُ في عمالة قسنطينة، فالكتلة الجبلية الممتدّة بالضفة اليسرى لوادي آقبو، والتي تشكل امتدادا لجرجرة، تضم عائلات كثيرة من زواغة.

تحمِلُ اسم زواغَة اليوم مناطق جغرافيّة عديدة في بلادِ البربر، أهمها: منطقة زواغة، الواقعَة على الطريق المؤديّة إلى مدينة مَجاز الباب التونسية، وفيها آثار تحمل اسم: الدّوامَس. وبنواحي قسنطينة كُتلتَان جبليتان تحملان اسم زواغة، إحداهُما على الطريق الذي يربطُ مدينتَي قالمة تيفاش، والأُخرى بينَ ميلة والميلية.

للعلم، فإن قبيلة زَاوَكَة **Zaouekès** القديمة، الموطّنة شَمالي بحيرة تريتون، على السّواحل التّونسيّة، المقابلة لجزيرة قرقنة، والتي وَرَدَ ذكرُها عِندَ المؤرخ اليوناني، هيرودوتس، هي نفسها: قبيلة آرزگ **Arzugues** التي ذكرها الشّاعرُ الأفريقيّ اللاّتينيّ، كوريپوس، والتي خلَعَت اسمها فيما بعد على منطقة: زوجيتان (زوگيتان **Zeugitane** (في أفريقيَة (تونس))، وهي نفسُها قبيلة زواغة، التي ذكرها المؤرخون المسلمون في نفس المواطن، عند بداية الفتح الإسلامي.

قال **Carette**: كانَ هُنا [في بلاد زواغة بالجريد التونسي] منذ ثلاثمائة عام، قبيلة زاوَكَة؛ وكان هنا منذ ألف وثمانمائة عام، مقاطعة زوگيتان الرومانية؛ وكان هنا منذ ألف ومائة عام، زواغة القرون الوسطى؛ وكان هنا منذ ثلاثمائة عام: أَزواگ إهـ.

أما زوارة[3]، وهُم إخوة زواغة، فمندرجون في إخوتهم زواغة، وهم الذين يخطئ فيهم النّسّابة قديما وحديثا، فيخلطون بينهم وبين زواوة، الذينَ هُم من بطون كُتامة، من البربر البرانِس. قال

---

[3] هم أهل البلد المشهور، قرب جبل نفوسة، من جبال طرابلس!

ابن خلدون، عند ذِكرِهِ زواوة: وأكثر الناس جاهلون بنسبهم [أي زواوة]. وعامة نسّابة البربر على أنهم من بني سمگان بن يحيى بن ضريس، وأنهم إخوة زواغة. والمحّققون مِن النّسّابة مثل ابن حزم وأنظاره إنَّما يَعُدّونهم في بطون كتامةَ، وهو الأصوَب. والموطن أوضح دليل عليه. وإلا فأين مواطن زواغة؟ وهي طرابلس وبالمغرب الأقصى، من موطن كتامة. وإنَّما حَمل على الغلط في نسبهم إلى كتامةَ تصحيفُ اسم زوارة بالراء بعد الواو، وهم إخوة زواغة بلا شك فَصَحَّفّ هذا القارئُ الراء بالواو فعَدّ زواوة إخوان زواغة. ثم استمر التصحيف وجمعاً في نسب سمگان والله أعلم إهـ.

ز و ا و ة الكُتاميون (گاواوة Gawawa):

ذكرَ ابن خلدون بني سمگان بن يحيى بن ضريس بن زجيگ بن مادغيس الأبتر، فقال: فأمّا زواوة فهم من بطونهم، وقد يقال إنّ زواوة من قبائل كُتامة، ذكر ذلك ابن حزم. ونسّابة البربر إنما يَعدّونهم من ولد سمگان كما قُلناه، والصّحيح عندي ما ذكره ابن حزم. ويشهد له الموطن ونحلة التّشيّع مع كتامة لعبيد الله [الفاطمي] إهـ. وقال: وعَدّ ابن حزم منهم [أي: كُتامَة]: زواوة بجميع بطونهم، وهو الحق على ما تقدم إهـ. وقال أيضا: وأكثرُ الناس جاهلون بنسبهم. وعامة نسّابة البربر على أنهم من بني سمگان بن يحيى بن ضريس، وأنهم إخوة زواغة. والمحّققون من النسّابة مثل ابن حزم وأنظاره إنما يَعُدّونَهُم في بطون كتامة وهو الأصوب. والمواطن أوضح دليل عليه. وإلا فأين مواطن زواغة؟ وهي طرابلس وبالمغرب الأقصى، من موطن كتامة. وإنما حُمِلَ على الغلط في نسبهم إلى كتامة، تصحيف اسم زوارة بالراء بعد الواو، وهم إخوة زواغة بلا شكّ، فصحف هذا القارىء الراء بالواو فعد زواوة إخوان زواغة. ثم استمر التصحيف وجُمِعا في نسب سمگان والله أعلم إهـ. وقد أخطأ **Marmol** أيضاً، فخلط بين زواوة وزواغة، وتبعه في ذلك **Carette**.

وذكر ابن خلدون أنّ جميع بُطون كُتامة أصبحوا مستعبدين للملوك، وذاقوا من ذُلّ المغّارم (الإتاوات)، إلا بني زلدوي وأهل جبال جيجل وزواوة، فإنّهُم ممتنعون في جبالهم.

وأمّا مواطنِ زواوة، فتقعُ بجبال جُرجُرة ونواحيها من بلاد القبائل الكبرى، ما بين بِجاية ودلّس. قال ابن خلدون: هذا البطن من أكبر بطون البربر ومواطنهم كما تراه محتفة ببجاية إلي تدلس في جبال شاهقة وأوعار متسنّمة، ولهم بطون وشعوب كثيرة، ومواطنهم متصلة بمواطن كتامة إهـ. وقال أيضا: ومواطن زواوة بنواحي بجاية ما بين مواطن كتامة وصنهاجة، أوطنوا منها جبالاً شاهقة متوعّرة تتذعّر منها الأبصار ويَضِلُّ في خُمرِها السّالك مثل: بني غبرين بجبل زيري،

وفيه شَعْرَاء [أي: غابةٌ كثيفَةٌ] من شجر الزّان يُشاهدُ بها لهذا العهد. ومثل بني فراوسن وبني يراتن. وجبلهم ما بين بِجاية وتدلّس وهو أعظم معاقلهم وأمنع حصونهم، فلهم به الاعتزاز على الدُّول والخيار عليها في إعطاء المغرم، مع أنّ كلَّهم لهذا العهد قد امتنع لساهمهِ، واعتزّ على السلطان في أبناء طاعته وقانون مزاجه إهـ. وقال الشيخ مبارك الميلي: وسيادتُها [أي: زواوة] في بني فراوسن وبني يراتن إهـ. وكانت رئاسة بني يراتن، وهُم: آث يراثن، في بني عبد الصّمد منهُم. قال ابن خلدون: وكانت رياسة بني يراتن منهم في بني عبد الصمد من بيوتاتهم. وكانت عند تغلب السلطان أبي الحسن على المغرب الأوسط شيخة عليهم من بني عبد الصمد هؤلاء إسمها شمسي، وكان لها عشرة من الولد فاستفحل شأنها بهم وملكت عليهم أمرهم .. وقدمت على السلطان أبي الحسن [المريني] في وفد من قومها وبعض بنيها فأبلغ السّلطان في تكريمها وأحسن صلتها وأجاز الوفد ورجعت بهم إلى موطنها ولم تزل الرياسة في هذا البيت إهـ. وذكر ابن خلدون جُملَةً من جبال زواوة، فقال: جبالها المنيعة مثل: بني عمران وبني تازروت والمنصورية والصهريج والناظور وحجر الماعز إهـ. وذكر الإدريسي أن جبال زواوة تُعرف باسم: جُرْجُرَة، مما يؤكد أن اسم جُرْجُرَة قديم، ولا علاقة له بالإسم العربي: جَرجَرة.

وتُلفظُ زواوة في بعض لهجاتِ أهلِها: گَواوة، وقد وجدت أن هذا اللّقب معروف حتى عند إخوانهم من الشاوية بِجبل أوراس، حتى أنّ التُّجّار القبائل لَمّا كانوا ينزلون بمواطننا بأوراس، يُسَمّيهم أجدادنا بلسانهم: گَواوة.

وأمّا بُطونُ زواوة فكثيرة، عدّ منها ابن خلدون: بني مَجْسطة وبني مليكش وبني كوفي ومشدّالة (إمشَدّالن) وبني زريقُف وبني كوزيت وكرسفينة ووَزلَجَة [أوزلاگن **Uzellag'en**] وتوجة وزگلاوة وبني مزّاية، ويقال إن بني مليكش من صنهاجة والله أعلم إهـ. وقال أيضا: ومن قبائلهم المشهورة لهذا العهد: بنو يَجّر وبنو مَنگَلات [**Mengallat**] وبنو بترون وبنو يَنّي وبنو بو غردان وبنو يتّورغ وبنو بو يوسف وبنو عيسي وبنو بو شعيب وبنو صدقة وبنو غبرين وبنو گُشطولَة [**Guchtula**، وجمعُها: إگوشظال **Iguchdal**] إهـ. وعدّ ياقوت الحموي بني يراتن في كبار قبائل البربر.

قال الشّيخ مبارك الميلي: وعلى حصانة موطِنِهم نفذ إليهم الهلاليّون وغيّروا من مراكِزِ بُطونِهِم بعض التّغيير، وفيهِم بيوتاتٌ من آل البيت إهـ. وهؤلاء هُم الأشراف، وهم: الشّرفة الموطنون على الساحل المقابل لجزيرة تيگزيرت، بين دلس ورأس دلس؛ شرفة يغيل يَقَّن الموطنون شمال شرقي برج بوغني، والمندرجون في قبيلَة گُشطولة؛ الشّرفة المُوطّنون شرقي مشدّالة ... إلخ. وعدَّ الشّيخ مبارك الميلي من بطون زواوة أيضاً–نقلا عن بوليفة–في: **le**

Djurdjura: وبنو جَنَّاد وإفليسن وإعزوزن إهـ. والصّحيح أن إفليسن، وهُم فلاّسة، ليسوا من زواوة، وإنَّما هُم إخوتُهُم. ويضيف الشيخ مبارك الميلي: وبنو غُبرين كانوا بجبل الزّان، وانتقلوا بعد ابن خلدون إلى جنوبي تَمَكّوت **[Tamaggut]** إهـ. وذكر البكري بني جنّاد في (القرن **11**م)، ويُنسَبُ لهم المرسى الواقع شرقي مرسى الدجاج اليوم. وذكرهم الإدريسي أيضا في (القرن **12**م)، فقال: ومنه إلى مرسى الدجاج عشرون ميلاً .. ومنه إلى طرف بني جناد، وهو أنف يدخل البحر اثنا عشر ميلاً ومن طرف بني جناد إلى مدينة تدلس اثنا عشر ميلاً إهـ.

وقال الشيخ مبارك الميلي: وكان لَهُم [أي: زواوة] مرسى الدّجاج قبل بِجاية كعاصمة تجاريّة تأتيها القوافِلُ برّا وسُفُنُ الأندلُسيّين بحراً إهـ. وفي (القرن **11**م) أسّس النّاصر بن عَلَنَّاس (علاء الناس) بن حمّاد بن بولوغين (بُلُكّين) بن زيري بن مناد بن منكوش الصنهاكي، مدينة بِجايَة في مواطن زواوة، واتّخذها عاصمة مكان القلعة، التي خرّبها العربُ الهلاليّون. قالَ ابن خلدون: وفي سنة ستين وأربعمائة (**1068**م) افتتح جبل بِجاية، وكان له قبيل من البربر يسمّون بهذا الاسم، إلا أن الكاف فيهم بلغتهم ليست كافاً بل هي بين الجيم والكاف **[G]**، وهذا القبيل من صنهاجة باقون لهذا العهد أوزاعاً في البربر، فلما افتتح هذا الجبل اختط به المدينة وسمّاها الناصرية، وتسمى عند الناس باسم القبيلة وهي بِجاية، وبنى بها قصر اللؤلؤة، وكان من أعجب قصور الدنيا ونقل إليها الناس، وأسقط الخراج عن ساكنيها وانتقل إليها سنة إحدى وستين وأربعمائة (**1097**م) إهـ.

ومن زواوة أيضاً بُطونٌ أخرى، وردت في الخريطة التي أعدّها **Alain Mahé**، ونَشَرها في سنة **2001**م، وهيَ: عمر وبنو يحيى وبنو ثور وبنو عريف ومعاتقة (بنو خليفة ومعاتقة) وبنو خليلي وبنو يتّوراغ ويلّيلتة (إيلّيلتن) وبنو قاني وبنو زِقّي وبنو وغليس وبنو فليك وأهل ذراع زكري وأهل وادي الحمّام وبنو حسيّن وتيكريم وبنو عمُر وفنّاية وتيفرة وبنو أحمد بن كرتز ومجطامة ومزّاية وقسيلة وزرقفاوَة والعبيد وبنو خلفون ومرقالة وعمراوة ونزليوة ... إلخ.

وهذه الآن الإتحاديات القبلية الزواويّة الكبيرة ومداشرُها، استعنّا فيها بالخريطة التي أعدّها **Alain Mahé**، إضافةً إلى مصادر أخرى متفرّقَة: بنو جنّاد، ومداشرهم هي: بنو إغزر وبنو أَداس (عداس؟) وبنو خُدع؛ بنو واكنون، ومداشرهم هي: عطّوش وماكودة ويستيتن وبنو مسلم وبنو عسّة بن ميمون وعسكَر وعفير وبنو سعيد وأولاد سيدي حمزة والشّرفَة؛ بنو يراتن، ومداشرهم هي: إرجن وبنو عكرمة وبنو أَمالو وبنو وسامَر؛ بنو يجّر، ومداشرهم هي: بنو معنتر وألْماس ومسدورة وتيفريت بني مالك وحنتالَة؛ بنو منكلات، ومداشرُهم هي: عقبيل وبنو عطّاف وبنو أبّي يوسف وبنو منكلات؛ بنو بترون، ومداشرهم هي: بنو ينّي ووسيف وبنو بوعكّاش وبنو

أبي درار؛ بنو عيسي، ومداشرهم هي: بنو زمنزر وحسناوة وفرديوة وبنو عمُر بن فايد وبنو دوالة وبنو محمود وبنو عبد المومن؛ بنو صدقة، ومداشرهم هي: واضيّة وبنو أبي شناشة وبنو علي إبن يلّول وبنو شبلة وبنو إرگّن **Irgan** وبنو أحمد وأَودقال؛ گُشطولة، ومداشرهم هي: فريقات وبنو إسماعيل وبنو منداس وبنو أبي عدّو وأهل ذراع إِمولة ومشترة وبنو كوفي وبنو أبي غردان وشرفةُ يغيل يقّن؛ بنو غُبري، ومداشرُهم هي: بنو أبي عدّة وبنو هيني والشّرفة وعزّوگّة؛ ورقفاوة، ومداشرهم هي: بنو فليك وعزّوزة وأولاد سيدي أحمد بن يوسف وزرقفاوة؛ وزلَجَة (أوزلاّگن)، ومداشرهُم هي: تيزي مغلاز وذراع ودلَس وأبي زَيد وإيفري ومليّيوة ويسّگوَة ويغبَة وزمّورة وشيد وفورنان وتيگزيرت ونصرون وتيغجيلت لحفير والشّرفة وسيدي سحنون وسيدي يونس وعمّار بن يعلى وسيدي الحلو.

وذكر الإدريسي في (القرن 12م) بطنا من زواوة في جبل ونشريس.

وإلى زواوه هؤلاء، ينتسب اللغوي المشهور: ابن معطي الزواوي، صاحب كتاب: الدرة العافية في علم العربية، من أهل (القرن 13م)، والشيخ أبو يعلى الزواوي، أحد كبار علماء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، من أهل (القرن 20م). وإلى بني غبرين منهم، ينتسب الغبريني، قاضي بجاية المشهور، من أهل (القرن 14م). وإلى بني إسماعيل من گُشطولة منهم، ينتسب محمّد بن عبد الرحمن الگُشتولي الجُرجُري، الملقب: أبي القبرين (بوقبرين)، صاحب الطريقة الصوفية الرحمانية، المنتشرة في بلاد القبائل والزيبان (واحة طولقة) وأولاد نايل (بوسعادة).

Une importante colonie louatienne, habitait autrefois l'Aurès et la Kutamie

لواتة:

لواتة، هُم بنو لوّا الأكبر بن زجيگ بن مادغيس بن برّ بن سفگو بن ... مازيغ. قال ابن خلدون: ولوا، إسم أبيهم، والبربر إذا أرادوا العموم في الجمع زادوا الألف والتاء فصار لوات فلما عربته العرب حملوه على الأفراد وألحقوا به هاء الجمع إهـ. وتنقسم لواتَة إلى جذمين عظيمين، هما: لواتَة الصُّغرى، بنو لوا الأصغر بن لوّا الأكبر؛ ونفزاوة، بنو نفزاو بن لوا الأكبر.

1° لواتة الصغرى: بنو لوا الأصغر بن لوا الأكبر بن زجيگ بن مادغيس الأبتر. قال ابن خلدون: وذكر ابن حزم أن نسابة البربر يزعمون أن سدراتة ولواتة ومزاتة من القبط، وليس ذلك بصحيح، وابن حزم لم يطلع على كتب علماء البربر في ذلك إهـ. وقال أيضا: فمن لواتة: زَكّودة

وعتروزة بنو ماصْلة بن لوا الأصغر، ومنهم: مزاتة وزنّارة بنو زاير بن لوا الأصغر، ومغاغة وجدانة بنو كطوف بن لوا الأصغر. ومن لواتة: سدراتة بنو نيطط بن لوا الأصغر إهـ. وزاد القلقشندي في بطون كطوف: واهلة. ومن لواتة بطونٌ انفرد بذكرها اليعقوبي، وهي: مصغونة ومرّاوة وقرطيطة ومقرّطة وتَحلالة وسِوَّة ومسّوسة. وكان لواتة هؤلاء رُحلاً في مواطنهم بنواحي برقة كما ذكره المسعودي، ثم امتدت مواطنهم فيما بعد إلى سرت وطرابلس، وكان الحدّ بينهم وبين هوّارة طرابلس، تَورَغة. قالَ اليعقوبي –يصِفُ ولايَة برقة–في (القرن 9م): ولبرقة جبلان: أحدهما يقال له الشرقي فيه قوم من العرب من الأزد، ولخم، وجذام، وصدف، وغيرهم من أهل اليمن. والآخر يقال له الغربي فيه قوم من غسان، وقوم من جذام، والأزد، وتجيب، وغيرهم من بطون العرب، وقرى بطون البربر من لواتة من زكّودة، ومقرّطة، وزنّارة إهـ. وقال أيضا: ولبرقة أقاليم كثيرة تسكنها هذه البطون من البربر إهـ. وذكر مدينة برنيق من ولاَيَة برقَة، فقال: وأهلها قوم من أبناء الروم القدم، الذين كانوا أهلها قديماً، وقوم من البربر من تَحلالة، وسِوَّة، ومسّوسة، ومغّاغة، وواهلة، وجدّانة إهـ. وذكر مدينة أجدابية من نفس الولايَة، فقال: وأهلها قوم من البربر، من زنّارة، وواهلة، ومسّوسة، وسِوَّة، وتَحلالة وغيرهم، وجدانة هم الغالبون عليها .. وهي آخر ديار لواتة من المدن إهـ. وذكر البكري مدينة أجدابية في (القرن 11م)، فقال: وأجدابية مدينة كبيرة في الصحراء .. وأهلها ذوو يسار، وأكثرهم أقباط وبها نُبَذٌ من صُرحاء لواتة إهـ. وقد ذكر المؤرخون الرومان والإغريق قبيلة لواتة قديماً، فأطلقوا عليها عدة تسميّات، مثل: **Lotophages** و**Ilanguanten** و**Ilasguas** و**Levatha**، ويُقالُ أنّهم أيضا شعبُ لوبيم، الذي ورد اسمُه في التّوراة. ويذهبُ الكُتّابُ الفرنسيون، أمثال: **Gautier** و**Gsell** و**Carette** إلى القولِ بِأنّ اسم لَوَّا أبي لواتة، حُرِّفَ عند قدماء المصريين والإغريق إلى اسم: ليبو (**Libou** (**Libyens**))، ومنه اشتق اسم ليبيا. ويرى أوغوسطيني أن اسم مدينة لبدة في ليبيا، مشتق من اسم لواتة أيضاً.

وتعتبر لواتة أول قبيلة دخلت الأسلام، ثم أصبحت من أكثر المناصرين له، وكان لها دور مشرف في صدر الإسلام، وبرز منهم أول قائد إسلامي من أصول بربرية، وهو هلال بن ثروان اللواتي، وكان في حملة حسان بن النّعمان ضد الكاهنة، سنة 693م.

سنواتٍ قليلةٍ قبلَ إنهاء البكري لكتابه: المسالك والممالك، فتح العبيديون الفاطميون أبواب المغرب أمام عرب بني هلال، فبعد قرن من الزمان، أي في عام 1153م، يذكر البكري أن بلاد برقة ممتلئة بالقرى التي يسكنها العرب من بني هلال وأحلافهم، ذلك أن قسما من لواتة اندمج بالعرب، والقسم الآخر تم دفعه إلى الجنوب، حيث ذكرهم ابن خلدون في (القرن 15م)،

وذكرهُم الحسنُ الوزّان (ليون الأفريقيّ) وMarmol في (القرن 16م). وسنذكُر تفصيل ذلكَ لاحقاً، تحت عُنوان: لواتَةُ النّوبَة والصّعيد.

وذكر اليعقوبي في (القرن 9م) قبيلة لواتة في ساكني مدينة قابس، فقال: ومن أطرابلس على الجادة العظمى إلى مدينة يقال لها قابس، عظيمة على البحر المالح .. وأهلها أخلاط من العرب والعجم، والبربر .. يسكنها قوم من البربر من زناتة، ولواتة، والأفارقة الأوّل إهـ. وذكر البكري هذه المدينة أيضا في القرن (11م)، فقال: وحوالي قابس قبائل من البربر: لواتة ولْمَاية ونَفوسة ومزاتَة وزواغَة وزوارة وقبائل شتّى إهـ. وفي (القرن 15م) كانت لا تزالُ هُناكَ بطون منهُم بالجبال المعروفة بهم شرقي قابس وصفاقص، وكانوا قد انتقلوا إليها من برقة والسرت، ومنهم كان بنو مكي أمراء قابس، وقد ذكرهُم ابن خلدون، فقال: (وأعلم) أنّ في قبلة قابس وطرابلس جبالاً متصلاً بعضها ببعض من المغرب إلى المشرق، فأوّلها من جانب الغرب جبل، دمّر يسكنه أمم من لواتة، ويتصلون في بسيطه إلى قابس وصفاقس من جانب الغرب إهـ. وذكرهُم الرّحالة أبو راس أيضاً.

وذكر البكري في (القرن 11م) فرقة من لواتَة حول مَجّانة المطاحِن، الواقعة شرقي تبسة، والتي تقع آثارها في التّراب التّونسي اليوم، وذكر أنّ لهم في مجّانة مناجم، يستخرجون منها الفضة.

وذكر الدكتور فرج عبد العزيز نجم –في كتابه: القبيلة والإسلام والدّولة– أنّ سكان واحتي، سنترية المصريّة وأوجلة الليبيّة، يقال أنهم خليط من لواتة وهوّارة إهـ. وسكان كلى الواحتين اليوم يتكلمون لهجة بربرية. قال الإدريسي: ومدينة سنترية صغيرة، وبها منبر وقوم من البربر وأخلاط من العرب المتحضرة، وهي على أول الصحراء إهـ. وتحمل واحة سنترية اليوم اسم: سِوَّة (سيوة)، وسِوَّة عند اليعقوبي: قبيلٌ من لواتَة.

أº ماصْلة: بنو ماصْل بن لوا الأصغر، وبطونهم: زَكّودة وعترورة، ولعلّهم هُمُ البربر الماصيل– المشهورون على عهد القرطاجيين والرّومان–قوم الملك الأمازيغي ماصينيسا. وقد ذكرهم اليعقوبي في (القرن 9م) في سُكّان العقبة في برقة، كما ذكرهم القلقشندي في (القرن 14م) في سُكّان المنوفيّة في مصر.

بº مزاتة: بطن كبير ومشهور من بطون لواتَة، وهم بنو زاير بن لوا الأصغر، وبطونهم كثيرة مثل: بلايان وفرنة ومحَنْحَة ودگمة Dugma وحمزة ومدّونة. وقد ذكر اليعقوبي مزاتة في (القرن 9م)، فقال عنهُم: ومن مدينة أجدابية إلى مدينة سرت على ساحل البحر المالح خمس مراحل: مرحلة منها من ديار لواتة، وفيهم قوم من مزاتة، وهم الغالبون عليها، منها الفاروج، وقصر

العطش، واليهودية، وقصر العبادي، ومدينة سرت. وأهل هذه المنازل وأهل مدينة سرت من مناداسة، ومحنحا، ومنطاس وغيرهم، وآخر منازلهم على مرحلتين من مدينة سرت، بموضع يقال له تَورغة، وهو آخر حد برقة، ومزاتة كلها إباضية على أنهم لا يفقهون ولا لهم دين. إهـ. وقال أيضاً: ومن آخر عمل برقة من الموضع الذي يقال له تَوَرغة إلى طرابلس ست مراحل، وينقطع ديار مزاتة من تورغة ويصير في ديار هوارة .. وهوارة يزعمون أنهم من البربر القدم، وأن مزاتة ولواتة كانوا منهم فانقطعوا عنهم، وفارقوا ديارهم، وصاروا إلى أرض برقة وغيرهم إهـ. وذكر اليعقوبي مدينة رمادة، في بريّة مصرَ، غربي الإسكندرية، فقال: وهي أول منازل البربر، يسكنها قوم من مزاتة وغيرهم من العجم القدم، وبها قوم من العرب من بَلِيّ وجهينة وبني مدلج وأخلاط إهـ. وذكرَ إقليمُ ودّان في ليبيا، فقال: ومن مدينة سرت إليه مما يلي القبلة خمس مراحل. وبه قوم مسلمون، يدعون أنهم عرب من يَمنٍ، وأكثرهم من مزاتة، وهم الغالبون عليه إهـ. وذكر سُكّان إقليم فزّان في ليبيا، فقال: أخلاط من الناس .. وبينهم وبين مزاتة حرب لاقح أبداً إهـ. وفي (القرن 11م) تحرّكت مزاتة غربا، فقد ذكر ابن حوقل مدينة مسيلة في (القرن 10م)، فقال: وهي مدينة محدثة .. وعليها من البربر بنو برزال وبنو زنداج وهوّارة ومزاتة إهـ. وذكرَ منهُم طائفة بسجلماسة، فقال: ومن دونِ سجلماسة غير، فَخذٌ من زناتة ومزاتة مُتعرّبين في باديَتهم إهـ. وقال الإدريسي في (القرن 12م): ثم إلى المسيلة .. وهي مستحدثة، استحدثها علي بن الأندلسي في ولاية إدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب .. ويسكنها من البربر: بنو برزال وزنداگ وهوّارة وسدراتة ومزاتة إهـ. وذكرَ البكري مدينة قابس في (القرن 11م)، فقال: وحوالي قابس قبائل من البربر: لواتة ولْمَاية ونَفوسة ومزاتَة وزواغَة وزوارة وقبائل شتّى إهـ. وذكر أنّهُم أصحابُ واحة زلهة، الواقعة على الطريق بين زويلة وودان. كما ذكر فرقة أخرى أيضاً بنواحي مسيلة مع هوّارة وبرزال، وقد ذكرهم ابن حوقل قبل قرن من زمن البكري. وذكر الإدريسي مدينة طلميثة، وهيَ بتوليميس، الواقعة في إقليم برقة اللّيبي، فقال: من قافز إلى طلميثة إلى لُكّ، هي لقبيلة من البربر متعربين، يقال لهم: مزاتة وزنارة وفزارة، وهم يركبون الخيول ويعتقلون الرمّاح الطوال، ويحمون تلك الأرض عن العرب أن تدوس ديارهم، ولهم عزة ونخوة وجلادة إهـ. ونَجد تقريباً في نفس الفترة، أي في (القرن 11م) و(القرن 12م) طائفتين من مزاتة بمواطنِ كُتامة، ما بين تيفاش ومسيلة: الأول بنواحي بغاي، ذكرها البكري، فقال: وبفحصها [أي: بغايَة] قبائل ضريسة ومزاتة رحّالة إهـ. والثّانية بوطن بَلَّزْمَة، ذكرها البكري أنّ لهُم فيه حصنٌ، فقال: هو لمزاتة حصن قَدِيم في بساط من الأرض إهـ. وبلّزمة اليوم هي الجبال الواقعة غربي باتنة وجنوبي مروانة. وربما ينحدر الشّاوية الموطّنون بِها اليوم، من قبيلة مزاتة، وهم: أولاد بوعون وأولاد فاطمة سلطان

وحيدوسة. وقال الإدريسي: وبِمقربة من قسنطينة حصن يسمى: بلّزمة، وبينهما يومان .. وفي أهله عِزّة ومنعة إهـ. وكانت لكتامَة في مواطِنِهم مدينة تُسَمّى: دگمة، ودگمة قبيلة من مزاتَة. كما كانت بنواحي تيهَرت فرقة من مزاتَة ذكرها ابن الصغير مؤرخ دولة الرستميين، فقال: كانت قبائل مزاتة وسدراتة وغيرهم ينتجعون في فصل الربيع أحواز تيهَرت إهـ. وكان من مزاتة أيضاً أُمّة كبيرَة بمصر، كانت بلادهم تمتدّ من البحيرة المصرية إلى العقبة الكبرى في برقة بليبيا. قال ابن خلدون: (وفيما بين الإسكندرية ومصر) قبائل رحالة ينتقلون في نواحي البحيرة هنالك، ويعمرون أرضها بالسكنى والفلح، ويخرجون في المشاتي إلى نواحي العقبة وبرقة من مزاتة وهوّارة وزنارة إحدى بطون لواتة، وعليهم مغارم الفلح. ويندرج فيهم أخلاط من العرب والبربر لا يحصون كثرة إهـ. وذكر الدكتور فرج عبد العزيز نجم–في كتابه: القبيلة والإسلام والدّولة–أن سكّان واحة سوكنة في ليبيا، هم مزيج من مزاتة وهوّارة إهـ. علماً أنَ أهل هذه الواحة يتكلّمون إلى اليوم لهجة أمازيغيّة.

وفي زماننا هذا، فإن شط ملغيغ الواقع جنوبي أوراس، يسمّيه معظم العرب: شط المزاتي. كما يوجد إلى اليوم ممر في جبل المحمل، جنوب شرقي مدينة خنشلة، الواقعة شمال شرقي أوراس، يحمل اسم: ثنية مزاتي. كما توجد اليوم قبيلة باسم: مزاتة، في بلاد بني جعد، من صنهاجة، في تلول الجزائر العاصمة. وهناك الجبل المشهور المطل على سهل مجانة، بنواحي البرج، والمسمى قديما: عجيسة، و كيانة، وعياض، والمُسَمّى اليوم: الحضنة، ومزيتة؛ وتسكنه قبيلة تُسَمّى مزّيتة، رَبَما حُرّفَ اسمُها من: مزاتة؟

ج° زنارة: بطن كبير من بطون لواتة أيضا، وهم بنو زاير بن لوا الأصغر. ذكرهُم اليعقوبي في (القرن 9م)، في ساكني العقبة، في ولايَة برقة، وذكرهم أيضا في ساكني مدينة أجدابية من نفس الولايَة. وذكرهم الإدريسي في (القرن 12م) في ساكني مدينة طلميثة، وهيَ: پتوليميس، في ولاية برقة، فقال: من قافز إلى طلميثة إلى لك، هي لقبيلة من البربر متعربين، يقال لهم: مزاتة وزنارة وفزارة، وهم يركبون الخيول ويعتقلون الرماح الطوال، ويحمون تلك الأرض عن العرب أن تدوّس ديارهم، ولهم عزة ونخوة وجلادة إهـ. وذكرهم ابن خلدون أيضا، فقال: ومنهم أيضاً بواحات مصر فيما ذكره المسعودي أُمّة عظيمة بالجيزة التي بينها وبين مصر إهـ. وكان معهم هناك أُمم من مزاتة ولواتة. وكان شيخهم لعهد المسعودي، بدر بن سلام. وكان قد ثار على المماليك الأتراك، فسرّحوا إليه العساكر وقتلوا كثيرا من قومه، وفر هو إلى ناحية برقة في جوار العرب. كما نشب بينهُم وبينَ وهوّارةِ برقةَ صراعٌ كبيرٌ، نزَحَ كثيرٌ من هوّارة بسببه إلى الصعيد. وقال ابنُ خلدون أيضا: (وفيما بين الإسكندرية ومصر) قبائل رحالة ينتقلون في نواحي البحيرة هنالك، ويعمرون

أرضها بالسكنى والفلح، ويخرجون في المشاتي إلى نواحي العقبة وبرقة من مزاتة وهوّارة وزنارة إحدى بطون لواتة، وعليهم مغارم الفلح. ويندرج فيهم أخلاط من العرب والبربر لا يحصون كثرة إهـ. وقال القلقشندي في (القرن 14م): وقد ذكر الحمداني منهم بالبحيرة: بني مزديش وبني صالح وبنو مسام وزمران ووريغة وعزمان ولقّان. وقد ذكر لي بعض العرب أن من بطون زنّارة أيضاً: بني حبّون وواكدة وقرطيطة وغرجومة ونفاث وناطورة وبني السّعوية وبني أبي سعيد ومزداشة وطازولة. وذكر في مسالك الأبصار: أن مساكنهم مع هوارة، فيما بين الإسكندرية والعقبة الكبيرة ببرقة. قلت: وقد تقدم في الكلام على لبيد بن سليم من العرب المستعربة: أن السلطان الملك المؤيد سلطانُ العصر أجلى عرب البحيرة من زُنّارة وغيرها عنها في سنة 818هـ (1465م)، وأسكنها لبيداً عوضاً منهم إهـ. وكان من زنّارة لعهد ابن خلدون في (القرن 15م)، أحياء بنواحي تادلا قرب مراكش من الغرب الأقصى، ولهم هنالك كثرة، وأنّهم بنواحي جابر من عرب جشم، واختلطوا بهم وصاروا في عدادهم، وكانت رئاستهم في بني ورديغة منهم. وقد ذكر القلقشندي فرقة من بني ورديغة في مصر، ذكرناهم آنفاً. قال ابن خلدون: وقد يزعم كثير من الناس أن ورديقة من بني جابر ليسوا من جشم، وأنهم بطن من بطون سدراتة إحدى شعوب لواتة من البربر، ويستدلّون على ذلك بِمَواطِنِهِم وجوارهم للبربر، والله أعلم بحقيقة ذلك إهـ. وجاء في المقال الذي كتبَهُ Quedenfeld، ونُشِرَ في المجلّة الأفريقيّة، أنّ قبيلة ورديغة الموطّنة بتادلا لا يزال أفرادها يتكلّمون البربريّة. وذكر ابن خلدون أولاد يوسف، من سعيد رياح، من العَرَبِ الهلاليّين، الموطّنين بوادي ريغ ووارَكْلَة، فقال: ومع أولاد يوسف هؤلاء لفائف من العرب يعرفون بالمخادمة والغيوث والبحور .. وأما البحور فهم من البرابر لواتة، من زنّارة إحدى بطونهم إهـ. وأضافَ: (وأما زنارة) فهم من بطون لواتة كما ذكرناه في بني جابر، وبتادلا كثير منهم، وأجاز منهم إلى العدوة لعهد بني الأحمر: سُلطان الزناري، وكانت له في الجهاد آثار. وذكروا أن منهم بأرض مصر والصعيد كثيراً إهـ.

د° سدراتة: وهم من أكبر بطون لواتة، وأذيعها صيتا، وأكثرها تفرقا في بلاد البربر، ما بين جبال طرابلس والمحيط الأطلسي. وهُم بنو سَدرَاتْ بن نيطَط بن لوا الأصغر. قال ابنُ خلدون: ومن لواتة: سدراتة بنو نيطط بن لوا الأصغر. ودخل نسب سدراتة في مغراوة إهـ. وقال ابن حزم الأندلُسيّ: ويُقالُ إن مَغرَاو، وهو من زناتَة، تزوج أُمّ سدرات، فصار سدرات أخا أولاد مغراو لأُمِّهِم إهـ. فلِذَلِكَ كانَ بنو سدرات مندرجين في مغراوَةَ، ومساكنين لهم. ومواطنُهُم هيَ مواطنُ الجُمهورِ من لواتة، وكانت لأوّلِ الفتح، ما بين النيل وخليج قابس. فأوّلُها شرقاً بجبلِ نفوسة معَ مغراوة. قالَ ابن خلدون: ويتصلُ بِهِ شَرقاً [أي: جبلُ دمّر] جبل نفوسة تسكنه أمة كبيرة من

نفوسة ومغراوة وسدراتة، وهو قبلة طرابلس على ثلاث مراحل عنها. وفي طوله سبع مراحل إهـ. ولَمّا ظهرت الخارجية في مواطن البربر، أخذوا برأي الإباضية منهم، مثلَهُم مثلَ سائرِ بطونِ لواتة، ومثلَ زواغة ومُزاب، ومثلَ لْمَاية الذين منهم جربة، ومثلَ هوّارة طرابلس وجبلِ أوراس، ومثلَ ورفجومة ومكناسة ويفرن ومغيلة وصنهاجة ومْطَغْرَة، وثاروا في ستّة آلاف بقيادة عاصم السدراتي، وأحدثوا ثورة عارمة، امتدَّ أثرُها من طرابلس شرقا، إلى طبنة غربي أوراس غربا، حيثُ حاصروا هذه المدينة مع هوّارة وزَنَاتَة وصنهاجة. ولَمّا سارَ عبد الرّحمن بن رستم الفارسي الإباضي، من القَيرَوانِ إلى الغربِ، وأسسّ في نواحي تيهَرت الدّولَة المعروفَة في عَقِبِهِ، سارت معهُ الكثيرُ من القبائل التي كانت تترحل أطراف القيروان وأفريقيَة، ومنها سدراتَة. قالَ ابن الصغير، مؤرخ دولة بني رستم: كانت قبائل مزاتة وسدراتة وغيرهم، ينتجعون في فصل الربيع أحواز تيهرت إهـ. وعندَ دخولِ العرب البدو الهلاليين، بلادَ المغربِ وأفريقيَة في (القرن 11م)، فَرّت قبائلُ سدراتة من أمامهم، ولجأت إلى نواحي بسكرة جنوبا، فقد ذكر البكري هذه المدينة في (القرن 11م)، فقال: وحولها من قبائل البربر سدراتة ومغراوة .. وبني يزمرتي إهـ. وعلى عهد الإدريسي (القرن 12م)، كانت من سدراتة طائفة بنواحي مسيلة ومقرة. قال الإدريسي: ثم إلى المسيلة .. وهي مستحدثة، استحدثها علي بن الأندلسي في ولاية إدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب .. ويسكنها من البربر: بنو برزال وزنداگ وهوّارة وسدراتة ومزاتة إهـ. وزنداگ من بطونِ مغراوة! فتذَكّر! وذكر الإدريسي منهم أيضاً، طائفة في ما وراء تلمسان إلى الغرب، في قَرية معروفة بِهِم، فقال: من مدينة تلمسان إلى قرية تارو مرحلة. ومنها إلى جبل تَامَدّيت مرحلة. ومنها إلى غايات، وهي قرية خراب، وبها بئر ماء معينة مرحلة. ومنها إلى سدرات وهي أرض قوم من البربر إهـ. وذكرَ طائفة أُخرى موطّنة بين سلا ومراكش، من بلادِ المغربِ الأقصى، فقال: ومن مدينة مراكش إلى مدينة سلا على ساحل البحر تسع مراحل، أولها تِوَنّين، وتِوَنّين قرية على أول فحص أفيح لا عوج به ولا أمتا، وطول هذا الفحص مرحلتان، ويسكنه من قبائل البربر: كَزّولة ولَمطَة وسدرات إهـ. وهؤلاء هم الذين ذكرهم النويري في القبائل التي ناصرت إدريس العلويّ. وهُم الذينَ ذكرهُ Quedenfeld بنواحي وادي دادَس حاليا، ويُسمّون بالبربريّة: أَيت سدرات، وهُم فرقتان: أَيت زولي وأَيت محلّي. كما كانت سدراتة من القبائل التي عمرت الصّحراء أيضاً، معَ هوّارة وصنهاجة ولَمطَة، فقد ذكر الإدريسي أمّة منهم يترحلون في أقصى الصحراء جنوبي فزان، مع زغّاوة، من المُلثّمين، فقال: وبها قوم رحالة يُسمّون سدراتة، يقال إنهم برابر، وقد تشبهوا بالزغاويين في جميع حالاتهم، وصاروا جنساً من أجناسهم، وإليهم يلجؤون فيما عَنّ لهم من حوائجهم وبيعهم وشرائهم إهـ.

أما اليوم، فتوجدُ في سهل الفيض، بالزاب الشرقي، فرقة من عرب أولاد بوحديجة الهلاليين تُسمّى سدراتة، ويتكلّمُ أفرادُها العربية. وفي قرية الخنقة جنوب شرقي أوراس، توجد فرقة من سدراتة. وفي قرية تيبويحمت في جنوبي أوراس كذلك، توجد فرقة من سدراتة أيضاً، وكلا الفرعين الأخيرين يتكلمُ أفرادُهُم اللّهجة الشاوية البربريّة، ولهم عائلات في مدينة خنشلة، ويرجع أصلهم إلى سدراتة وارَكْلة، الذين فروا من تيهرت أمام الفاطميين. وفي جنوبي قالمة، عند منابع وادي شارف، توجد فرقة مشهورة من سدراتة، لهم المدينة المشهورة باسمهم، وربما يكون أجدادهم قد انشقوا عن عبد الرحمن بن رستم، خلال رحلتهم معه إلى الغرب. وفي سهل مجانة، على ضفاف وادي بوسلام، جنوب غربي سطيف، توجدُ فرقة من سدراتة، لهم قرية باسمهم، يحتمل أنهم ينحدرون من سدراتة سهول مسيلة قديما. وفي قبيلة بني بومسعود قرب بجاية، توجد قرية باسم: إِسدراتن، وهم وسدراتة أوراس، الوحيدون الذين حافظوا على لغتهم البربرية. وفي قبيلة بني واسين بنواحي مغنية ومسيردة، فرقة من سدراتة، ولعلّهم الذين ذكرهم الإدريسي بنواحي تلمسان. كما كانت لسدراتة مدينة باسمهم جنوبي ورقلة، اندثرت الآن، يقال أنهم هاجروا إليها من نواحي تيهَرت، بعد سقوط دولة بني رستم في يد بني عبيد الشيعة الفاطميين، وأنصارهم من بربر كُتامَة وصنهاجة وزواوة، سكان بلاد القبائل حالياً. وهؤلاء السدراتيون هم الذين استقروا في قَريَة تيبويحمت بجبل أوراس، وفي قريَة الفيض، ومنهم من انتقلوا من تيبويَحمَت إلى قرية الخنقة الواقِعَةِ جنوب شرقي أوراس، بطلب من مبارك بن قاسم حفيد سيدي ناجي، ومؤسس القرية.

–

أ° لواتة أوراس (الشاوية): يُقال بأنّ أصلهم من إقليم برقة في ليبيا. ومنهم من استقرّ بجبل أوراس في العصور القديمة، ومن استقرّ بِهِ بعدَ الفتح الإسلامي، وقد ذكرهم الرومان باسم: **Levathae** أيضاً، وورَدَ ذكرُهُم عندَ پروكوپ، حيث ذكر أنّهم موطّنون بنواحي مدينة تبسّة، الواقعة في الشّمال الشّرقي لدولة الجزائر. وقد ذكرنا آنفاً أن اسم: لَوَّا أبي لواتة، حُرِّفَ عند قدماء المصريين والإغريق إلى اسم: ليبو **Libou**، ومنه اشتق اسم ليبيا، ويُؤيّد عبد الحميد زوزو هذا الرّواية–في كتابه: الأوراس–، حيث يذكر أنّ الإغريق الذين احتكوا بالقرطاجيين، أطلقوا على سكان الأوراس أيضاً اسم: ليبو وليبيّين، لأنهم وجدوا قسما من لواتة في أوراس، حتّى أن شط ملغيغ الواقع جنوبي أوراس، كان يسمى على عهد الرومان: **Libyca Palus**. والجديرُ بالذّكرِ، أنّ لواتة من القبائل التي أطلق عليها العرب اسم شاوية، مثلهم مثل زَناتَة وهوّارة، لاشتهارهم بتربية الشاة. وقد ذكرهم ابن سعيد المغربي في (القرن 13م)، فقال: ثم يتصل بذلك جبل أوراس المشهور الذي كانت فيه الكاهنة، وسكانه أهل دعارة وعصيان لا يدخلون تحت

طاعة سلطان لامتناع جبلهم العريض الطويل، ولما عندهم من الحيل والرجالة والأسلحة. وهو كثير الخيرات وأهله خوارج ومعظمهم من لواتة، وهم خلق كثير داخلون في الرعية إهـ. وقال ابنُ خلدون عنهُم: وكان منهم بجبل أوراس أمة عظيمة ظاهروا أبا يزيد مع بني كملان على أمره. ولم يزالوا بأوراس لهذا العهد مع من به من قبائل هوّارة وكتامة، ويدهم العالية عليهم تناهز خيالتهم ألفاً وتجاوز رجالاتهم العدة إهـ. ومن بُطون لواتَة الكبيرة التي استوطَنت جبل أوراس: سدراتَة ومزاتَة. وذكر ابن خلدون من بطون لواتة بجبل أوراس: بني سعادة وبني ريحان وبني باديس. فأمّا بنو سعادة، فصاروا في إقطاع أولاد محمد من الذواودة من مرداس رياح الهلاليين، وأصبحوا من جملة رعاياهم. وأمّا بنو ريحان وبنو باديس، فكانوا إلى عهد ابن خلدون في (القرن **15**م)، معتصمين بجبلهم لا يجاوزونه إلى السّهل خوفاً من الأعراب. ولبني باديس منهم إتاوات على بلد نقاوس في سفح الجبل. قال ابن خلدون: فإذا انحدر الأعراب إلى مشاتيهم اقتضوا منها أتاواتهم وخفارتهم. وإذا أقبلوا إلى مصايفهم رجع لواتة إلى معاقلهم الممتنعة على الأعراب. ولعلّ القبيلَة الشّاويَة الكبيرَة، المُسمّاة اليوم: أولاد سُلطان، والموطّنة بنواحي نقاوس تنحدرُ من باديس اللّواتيين هؤلاء.

ولعلّ الشاوية الموطّنين بأوراس الغربي اليوم، ينحدرون من لواتة أوراس، وهؤلاءِ الشّاويَةُ هُم: بنو سعادة وأولاد مومن وأولاد عزوز وبني فرح وأهل مشونش وأهل بانيان وأهل غسيره وأولاد داود وبني بوسليمان وأولاد عبدي ...

–

* **فائدة**: أسطورة بورك، التي وردَت في مقال للكاتبِ العسكري الفرنسيّ **Masqueray**، ونُشِرَ في المجلة الإفريقيّة–تحتَ عُنوان: **Voyage dans l'Aurès oriental**–، وجاءَ فيه: اختُلِفَ في أصلِ بورك هذا، ففي حين يرى أحدُ كبارِ مُثَقّفي جبل أوراس، وهُوَ سي السّعيد بن مُحمّد، القاضي السّابق بأوراس، أنّ بورك روماني؛ يذهبُ شيخُ قريَة نارَة، الذي لهُ اطّلاعٌ واسعٌ بالتّراث، أنّهُ من نسل رسولِ الله–صلى الله عليه وسلم–. وينقسم سُكّانُ منطَقَة منعَة حالياً إلى أربعِ فرق كبيرة، وهيَ: أولاد سليمان بن سعد وأولاد خليفة بن سعد وأولاد خلّيف بن سعد وأولاد أحمد بن منج بن سعد. وسعد هذا، هو ابنُ عبد الله بن بورك بن علي بن محمد بن أحمد بن شيخ بن شيخ الثّاني بن طْراد بن أطري (عطري؟) بن هلال بن محمد بن عمر الأنصاري الذي بعثهُ الخليفة الراشد عُثمان بن عفّان–رضي الله عنه–إلى جبل أوراس، لتعليم أهل المنطقَة أُمورَ الدّين الإسلامي. ومن بورك هذا ينحدرُ أولاد داود (التّوابَة) وأولاد عبدي. فأمّا التّوابَة وأهل نارَة وأهل منعَة، فهُم أولاد عبد الله بن بورك. وأمّا أولاد عبدي وأولاد سي بلخير، فهُم أولاد علي

بن بورك. وكُلّ من ذكرنا كانوا قبيلَةً واحدةً تعيشُ تحت الخيام؛ وكانت مخازنُهُم في قُرى: بالول وگلفَن ودشا وقلوعة الرزين، في سفوح الجبل الأزرق؛ ثُم انفصَلَ عنهُم التّوابَة (أولاد داوُد)، ودخلوا الوادي الأبيض واستولوا علي ممتلَكات قبيلة بني وجانَة؛ ودخلَ أولاد عبدي الوادي المُسمّى باسمهم اليوم، بعدَ أن طردوا منهُ فرقة أولاد عمُر بن علي من قبيلة أولاد عزيز؛ ودخلَ أهل نارَة هذا الوادي أيضاً، وطردوا منهُ أولاد علاوة إهـ.

ويذكُرُ **Delartigue** -في كتابِهِ: **Monographie de l'Aurès**- أنّ بورك تزوجَ مرّتين: فكان لهُ من زوجَتِهِ الأولى المُسمّاة: توبة، أربعةُ أولاد، وهُم: علي وعبدُ الله وسعادة ويوسف: فمن علي ينحدرُ: أولاد سي بلخير (تاغيت بلخير) وأولاد عزوز أولاد عبدي؛ ومن عبد الله ينحدرُ: أولاد عابد وأولاد حجاز وأولاد مرزوق، الموطّنون بجبل لحمر خدو؛ ومن سعادَة ينحدرُ: أولاد حميدان وأولاد سليمان وأولاد خّليف وأولاد يحيى، الموطّنون بقُرى أولاد عبدي، وهيَ: آمنطان ومنعة ونارَة؛ ومن يوسف ينحدرُ: أولاد يوسُف، الموطّنون عندَ قبيلَة الأخضر-الحلفاويّة (خضران جبل متليلي). وكانَ لَهُ من زوجَتِهِ الثانية المُسمّاة: عيشة البهلولة (تابهلولت)، خمسَة أولاد، وهُم: عبدُ الرّحمان وداوُد وعبدي وهماشي ويوب: فمن عبد الرّحمان ينحدرُ: أولاد سي عبد الرحمان كباش، الموطّنون بجبل لحمر خدو؛ ومن داوُد ينحدرُ: أولاد موسى، أكبرُ فِرَقِ أولاد داود؛ ومن عبدي ينحدرُ: أولاد عبدي، وهم: أولاد داود وأولاد يوسف وأولاد مهدي وأولاد مْسَلَّم، الموطّنون بقُرى أولاد عبدي، وهِيَ: شير وغزال ورباع وأُخريب ونوادر وتاغيت وحيدوس وثنيّة العابد وبعلي وأولاد عزّوز إهـ.

أقول (علي بوزيان الهوّاري السّلفيّ): ربَما ينحدرُ بورك هذا من قبيلَة لواتة، فإن البلاد التي تقطنها هذه القبائل، وهي بلاد أوراس الغربي، كانت مجالات قبيلة لواتة البربرية، خاصة وأنّ من نسل بورك: قبيلة بني سعادة، التي يَعُدُّها ابنُ خلدون في بطون قبيلة لواتة الموطّنة بجبل أوراس، والله أعلم.

-

ب° لواتة تيهَرت: ذكرَ البكري في (القرن 11م) حصناً في الطّريق من تيهَرت إلى مسيلة، يُسمّى إيزمامَة، فقال: حصن له سوق، وفيه فنادق تسكنُهُ لواتة ونفزاوة. إلى مدينة هاز إهـ. وكانَ موقِعُ هاز بين المسيلة وتيهَرت. وذكر مدينة تيهَرت الحديثة، فقال: في قبلتها لواتة وهوّارة في قَراراتٍ، وبغربيها زواغة وبجوفيها مطماطة وزناتة ومكناسة، وفي شرقيها حصن، هو تيهَرت القديمة إهـ. وقال ابنُ خلدون في (القرن 15م): وكان من لواتة هؤلاء أمّة عظيمة بضواحي تيهَرت إلى ناحية القبلة وكانوا ظواعن هنالك على وادي ميناس ما بين جبل يغود من جهة الشرق وإلى

وارصلف من جهة الغرب. يقال إن بعض أمراء القيروان نقلهم معه في غزوة وأنزلهم هنالك إهـ. وذكرَ **Carette** أنّ هذا الأمير الذي نقلَهُم إلى هُنا، هوَ: عبد الرحمن بن رستم. وأضافَ ابنُ خلدون: وكان كبيرهم أوراغ بن علي بن هشام قائداً لعبيد الله الشيعي. ولما انتقض حميد بن مصّل صاحب تيهَرت على المنصور ثالث خلفاء الشيعة [الفاطميّين] ظاهروه على خلافه، وجاوروه في مذاهب ضلاله إلى أن غلبه المنصور. وأجاز حُميد إلى الأندلس سنة ست وثلاثين ومائة [754م]، وزحف المنصور يريد لواتة فهربوا أمامه إلى الرمال ورجع عنهم، ونزل إلى وادي ميناس ثم انصرف إلى القيروان إهـ. وكان بنو وجديجن من قبائل زناتة بِمنداس جيراناً للواتة، والحدّ بينهما وادي ميناس وتيهَرت. وحدثت بينهما فتنة بسبب امرأة لواتيّة عند بني وجديجن عيّرها ضرائرها بالفقر، فكتبت بذلك إلى قومها ورئيسهم يومئذ عنان، فاستنفروا لذلك من وراءهم من زناتة، فجاءه علي بن محمد في قومه من بني يفرن، وعزّانة في قومه من مطماطة، وزحفوا جميعاً إلى لواتة، فكانت بينهم وقائع وحروب، وأزاحوا لواتة عن الجانب الغربي السرسو، وألجؤهم إلى جبل گريگرة، الواقع جنوب شرقي تيهَرت، وكان به قوم من مغراوة فغدروا بهم، وتحالفوا جميعاً على لواتة هؤلاء، فأخرجوهم عن آخر مواطنهم في جهة الشرق بجبل يغود، فنزلوا من ورائه الجبل المُسَمّى دراگ. قال ابن خلدون: وانتشرت عمائرها بتلوله وما وراءه إلى الجبال المطلة على متيجة، وهم لهذا لعهد في عداد القبائل الغارمة. وجبل دارگ في أقطاع ولد يعقوب بن موسى مشيخة العطاف إهـ. وذكر المؤرخ الفرنسي **Mercier** أنّه ما زالت بقية من لواتة باسماءهم، موطنين جنوبي مدينة شلف، قد استعربوا اليوم.

جº لواتةُ جبلِ بابور: قال ابن خلدون: ومنهم أيضاً بضواحي بجاية قبيلة يعرفون بلواتة ينزلون بسيط تاكرارت من أعمالها ويعتمرونها فدناً لمزارعهم ومسارح لأنعامهم. ومشيختهم لهذا العهد في ولد راجح بن صواب منهم إهـ. واسناداً إلى تقارير **Sénatus Consulte**، فإنّ دوّار البابور يضُمُّ القبائل التالية: أولاد سالم، وفيهم: دار الغنم والمصامصة وسفرية وابن ذباح وفيراوة والحراكتة وأبو شنين وأبو الحليب؛ العناصر، وفيهم: بنو دراسن وأولاد بادي (مشامشة وكموش) وتالوباقت (حمدي) ومجرگي؛ الجوادة، وفيهم: بنو سعيد وبنو برّاز (أولاد عيّاد)؛ وآخرون مثل: أبي سلدوع (أبو موسى). وتوجد اليوم قبيلة في جبل زواغة، شمالي ميلة، بينها وبين الميلية، تحمل اسم لواتة، ولا يُعلم تاريخ انتقالهم إلى هذه المنطقة.

دº لواتةُ النّوبَة والصّعيد: ذكر ياقوت الحموي في (القرن 13م) بلاد الواحات والنّوبة الواقعة بين مصر والسّودان، فقال: وبلاد النوبة ست مراحل وبها قبائل من البربر من لواتة وغيرهم إهـ. وقد ذكرهم القلقشندي في (القرن 14م)، وقال أنّهُم يُسَمّون: شاويّة، وأنّهم استعربوا لعهدِهِ.

وذكرهُم أيضاً ابن خلدون في (القرن 14م)، فقال: ومنهم أوزاع مفترقون بمصر وقرى الصعيد شاوية وفلاحين إهـ. وذكرهم الحسَنُ الوزّان (ليون الأفريقي) في (القرن 16م)، فقال: أمّا باقي صحارى ليبيا، أي التي تمتدّ من أوجلة إلى النيل، فيسكنها الأعراب وشعب يدعى لواتة، وهو إفريقيّ أيضا [أي بربري] إهـ. وذكرهم الرّحّالةُ الإسباني **Marmoul** بعدهُ بمُدّةٍ، وقال أنّهم كانوا قبل ذلك يقيمون في كامل الصحراء بين واحة أوجلة والنيل، وسَمّاهُم: **Lebètes** إهـ. ولقد فصّل القلقشندي الكلام فيهم في (القرن 14م)، فقال: واعلم أن لواتة من أكبر قبائل البربر وأكثرها بطوناً، ومنها في بلاد المغرب الخلق الذين لا يحصون، وبالديار المصرية، وبالأعمال البهنساوية من الوجه القبلي! وبالجيزية والمنوفية والغربية والبحيرة. قال الحمداني: وهم بنو جديدي وكُطوفة وبركين ومالو ومزّورة وبنو بلاّر. ثم قال: فأما بنو جديدي فتجمع: أولاد قريش وأولاد زعازع، وهم أشهر من في الصعيد. وأما كُطّوفة فتجمع: مغّاغة وواهلة. وأما بركين فيجمع: بني زيد وبني روجين، ولهم: أقلوسنا وما معها إلى بحريّ طَنْبَدي. وأما مزّورة، فتجمع: بني وركان وبني غرواسن وبني جَمّاز وبني الحكَم وبني الوليد وبني الحجاج وبني الحرمية. قال: ويقال: إن بني الحجاج من بني خَمّاس، ولذلك يؤدون معهم القطائع، وأما بنو بلاّر ففرقتان: فرقة يقال لها: البلاّرية، وهم بنو محمد وبنو علي وبنو نزار ونصف بني شهلان. ومنهم مغاغة، ولهم سَمَلوط إلى الساقية. وفرقة يقال لها: جدوخاص، ولهم بالبهنسائية الكفور الصولية، وسفط أبي جرجة إلى طنبدي وإهريت. قال الحمداني: وبنو نزار من بني زرية، ومنهم نصف بني عامر والحماسنة والضباعنة. قال: وإمارة جدوخاص في بني زعازع، وأفرد قوم منهم لإمارة عزيز بن ضبعان ثم ولده. قال: ومنهم: بنو قوي. ومن جدوخاص: بنو زيد، وأمراؤهم أولاد قريش، ومساكنهم نويرة دلاص. قال: وكان قريش رجلاً صالحاً كثير الصدقة، وهو والد سعد الملك الباقي بنوه. وبالجيزة فرقة من جدوخاص المقدم ذكرهم، وهم بنو مجدول وسقارة، وما حولها لبني يرني، وبني يوسف شبرمنت والبدرشين والشنباب إلى طهما. وأهل سقارة يقولون: إنهم من بني بكم، وأهل البدرشين يقولون: إنهم من بني صلامش، وأهل منية رهينة يقولون: إنهم من بني منصور. وكانت الإمرة في الزقازقة من طهما ثم ضعفت شوكتهم واستقرت الإمرة الآن في رضوان وأخيه من بني يرني. وقد صارت هذه الإمارة في معنى مشيخة العرب. قال الحمداني: وفي المنوفية أيضاً جماعة من لواتة، عدّ منهم: بني يحيى والسِّوَّة وعبيد وماصْلة وبني مختار. ثم قال: ومعهم في البلاد أخلاف من مزاتة وزنّارة وهوّارة وبنو الشَّعرية إلى قوم آخرين إهـ. وعُرِفَ الهرَم المُدرّجُ المشهور بالجيزة، باسم: سقارة، لِوُقوعِهِ في أرضِ قبيلة سقارة، من جدوخاص من لواتَة البربر، الطّارئين هُناكَ.

هـ° لواتة المغرب الأقصى: بعد حوالي عشرينَ سنةٍ من رحيل لواتة إلى نواحي تيهَرت، أي في الزّمانِ الذي أسّس فيهِ إدريس دولته بنواحي فاس من المغرب الأقصى، كانت لواتة من القبائل التي ناصرته. فربما يكونون من بقايا لواتة تيهَرت، الذين تحالف عليهم وجديجن ومغراوة وإخوتهم من زَناتَة مع مطماطة، وطردوهم من مواطنهم بنواحي منداس. وكانت مواطنُ لواتَة من المغرب الأقصى: وادي سبو، الذي تقوم على ضفافِهِ مدينة آصيلا المشهورة لِلُواتَة. وقال البكري–عندَ ذكرِهِ هذه المدينة في (القرن 11م)–: وكان الموضع مُلكاً للُواتة، فابتَنَى فيهِ قومٌ من كُتامة واتَّخذُوهُ سوقاً جامعاً. وتسامع الناس أمرها من الأندلس وأهل الأمصار، فقصدوها في الأوقات المذكورة بضروب السلع، ثم بنوها شيئاً بعد شيء فعمرت .. وتفسير أصيلة: جيدة، وبقبلي أصيلة قبائل لواتة وبنو زياد من هوارة إهـ. وكان للواتة سبو هؤلاء مدينة تُسمّى: لواتة مدين، وهي اليوم مجرّد قرية صغيرة، تقع شمال شرقي مدينة صفرو، بينها وبين قرية بير طمطم، قرب مجرى نهر سبو. وذكر ابن خلدون في (القرن 15م) بني ورديغَة من بطنِ زنّارة منهم، في القبائلِ الموطّنة بإقليم تادلة قرب مراكش، وذكر أنهم بنواحي جابر من عرب جشم، اختلطوا بهم وصاروا في عدادهم. وقد ذكرناهم عند كلامنا عن قبيلة زنارة تحت عنوان مستقل. كما ذكر الرحالة أبو راس–الذي جاء بعد ابن خلدون–فريقاً من لواتة بجبل بني عامر، الذي يقعُ نواحي تازة، وذكر من مشاهيرِهِم: سيدي إبراهيم التّازي، وذكر فريقاً آخر منهُم بالجبال الواقِعَةِ غربي تلمسان.

وإلى لواتة المغرب الأقصى، ينتسب الرحالة المغربي المشهور: ابن بطوطة، من أهلِ (القرن 15م)، فلعله من لواتة مدين، فإن مواطن هؤلاء هي بنواحي طنجة مسقط رأسه.

و° لواتة الملثمون: ذكر الرحالة البكري في (القرن 11م) طائفة من لواتة، بمدينة أَودَغُست حاضرة الملثمين من لمطة، والتي كان موقعها في الجنوب الشرقي من موريتانيا اليوم. كما ذكر الإدريسي فرقة أخرى من بطن سدراتة منهم، وقال أنّهم يترحلون مع زغّاوة المُلثّمين، في أقصى الصحراء جنوبي فزان، وقد بسطنا الكلامَ عنهُم آنِفاً.

ز° لواتة جزيرة مالطة: ذكر الرّحالةُ أبوراس أن فريقاً من لواتةَ استوطنوا جزيرة مالطة، التي تقعُ في البحر المتوسّط في مقابلة تونس، وذكر أنهم على دين النصارى، وأن جميع سكّان بلاد المغرب على عهده يعرِفونَ خَبَرَهُم.

ح° لواتة الأندلُس: ذكرها ياقوت الحموي في (القرن 13م)، فقال: لَوَاتَة: بالفتح وتاءٍ مثناه. ناحية بالأندلس من أعمال فِريش، ولواتة قبيلة من البربر إهـ.

ط° لواتَة جزيرة صقّليَة: قالَ الدّكتور إحسان عبّاس–في: العرب في صقلّيَة–: وبين سكان بلرم من أصحاب الأملاك أو الشهود الواردة أسماءهم في الوثائق .. أسماء بربر من هوارة ولواتة

وزغاوة وزنانة إهـ. وقال أيضا: وهناك شعراء من قبائل أخرى .. وشعراء من بربر كاللواتي والگرگوزي والمكلاتي إهـ. وقال أيضا: حتى الفقهاء يفتخرون بقبائلهم، وهم أحق بالتخلي عن روح العصبية. من ذلك قول الفقيه عمر بن مازوز اللواتي يفتخر بقبيلته لواتة:

لِمَن تُعزى الْمكارمُ والأيادي   وردّ الخيل ذاهبةَ الهوادِي
سِوى قومي الذين سَمتْ نفوسٌ   بهم شرفاً إلى السَّبعِ الشِّدادِ

إهـ.

ك° وذكر الرّحالة أبو راس قبيلَة من لواتة موطّنة بجبل نسمت، لم أهتدي إلى موقعه. وذكر فريقاً آخر يُسمّي: بني سلكوسم[4]، ولم يعيّن مواطِنَهُم.

Zanhaga, la tribu des Rois Kabyles

صنهاجة:

وتُسمّى القبيلةُ بأسماء بربريّة، مثل: زناگة، تازناخت، تازناگت ... وهم بنو زناگ بن برنس بن برّ بن سفگو بن ... بن مازيغ. قال ابن خلدون: هذا القبيل من أوفر قبائل البربر، وهو أكثر أهل المغرب لهذا العهد وما قبله، لا يكاد قطر من أقطاره يخلو من بطن من بطونهم في جبل أو بسيط، حتى لقد زعم كثير من الناس أنّهم الثلث من أمم البربر إهـ. وأمّا نسبهم، فأضافَ ابن خلدون: فإنّهم من ولد صنهاج، وهو صناگ **Zenag** بالصّاد المشمّة بالزاي، والكاف القريبة من الجيم. إلا أن العرب عرَّبَتهُ وزادت فيه الهاء بين النون والألف فصار صنهاج. وهو عند نسّابة البربر من بطون البرانس من ولد برنس بن بر إهـ. وذكر الطّبري أنّ صنهاج هو ابن يصوكان بن ميسور بن الفند بن أفريقش بن قيس الحميري القحطاني اليمني. وذكر ابن النّحوي أنّه ابن المنصور بن المصباح بن يحصب بن مالك بن عامر بن حمير الأصغر من سبأ. قال ابن حزم: لا كان لحمير طريق إلى بلاد البربر، إلا في تكاذيب مؤرخي اليمن إهـ. وأضافَ ابن خلدون: وأما المحقّقون من نسّابة البربر فيقولون هو صنهاج بن زعازع بن كيمتا بن سدّر بن مولان بن يصلّين بن يبرين بن ماكسيلا بن دهيوس بن حلحال بن شرو بن مصرايم بن حام. ويزعمون أنّ گزّول واللّمط وهسكور إخوة صنهاج، وأن أُمّهم الأربعة تَصُگّي **Tazugg'i**، وبها يعرفون. وهي بنت زجيگ بن مادغيس، ويقال لها العرجَاء. فهذه القبائل الأربعة من القبائل إخوة لأمّ والله أعلم إهـ. وقال في موضع آخر: ولا خلاف بين نسّابة العرب أن شعوب البربر الذي قدمنا ذكرهم كلهم من البربر، إلا صنهاجة وكتامة، فإن بين نسابة العرب خلافا والمشهور أنّهم من اليمنية، وأن أفريقش

---

[4] في مصدر آخر: سلوكس!

لما غزا أفريقية أنزلهم بها .. وهذه كلها مزاعم. والحق الذي شهد به المواطن والعجمة أنهم بمعزل عن العرب، إلا مَا تَزعمُهُ نسَّابةُ العربِ في صنهاجة وكُتامَة. وعندي أنهم من إخوانهم [أي: البربر] والله أعلم إهـ.

وظنَّ ظانٌّ أنّ قولَ ابن خلدون: وعندي أَنَّهُم مِن إِخوانِهم إهـ، أي: أنّ صنهاجَةَ وكُتامة هُم إخوانَ حِميَر من العَربِ اليَمنيَّة. وهُو مَحضُ وهمٍ، فقد أنكرَ ابنُ خلدون روايَة إفريقش، حيثُ قال: وأما القول أيضاً بأنَّهم [أي: البربر] من حِميَر من ولد النُّعمان أو من مُضر من ولد قيس عيلان فمنكر من القول، وقد أبطله إمامُ النّسابين والعلماء أبو محمد بن حزم. وقال في كتاب الجمهرة: إدَّعت طوائف من البربر أنهم من اليمن ومن حِمير، وبعضهم ينسب إلى بربر بن قيس، وهذا كله باطل لا شك فيه. وما علم النَّسَّابون لقيس عيلان إبنا إسمه بر أصلاً، وما كان لِحِمير طريقٌ إلى بلاد البربر إلا في تكاذيب مؤرخي اليمن إهـ. وقال ابن خلدون–في المقدّمة–: ومن الأخبار الواهية للمؤرخين ما ينقلونه كافة في أخبار التبابعة ملوك اليمن وجزيرة العرب، أنهم كانوا يغزون من قراهم باليمن إلى أَفريقية والبربر من بلاد المغرب، وأن أَفريقش بن قيس بن صيفي من أعاظم ملوكهم، وكان لعهد موسى عليه السلام أو قبله بقليل، غزا أفريقية وأَثخن في البربر، وأَنّه الذي سَمّاهم بهذا الاسم حين سمع رطانتهم، وقال: ما هذه البربرة، فأخذ هذا الإسم عنه ودعوا به من حينئذ، وأنّه لَمّا انصرف من المغرب حجز هنالك قبائل من حمير فأقاموا بها واختلطوا بأهلها، ومنهم صنهاجة، وكتامة ومن هذا ذهب الطبري والجرجاني والمسعودي وابن الكلبي والسّهيلي إلى أن صنهاجة وكتامة من حمير وتأباه نسابة البربر، وهو الصحيح إهـ.

وأمّا بطون صنهاجة فكثيرة، ذكر الإدريسي منها: بني منصور وتْمِيّة (تمْاية) وكِدالة ولَمتونة وبني إبراهيم وبني تاشفين وبني محمد، وذكر ابن خلدون منها: أَنَجفة وشرطة ولَمتونة ومسوفة وكِدالة ومدّاسة وبني وارث وبني ينتسر، وعدَّ من بطون أَنَجفة: بني مزراوت[5] وبني سنان[6] وفشتالة وملوانة، وعدَّ الإدريسي مسوفة في بطونِ لَمطَة إخوة صنهاجة.

وكانت صنهاجة بعدَ دخولِهم شمالَ أفريقيَة من ناحيَة الشّرق، استوطنوا تلول الجزائر العاصمة، ما بين مواطنِ زناتة ومواطنِ زواوة. وانحدرت منهم أُمّة إلى الجنوب في أزمنة قديمة، فكثروا بالصّحراء جنوبا حتّى عمروا ما بين غدامس في ليبيا شرقا، ونول في السّوس الأقصى من بلادِ المغرب الأقصى غربا، وبلاد السّودان جنوبا. وعمرت أُمّة أُخرى منهم جبال الأطلس (درن) في المغرب الأقصى. وبهذا تشعّبت صنهاجة إلى ثلاثة شعوب عظيمة، بقي أحدها بالجزائر وهُم

---

[5] صُحِّفَتْ "مزوارت" (التّصحيح من عند البيذَق)!

[6] صُحّفت سليب (التّصحيح من عند البيذَق)!

القبائل الغربيّون، واستوطن الثّاني الصّحراء وهم الملَثّمون، واستوطن الثّالث الأطلس المغربي وهم البرابر.

°1 صنهاجة الشّمال (الجزائر): هُم **Les Maures du Nord** على عهد الرّومان، وسمّاهم ابن خلدون: صنهاجة من الطّبقة الأولى، وقال: وكان أعظم قبائل صنهاجة: تلكاتة، وفيهم كان الملك الأوّلُ، وكانت مواطنهم ما بين المغرب الأوسط وأفريقية، وهُم أهل مَدَر إهـ. ومعنى أهل مدر: أصحاب أكواخ حجارة وطين، أي: مستقرّون. وقال أيضا: كان أهل هذه الطبقة بنو تلكات بن كرت، وكانت مواطنهم بالمسيلة إلى حمزة إلى الجزائر ولمدية ومليانة إهـ. وكانت هذه المواطن تمتدّ من وادي يسّر شرقا، إلى وادي شلف غربا، إلى الحضنة وتيطري جنوبا، إلى ساحل البحر شمالاً، وتحتلّ هذه المواطن اليوم، بقايا قبيلة صنهاجة، ومن زاحَمَهُم فيها من قبائل العرب، مثل بني يزيد وحصين والعطّاف من زغبة الهلاليّين، وبقايا الثّعالبة من المعقل.

وتنقسم هذه المنطقة اليوم إلى أقسامٍ، يعرف كُلٌّ منها باسم: وطن، وهذه الأقسام هي: فحص الجزائر العاصمة **Banlieue d'Alger**، ويتكون من: بوزريعة وبني مسّوس وزواوة وعين زبّوجة وبير خادم والقبّة والحامّة؛ وطن بني خليل، ويتكون من: السّاحل وبوفاريك والجبل؛ وطن بني موسى، ويتكون من: السّهل والجبل؛ وطن الخشنة؛ وطن يسّر؛ وطن سباو؛ وطن حمزة؛ وطن بني جعد؛ وطن بني خليفة؛ وطن السّبت. وكانت أهمّ مدن هذا الإقليم: أَشير ولَمديّة ومليانة والجزائر ومتّيجة (قزرونة، البليدة) وسوق حمزة (بويرة) ومسيلة.

قال ابن خلدون: كان أهل هذه الطبقة بنو تلكان بن كرت.. وكان معهم بطون كثيرة من صنهاجة أعقابهم هنالك، من مَتنان ووانوغة وبنو عثمان وبنو مزغنّة وبنو جعد وتلكاتة وباطويَة وبنو يفاون وبنو خليل، وبعض أعقاب تلكاتة بجهات بجاية ونواحيها إهـ. وتوجد في تلكاتة الموطّنة بنواحي بجاية، فرقة تنتسب إلى بني ماكسن بن زيري، ذكرهم ابن خلدون، فقال: وانقرض ملك بني حماد والبقاء لله وحده، ولم يبق من قبائل ماكسن إلاّ أوزاع بوادي بجاية ينسبون إليهم، وهم لهذا العهد في عداد الجند، ولهم إقطاع بنواحي البلد على العسكرة في جملة السلطنة مع قواده، والله وارث الأرض ومن عليها إهـ. وبقايا تلكاتة بِجايَة اليوم، هم بلا شكّ المعروفون باسم: صنهاجة، وتقع مواطِنُهُم بالضّفّة اليمنى لوادي أَقبو، قريباً من بِجاية. وذكر ابن خلدون من بطون صنهاجةِ بجاية هؤلاء: بني ورياگل، أصحابُ قرية ملاّلة، الواقعة في جنوب غربي بجاية، فقال: كان صنهاجة هؤلاء من أعقاب تكلاتة ملوك القلعة وبجاية، نزل أوَّلوهم بوادي بجاية بين القبائل من برابرتها الكُتاميين، في مواطن بني ورياگل منذ أول دولة الموحدين إهـ. وعندَ بني ورياگُل نزلَ مُحمد بن تومرت، مؤسس دولة الموحدين، قبل أن يعظم شأنه. قال

ابنُ خلدون: وعلى عهد العزيز هذا كان وصول مهدي الموحدين إلى بجاية قافلاً من المشرق سنة 512هـ (1118م)، وغيّر بها المنكر فسعى به عند العزيز وائتمر به، فخرج إلى بني ورياگُل من صنهاجة كانوا ساكنين بوادي بجاية فأجاروه. ونزل عليهم بِملاّلة وأقام بها يدرس العلم إهـ. وقال في موضعٍ آخرَ: وتعرض يوماً لتغيير بعض المنكرات في الطرق فوقعت بسببها هيعة نكرها السلطان والخاصة وائتمروا به، فخرج منها خائفاً ولحق بملالة على فرسخ منها وبها يومئذ بنو ورياگُل من قبائل صنهاجة. وكان لهم اعتزاز ومنعة، فآووه وأجاروه. وطالبهم السلطان صاحب بجاية بإسلامه إليه، فأبوا وأسخطوه، وأقام بينهم يدرس العلم أياماً. وكان يجلس إذا فرغ على صخرة بقارعة الطريق قريباً من ديار ملاّلة، وهي لهذا العهد، معروفة إهـ.

واشتهر من صنهاجة هؤلاء أيضا المدعو: يعقوب بن خلوف، قال عنهُ ابن خلدون: كان يعقوب بن خلوف ويكنى أبا عبد الرحمن، كبير صنهاجة جند السلطان، الموطنين بنواحي بجاية، وكان له مكان في الدولة، وغناء في حروبهم، ودفاع عدوّهم إهـ. وجاء في تقارير **Sénatus Consulte** أنّ قبيلة بني خلوف، الموطّنة بدائرة الحماديّة، في جنوب ولاية برج برعريريج، هيَ قبيلة صنهاجيّة الأصل، وأنها استقرّت في هذه المنطَقَة في (القرن 14م)، فلعلّها تكون من أعقابِ يعقوب بن خلّوف المذكور آنفاً.

وكان الرّئاسة في جميعِ بطون صنهاجة الجزائر، لتلكاتة، وكان كبيرهم لعهد الأغالبة، ولاة العبّاسيين على شمال أفريقية: منّاد بن منگوش بن صنهاج الأصغر، وهو صناگ بن واسفاق بن جبريل بن يزيد بن واسلي بن سَمليل بن جعفر بن إلياس بن عثمان بن سگّاد بن تلكات بن گرت بن صنهاج الأكبر، وقال ابن خلدون: هكذا نسبه ابن النحويّ، من مؤرخي الأندلس إهـ. وقام بأمرهم من بعده إبنه زيري بن منّاد، وكان من أعظم ملوك البربر، وكانت بينه وبين مغراوة من زناتة المجاورين له من جهة المغرب الأوسط حروب وفتن طويلة، وهو الذي اختطّ مدينة أشير في سفح جبل تيطري، للتحصّن بها حيث مواطن حصين، وتقع أطلالها اليوم شمالي قصر البُخاري. واختطّ ابنه بُلُگّين (بولوغين) بأمره وعلى عهده مدينة الجزائر المنسوبة لبني مزغنة بساحل البحْر، على أنقاض مدينة إكُزيوم الفينيقية؛ ومدينة مليانة بالضّفّة الشرقية من وادي شلف، على أنقاض مدينة رومانيّة أيضا؛ ومدينة لَمدونة (لَمديّة) على أرض بطن من بطون صنهاجة بهذا الإسم. قال ابن خلدون: وهذه المدن لهذا العهد من أعظم مدن المغرب الأوسط [وهو الجزائر] إهـ.

وظهرت في عَقِبِ آل منّاد الصّنهاجيّين دولتان عظيمتان، هما: دولة الزّيريين في تونس، في عقب باديس بن منصور بن بُلُگّين بن زيري بن منّاد، وكانت قاعدتها في القيروان، وكان سقوطها على يد العرب الهلاليّين؛ ودولة الحمّاديين بالجزائر، في عقب حمّاد بن بُلُگّين، وكانت قاعدتها

في قلعة أبي طويل المجاورة لمسيلة، ولمّا خربت نقلوها إلى بجاية، وكان سقوطها على يد الموحدين؛ كما كانت لهم إمارة في الأندلس، في عقب حبّوس بن ماكسن بن زيري، وكانت قاعدتها في ألبيرة، ثمّ نقلوها إلى غرناطة، وكان سقوطها على يد المرابطين المُلَثّمين. وتدعي عائلة بني ماكسن بطنجة، أنّها من أعقاب بني ماكسن الأندلسيين.

ومن بطون صنهاجة الأخرى التي ذكرها ابن خلدون: مليكش، سكّان سهول متيجة الأصليّون، وبقاياهم اليوم مع عرب الثعالبة، من المعقل حلفاء بني هلال، وهم مفترقون في المواطن ما بين الجبال غربي متيجة إلى مليانة. وعَدّ ابن خلدون في جبال مليكش: جبل موزاية، وسمّاه: موصاية، فيُحتمل انتماء أهل هذا الجبل اليوم إلى قبيلة مليكش.

وإلى صنهاجة هؤلاء ينتسب ابن حمادو، من أهل (القرن 13م)، مؤرخ دولة بني حمّاد، المشهور.

ورُبَما ينتسب إليهم فيرموس، من أهل (القرن 4م)، وهوَ زعيم قبيلة **Jubaleni**، من المور الثائرين على الإحتلال الروماني.

أ° بنو خليل: استناداً إلى **E. Pellissier** –في **Annales Algèriennes**–، فأنّ وطن بني خليل يحدّه شمالا فحص الجزائر العاصمة، وجنوبا بايليك تيطري، وشرقاً وادي الحرّاش، الذي يفصله عن وطن بني موسى، وشرقا وادي الشّفّة ووادي ماء الزّعفران، الّذان يفصلانه عن وطن السّبت. وينقسم إلى ثلاث مناطق هي: السّاحل، السّهل أو أبو فريك (بوفاريك)، والجبل إهـ. ووردَت في أرشيف ما وراء البحار، الفرنسي (**AOM**) أسماء بعضِ قبائلَ من بني خليل، وهيَ: أولاد شبل وگرواوة–مشدوفة وأولاد يعيش وحلّويّة وعمروس وغربة وبن تامو وملوان وبن كينة وتفّاحة. وذكرَ **Pellissier** أنّ ساحل وطن بني خليل هو أقرب مناطق هذا الوطن إلى فحص الجزائر العاصمة، وأنّهُ ينقسم إلى أربعة أحياء هي: أولا: حيّ أولاد فايد، ويمتدّ على طول البحر قرب سيدي فرُج، وفيه: عين قالة وسطاوالي وشراقة وأولاد فايد وحوش دشيوة؛ ثانيا: حيّ المعالمة، ويقع بين حيّ أولاد فايد وسهل متّيجة، وفيه: معالمة وحوش بن گندورة وحوش بن عمر ودخاخنة وسعديّة وبدارنة وبن شعبان وحوش توتة وحوش برّي؛ ثالثا: حيّ الدويرة، وفيه: كسارية ودويرة وأولاد منديل؛ رابعا: حيّ بن شوّة، وفيه: بن شوة وأولاد سي سليمان وأولاد بن حاج. وأمّا منطقة بوفاريك، أو سهل وطن بني خليل، فتنقسم إلى ثلاثة أحياء هي: أولا: حيّ لوطي، ويقع بين طريق البليدة ووادي الحرّاش، وفيه: أولاد شبل والغريث وسوق علي وحوش باي الغرب؛ ثانيا: حيّ المريجة، وفيه: حوش بن خليل ومراد وبوعاقب؛ ثالثا: حيّ

الحمايد، ويمتدّ إلى سفوح الأطلس البليدي، وفيه: گرواوة **Garwawa** وحلّوقة (حلّويَة) وحوش عبريزة وحوش شاوش.

وأمّا جبل وطن بني خليل، فيضمّ قبائل: بني ميسرة وبني صالح وبني مسعود. وجميع سُكّان وطن بني خليل لغتهم عربية، إلا قبائل بني ميسرة وبني صالح وبني مسعود، فلغتهم بربرية إهـ. وذكر ابن خلدون أنّ سالم بن إبراهيم، وهو من عرب الثعالبة الطارئين على سهل متيجة، كان قد لجأ إلى جبل بن ميسرة، خلال ثورته على الزّيّانيين، فقال: وأجفلت الثعالبة فلحقوا برؤوس الجبال، وامتنع سالم بجبل بني خليل. وبعث ابنه وأولياءه إلى الجزائر، فامتنعوا بها وحاصروه أياماً. ثم غلبوه على مكامنه، فانتقل إلى بني ميسرة من جبال صنهاجة إهـ. واستناداً إلى .I **Urbain**، فإنّ بطون بني صالح هي: الخرّاشة وأَمشاش وسعودة وتارجونة وبنو عمراس والمنشار وأبو غدّو وتيزّة وحَملالي وتازرجونت إهـ. وتُلحَقُ ببني صالح قبيلتان تعيشان قُرب بليدة، وهما: غلاّي وفرّوخة. وقَد يُقالُ إنّ بني صالح من زناتة، فإنّ لهجتهُم إلى اليوم زناتيّة، وتُخالفُ لهجة سائر القبايل. وبطون بني مسعود هي: الجرغُل وجرّاش والغبار وأولاد تفّاحي وأولاد سيدي سالم وأولاد عُمر وأولاد أبي علي والعنصر. وفروع بني ميسرة هي: بنو موسي وأبو كنانة وأولاد عابد وتيغرت نْ و درار وبنو كينة وبنو مونس الواد وبنو رباح والشُرفة وزوگاية وزاوية أبي معاني وتيبرّانيّين إهـ.

ب° متنان: وهو اسم جمع لِلعَلَم: متنة، وتقع مواطنُهُم في وطن إخوتهم بني جعد، بالجبال الواقعة غربي جبال وانوغة، والممتدّة شمال غربي البويرة، حيث توجد فيها اليوم غابة باسمهم. وذكر البكري في (القرن 11م) فرقة من متنة في الرّصافة وكدية تافوغالت، الواقعتين بين مدينتي سبتة وطنجة، في المغرب الأقصى.

ج° بنو جعد (الجعادة): استنادا إلى **E. Pellissier** و**Carette** و**Reynaud**، فإنّ وطن بني جعد تحدّه من الشّمال قبائلُ الخشنة والزّواتنة (أهل وادي الزّيتون)، ومن الغرب قبائلُ بني خليفة وبني موسى، ومن الجنوب قبائلُ بني سليم وغريب، ومن الشّرق قبائل: بنو خلفون ونزليوة وحرشاوة، القبائليّة، وتسكنُ هذا الوطنَ بقايا قبيلة بني جعد، ويتكلّمونَ العربيّة، وفيهم إلى اليَوم فرقة تُسَمّى: صنهاجة، وتتكلّم البربريّة القبائليّة، وتساكُنُهم في هذا الوطن قبيلة گُشطولة **Guchtola** الزّواويّة (إيگوشظال) القبائليّة، ويُساكنُهُم فيه أيضا إخوتهم متنان. وبُطونُ بني جعد هي: بنو عمران الشّرفة وبنو بلقاسم وصنهاجة ومتنان وبنو سليم وأولاد سيدي سليم وأولاد إبراهيم. وذكر **Carette**فرقة من بني جعد، موطّنة بجنوب غربي بجاية، بالضفة اليمنى لوادي الصّومام.

دº بنو باطويَة: مواطَنُ الجمهور من باطويَة بِسهل ڤارت، الذي يُشكّل القسم الشرقي من إقليم الرّيف في المغرب الأقصى (أنظُر تحت عُنوان: صنهاجة الأطلس)، وذكرناهُم هنا اقتداءا بابن خلدون، لوجود فرعٍ منهُم بتُراب دولة الجزائر، وهُم القبيلة المشهورة الموطّنة جنوبي أَرزو، شمال غربي وهران، في الغرب الجزائري. ويتكلم أفراد هذه القبيلة البربرية إلى يومنا هذا، وتُسمّى باطويَة أيضا، ويُسَمّيها العامّة: بَطّيوة. وجاء في المقال المنشور في المجلّة الأفريقيّة، الذي كتبه **A. Berbrugger** أنّ بطيوة قبيلة قبائلية، أي: بربرية، تعيش على أنقاض مدينة أَرزو القديمة (الأثريّة)، وأضاف صاحب المقال: أنّ شيخ القبيلة المدعو: محمّد بلحاجّ بن داود، أخبره أنّ أصل قبيلته من المغرب الأقصى، وأنّهُ منذ ألف سنة، أي قبل زمن ابن خلدون بأربعة قرون، كانت القبيلَةُ تعيش على مسافة يوم من غربي مدينة مليليّة، وأنها استقرت عندَ قدومها إلى إمارة الجزائر أوّلَ الأمرِ، في نواحي مدينة مستغانم، وأخيرا استوطنت أرزو القديم، الذي يُسَمّى اليوم: بطّيوة، والذي يقع جنوب شرقي ميناء أرزو الفرنسي، أي: أرزو الحالي. وقد ضَبطَ الكُتّابُ العربُ، منهُم البكري لفظة أرزو هكذا، وهو الأصوب، وتُرسَمُ اليَوم: أرزيو، منقولَة منَ الفرنسيّ.

هº وانوغة: ورد في ترجمة الكاتب الفرنسي **De Slane**، للقسم الخاص بالبربر، من تاريخ ابن خلدون، أنّ وانوغة هي سلسلة الجبال التي تمتد مابين صور الغزلان وجبال البيبان إهـ، وتمتدّ هذه السّلسلة في بلدية بن داود، وجزء من بلديّتَي: منصورة والمهير، من ولاية برج بوعريريج؛ وبلدية وانوغة، من ولاية مسيلة. وتعيش في هذه الجبال قبائل كثيرة، بعضها بربري وبعضها عربي، ذكر منها **Carette**: الكسالنة وأولاد مسلم وبنو يَلمان والصّمّة وأولاد طريف وأولاد جلال وأولاد سلامة والخرابشة وأهل الدار البيضاء وأولاد ضاعن وأولاد علي والسّلاطنة وأولاد سي علي بن يحيى وفضالة وبني وگاگ **Uggag** وأولاد قبيلة وأهل السبخة وأهل القصر، وذكر منها الرّحّالة الإنگليزي **Shaw**: أولاد بوبيد؟ وأولاد بلّيل[7]. وتوجد بجبل أوراس اليوم، قبيلَة شاويّة مشهورة، تُسمّى: بني فضالة، وتمتدّ مواطنها على وادٍ يقع جنوب غربي مدينة باتنة، مُسَمّى باسمهم. واستناداً إلى قرارات **Sénatus Consultes**، فإنّ هذه القبيلة تنحدرُ من قبيلة بني فضالة من قبائل وانوغة، بجبال البيبان، وقد حرّفها **Delartigue**– في:**Monographie de l'Aurès**–إلى: واد نوغ.

وº بنو عُثمان: توجد قبيلة قبائليّة تُسمّى باسمهم، وتقطن مدينة تابلات، في جبال صنهاجة، جنوب شرقي بليدة، جنوب غربي الأخضريّة، من ولاية لَمديّة.

---

[7] الصّحيح أنّ أولاد أبي اللّيل هم مشيخة بني يزيد، من زغبة الهلاليّين!

ز° أهل وطن السبت: استنادا إلى E. Pellissier، فإنّ وطن السّبت هو أوسع الأوطان في تلول الجزائر العاصمة، فهو يمتدّ حتّى مدينة مليانة: يحدّه شمالاً البحر، وغرباً زناتة بني مناصر، وشرقاً وطن بني خليل. ويضم الوطن السّهل والجبل. فأمّا الجبل، فيضُمّ قبائل: موزاية وسوماتة وبني منّاد وبني بوحلوان. فأمّا موزاية، فقبيلة بربريّة قويّة، ذكر Pellissier أنّ مواطنها تقعُ غربي مواطن بني صالح، في وطن بني خليل، وتمتدّ على سفوح جبل معروف بها، ويفصلها عن قبيلة سوماتة، الطّريق الرّابط بين لَمديّة والبليدة. وعَدّ ابن خلدون في جبال قبيلة مليكش الصّنهاجيّة: جبل موزاية، وسمّاه: موصاية. فيُحتمل انتماء أهل هذا الجبل اليوم إلى قبيلة مليكش. واستناداً إلى F. Pharaon، فإنّ بُطونها هي: تادينارت وابن عطالي وأبو علاهُم وزدّينة وهاشم ووانفوف والفقايريّة وأولاد حسين والقسايْميّة والشّمامعة والسخايزيّة وگطّيوة وأولاد سي عامر وأحمر العين وبنو علي الحاجّ وتاغيلاست. وأمّا سوماتة، فقبيلة بربريّة عريقة، عَدّها ابنُ حزم وابنُ خلدون في بطون قبيل نفزاوة العظيم، الموطّن بالجريد التّونسي، وقد ذكرناها بشَيء من التّفصيل في كلامنا عن البربر البُتر، يُمَدغاسَن. وشمال غربي سوماتة، وشمالي بوحلوان وريغة زكّار، وشرقي بني مناصر، وعلى عِشرينَ كيلومتراً جنوب شرقي شرشال، تقع مواطن قبيلة بني منّاد، وهي قبيلة بربريّة تنقسم على أربعَةَ عَشَرَ حيٍّ، أهمُّها: السّاحل وبني مريت والجبابرة وأهل المرجة والحمّام. وإلى هذه القبيلة ينتسب ملوك بني زيري وبني حمّاد الصنهاجيين، وإلى بني زيري منهم، ينتسب الإمام المجدد عبد الحميد ابن باديس، فجدّه هُو السلطان المعز بن باديس الذي هزمه الهلاليون لأول دُخولهم إلى بلاد المغرب، فاستوطنَ عَقِبُهُ مدينة قسنطينة الهواء (قُسطَنطينيّة كُتامَة). أمّا بوحلوان، فهو إقليم يحدّه بنو منّاد من الشّمال، وجندل من الجنوب، وريغةُ زكّار من الجنوب والغرب، وسوماتة من الشّرق والشّمال الشّرقي، وتسكُنُه قبائل عربيّة، كانت على عهد الأتراك العُثمانيّين تُشكّل فرقة الزّمول (القافلة) العسكريّة. ويضُمّ سهل وطن السّبت في متيجة، قبيلة حجّوط الكبيرة، وثلاث قبائل أخرى صغيرة، وهي: أولاد حميدان والزناخرة وبنو علاّل. وهذه القبائل الصّغيرة الثّلاث جاءت من الصّحراء، واستقرّت منذ قرون في سهل متّيجة. ويَمرّ بإقليم أولاد حميدان الطّريق المُؤدّي إلى الغرب الجزائري، ويقع إقليمهم بالضّفّة اليُمنى لوادي جرّ. ويقع إقليم الزناخرة بالضّفّة الأخرى لنفس الوادي، ويمتدّ إلى حدود إقليم بني مناصر الزّناتيين، وقد ذكر Carette أن اسمهُم قريب من اسم زناگة، التّسميّة البربريّة لصنهاجة، مما قد يُؤكّد أنهم صنهاجيّون. في حين يقع إقليم بني علاّل بين وادي الشّفّة وأولاد حميدان.

ح° أهل وطن بني موسى: استنادا إلى **E. Pellissier**، فإنّ وطن بني موسى، رغم أنّه هو أضيق الأوطان، فإنّه أجملها وأغناها. يحدّه شمالا الفحص، وجنوبا وطن بني خليفة، وغربا وادي الحرّاش، الذي يفصلُهُ عن وطن بني خليل، وشرقا وطن الخشنة (بني خشين)، وينقسم أيضا إلى سهل وجبل. فالسّهل ينقسم إلى مائة وواحد من الأحواش (مُفردُها: وحوش، وتعني: مزرعة)، موزّعة على سبعة أحياء، وهي: الشّرابعة والحميرات وأولاد حامد وأولاد سلامة والمرابعة (الشّرّاقة والغرّابة) وبنو حورلي. وينقسم الجبل إلى سبعة أحياء أيضا، وهي: بنو عزّون وبنو محمد وبنو گشنيط وبنو سرغين وبنو عطيّة وبنو جلّيد وبنو غْمال. ويعيش في هذا الوطن اليوم بقايا فرعين مشهورين من بربر صنهاجة، ذكرهما الإدريسي في (القرن 12م)، وهما: بنو تاشفين وبنو محمّد.

ط° أهل وطن حمزة: قال البكري في (القرن 11م): وسوق حمزة مدينة عليها سور وخندق، وبها آبار عذبة، وهي لصنهاجة، نزلها حمزة بن الحسن وبناها إهـ. وحمزة بن الحسن العلوي، هو حمزة بن الحسن بن سليمان بن الحسين بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي ابن أبي طالب–رضي الله عنهما–. واستنادا إلى **E. Pellissier**، فإنّ وطن حمزة يضمّ اليوم قبائل: بن العزاز (بلعزّاز) وبني علاّن وأولاد مدّور، البربريّة، وتعيش معهم قبيلة أولاد بلّيل العربيّة، ثُمّ غزته مؤخّرا قبيلة أولاد ماضي القويّة، وهيَ من العرب الرُّحَل. ويذكر ابن خلدون أنّ خراب مملكة هاز التي كانت قائمة بوطن حمزة، كان على يد جوهر الصّقلبي (الصّقلّي)، قائد العبيديين الفاطميّين الشّيعة، ثُمّ قال: وحمل بني حمزة منهم إلى القيروان، وبقيت منهم بقايا في الجبال والأطراف فهم معروفون هناك عند البربر إهـ. وما زالت لهؤلاء الأشراف بقايا في جبال القبائل اليوم. ويذكر **E. Pellissier** أنّ القلعة المُسمّاة بُرج حمزة، قد بُنيت على أنقاض مدينة **Auzia** الرّومانيّة، وأنّ العرب يُسمّون هذه الأنقاض: صُوَر الغزلان.

ي° سُكّان مدينة لَمديّة وجبل تيطري: ذكر ابنُ خلدون مدينة لَمديّة، فقال: فيها قبائل من صنهاجة يعرفون بلمدية وإليهم تنسب إهـ، وقال في موضع آخر: ولَمديّة قبيل من بطون صنهاجة سميت البلد بهم إهـ، وقال أيضا: حصن لَمدية، وهو المسمى بأهله لَمدية–بفتح اللام والميم وكسر الدال وتشديد الياء بعدها وهاء النسب آخرها–وهم بطن من بطون صنهاجة. وكان المختط لها بلگّين بن زيري إهـ. وسمّاها في موضع آخر: لَمدونة، فقال: ومدينة لَمدونة. وهم بطن من بطون صنهاجَة إهـ. وكانت هذه المدينة قاعدة بايليك تيطري، الذي كان ينقسم على عهد الأتراك العُثمانيّين إلى واحدٍ وعشرينَ وطناً، منها سبعة أوطان تحيط بمدينة لَمديّة، وهي: بني حسن وحسين بن علي وبني يعقوب ووزرة وو امري وريغة وهوَارة. وقد أشار ابن خلدون إلى بني حسن، وسَمّاهُم كبار صنهاجة، وذكر أن بطون بني يزيد من زُغبة، من عرب بني هلال، قد

استوطنت بلاد صنهاجة، مثل: الدّهوس وسهل حمزة وبني حسن، فيُحتملُ أنّهُم هؤلاء أو غيرُهُم، ويذهبُ **De Slane** إلى أنّهم ليسوا هُم، وإنّما المقصودون هُنا هُم بنو حَسَن المقيمون بنواحي بِجاية.

وذكر **Carette** فرقة من صنهاجة ما زالت باسمِها، مندرجَةً في قبيلة ريغة القمانة، الموطّنة في جبل تيطري، حول مدينة لَمدية.

كº بنو مزغنّة: جاء في هامش ترجمة **De Slane** للقسم الخاصّ بتاريخ البربر، من تاريخ ابن خلدون، هذه العبارة: بنو مزغنّة يقيمون، إلى يومنا هذا، في أَغاليك بني جعد، على إحدى عَشَرَ مرحلة جنوب شرقي الجزائر إهـ. بينما يذكر **Carette** أنّهم اندثروا بفعل الحروب والصراعات، وخلعوا اسمهم على جبل بالمجرى الأعلى لوادي يسّر، وهُوَ من ضمن المزارات المقصودة. وتوجدُ في بلادِ زواوة، بالقبائلِ الكُبرى، ما بينَ دلّس ورأس دلّس، غابة تُسمّة مزغنّة[8].

لº ملوانة (بنو أَملو أَوْ ومالو): مواطَنُ الجمهور مِنهُم بالضفّة اليُسرى لنهر ملويّة، في المغرب الأقصى (أنظُر تحت عُنوان: صنهاجة الأطلس)، وذكرناهُم هنا أيضاً، لوجود بطنَينِ منهُم بتُراب دولة الجزائر: أحدُهُما في جبل تيزي نْ–تاقّا، بالضفة اليمنى لوادي الحراش، شرقي البليدة، في قايدات بني خليل سابقاً. والآخرُ بالضفة اليسرى لوادي يسّر، مندرجٌ في قبيلة بني خليفة، حيثُ توجد قُربهم قبيلة تُسمّى: صنهاجة.

مº بگاية **Bgaya**: وهم بطن من بطونِ صنهاجة أيضا، وهم الذين نزل عندهم الناصر بن عَلَنَّاس (علاء الناس) بن حمّاد بن بولوغين (بُلُكِّين) بن زيري بن منّاد بن منگوش الزنهاگي، وأسس ببلادهم مدينة أخذت اسمهم. قال ابن خلدون: وفي سنة **460**هـ (**1068**م) افتتح جبل بِجاية، وكان له قبيل من البربر يسمّون بهذا الاسم، إلا أن الكاف فيهم بلغتهم ليست كافاً بل هي بين الجيم والكاف **[G]**، وهذا القبيل من صنهاجة باقون لهذا العهد أوزاعاً في البربر، فلما افتتح هذا الجبل اختط به المدينة وسمّاها الناصرية، وتسمى عند الناس باسم القبيلة وهي بِجاية، وبنى بها قصر اللؤلؤة، وكان من أعجب قصور الدنيا ونقل إليها الناس، وأسقط الخراج عن ساكنيها وانتقل إليها سنة **461**هـ (**1097**م) إهـ. وقال أيضا: فاتخذ بِجاية هذه معقلاً وصيرها داراً لملكه، وجدد قصورها وشيد جامعها. وكان النّاصر هذا مولعاً بالبناء، وهو الذي حَضَرّ مُلكَ بني حماد، وتأنق في اختطاط المباني وتشييد المصانع واتخاذ القصور وإجراء المياه في الرياض والبساتين. فبنى في القلعة: قصر الملك والمنار والكوكب وقصر السلام، وفي بجاية: قصر اللؤلؤة وقصر أميميون إهـ.

---

[8] خطأ (هي غابة ميزرانه؛ ولا علاقة لها ببني مزغنّه)!

ن° صنهاجة اِيدوغ: لا يزالون بهذا الإسم إلى اليوم، وذكر **Carette** أنّهم موطّنون بساحل سطورة، في أسافلِ جبل اِيدوغ، ما بين عنابة وسكيكدة، إلى نواحي وادي بو ناموسة، وأنّهُم من أقدم قبائل نواحي بونة، ويدّعي أفراد القبيلة أنّ أجدادهم سكنوا الصّحراء منذُ قرون عديدة، وأنّهم كانوا لمُدّة ثلاثة قرون أسياد هذه المنطقة الممتدّة إلى بُحيرة فزَارة. لكنّ عددهم بدأ يتناقص شيئا فشيئا، وبدؤوا يبيعون أراضيهم للقبائل الأخرى المحيطة بِهِم، مثل: قبيلة تريعات التي جاءت من مرداس المقيمين بسهل سيبوس، وقبيلة الخوالد التي جاءت من الصّحراء، والقبائل القبائليّة التي جاءت من جبل گوفي، الذي يُكوّن رأس بوگرعون أَوْ سبعة رؤوس [سبَع روس] إهـ. ومن صنهاجة اِيدوغ فرقتا: الحرازلة وعين عبد الله، الموطّنتين بدائرة اِيدوغ.

س° صنهاجة ونشريس ونواحي وهران: قال الشّيخ مبارك الميلي: تاهَرت، ويُقال أيضا: تاهَرت، وهوَ اسمٌ لمدينَتين: إحداهُما على ربوةٍ يُحيطُ بها سُورٌ أُسِّسَت قبل الإسلام، وافتتحها القائدُ العظيمُ عُقبةُ بنُ نافعٍ، وكانت لبرقجانَةَ، وضَعُفَ عُمرانُها منذُ العصرِ الرّومي. وانتعشت قليلاً أيّام الرُّستَمِيّين، وكانت تُدعى: تاهَرت عبد الخالق وتُدعى أيضا: حصنَ ابن بَخاتَة، وبعد الرُّستَمِيّين خَرِبَت وأُسِّسَ مكانَها: تاهَرت الفرنسيّة المدعُوّةُ اليومَ: تيارت إهـ. وهذه هي التي تُسمّى اليوم: تاقدِمت، وتعني: القديمة. وأضاف الشّيخ الميلي: والثّانيّةُ تاهَرت الحديثةُ، أسَّسَها عبد الرّحمن بنُ رُستَم سنة **144**هـ (**761**م) غربَي القديمة على خمسَةِ أميالٍ منها مُحاذِيَةً لتاقدِمت، وقد غلطَ بعضُهُم فسَمَّى الحديثَةَ: تاقدِمت إهـ. وذكر البكري تأسيس تاهَرت الحديثة، فقال: وموضعُها كان غَيضَةً أشبَّةً مملوكاً لقومٍ مستضعفينَ من منداسة [هوّارة] وصنهاجة، فأرادهم عبد الرّحمن [ابن رستم] على البيع فامتنعوا، فاكتراه منهم إهـ، وتمّ بناء مدينة تاهَرت في هذا الموضع. وذكر البكري أيضا مدينة تُسمّى: سوق ماكسن، فقال: مدينة على وادي شلف لصنهاجة، عليها سوق وفيها عيون إهـ، ونستنجُ من كلام البكري أنّ صنهاجَة سوق ماكسن، موطّنون بنواحي ونشريس، فلَرُبَما تَكون مواطِنُهُم قريبةً من مليانة. وقال اليعقوبي في (القرن **9**م): وآخر مملكة بني محمد بن سليمان بن عبد الله بن الحسن بن الحسن مدينة فالوسن، وهي مدينة عظيمة، أهلها بطون البربر من مطماطة، وترجة، وجزولة، وصنهاجة، وأنجفة، وأنجرة. ثم بعد مملكة بني محمد بن سليمان مملكة رجل يقال له صالح بن سعيد، يدعي أنه من حمير إهـ. قال الشّيخُ مبارك الميلي- مُعقِّباً على كلام اليعقوبي-: مَملكةُ صالحِ ابنِ سعيد هي: بلدُ نُكور، من وطَنِ الرّيف على البحرِ غربَيها بادس، فتكونُ ممالكُ بني مُحمّد بن سُليمان تمتدُّ من هُناك غربَي مليليّة وتذهبُ مُساحلةً مُشرِّقةً إلى أن تنقطعَ نواحي مُستَغانَم بإمارة هوّارة إهـ.

عo صنهاجَةُ مُزاب: تفرد الرّحالة أبو راس بذكرِهِم، فقال–في: شرح قصيدة نفسية الجمان في فتح وهران–: بِمُزاب لُمَاية وأخلاطٌ من صنهاجَة إهـ. ولا أعلَمُ، أَفي أهلِ مُزاب من يحفظُ نَسَبَهُ إلى صنهاجَةَ؟ أم لا؟.

فo زيادة على كل هذا: فهناك اليوم جنوبي القالة، على الحدود مع تونس، قرب واد بونamوسة، بقايا مدينة تسمّى: صنهاجة، وفيها آثار رومانية وكتابة بالبربرية.

وفي مسيلة، توجد منطقة يسمى سكانها: أولاد بو عْلام، ويقولون أنهم ينحدرون من سكان قلعة بني حماد الأصليين، والتي كان سكّانها من صنهاجة وعجّيسة.

كما تدّعي قبيلة منصورة (الدّريعات)، أهل جبل مزيتة، أنهم من سكان القلعة أيضا.

وتحمل اسم صنهاجة أيضا، فرقة من بني جعد التي ذكرناها آنفا.

وفي السّهول الواقعة جنوبي قسنطينة، توجد فرقة من صنهاجة تُسمّى بالإسم البربري الأصلي: زناگة[9]، وهي مندرجة في الإتحادي القَبَليّ الشّاوي، المسمى: السگنية[10]، أو الخرارب، حلفاء الحراكتة من هوَارة[11].

وفي شمالي نهر شلف، جنوبي جبال الظهرة، جنوب غربي مدينة مازونة، توجد قرية تحمل اسم: صنهاجة.

Une fraction des Sedrata chez les Kutama à Medjana

سدراتة:

هم من أكبر بطون لواتة البربر، وأذيعها صيتا، وأكثرها تفرقا في بلاد البربر، ما بين جبال طرابلس والمحيط الأطلسي. وهُم بنو سَدرَاتْ بن نيطَط بن لوا الأصغر بن لوّا الأكبر بن زجيگ بن مادغيس بن برّ بن سفگو Sefgou بن وانوغ بن خنوخ بن واليل بن شراط بن نام بن دويم بن دام بن مازيغ بن هرّاك بن هرّيك بن بدا بن بديان بن .. بن كنعان بن حام بن نوح–عليه السلام–بن لَمَك بن متوشالَح بن خنوخ (إدريس)–عليه السّلام–بن يارد بن مَهَلاليل بن قينان بن أنوش–وهو يانش–بن شيث (هبة الله)–عليه السّلام–بن آدم–عليه السّلام–. قال ابنُ خلدون: ومن لواتة: سدراتة بنو نيطط بن لوا الأصغر. ودخل نسب سدراتة في مغراوة إهـ. وقال ابن حزم الأندلُسيّ: ويُقالُ إن مَغرَاو، وهو من زناتَة، تزوج أُمّ سدرات، فصار سدرات أخا أولاد مغراو

---

[9] خطأٌ مِنْ **Féraud**! فهذه القبيلة، الّتي في الخرارب، ليست بني صْناگ! وإنّما بني سحاگ (إسْحَق)!

[10] لا علاقة للسّگنيّة بالخرارب! و**Féraud** هو المسؤول عن هذا اللّبس!

[11] لا علاقة للحراكتة بهوّارة البرانس! و**Féraud** هو المسؤول عن هذا الخلط! فالحراكتة أوراسيّون لواتيّون بامتياز!

لأُمِّهم إهـ. فلِذَلِكَ كانَ بنو سدرات مندرجين في مغراوَة، ومساكنين لهم. ومواطنُهم هيَ مواطنُ الجُمهورِ من لواتة، وكانت لأوّلِ الفتح، ما بين النيل وخليج قابس. فأوّلُها شرقاً بجبلِ نفوسة معَ مغراوة. قالَ ابن خلدون: ويتصلُ بهِ شَرقاً [أي: جبلُ دمّر] جبل نفوسة تسكنه أمة كبيرة من نفوسة ومغراوة وسدراتة، وهو قبلة طرابلس على ثلاث مراحل عنها. وفي طوله سبع مراحل إهـ. ولَمّا ظهرت الخارجية في مواطن البربر، أخذوا برأي الإباضية منهم، مثلَهُم مثلَ سائرِ بطونِ لواتة، ومثلَ زواغة ومُزاب، ومثلَ لْمَاية الذين منهم جربة، ومثلَ هوّارة طرابلس وجبلِ أوراس، ومثلَ ورفجومة ومكناسة ويفرن ومغيلة وصنهاجة ومْطَغْرَة، وثاروا في ستّة آلاف بقيادة عاصم السدراتي، وأحدثوا ثورة عارمة، امتدَّ أثرُها من طرابلس شرقا، إلى طبنة غربي أوراس غربا، حيثُ حاصروا هذه المدينة مع هوّارة وزَنَاتَة وصنهاجة. ولَمّا سارَ عبد الرّحمن بن رستم الفارسي الإباضي، من القَيرَوانِ إلى الغربِ، وأسسّ في نواحي تيهَرت الدّولَة المعروفَة في عَقِبِهِ، سارت معهُ الكثيرُ من القبائل التي كانت تترحل أطراف القيروان وأفريقيَة، ومنها سدراتَة. قالَ ابن الصغير، مؤرخ دولة بني رستم: كانت قبائل مزاتة وسدراتة وغيرهم، ينتجعون [يترحلون] في فصل الربيع أحواز تيهرت إهـ. وعندَ دخولِ العرب البدو الهلاليين، بلادَ المغربِ وأفريقيَة في (القرن 11م)، فَرّت قبائلُ سدراتة من أمامهم، ولجأت إلى نواحي بسكرة جنوبا، فقد ذكر البكري هذه المدينة في (القرن 11م)، فقال: وحولها من قبائل البربر سدراتة ومغراوة .. وبني يزمرتيّ إهـ. وعلى عهد الإدريسي (القرن 12م)، كانت من سدراتة طائفة بنواحي مسيلة ومقرة. قال الإدريسي: ثم إلى المسيلة .. وهي مستحدثة، استحدثها علي بن الأندلسي في ولاية إدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب .. ويسكنها من البربر: بنو برزال وزنداگ وهوّارة وسدراتة ومزاتة إهـ. وزنداگ من بطونِ مغراوة! فتذَكّر! وذكر الإدريسي منهم أيضاً، طائفة في ما وراء تلمسان إلى الغرب، في قَرية معروفة بِهِم، فقال: من مدينة تلمسان إلى قرية تارو مرحلة. ومنها إلى جبل تَامَدّيت مرحلة. ومنها إلى غايات، وهي قرية خراب، وبها بئر ماء معينة مرحلة. ومنها إلى سدرات وهي أرض قوم من البربر إهـ. وذكرَ طائفة أُخرى موطّنة بين سلا ومراكش، من بلادِ المغرب الأقصى، فقال: ومن مدينة مراكش إلى مدينة سلا على ساحل البحر تسع مراحل، أولها تِوَنّين، وتِوَنّين قرية على أول فحص أفيح لا عوج به ولا أمتا، وطول هذا الفحص مرحلتان، ويسكنه من قبائل البربر: گزّولة ولَمطَة وسدرات إهـ. وهؤلاء هم الذين ذكرهم النويري في القبائل التي ناصرت إدريس العلوي. وهُم الذينَ ذكرهُم **Quedenfeld** بنواحي وادي دادَس حاليا، ويُسمّون بالبربريّة: أَيت سدرات، وهُم فرقتان: أَيت زولي وأَيت محلّي. كما كانت سدراتة من القبائل التي عمرت الصّحراء أيضاً، معَ هوّارة وصنهاجة ولَمطَة، فقد ذكر الإدريسي أمّة منهم يترحلون في أقصى

الصحراء جنوبي فزان، مع زغّاوة من الملثّمين، فقال: وبها قوم رحالة يُسمّون سدراتة، يقال إنهم برابر، وقد تشبهوا بالزغاويين في جميع حالاتهم، وصاروا جنساً من أجناسهم، وإليهم يلجؤون فيما عَنّ لهم من حوائجهم وبيعهم وشرائهم إهـ.

أما اليوم، فتوجدُ في سهل الفيض، بالزاب الشرقي، فرقة من عرب أولاد بوحديجة الهلاليين تُسمّى سدراتة، ويتكلّمُ أفرادُها العربية. وفي قرية الخنقة جنوب شرقي أوراس، توجد فرقة من سدراتة. وفي قرية تيبويحمت في جنوبي أوراس كذلك، توجد فرقة من سدراتة أيضاً، وكلا الفرعين الأخيرين يتكلّمُ أفرادُهُم اللّهجة الشاوية البربريّة، ولهم عائلات في مدينة خنشلة، ويرجع أصلهم إلى سدراتة وارَڤلة، الذين فروا من تيهرت أمام الفاطميين. وفي جنوبي قالمة، عند منابع وادي شارف، توجد فرقة مشهورة من سدراتة، لهم المدينة المشهورة باسمهم، وربما يكون أجدادهم قد انشقوا عن عبد الرحمن بن رستم، خلال رحلتهم معه إلى الغرب. وفي سهل مجانة، على ضفاف وادي بوسلام، جنوب غربي سطيف، توجدُ فرقة من سدراتة، لهم قرية باسمهم، يحتمل أنهم ينحدرون من سدراتة سهول مسيلة قديما. وفي قبيلة بني بومسعود قرب بجاية، توجد قرية باسم: إسدراتن، وهم وسدراتة أوراس، الوحيدون الذين حافظوا على لغتهم البربرية. وفي قبيلة بني واسين بنواحي مغنية ومسيردة، فرقة من سدراتة، ولعلّهم الذين ذكرهم الإدريسي بنواحي تلمسان. كما كانت لسدراتة مدينة باسمهم جنوبي ورقلة، اندثرت الآن، يقال أنهم هاجروا إليها من نواحي تيهَرت، بعد سقوط دولة بني رستم في يد بني عبيد الشيعة الفاطميين، وأنصارهم من بربر كُتامَة وصنهاجة وزواوة، سكان بلاد القبائل حالياً. وهؤلاء السدراتيون هم الذين استقروا في قَريَة تيبويحمت بجبل أوراس، وفي قريَة الفيض، ومنهُم من انتقلوا من تيبويَحمَت إلى قرية الخنقة الواقِعَةِ جنوب شرقي أوراس، بطلب من مبارك بن قاسم حفيد سيدي ناجي، ومؤسس القرية.

Une fraction des Lemmaya chez les Kutama, et une fraction des Kutama (Sedouikech) chez les Lemmaya (Djerba)

لْمَاية:

لْمَاية، هُم بنو لْمَاي بن فاتن بن تَمصيت بن ضري بن زجيگ بن مادغيس بن برّ بن سفگو **Sefgou** بن وانوخ بن خنوخ بن واليل بن شراط بن نام بن دويم بن دام بن مازيغ بن هرّاك بن هرّيك بن بدا بن بديان بن .. بن كنعان بن حام بن نوح–عليه السلام–بن لَمَك بن متوشالَح بن خنوخ (إدريس)–عليه السّلام–بن يارد بن مَهَلاليل بن قينان بن أنوش–وهو يانش–بن شيث (هبة

الله)–عليه السّلام–بن آدم–عليه السّلام–. قالَ ابن خلدون: ولهم بطون كثيرة عدّ منها سابق وأصحابه: زكّوفة ومزيزة ومليزة وبنو مدنين، كُلُّهم من لْمَاية. وكانوا ظواعن بأفريقية والمغرب إهـ. وكانت مواطنهم الأولى بنواحي قابس، حيث المدينة المنسوبة إلى أحد بُطونِهم، وهُم: مدنين. وذكر البكري مدينة قابس في (القرن 11م)، فقال: وحوالي قابس قبائل من البربر: لواتة ولْمَاية ونَفوسة وزوارة وقبائل شتّى إهـ. أمّا جمهورهم على عهد ابن خلدون، في (القرن 15م)، فكان بالمغرب الأوسط (الجزائر). ولمّا ظهرت الخارجية في مواطن البربر أخذوا برأي الإباضية منهم. وكانت مواطنهم بأرض السرسو جنوب شرقي منداس، وكانت زواغة في ناحية الغرب عنهم، ومطماطة ومكناسة وزناتة وهوارة جميعاً في ناحية الشرق، فكانوا جميعاً على دين الخارجية، وعلى رأي الاباضية منهم. وكانت لْمَاية منهُم المُرتَكَزَ القوي لدولة الرستميين الإباضيين، في تيهَرت. فبعد قتل أبي الخطاب الهوّاري، الخارجي الإباضي على يد محمّد بن الأشعث الخُزاعي، قائد جيوشِ العباسيّين، وصل الخبر إلى عبد الرحمن بن رستم بإمارته في القيروان، قال ابن خلدون: فاحتمل أهله وولده، ولحق بإباضية المغرب الأوسط من البرابرة الذين ذكرناهم، ونزل على لْمَاية لقديم حلف بينه وبينهم فاجتمعوا إليه وبايعوا له بالخلافة وائتمروا في بناء مدينة ينصبون بها كرسي إمارتهم، فشرعوا في بناء مدينة تيهَرت في سفح جبل گزول السّيّاج على تلول منداس، واختطوها على وادي ميناس، النابعة منه عيون بالقبلة، وتمر بها وبالبطحاء إلى أن يصب في وادي شلف إهـ. وبعد سقوط دولتهم وخراب مدينتهم تيهَرت على يد الفاطميين، تشتتوا في الأرض. قال ابن خلدون: (وأما قبائل لْمَاية) فانقرضوا وهلكوا بهلاك مصرهم الذي اختطوه وحازوه وملكوه سنّة الله في عباده. وبقيت فرق منهم أوزاعا في القبائل، ومنهم جربة إهـ. وذكر ابن خلدون سدويكش من قبائل كتامة، الموطنين ما بين قسنطينة وبجاية في البسائط، فقال: وفيهم من لْمَاية ومكلاتة وريغة إهـ. وهؤلاء بلا شكّ، بنو لْمايَن، الموطّنون ببسيط ريغة، ما بين نقاوس وسطيف. وقال الرحالة أبو راس–في كتابه: شرح قصيدة نفسية الجمان في فتح وهران–: مِن لْمَايةَ من فارقَ الخارجيّة كأهل فرندة والحوارث، وهُم منتشِرون بالمغرب الأوسط إهـ. وينقسم الحوارث، بفرندة اليوم، إلى أربعة أقسام، وهي: أولاد خلّوف وأولاد جبارة والمعارفيّة والسّوالم. وأضافَ أبو راس: بِمُزاب لْمَاية وأخلاطٌ من صنهاجَة إهـ. نزلت لْمَايةُ هناك بعد خراب مصرهم: تيهَرت، لِما يجمعهم مع مزاب من نحلة الإباضية الخارجية. وانتقلَت طائفة منهُم إلى الأندلُسِ، قال ياقوت الحموي في (القرن 13م): لْمَايةُ: مدينة من أعمال ألْمَريّة بالأندلس. ينسب إليها إبراهيم بن شاكر بن خَطاب اللّمَايي اللحام أبو إسحاق كان رجلاً صالحاً فاضلاً حافظاً للحديث ورجاله، وروى كثيراً من كتب العلم، وكان من أهل الصلاح، والورع يروي عن أبي عمر أحمد بن

ثابت بن أحمد بن ثابت بن الزبير التغلبي، وأبي محمد عبد اللهَ بن محمد بن عثمان ومحمد بن يحيى الخراز، وأبي القاسم خلف بن محمد بن خلف الخولاني، وأبي عبد الله محمد بن البطال بن وهب التميمي، وأبي عمر يوسف بن عمروس الاستجي والقاضي أبي عبد اللهَ محمد بن يحيى بن مفرج روى عنه محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن الخولاني إه. ودخَلَت جزيرة صقلّيَة عائلاتٌ من لْمَاية أيضاً، من بطن مزيزة منهُم. قال الدّكتور إحسان عبّاس–في: العربُ في صقلّيَة–: وأسماء الأماكن الواقعة بين مازر ولقاطة تدل على القبائل البربرية فهناك أندراني، وكرگوز ومزيزينو وحجر الزناتي ومليلي وكلها أسماء أماكن تشير إلى القبائل البربرية، أندارة ومزيزة وزناتة ومليلة إه.

1° جربة: هُم أهل الجزيرة المعروفة باسمهم، ويتكلّمون لَهجَةَ زناتَة الأمازيغية، إلى اليوم، ومن أهمّ مدنهم هناك: أجِّيم وگلاّلة **G'ellala** ولْمايْ والمحبوبين، ومعهم هناك قوم من سدويكش وصدغيان، من بطونِ كُتامة، سُمِّيَت بهم مدينتان في الجزيرة. قال ابن خلدون: جربة الذين سميت بهم الجزيرة البحرية تُجاه ساحل قابس، وهم بها لهذا العهد. وقد كان النصرانية من أهل صقلية ملكوها على من بها من المسلمين، وهي قبائل لْمَاية وكتامة مثل: جربة وسدويكش ووضعوا عليهم الجزية .. (و) كان افتتاحها أعوام 838هـ [1434م] في دولة مولانا السلطان أبي بكر، وعلى يد مخلوف بن الكماد من صنائعه. واستقرت بها الدعوة الإسلامية إلى هذا العهد. إلا أن القبائل الذين بها من البربر لم يزالوا يدينون بدين الخارجية، ويتدارسون مذاهبهم وبينهم مجلدات تشتمل على تآليف لأئمتهم في قواعد ديانتهم وأصول عقائدهم وفروع مذاهبهم يتناقلونها ويعكفون على دراستها وقراءتها إه. وقال في موضع آخر: هذه الجزيرة جربة من جزر هذا البحر الذي يمر قريبا من قابس وإلى الشرق عنها قليلاً، طولها من المغرب إلى المشرق ستون ميلاً، وعرضها من ناحية المغرب عشرون ميلاً. ومن ناحية الشرق خمسة عشر ميلاً. وبينها وبين قرقنة في ناحية المغرب ستون ميلا، وشجرها التين والنخل والزيتون والعنب، واختصّت بالتفاح وعمل الصوف للباسهم يتخذون منه الأكسية المعلمة للاشتمال، وغير المعلّمة للّباس. وتجلب منها إلى الأقطار فنتقيه الناس للباسهم. وأهلها من البربر من كتامة، وفيهم إلى الآن سدويكش وصدغيان من بطونهم، وفيهم أيضا من نفزة وهوارة وسائر شعوب البربر. وكانوا قديماً على رأي الخوارج وبقي بها إلى الآن فريقان منهم: الوهبية وهم بالناحية الغربية، ورياستهم ببني سمومن، والنُّكّارة وهم بالناحية الشرقية. وجربة فاصلة بينهما. والظهور والرياسة على الكل لبني سمومن. وكان فتحها أول الإسلام على يد رويفع بن ثابت بن سكن بن عدي بن حارثة من بني ملك بن النجار من الأنصار من جند مصر، ولاه معاوية على طرابلس سنة **46**هـ (**666**م)

فغزا أفريقية وفتح جربة سنة 77هـ (696–697م) بعدها، وشهد الفتح حنش بن عبد الله الصنعاني ورجع إلى برقة فمات بها. ولم تزل في ملكة المسلمين إلى أن دخل دين الخوارج إلى البربر فأخذوا به إهـ.

ـــ

فائدة: الخوارج فرقة إسلامية، غَلَوْا في تكفير صاحب الكبيرة من الأمة الإسلامية، وثاروا على الأمام علي بن أبي طالب. من أهم فرقهم الإباضية والصفرية والأزارقة. انتشرت دعوتهم في اليمن والبحرين وعمان وبلاد المغرب زنزبار، ودان بها من قبائل البربر بالمغربِ كثير، مثلَ: لْمَاية، وجربة من بطونهم؛ ولواتَة، وسدراتة ومزاتة من بطونهم؛ ونفزاوة، وورفجّومة من بطنِ ولهاصة منهم؛ ومُصاب ويَزگن من بطونِ واسين من زناتة؛ وهوّارة طرابلس وهوّارة أوراس؛ وزواغة؛ وزوارة؛ ومطماطة؛ ومكناسة؛ وبنو يفرن من زناتَة؛ ومغيلة؛ وصنهاجة؛ وسنجاس من بطون مغراوة من زناتَة؛ ودمّر، وبرزال من بطونهم، من قبائل زناتَة ... إلخ.

ـــ

Une fraction des Righa les maghraouiennes chez les Kutama

ريغة المغراويّون:

مغراوة الذين منهم: ريغة، هم من أشهر قبائل زناتة (إيزاناتن)، وزناتة هُم بنو چانا بن يحيى بن ضَري بن زجيك بن مادغيس بن برّ بن سفگو بن وانوخ بن خنوخ بن واليل بن شرّاط بن نام بن دويم بن دام بن مازيغ بن ... بن كنعان بن حام بن نوح–عليه السّلام–بن لَمَك بن متوشالَح بن خنوخ (إدريس)–عليه السّلام–بن يارد بن مَهَلاليل بن قينان بن أنوش–وهو يانش–بن شيث (هبة الله)–عليه السّلام–بن آدم–عليه السّلام–، في رواية ابن خلدون، عن ابن حزم، الذي أخذها بدوره عن نسّابة البربر.

قال ابن خلدون: هؤلاء القبائل من مغراوة كانوا أوسع بطون زناتة وأهل البأس والغلب، ونسبهم إلى مغراو بن يصّليتن بن مسرا بن زاگيا بن ورسيگ بن الدّيرت بن جانا إخوة بني يفرن وبني، برنيان .. وكان لمغراوة هؤلاء في بَدوِهِم مُلكٌ كبيرٌ أدركهم عليه الإسلام فأقرَّهُ لهم وحسنإسلامهم. وهاجر أميرهم صولات بن وزمار إلى المدينة، ووفد على أمير المؤمنين عثمانبن عفان–رضي الله عنه–فلقاه براً وقبولاً لهجرته، وعقد له على قومه، ووطنه. وانصرف إلى بلاده محبواً محبوراً مغتبطاً بالدين، مظاهراً لقبائل مضر، فلم يزل هذادأبه. وقيل إنه تُقُبِّضَ عليه أسيراً

لأوّل الفتح في بعض حروب العرب مع البربر قبل أن يدينوا بالدين، فأشخصوه إلى عثمان لمكانه من قومه، فمنّ عليه وأسلم فحسن إسلامه إهـ. وقال أيضا: وأما شعوبهم وبطونهم فكثير، مثل: بني يلّنت بني زنداگ وبني ورا وورتزمين وبني أبي سعيد وبني ورسيفان ولغواط وبني ريغة وغيرهم ممن لم يحضرني أسماؤهم إهـ. وقال: الخبر عن بني سنجاس وريغة والأغواط وبني ورا من قبائل مغراوة من أهل الطبقة الأولى وتصاريف أحوالهم: هذه البطون الأربعة من بطون مغراوة، وقد زعم بعض الناس أنهم من بطون زناتة غير مغراوة. أخبرني بذلك الثقة عن إبراهيم بن عبد الله التّيمَزُّوغتي قال وهو نسابة زناتة لعهده: ولم تزل هذه البطون الأربعة من أوسع بطون مغراوة إهـ.

ريغة:

كانوا أحياء عديدة، ذكرَهُم ياقوت الحموي في (القرن 13م)، فقال: رِيغ: ويُقالُ رِيغة. إقليم بقُربٍ من قلعة بني حماد بالمغرب إهـ. وقلعة بني حمّاد تقعُ بجبل معاضيد، بين مسيلة وبرج بوعريريج وسطيف. وقال عنهُم ابن خلدون في (القرن 15م): تحيز منهم إلى جبل عياض، وما إليه من البسيط إلى نقاوس، وأقاموا في قياطنهم إهـ. وهؤلاء هُم ريغة التّلول، وتمتدّ مواطنُهُم اليوم ما بين سطيف وجبل الحضنة وجبل بوطالب وبرج بوعريريج وجبل فوغال، وينقسمون إلى ريغة الظهارة وريغة القبالة، ويفصلُ بينهُما وادي المالح النّازلُ من جبل بوطالب، وتتكلّم بعضُ بُطونهم الشّاويّة (لهجة أمازيغيّة)، ومن مدنهم: عين ولمان وعين آزَل وعين الحجر وراس الواد وبيضاء بُرج وحمّام أولاد يلّس، ومنهم أولاد سي عمرو في قبيلة خرارب السّلاّوة، الموطّنة شمالي جبل أوراس، ذكرهما الكاتبُ العسكري الفرنسي **Ch. Feraud**.

ومن ريغة أيضا أُمّة كبيرة موطّنة بالصّحراء جنوبا، حفافي الوادي المشهور باسمهم: وادي أريغ، ويتكلمون الأمازيغيّة أيضا. وقد ذكرهم ياقوت الحموي في (القرن 13م)، فقال: بالمغرب زابان الأكبر .. والأصغر يقال له: ريغ، وهي كلمة بربرية معناها السّبخة فمن يكون منها يقال له: الريغي إهـ. وقال ابن خلدون: ونزل أيضا الكثيرُ منهم ما بين قصور الزاب ووارَگلة فاختطّوا قرىً كثيرةً في عدوةِ وادٍ ينحدرُ من الغرب إلى الشرق. ويشتمل على المصر الكبير والقرية المتوسطة والأَطَم. قد رَفَّ عليها الشجر ونَضَدَت حَفافَيها النّخيل وانساحت خلالَها المياهُ وَزَهَت بينابِعِها الصّحراءُ وكَثُرَ في قُصورها العمرانُ من ريغةَ هؤلاء. وبهم تعرف لهذا العهد وهم أكثرها ومن بني سنجاس وبني يفرن وغيرهم من قبائل زَناتَة إهـ. وقال أيضا: وأكبر هذه الأمصار تسمى تُگُرت، مصر مستبحر العمران، بدوي الأحوال، كثير المياه والنخل، ورياسته في بني يوسف بن عبد الله، كانت لعبيد الله بن يوسف، ثم لابنه داود، ثم لأخيه يوسف بن عبيد الله .. ثم هلك وصار أمر

تقرت لأخيه مسعود بن عبيد الله، ثم لابنه حسن بن مسعود، ثم لابنه أحمد بن حسن شيخها لهذا العهد. وبنو يوسف بن عبيد الله هؤلاء من ريغة، ويقال إنهم من سنجاس. وفي أهل تلك الأمصار من مذاهب الخوارج وفرقهم كثير، وأكثرهم على دين العزّابة، ومنهم النّكاريّة .. ثم بعد مدينة تگُرت، بلدُ تماسين وهي دونها في العمران والخطة، ورياسته لبني إبراهيم من ريغة إهـ. وما زالت مدينتا تگُرت وتماسين قائمتين إلى الآن. وذكر ابن خلدون سدويكش من قبائل كتامة الموطنين بالبسائط الممتدّة ما بين قسنطينة وبجاية ، فقال: وفيهم من لْمَاية ومكلاتة وريغة إهـ. وأضافَ ياقوت الحموي: قال أبو طاهر بن سكينة: سمعت أبا محمد عبد الله بن محمد بن يوسف الزناتي الضرير بالثغر يقول: حضرت هارون بن النضر الريغي بالريغ في قراءة كتاب البخاري والموطأ وغيرهما عليه وكان يتكلم على معاني الحديث وهو أمي لا يقرأ ولا يكتب ورأيته يقرأ كتاب التلقين لعبد الوهاب البغدادي في مذهب مالك من حِفظِهِ كما يقرأ الإنسان فاتحة الكتاب ويَحضُر عنده دُوَيْنَ مائة طالب لقراءة المدونة وغيرهما من كُتُب المذهب إهـ. كما توجد اليوم فرقة من ريغة في جبل تيطري تُسَمّى: ريغة القمانة، ولهم وطن باسمهم حول المدية، بينها وبين البرواقية، ومعهم بطن من هوّارة، ولغة الجميع عربية. ومن ريغة أيضا فرقة شمال شرقي مليانة اليوم، يُسمّون: ريغة زكّار، وجاء في المقال الذي كتبَهُ **Ch. A. Julien** ، ونُشِرَ في الأفريقيّة، أنّ مواطنُهُم تقعُ في الجبال المطلة على متيجة، مثل: زكّار وتافراوت، وأنّ لغتهم عربيّة، وأنّ رئاستهُم في عائلة أولاد سيدي مُحمّد بن يحيى الشريف إهـ. وكان ابنُ حوقل قد ذكر ريغة مليانة هؤلاء في (القرن **10**م)، فقال: ومنها إل مليانة .. ومنها إلى سوق كران .. ومن سوق كران إلى ريغة، وهي قرية وسوقٌ صالح إهـ. وذكرها الإدريسي في (القرن **12**م)، فقال: ومن مدينة مليانة إلى گزنّاية مرحلة .. ومن سوق گزنّاية إلى قرية ريغة مرحلة إهـ. ولريغة مليانة المذكورين حَمَّام مشهور باسمهم، وهُوَ معروف في جميع أنحاء التّلول في القُطر الجزائري.

La tribu de Tariq Ibn Ziyad, habitait le territoire du Kutama!!!

قبيلَةُ طارقِ بنِ زيّاد، فاتح الأندلُس:

قال أبو محمّد ابن حزم الأندلسي–في: جمهرة أنساب العرب–: وهؤلاء ولد لَوَّى الكبير؛ ولد لَوَّى: نفزاو (بالسين بين الزاي والشين)، ولَوَّى الصغير بن لَوَّى الكبير، تخلفه أبوه حملاً. فولد نفزاو بن لَوَّى: يَطَّوَّفْت. فولد يَطَّوَّفْت: ألهاصة، ومرنيسة، وزهيلة، ومجر، وسوماتة، وزيتم، وورگول، ووردغروس، وغساسة، ووردين، وورسيف. فولد ألهاص: دحية، وتدغاس .. وولد تدغاس

ابن ألهاص: ورفجوم؛ فولد ورفجوم: وانجن، وبورغش، وما ايتّجدل وگرطيط، وونْمو، وزجّال، وسنيتت إهـ. وعنهُ نقلَ ابن خلدون–في: العبر وديوان المبتدأ والخبر–، فقال: من نفزاوة أيضاً بطون كثيرة وهم: ولهاصة وغسّاسة وزْهيلة وسوماتة ووَرسيف ومرنيسة وزاتِمة وورگول ووَرْدَغْروس ووردين، كلهم بنو يطوفت بن نفزاو. وزاد سابق وأصحابه: مَجّر ومكلاتة .. ولولهاصة من نفزاوة بطون كثيرة من تدغاس ودحية إبني ولهاص. فمن تدغاس: بطون ورفجّومة وهم: زجّال ووطّو وبورغيش ووانْجن وگرطيط وما ايتّجدل وسنيتت بنو ورفجوم بن تيدغاس بن ولهاص بن يطوفت بن نفزاو. قال سابق وأصحابه: وبنو تيدغاس لواتة كلهم بجبال أوراس إهـ. وللعلم، فإن القائد البربري الأمازيغي الشهير: طارق بن زياد، فاتح الأندلس، هو ورفجومي، ولهاصي، نفزاوي، لواتي، مدغاسي، بربريّ الأصل، ينتمي لعشيرة بني ونْمو، التي كانت مواطنُها بجبل أوراس، وسكنت منهُم طائفةٌ حوالَي مدينة تيجّيس، من مُدُن كُتامة. وطارق المشهور، هو ابن زياد بن عبد الله بن ونْمو بن ورفجوم بن تيدغاس بن ولهاص بن يطّوفت بن نفزاو بن لوّا الأكبر بن زجيگ بن مادغيس بن برّ بن سفگو بن .. بن مازيغ، ذكر هذا النّسب[12]، المؤرخ المشهور ابن عذارى المرّاكشي، وقال الإدريسي: طارق بن زياد بن عبد الله بن وَنْمو الزناتي إهـ. وتَحملُ أطلالُ مدينة تيجّيس الرّومانيّة، حاليا، اسم: تيدّيس، وتقعُ شمال غربي قسنطينة. وقد ذكر البكري هذه المدينة في (القَرن 11م)، فقال: وتيجّيس من عمل باغاية شماليها، مدينة أوليّة شامخة البناء كثيرة الكلأ والرّبيع .. وحولها من قبائل البربر: نفزة ووردغروسة وبنو ونْمو وگزنّاية، وحمزة من زناتة إهـ. وقد ضبط ابنُ حزم والإدريسي اسم قبيلة طارق هكذا: ونْمو–كما سَبَقَ–وهو الرّسمُ الصّحيح للكلمة؛ وجاءَ رسمُها عندَ ابنِ خلدون هكذا: وطّو؛ وعندَ ابنِ عذارى هكذا: ولْغو.

Kutama

كُتامة:

هم بنو كُتام بن برنس بن برّ بن سفگو **Sefgou** بن وانوخ بن خنوخ بن واليل بن شراط بن نام بن دويم بن دام بن مازيغ بن هرّاك بن هرّيك بن بدا بن بديان بن .. بن كنعان بن حام بن نوح–عليه السلام–بن لَمَك بن متوشالَح بن خنوخ (إدريس)–عليه السّلام–بن يارد بن مَهَلاليل بن قينان بن أنوش–وهو يانش–بن شيث (هبة الله)–عليه السّلام–بن آدم–عليه السّلام–. قال ابن خلدون: هذا القبيل من قبائل البربر بالمغرب، وأشدهم بأساً وقوةً، وأطولهم باعاً في الملك، عند نسابة البربر من ولد كُتام بن برنس، ويقال كُتَم إهـ. وكانت مواطِنُهُم بِعمالَة قَسَنطينة من بلاد

---

[12] نقلهُ عن عُبيد الله بن صالح الأيلانيّ!

المغربِ الأوسَطِ، وهُوَ الجزائر. قال الإدريسي: وبقرب سطيف جبل يسمى إِكجان، وبه قبائل كتامة .. وقبيلة كتامة تمتد عمارتها إلى أن تجاوز أرض القل وبونة إهـ. وقال ابن خلدون: جمهورهم كانوا لأول الملّة .. مُوطّنين بأرياف قسطنطينية إلى تخوم بجاية غرباً إلى جبل أوراس من ناحية القبلة. وكانت بتلك المواطن بلاد مذكورة أكثرها لهم وبين ديارهم ومجالات تقلّبهم، مثل: إِكجان وسطيف وباغاية ونقاوس وبلّزمة وتِكِست وميلة وقُسطنطينة والسّيكدة والقلّ وجيجل، من حدود جبل أوراس إلى سيف البحر ما بين بجاية وبونة إهـ. والسّكيكدة هي: سكيكدة، ويُسمّيها اليعقوبي: أَسيكدة، حيث قال: ومدينة عظيمة جليلة يقال لها ميلة، عامرة محصنة .. وسواحل البحر تقرب من هذه المدينة ولها مرسى يقال له: جيجل، ومرسى يقال له: قلعة خطاب، ومرسى يقال له: أَسيكدة إهـ، ويُسمّيها البكري: تَسيكدة. وذكر ابنُ حوقل مدينة قسنطينة في (القرن 10م)، فقال: فأمّا القُسطنطينيّة التي لكُتامة فمدينة قريبة الأمر تُداني ميلة إهـ. وذكر ياقوت الحموي قَرْيَة تامَسلت في (القرن 13م)، فقال: قرية لكتامة وزناتة قرب المسيلة وأشير بالمغرب إهـ. وذكر مدينة سطيف، فقال: مدينة في جبال كتامة بين تاهَرت والقيروان من أرض البربر ببلاد المغرب إهـ. وذكر مدينة إِكجان وناحيتها، فقال: ناحية بالمغرب من بلاد البربر ثم من بلاد كُتامة، فيهم كان أكثر مقام أبي عبد الله الشيعي بِها ويُسمِّيها دارَ الهجرة إهـ. وقال الشيخ مبارك الميلي –في: تاريخ الجزائر–: كانوا [أي: كُتامَة] من لَدُن الفتح مُعتزّين بكثرتهم لا يسومهم الأُمراءُ بهضيمةٍ إلى أن ظهرت الرّافضيّة [الشّيعيّة] بالمغرب. فدانوا بِها. وملكوا المغرب باسم بني عُبيد [الفاطميّين] ثُمّ مصر والشّام. واختطّوا القاهرة ولَهُم بِها حارةٌ مضافة إليهم، ذكرها السّخاوي في تُحفة الأحباب. وظهر منهُم أمراء عِظام مثل: حبّاسة بن يوسف أمير برقة وقائد الأساطيل العبيديّة، والحسن بن أبي خنزير أمير صقلّيَة، وماكنون بن ضبّارة أمير طرابلُس، وجعفر بن فلاّح أمير الشّام وفاتِحُه، وبني لُقمان أُمراء قابس. ثُمّ انتقل الأمر من أيديهم إلى صنهاجة. وجاء الهلاليّون وساكنوهم في كثير من النّواحي مثل: عنّابة وقالمة وجنوبي قسنطينة إهـ. وقال صاحب مفاخرِ البربر: ومن رؤساء البربر حبّاسة بن يوسف الكتامي، وهو الذي فتح الإسكندريّة لعبد الرحمن القائم بن إسماعيل المنصور بن محمد المهدي العبيدي، ذكر الفرغاني أنّه نزلها بِمائتي مركب في البحر إهـ.

وأمّا بُطون كُتامة فكثيرة. قال ابن خلدون: يجمعها كُلُّها غرسن ويسّودة إبنا كُتَم بن برنس. فمن يسّودة: فلاّسة ودنْهاجة ومتوسة ووريسن كلهم بنو يسّودة بن كتم إهـ. فأمّا فلاّسة، فجمعُها: إفليسن، وهي اليوم قبيلة كبيرة تقطنُ وطن سبَاو، من جبال القبائل الكُبرى بِنواحي تِدلّس، من ولاية بومرداس، وتنقسم إلى فرعين كبيرين: إفليسن البحر وإفليسن أُملّيل. فمداشر إفليسن البحر

هي: بنو زرارة وبنو زواوة وبنو أحمد وتيفرة. ومداشر إِفليسن أُملّيل هي: بنو أبي شناشة وبنو عمران وبنو أبي روبة وغُمراسَة وبنو ملكة ورافة وعرش أَلَمْناس وبنو يحيى بن موسى وبو عزون ومقير ومزالة وبنو عريف وبنو شِلمون ولْطَايَة. وأمّا دنهاجَة، فكانت مواطنهُم الأصلية بساحل كُتامة، المقابل لمدينة ميلة، وقد ذكرهُم اليعقوبي–عند ذكره مدينة ميلة–في (القرن 9م)، فقال: ومرسى يقال له مرسى دنهاجة، وهذا البلد كله عامر، كثير الأشجار والثّمار إهـ. وقد انتقلت منهُم طائفة إلى المغرب الأقصى، في زمن غير معلوم، حيثُ ذكرهُم ابنُ خلدون، فأضافَ قائلاً: وإلى دنْهاجة تُنسب قصور كتامة بالمغرب لهذا العهد إهـ. وقصور كُتامَة هي المعروفَة بقصر عبد الكريم، وقد ذكرها الإدريسي في (القرن 12م)، فقال: ومن بلاد مكناسة في جهة الغرب إلى قصر عبد الكريم ثلاث مراحل، وقصر ابن عبد الكريم يسكُنُهُ قوم من البربر يُسمّون: دنهاجة، وهي مدينة صغيرة عامرة بأخلاط دنْهاجة وهي على نهر أولُكّس .. ومن قصر عبد الكَريم إلى مدينة سلا الّتي على البحر الْمَلِح مرحلتان، من القصر إلى المعمورة ومن المعمورة إلى سلا، ونهر أولُكّس نهر كبير من أنهار المغرب المشهورة إهـ. وكانَ من كُتامة القصر الكبير: **الصّوفي المعروف، أبو مدين شعيب بن مخلف الإشبيلي الأندلسي، المعروف في الغرب الجزائري باسم: سيدي بومدين، وهو الذي أدخل التّصوّف إلى بلاد المغرب في (القرن 14م).**[13] قال ابنُ خلدون: كان أبو شعيب بن مخلوف من بني أبي عثمان من قبائل كتامة المجاورين للقصر الكبير، وكان منتحلا للدين مشتهرا به إهـ. وذكر البكري في (القرن 11م) قوما من كتامة يسكنون جنوب غربي حجر النسر، بجبل حبيب، جنوبي مدينة سبتة، وذكرَ أنّ لهم هناك مدينة تُسمّى: أفطس. وأمّا متوسَة، فتوجَد قرية باسمِهِم من قُرى بلديّة جميلة (جيملة)، وقريَة أُخرى من قُرى بلديّة بجاية، مُسمّاةٌ باسمِهِم، وقرية أخرى في السّهول المجاورة لأوراس شمالا، وكانَت من مجالاتِ كتامة في ما مضى، وهي اليوم في مجالات قبيلة الحراكتة الشّاويّة الهوّاريّة، وتتبع ولايَة خنشلة. وأضاف ابن خلدون: ومن غرسن: مصالة وقلاّن وماوطن ومعاذ بنو غرسن بن كتم إهـ. فأمّا مصالة أَو مزالة، فهُو الإسم الحالي للبلديّة التي تتبعُها منطقة فرجيوة، وهيَ جنوب غربي ميلة، وتَحملُ اسم: فجّ مزالة، وتقطُنها قبائل: جميلة وطلحة وبني كُشّة **Guchcha**، علماً أنّ ابن خلدون ذكر فرجيوة في بلاد سدويكش من كُتامة. كما توجدُ فرقَةٌ أُخرى من مزالة مندَرِجَةٌ في قبيلة فلاّسة، وهُم إفليسَن أُملّيل، بِهضاب تِدلّس. وأمّا معاذ، فلهُم اليوم البلديّة المنسوبة إليهم، وتقع شمال غربي ميلة، وجنوبي جيجل، في نواحي الميليّة، وتتبع ولاية جيجل، ومنهُم طائِفَة بدائرة قالمة يُسمّون: التّوابشة. وأضاف ابن خلدون: ولهيصة وجيملة ومسالتة بنو يناوة بن

---

[13] تراجعتُ عن هذا القول! وكنتُ قد التبسَ عليّ اسمُهُ مع اسم شعيب الكُتاميّ، الّذي خدمَ أولادُهُ يعقوب بن عبد الحقّ المرينيّ!

غرسن إهـ. فأمّا لهيصة، فتوجدُ منهُم عائلاتٌ في قبيلة أولاد يعقوب، من قبائل العمامرة، بجبل أوراس، من ولايَة خنشلة. وأمّا جيملة، فيُسمّيهم العرب: جميلة، ولهُم المدينة المشهورة باسمهم، وتقع بين سطيف وجيجل، وفيها أطلالُ المدينة الرّومانية العريقة، المُسمّاة: كويكُل، وفيها أيضا جبلُ إكجان، الذي كانت فيه قاعِدةُ العبيديّين الفاطميّين الأولى، وكان موقعُها في الموضع المُسمّى: فجّ الأخيار، في إقطاعِ بني سكيان (سكتان؟) من بطون جيملة. وأمّا مسالتة، فتقعُ مواطِنُهُم اليوم بتالا–يفاسّن، بجبل گرگور، بين سطيف وأَقبو. وأضاف ابن خلدون: ولْطاية وأجانة وغسمان وأوفاس بنو ينطاسن بن غرسن. فأمّا لْطايَة، فهُم مندرجون في إخوَتهم فلاّسَة، وهُم إفليسَن أُملّيل، بِهضاب تِدلّس. وأمّا أجانة، فهُم اليوم قسمان: قِسم موطّن في نواحي جيجل، ولهم البلديّة المنسوبة إليهم، وهُم يُسمُّونَها بلسانهم: وجانة، وهي بين الطّاهير والميليّة. وقسمٌ موطّن بجبل أوراس، وهُمُ الذينَ عناهم ابن خلدون بقولهِ: وبقي في مواطنهم الأولى بجبل أوراس وجوانبه من البسائط بقايا من قبائلهم على أسمائها وألقابها، والآخرون بغير لقبهم إهـ. ويُعرفُون اليوم أيضاً باسم: وجانة، وتمتدّ مواطِنُهُم في أربع بلديّات من ولاية خنشلة، بِجَبلِ أوراس، وهي: بوحْمامة ويابوس وشلية وتاوزيانت. وقد أخطأ الكثيرُ من الكُتّاب الفرنسيين مثل **Masqueray** و**Carette**، حين عدّو وجانة أوراس في قبائل زناتَة، ظنّاً منهم أنّ لفظَة وجانة، أصلُها: أو جانا، التي تعني: ابن جانا، الذي هُوَ: زانا، أبو زناتَة. ومن وجانة أوراس فرقة مندرجة في قبيلة السّگنيّة، الموطّنة بنواحي قُسنطينة. وذكر **Mercier**: أنّ قبائل أولاد عبد النّور والتّلاغمة الشّاويّة، الموطّنة شمالي أوراس، بين ميلة وسطيف وباتنة، هُم من بقايا كُتامة الذين ذكرهُم ابن خلدون في جوانب جبل أوراس من البسائط. وأمّا غسمان، فكانت مواطِنُهم بنواحي مدينة تازروت، التي كان موقِعُها على ثلاث مراحلَ جنوب غربي مدينة ميلة. وأضاف ابن خلدون: وملوسة من أيان بن غرسن .. ومن ملوسة هؤلاء: بنو زلدوِي أهل الجبل المطل على قسطنيطينة لهذا العهد إهـ. وذكر الإدريسي بني زلدَوِي باسم: زندَوِي، فقال: ومنه إلى سوق بنى زندوي، وهو حصن في بسيط قليل الحصانة، وهي سوق لها يوم في الجمعة، وأهل تلك النّاحية يقصدونها في ذلك اليوم، وهذه القبيلة من البربر قوم يعمرون هذه الجهات ولهم منعة وتحصن، وهم أهل خلاف وقيام بعض على بعض إهـ. وأضاف ابن خلدون: وكلهم رعايا معبدون للمغارم إلا من اعتصم بقنّة الجبل مثل بني زلدوي بجبالهم وأهل جبال جيجل وزواوة، أيضاً في جبالهم إهـ. واستناداً إلى تقارير **Sénatus Consulte**، فإنَّهُ في زَمنٍ غير معلوم، أُقيمَ مكانَ سوق بني زَندوي دَوّار، سُمِّيَ فيما بعدُ: مَرج يزرّاگن. وتعني كلمة دوّار: مجموعة من الخِيّام. وذكر .L **Rinn**–في المجلّة الإفريقيّة–أنّهُ في نهاية العهد العثماني انقسمت قبيلة بني زندوي إلى

قسمين: بني زندوي القبالة، وهُمُ الشرقيّون، انضمّوا إلى حلف جبل بابور، في دائرة سرج الغول، من بلديّة تاقيطونت؛ وبني زندوي الظهرة، وهُم الغربيّون، انضمّوا إلى حلف تابابورت، في بلدية مرج إزرّاگن. ويضم إقليم بني زندوي في ولايَة جيجل: عجمان والزّناتَة والبيضاء وأبو عدّيز والعطّابة (فوغالي) والگروة وحامد (حمدي) والهدابلة وأولاد أبي رنّان وأولاد خليفة (أكماش) ...؛ ويضم في ولاية سطيف: العمارشة والبابور ووادي زندوي وعين زندوي ... ومن زندوي أيضاً طائفة بدوّار عرباون، حيثُ يضمّ هذا الدّوّار القبائل التالية: بنو مجالد والريايشة والريايسة والشوارف وزندوي. ويضم دوار سرج الغول القبائل التالية: العمارشة والريشيّة وأولاد حليمة وأولاد الكاف والدّعاسة والقزازلة وكاف الواد وكوكلاس والحمادة وأبو ردين وأولاد سباع والسّوالمة والبيضاء وأبو دمامن والعلاوشة والنّمالة وأمديج والعبابسة وأولاد منعة (منّاع؟). ويضم دوّار البابور القبائل التالية: أولاد سالم، وفيهم: دار الغنم والمصامصة وسفرية وابن ذباح وفيراوة والحراكتة وأبو شنين وأبو الحليب؛ العناصر، وفيهم: بنو دراسن وأولاد بادي (مشامشة وكموش) وتالوباقت (حمدي) ومجرگي؛ الجوادة، وفيهم: بنو سعيد وبنو بزّاز (أولاد عيّاد)؛ وآخرون مثل: أبي سلدوع (أبو موسى). ويضم حلف أهل تابابورت القبائل التّاليّة: بنو عاشور وبنو عيسى وبنو بزّاز وبنو جبرون وبنو معاذ وبنو مَرمي والبيضاء والعَلَم والهدابلة والكواحة والأرباع وأولاد علي وأولاد أبي رنّان وأولاد الشّيخ وأولاد جار الله وأولاد ثابت وتاغزوت وياشيران وزيامَة. وفي عهد الإحتلال الفرنسي تمّ تقسيم هذه القبائل على ثلاث دوائر، مُلحقَة ببلديّة تبابورت المختلطة، وهذه الدوائر هيَ: دائرة تابابورت، وتضمّ قبائلَ: بني بزّاز (بنو عمّارة وأولاد سيدي الميهوب ويوريسين) والأرباع وبني جبرون وأولاد جار الله وياشيران؛ دائرة بني زندوي الظّهرة، وتضم قبائلَ: الهدابلة (النّاظور ووادي بهاس) والكواحة والبيضاء وأولاد أبي رنّان وأولاد الشّيخ؛ دائرة المنصوريّة، وتضمّ قبائل: بني معاذ وبني عيسى والعلَم وتاغزوت وزيامة وأولاد ثابت وبني عاشور وبني مرمي وأولاد علي. وأضافَ ابنُ خلدون: ويَعُدّ البرابرة من كتامة: بني يستيتن وهشتيوة ومصالة وبني قسيلة إﻫ. فأمّا بنو يستيتن ومصالة (مزالة)، فمواطنُهُم اليوم بِهضاب تِدلّس، في القبائل الكُبرى، حيث ذكر ابن خلدون هذه المنطَقة، فقال: ومن بقايا كتامة أيضاً قبائل أخرى بناحية تدلس في هضابه مكتنفة بها، وهم في عداد القبائل الغارمة إﻫ. وذكر الإدريسي مدينة مرسى الدّجاج، التي تقعُ بين مرسى تامندفوس ومرسى تدلّس، فقال: يسكنها الأندلسيون وقبائل من كتامة إﻫ. وقال ابن خلدون: وبالمغرب الأقصى منهم قبيلة من بني يستيتن بجبل قبلة جبل يزناسن، وقبيلة أخرى بناحية الهبط مجاورون لقصر ابن عبد الكريم، وقبائل أخرى بناحية مرّاكش نزلوا مع صنهاجة هنالك إﻫ. وذكر الحسن الوزّان (ليون الأفريقي) في (القرن 16م) جبل بني

يستيتن، الذي في ناحية بني يزناسن، فقال: يخضع هذا الجبل لِحُكم أمير دبدو، وتسكنه قبيلة من الرّعاع، يمشون حفاة ويلبسون أسمالا حقيرة ويسكنون أكواخا من قصب إهـ. وفي قبيلة زاقنون من زواوة الموطّنة بالقبائل الكُبرى، فرقة تُسمّى: يستيتن. وفي جبل كسال، المحيط بمدينة البيض، بالغرب الجزائري، قرية تُسمّى: ستيتن. وأضاف ابن خلدون: وعَدّ ابن حزم منهم (أي من كُتامة): زواوة بجميع بطونهم، وهو الحق على ما تقدم إهـ. وسنُفرد لزواوة فصلاً خاصّا.
وأضاف: وأما البسائط فأشهر من فيها منهم قبائلهم: سدويكش، ورئاستهم في أولاد سواق. ولا أدري الى من يرجعون من قبائل كتامة المسمين في هذا الكتاب. إلا أنهم منهم باتفاق من أهل الأخبار إهـ. وأضاف: هذا الحي لهذا العهد وما قبله من العصور يعرفون بسدويكش وديارهم في مواطن كتامة ما بين قسطنطينة وبجاية في البسائط منها، وذكر ابنُ خلدون أنّ جبال فرجيوة في مجالات سدويكش، وعدّ من بطون سدويكش: سيلين وطرسون وصدغيان[14] ومولیت وبني گُشَّة وبني لمائي وكايازة وبني زعلان والبؤرة وبني مروان وورمكسن وسگروال وبني عياد، وفيهم من لْمَاية ومكلاتة وريغة، والرياسة على جميعهم في بطن منهم يعرفون بأولاد سواق لهم جمع وقوة وعدد وعدة إهـ. فأمّا سيلين، فقد ذكر **Marcier** أنّ مواطَنُهُم تقع بالقُرب من ميلة، وذكرَهُم الشّيخ مبارك الميلي، فقال: ومواطِنُهُم في عملِ بجايةَ، وقريتُهُم بنو ورار ... ورُبَما دعيَت: بني وراء أو بني ياورار أو تاوريرت، وهيَ في آخرِ وطنِ فرجيوةَ غرباً بِقُربِها أنقاضُ مدينة إِكجان إهـ. وأمّا طرسون، ويقال: درسون، فقد ذكر **Marcier** أنّ مواطنَهُم تقعُ بالقُرب من قسنطينة. وأمّا موليت، فهُم إمّولة الموطّنون اليوم بين سطيف وبجاية وبرج بوعريريج. وأمّا بنو گُشّة، فتقعُ مواطنُهُم اليوم بجبال فرجيوة، من بلديّة فجّ مزالة، من ولاية ميلَة. وأمّا بنو لَمائي، وهُم لْمَاية، فيكونون بلا شكّ، بنو لْمَاين، الموطّنون ببسيط ريغة، ما بين نقاوس وسطيف. وأمّا كايازة، فلعلّهُم: قاريصة، الموطّنة في الجبال ما بين عنابة وسكيكدة وقسنطينة؛ وأمّا البُؤرة، فلهُم البلديّة المنسوبة إليهم، وتقعُ غربَي سطيف. وأمّا بنو مروان، فقد ذكر **Mercier** أنّ مواطنهُم تقع بالقُرب من ميلة أيضا. وأمّا بنو عيّاد، فتقع مواطنُهُم في نواحي أَقبو، ما بين رأس الواد وحوض القصب، من ولاية برج بوعريريج. وأمّا سگروال، فهُم بنواحي جيجل. وأضاف ابن خلدون: وكان جميع هذه البطون وعيالهم غارمة، فيمتطون الخيل ويسكنون الخيام، ويظعنون على الإبل والبقر، ولهم مع الدول في ذلك الوطن استقامة. وهذا شأن القبائل الأعراب من العرب لهذا العهد .. ويذكر نسّابتهم ومؤرخوهم أن موطن أولاد سواق منهم كان في قلاع بني أبي خضرة من نواحي قسطنطينة ومنه انتقلوا وانتشروا في سائر تلك الجهات. وأولاد سواق بطنان، وهم: أولاد علاوة

[14] صُحّفت طرغيان! ولا تزالُ توجد قرية صدغيّان في جزيرة جربة! وقد ذكر ابنُ خلدون أنّهم من كُتامة!

بن سواق وأولاد يوسف بن حمّو بن سواق. فأما أولاد علاوة فكانت الرياسة على قبائل سدويكش لهم .. وكان منهم علي بن علاوة وبعده إبنه طلحة بن علي، وبعده أخوه يحيى بن علي، وبعده أخوهما منديل بن علي، وعزل تازير ابن أخيه طلحة إهـ. ثُمّ بعدَ تازير عمّه منديل. ثم انتقلت الريّاسة من أولاد علاوة إلى أولاد يوسف، وزاحموهُم وأخرجوهم من الوطن، فسار أولاد علاوة إلى جبل الحُضنة، عند قبيلة عياض من قبائل هلال، وسكنوا في جوارهم بجبلهم المطل على المسيلة. وقال ابن خلدون: واتصلت الرياسة على سدويكش في أولاد يوسف. وهم لهذا العهد أربع قبائل: بنو محمد بن يوسف وبنو المهدي وبنو إبراهيم بن يوسف، والعزيزيون وهم: بنو منديل وظافر وجري وسيّد الملوك والعبّاس وعيسى، والستة أولاد يوسف وهم أشقاء، وأمّهم تاعزيزت فنسبوا إليها. وأولاد محمد والعزيزيون موطنون بنواحي بجاية، وأولاد المهدي وإبراهيم بنواحي قسطنطينة. وما زالت الرياسة في هذه القبائل الأربع تجتمع تارة في بعضهم وتفترق أخرى إلى هذا العهد [دولة الحفصيّين] .. ثمّ اجتمعت رئاستهم لعبد الكريم بن منديل بن عيسى من العزيزيين. ثم افترقت واستقل كل بطن من هؤلاء الأربعة برياسة، وأولاد علاوة في خلال هذا كله بجبل عياض إهـ. وعند تغلّب بني مرين على أفريقية إتّهم سلطانُهُم أبو عنان أولاد يوسف بالميل إلى الموحدين. قال ابن خلدون: وصرف الرياسة على سدويكش إلى مهنا بن تازير بن طلحة من أولاد علاوة فلم يتم له ذلك، وقتله أولاد يوسف. ورجع أولاد علاوة إلى مكانهم من جبل عياض. وكان رئيسهم لهذه العُصُورُ: عدوان بن عبد العزيز بن زروّق بن علي بن علاوة، وهلك ولم تجتمع رئاستهم بعده لأحد. وفي بطون سدويكش هؤلاء بطن مرادف أولاد سواق في الرياسة على أحيائهم وهم بنو سكين. ومواطنهم في جوار لواتة بجبل بابور وما إليه من نواحي بجاية، ورياستهم في بني موسى بن ثابر منهم. أدركنا ابنه صخر بن موسى إهـ. وذكرَ الشّيخ مبارك الميلي أنّ سكين هي تحريف سيلين. وكانَ السّلطان المريني أبو الحسن قد قتَلَ صخراً بن موسى، فقام برئاسة قومه من بعده إبنه عبد الله، ثُمّ ابنه محمد، وكانَ مُعاصِراً لابن خلدون. أمّا بنو العباس أَعزيز، فقد كانت لهُم مكانة ورفعة وسيادة بين قبائل كُتامة وزواوة في العهد العثماني والإحتلال الفرنسي، وكان من بيتِ الرّئاسة فيهم: المجاهد الكبير، الشّيخ المقراني، ومواطنُهُم اليوم بجبال البيبان، الممتدّة في ولايتي برج بوعريريج وبجاية، ولهم هناك القلعة المشهورة باسمهم، ومنهُم: أولاد ملاّلة، المندرجون في قبيلة السّكنيّة الهوّاريّة، الموطّنة شمالي جبل أوراس، ذكر ذلكَ .Ch. Feraud. وأمّا بنو عيسى أَعزيز، إخوة بني العبّاس، فيكونون بلا شكّ المعروفون اليوم بسهل مجّانَة، الممتدّ بين جبال الحُضنة والبيبان ووانوغَة. وفي جبال فرجيوة اليوم قبيلة تُسمّى طلحة، فلعلّهُم من عقبِ طلحة بن علي بن علاّوة بن سوّاق السّدويكشي، علماً أنّ ابنَ خلدون عَدَّ

فرجيوة في مواطِنِ سدويكش. وكان من سدويكش أيضا بطن في جزيرة جربة، حيث المدينة المُسمّاة باسمهم اليوم: مدينة سدويكش. وكان معهم هناك–ولا يزالون–قوم من إخوتِهِم من كُتامة، يُسمّون صدغيان، سُمِّيَت بِهِم مدينة في الجزيرةِ أيضا، وهي: مدينة صدغيان. وقد ذكر ابن خلدون هذين البطنين فقال: جربة الذين سميت بهم الجزيرة البحرية تُجاه ساحل قابس، وهم بها لهذا العهد. وقد كان النصرانية من أهلِ صقليّة ملكوها على من بها من المسلمين، وهي قبائل لْمَاية وكتامة مثل: جربة وسدويكش ووضعوا عليهم الجزية إهـ. وقال أيضا: وأهلها من البربر من كتامة، وفيهم إلى الآن سدويكش وصدغيان من بطونهم إهـ. وكانَ من بني صدغيان هُؤلاءِ: بنو الرند الأُمراءُ بقفصة في (القرن 11م)، وكان أصلُ مسكنهم بالجوسين من بلاد نفزاوة بالجريد. وعدَّ ابنُ خلدون في بُطون كُتامة أيضاً: بني تليلان، فقال: ومن بطون كتامة وقبائلهم أهل الجبل المطل على القل ما بينه وبين قسطنطينة، المعروف برياسة أولاد ثابت بن حسن بن أبي بكر من بني تليلان إهـ. ومواطنُ بني تليلان اليوم بنواحي الميليّة، من ولايَة ميلة، وقد ذكرهُم الشيخ مبارك الميلي، فقال: وبقيّةُ بني تليلان مُساكنون اليومَ لقبيلَتِنا: أولاد مبارك إهـ، وذكرَ أنّ جبل بني تليلان يُسمّى اليوم: سگّاو، بتخفيف الكاف الأعجميّة، وأنّهُ يقَعُ شرقي ميلة.

قال الشيخ مبارك الميلي: ولم يذكر ابن خلدون في بطون كُتامة كثيرا من البُطون المعروفة اليوم بفرجيوة، ولا ذكر من سُكّان الجبال بين السّكيكدة وجيجل، غير بني تليلان. وهُناك من هُم أكثرُ منهُم، مثل: بني وَلبان وبني تُفوت وبني خطّاب وبني يدّر. فإمّا أن تكون تلك البُطون لا شأن لها لعهده، وإمّا أن يكون أهملها لقلّة خبرتهِ بتلك الجبال فإنّه لم يُحدّثنا عنها لا بقليلٍ ولا بكثير. واسم خطّاب معروف منذ (القرن 3هـ) (القرن 9م)، فقد ذكر اليعقوبي في مراسي ميلة: قلعة خطّاب إهـ.

قُلت: وأضيف على ما ذكره الشيخ الميلي، أسماء قبائل أخرى كثيرة مُوطّنة بوطن كُتامة اليوم، وهيَ: بنو إسحاق وبنو فرگان **Fergan** وإيشاوة وبنو محمد وألْماس، في الجبال بين سكيكدة وجيجل، ولعلّهم من بني زلدوي؛ أولاد كبّاب، في جبل البيبان؛ زردازة، بين الحروش وجيجل؛ بنو بلعيد، في نواحي زيامة منصورية، بين جيجل ووادي الكبير؛ الزرامّة والرجايتة والحرايشة وگرارة **Grara** وبنو مهنّا وبنو طلحة وأولاد أبي عزيز وأولاد قايد وبنو فوغال وقاريصة، بين عنابة وسكيكدة وقسنطينة؛ بنو ورثيلان، بين بجاية وبرج بوعريريج؛ أولاد عجّاب وأولاد مسعود وأوتشور، بين سطيف وبجاية وبرج بوعريريج؛ فريدة وبنو عمران، بين سطيف وميلة؛ الرقاشة والسواقة (الصواقع؟) وبنو عاشور وأولاد منيع وبنو سالم وبنو زرگين وابن الأبرش، بين ميلة وقسنطينة؛ أولاد عيسى والعُلمة وأولاد عبد النور وبنو بو طالب، في سهل مجانة،

الممتدّ بين جبال الحضنة والبيبان ووانوغة؛ توكوش، في جبل اِيدوغ، شمالي غربي عنابة؛ بنو مسعود وبنو ميمون وبنو عمروس وأولاد ورت بن علي وبنو حسّين وبنو محمد وبنو برباش وبنو سليمان وبنو ڤراتب **Grateb** وبنو ڤيفسر وبنو جليب ومسيسنة وبنو شبانة وبنو إسماعيل وڤربولة **Gerbula**، بين سطيف وبجاية وجيجل، جنوبي وادي الصومام.

وذكر الإدريسي في (القرن 12م) بطناً من كُتامة بجبل ونشريس.

وسكنت كُتامة في القُطر الليبي أيضا. قالَ الدكتور فرج عبد العزيز نجم–في: القبيلة والإسلام والدّولة–: قطنت الخمس وسيلين ولبدة وساحل الأحامد والمناطق المجاورة إهـ.

وإلى كُتامة ينتسب خلفون، حاكم إمارة باري في جزيرة صقلية، من أهل (القرن 9م)، ويُسمّى عند الأُروبيين: **Kalfun**، وتذهبُ الرّواياتُ إلى أنّ منحدرهُ من جبال كُتامة، ومن قبيلة ربيعة. ونوردُ هُنا ما ذكرهُ الدّكتور إحسان عبّاس–في: العرب في صقلية–، قال: ودخل الجزيرة جماعات كثيرة من البربر سكنوا النواحي الشمالية من ولاية مازر، وكانت جرجنت عاصمة للجماعات البربرية، وأسماء الأماكن الواقعة بين مازر ولقاطة، تدل على القبائل البربرية، فهناك: أندراني وڤرڤوز ومزيزينو وحجر الزناتي ومليلي، وكلها أسماء أماكن تشير إلى القبائل البربرية: أندارة ومزيزة وزناتة ومليلة، وفي أيام الفاطميين امتازت كتامة ودخلت مع خليل ابن إسحاق إلى صقلية، وغير هذه القبائل قبائل بربرية أخرى كثيرة. وكانت هذه العناصر تتحرك بالفتن فيما بينها حتى انصبغت الثورات أيام الأغالبة بمظهرين: ثورات بين شيوخ المدينة وبين الأغالبة والدافع إليها التنافس على انتخاب الوالي، وثورات بين العرب والبربر ، ويمكن أن يقال إن البربر الذين مُنِحوا الإقطاعات أجوراً لَهُم، هُم الذين اشتهروا بخلع الطاعة، لأنهم لم يكونوا يطيقون الإخلاد إلى حياة الزراعة، وإنما كانوا يفضلون أخذ الفيء أجوراً لهم إهـ. وقال أيضا: هؤلاء المسلمون في الجزيرة كانوا–كما خلفناهم في العصر العربي–متفرقين في نواح كثيرة من صقلية وتدل السجلات التاريخية والوثائق على أنهم كانوا كثيري العدد في ولاية مازر، متوسطي العدد في ولاية نوطس، قليلين جداً في ولاية دمنش. وبين سكان بلرم **[Palermo]** من أصحاب الأملاك أو الشهود الواردة أسماءهم في الوثائق، عرب من قبائل يمنية مثل: أزد وكندة ولخم ومعافر، ومن المدينة وحضرموت، وعرب من القبائل المضربة مثل: قيس وقريش وتميم. وأسماء بربر من هوارة ولواتة وزغاوة وزناتة. وفي الأسماء من جلفوذ مسلمون من البربر ومن صقلية نفسها كالقرليوني والشاقي والثرمي والطرابنشي، وبين الرقيق التابعين لسقف قطانية ومدينة لياج، أسماء أعلام بربرية، من عائلات مثل: مكلاتة ونفزة ومسراتة، وأسماء منسوبة إلى مواضع أفريقية مثل: برقة وبونة وسوسة ومسيلة ومليلة؟ هذا إضافة إلى أسماء منسوبة للبلدان كالحجازي والغافقي والعينوني (نسبة إلى

قرية بجانب القدس) والكرماني (نسبة إلى كرمان)، وأسماء منسوبة إلى مدن صقلية كالمديني والصقلي (البلرمي) واللياجي والقطاني والسمنطاري والطرابنشي.. إلخ إهـ. وقال أيضا –عندَ ذكرِهِ قرضَ الشِعر–: قد أخذ الإفريقيون المهاجرون منذ البدء يحسون بأنهم متميزون عن السكان الأصليين، وهذا هو ما عنته صيحة أسد بن الفرات في جيشه حين قال يُحمّسهم: ((هؤلاء عجم الساحل، هؤلاء عبيدكم لا تهابوهم)). ومع الزمن أصبح هناك عنصران متباينان: عنصر صقلي وعنصر إفريقي وهذه التفرقة مبينة في الأصل على أساس عسكري، ولكنها كانت تشمل نواحي أخرى من الحياة الاجتماعية. فالصقليون لم يكونوا أصحاب هذا الشَّعر وإنما كان أصحابه هم الأفريقيين من عرب وبربر إهـ. وقال أيضا: وأكثر الشعراء إذا اعتبرنا نسبتهم، ينتسبون إلى يَمنٍ ففيهم الكلبي والمعافري واللخمي والأنصاري والزبيدي والأزدي. وهناك شعراء من قبائل أخرى كالتغلبي والتميمي والسعدي والهاشمي والربعي، وشعراء من بربر كاللواتي والكرگوزي والمكلاتي وجماعات تنسب إلى مواطنها كالشامي، وإفريقيون لا تعرف نسبتهم إلى عرب أو بربر كالطوبي نسبة إلى قصر الطوب بإفريقية، والودّاني نسبة إلى مدينة ودان إهـ.

ويعرف وطن كُتامة اليوم بالقبائل الصغرى، أو قبائل الحضرة، والتي تعني: النّاس المتحضرين، الذين نزلوا المدن، أو الذين خالطوا العرب وتكلموا بلغاتهم، ونسوا لغتهم البربرية، وتُحَرَّفُ هذه اللّفظة اليوم، فتنطَقُ: قبائل الحدرة، ظَنّا من العامّة أنّها تعني: قبائل السّهول والمنحدرات، وإنَّما هُو حرفُ الضّادِ الذي ينطقه أهل المنطقة: دالا.

وينتفي أحفادُ كُتامَة سُكّان هذه المواطِنِ من النّسب البربريّ، وينتسِبُون في عرب سُلَيم الدّاخلين إفريقية مع الهلاليّين. قال ابن خلدون: وهم ينتفون من نسب كتامة ويفرّون منه، لما وقع منذ أربعمائة سنة من النّكير على كتامة بانتحال الرافضة وعداوة الدولة بعدهم، فيتفادون بالإنتساب إليهم. وربَما انتسبوا في سليم من قبائل مضر وليس ذلك بصحيح. وإنما هم من بطون كتامة، وقد ذكرهم مؤرخو صنهاجة بهذا النسب، ويشهد لذلك الموطن الذي استوطنوه من أفريقية إهـ. وإلى يومنا هذا ينتفي أهل هذه المنطقة، القبائل الصغرى، من النسب القبائلي البربري، وينسبون أنفسهم في العرب. وقال ابن خلدون في موضعٍ آخرَ: ونسب كُتامةَ لهذا العهد بين القبائل المثلُ السّائرُ في الدولة، لمّا نَكِرَتْهُمُ الدُّوَلُ من بعدهم أربعمائة سنة، بانتحالهم الرّافضة ومذاهبها الكفرية، حتى صار كثير من أهل نسبهم يفرون منه وينتسبون فيمن سواهم من القبائل، فراراً من هُجنَتِهِ والعزة لله وحده إهـ.

Hawwara, la tribus berbère la plus dispersée dans le monde berbère, et en Egypte aussi, et en Liban!!!

هوّارةُ البَربرُ البَرانِسُ:

قال أبو محمّد عليّ ابن حزم الأندلُسي الظّاهريّ: فولد برنُس: كُتامة وصنهاجة وعجّيسة ومَصمُودة وأوربَة وأزداجَة وأوريغ إهـ. وقال أبو زَيد وليّ الدين عبد الرحمن بن خلدون الحضرميّ الإشبيليّ الأنلُسيّ الْمالكيّ: وزاد سابق بن سليمان وأصحابه: لَمطَة وهسكورة وگزولة **Gazzula** إهـ. قال ابن حزم: ويقال إن صنهاج ولَمط إنَّما هُما ابنا امرأةٍ يقال لها تَزَگّي **Tazugg'i** لا يُعرف لَهما أب، تزوجها أوريغ فولدت له هوار، فهم إخوة لأُمّ إهـ. وقال أيضا: وزعم قومٌ في أوريغ أنّه ابن خبور بن المثنى بن المسور، من السّكاسك من كندة، وذلك كُلّه باطل إهـ. قال ابن خلدون: وقال الكلبي أنّ كُتامة وصنهاجة ليستا من قبائل البربر، وإنّما هما من شعوب اليمانية، تركَهُما أفريقش بن صيفي بأفريقية مع من نزل بها من الحامية إهـ. وقد دحض ابن حزم هذه الرّواية أيضا، كما دحَض الرّوايَة التي تقول إنّ برّ جد البربر، هو ابن قيس عيلان، فقال: هذا باطل، لا شك فيه. وما علم النّسابون لقيس عيلان ابناً اسمه برّ أصلاً. ولا كان لحمير طريق إلى بلاد البربر، إلا في تكاذيب مؤرخي اليمن إهـ. وقال ابن حزم أيضاً: وولد أوريغ: هوار وملّد ومَغر وقلدن، فولد ملّد بن أوريغ: سطط وورفل وأسيل ومسراتة، ويقال لهؤلاء: لَهّانة. وولد مَغر بن أوريغ: ماوس وزمّور وكبّا ومصراي. وولد قلدّن بن أرويغ: قمصاتة وورسطيف وبيانة وبلّ إهـ. قال ابن خلدون: وزاد سابق المطامطي وأصحابه [في بطون قلدن]: ورجين ومنداسة وگرگوزة إهـ. قال اليعقوبي: وهوارة يزعمون أنهم من البربر القدم، وأن مزاتة ولواتة كانوا منهم فانقطعوا عنهم، وفارقوا ديارهم، وصاروا إلى أرض برقة وغيرهم. وتزعم هوّارة أنهم قوم من اليمن، جهلوا أنسابهم إهـ. قال ابن حزم: ومن قبائل هوّارة: كملان ومليلة إهـ. قال ابن خلدون: وأما بطون هوّارة فكثير، وأكثرهم بنو أبيه أوريغ، اشتهروا نسبة لشهرته وكبر سنّه من بينهم فانتسبوا جميعا إليه إهـ. وقال أيضا: ويُقال: إنّ مليلة من بطونهم. وعند نسابة البربر من بطونهم: غريان وورغة وزگارَة[15] ومسلاّتة ومَجريس. ويقال: إن ونّيفن منهم. ومجريس لهذا العهد ينتسبون إلى ونيفن. وعند سابق وأصحابه أن بني كملان من ورجين إحدى بطون مغرّ، وأن من بطون بني كملان: بني كسي وورتاگط **Urtagut** ولشّيوة وهيوارة. وأمّا بطون أَداس بن زجيگ بن مادغيس الأبناء الذين دخلوا في هوّارة فكثير. فمنهم: هرّاغة وترهُونة ووشتاتة وأندارة وهنزوتة وأوطيطة وصَنّيرة. هؤلاء باتفاق من ابن حزم وسابق وأصحابه إهـ.

---

[15] أهل تاسيلي نْ أزْگار، أو تاسيلي نْ أزْجَر!

ونذكر الآن تفصيل قبائل هَوّارة وفروعها ومواطنها وماضيها وحاضرها:

هوّارة، هم من أكبر القبائل البربرية، وأوسعها بطونا، وأكثرها انتشارا في بلاد المغربين (الجزائر والمملكة المغربيّة) وإفريقيَة (تونُس)، بل ومصر، لا بل والشّام ... ويُنسبون إلى أبيهم: هوّار، وبالبربريّة: أَهَوّار، وبلهجة التوارگ (الطّوارق) في الجنوب: أَهَگّار، وهو ابن أوريغ بن برنس بن بَرّ بن سفكو **Sefgou** بن وانوخ بن خنوخ بن واليل بن شراط بن نام بن دويم بن دام بن مازيغ بن هرّاك بن هرّيك بن بدا بن بديان بن .. بن كنعان بن حام بن نوح–عليه السلام–بن لَمَك بن متوشالَح بن خنوخ (إدريس)–عليه السّلام–بن يارد بن مَهَلاليل بن قينان بن أنوش–وهو يانش–بن شيث (هبة الله)–عليه السّلام–بن آدم–عليه السّلام–.

قال ابن خلدون: وكانت مواطن الجمهور من هوّارة هؤلاء، ومن دخل في نسبهم من إخوانهم البرانس والبُتر لأوّل الفتح بنواحي طرابلس وما يليها من برقة كما ذكره المسعودي والبكري. وكانوا ظواعن [أي: رُحلاً] وآهلين [أي: مُستقرّين] إهـ. وذكر الكاتب العسكري الفرنسي **Carette**، أنّ أوريغة [أجداد هوّارة] هُم سُكّانُ أفريقية الأصليون، وأنّ القرطاجيين شتّتوهُم بعد هجرتهم من ليبيا الشّرقيّة، ثُمّ تحالفوا مع قبائل نفوسة، وأنّهم هم من سَمّى أفريقية بهذا الإسم إهـ. واستناداً للمؤرّخ اليهودي **Nahum Slouschz**، فإنّهُ في نهاية (القرن 3م) أدّت هجرة قبائل زناتَة إلى دفع قبائل هوّارة ونفوسَة إلى حدود جبل أوراس إهـ. وكان في هوّارة من هُم على دين اليهود قبل الفتحِ الإسلامي، ولأوّل الفتح كانوا من أوائل من اعتنَقَ الدّينَ الحقّ، ومن أوائل المرتدين عنه، وانتشرت عندهم بعد ذلكَ الخارجيّة (الإباضيّة)، مثل سائر البربر، من نفوسة ومُزاب وزواغَة ولواتَة ووارگلان **Wareglan** ولْمَاية ...، وحاربوا الأمويين والأغالبة عُمّال العباسيين ... وكان هوّارة أحلاف زَنَاتَة الأوفياء، يُساكنونهم في كثير من مناطق بلاد المغرب، حتّى إنّه ما وُجِدَ تَمركُزٌ لأُمّة من زَنَاتَة، إلا وكانت معهم أُمّة من هوّارة، من أجل أنّ أمّ هوّار المسماة تَصُگّي (تَزگّي) العرجاء، هي بنت زجيك بن مادغيس الأبتر، وزجيگ هذا هو الجد الثاني لأَجانا والدِ زَنَاتَة.

وحَملت عِدّة مناطق في شمال أفريقية أسماء بطونٍ من هوّارة، ومن اندرج فيهم من بني أَوْريغ وبني أَداس، وهذه البطون هي: منداس ومليلة وورفلة ومسراتة وغريان وورغة وزگّارة ومسلاتة ومَجريس وترهونة وهرّاغة. منداس: حملت اسمهم الهضبة الكبيرة الواقعة بالضفة اليمنى لوادي مينة، رافد وادي شلف، أين توجد إلى اليوم مدينة بهذا الإسم، وتحتلها قبيلة فليتة، من بني مالك، من زغبةَ العربِ الهلاليّين؛ مليلة: حملت اسمهم مدينة تقع في جنوب غربي قسنطينة (عين مليلة)، رُبما كانت من مواطنهم، خاصة وأن المدينة داخلة في وطن هوّارة؛ ورفلة: حملت

اسمهم منطقة تقع في جنوب شرقي طرابلس، فيها بقاياهم؛ مسراتة: حملت اسمهم مدينة تقع في جنوب شرقي طرابلس، فيها بقاياهم؛ غريان: حمل اسمهم جبل يقع في جنوب غربي طرابلس، فيه بقاياهم؛ ورغة (تَورغة): حملت اسمهم مدينة تقع في جنوبي مسراتة؛ .. زگارَة (أزْگار **Azgar**، أَزْجَر): حملت اسمهم منطقة تقع في جنوب شرق الجزائر (تاسيلي–ن–اَزْجَر، تاسيلي–ن–اَزْگار)، فيها بقاياهم؛ مسلاتة: حمل اسمهم جبل يقع شرقي جبل نفوسة، وجنوب غربي طرابلس، فيه بقاياهم؛ مَجريس: حملت اسمهم ناحية من قرية زَنْجور، من قرى طرابلُس؛ ترهونة: حملت اسمهم مدينة تقع في جنوب شرقي طرابلس، فيها بقاياهم، وتحمله قبيلة من قبائل المرابطين في ليبيا أيضا؛ هرّاغة: حملت اسمهم منطقة تقع في جنوب غرب طرابلس، فيها بقاياهم.

1° هوَارة طرابلس وبرقة (ليبيا): ذكر اليعقوبي في (القرن **9**م) أنّ ديار هوّارة طرابلُس تبتدئ من تَورغة شرقا، فقال: ومن آخر عمل برقة من الموضع الذي يُقال له تَوَرْغَة إلى أطرابلُس ست مراحل، وينقطع ديار مزاتة من تَورغَة ويصير في ديار هوارة، فأول ذلك ورداسة، ثم لبدة وهي حصن كالمدينة على ساحل البحر إهـ. وذكر بعض بُطون هوّارةَ، فقال: بطون هوارة يتناسبون كما تتناسب العرب، فمنهم: بنو اللّهّان ومليلة وورسطيفة. فبطون اللّهان: بنو درما وبنو يرمزيان وبنو ورفلة وبنو مسراتة، ومنازل هوارة من آخر عمل سرت إلى أطرابلس إهـ. ولم يذكر ابن حزم بني درما وبني يرمزيان في بطون لَهّانة، وذكر بدلهم: سطط وأسيل، فيُحتمَلُ أن تكون البُطونُ التي ذكرَها اليعقوبي بطوناً ثانويّةً، أو العَكسُ هُوَ الصّحيح. وذكر البكري من بطون هوّارة في (القرن **11**م): بني تادرميت [بنو درما، عند اليعقوبي]، فذكر أنّ مواطنهم تقع غربي بني زمّور من نفوسة، وأنّ لهم ثلاث قصور، وأنّ مدينة جادو تقع في مواطنهم. وذكر من بطون هوّارة أيضا: فزّانة وبني گلدين [بنو قلدن، عند ابن حزم وابنِ خلدون]، فَذكر أنّ مواطنهم تقع في تامرمة، جنوبي جبال تَرغين، الواقعة شمالي حوض فزّان. وذكر الإدريسي في (القرن **12**م) قرية غربي مسراتة، تنسب إلى ابن مثكود، يقال لها: سويقة، فقال: ويسكن حولها وبها قبائل من هوّارة، برابر، تحت طاعة العرب إهـ. وذكر مدينة لبدة العريقة، فقال: وكانت مدينة لبدة كثيرة العمارات مشتملة الخيرات، وهي على بعد من البحر، فتسلّطت العرب عليها وعلى أرضها، فغيرت ما كان بها من النعم، وأجلت أهلها إلى غيرها، فلم يبق الآن منها بها إلا قصران كبيران، وعُمّارُهُما وسُكّانُهُما قومٌ من هوارة البربر إهـ. وذكر مدينة زلّة، الواقعة في حوض فزّان، فقال: ومن أوجلة إلى مدينة زلّة عشر مراحل غرباً، وهي مدينة صغيرة ذات سوق عامرة، وبها أخلاط من البربر من هوارة إهـ. وذكر ابن خلدون تفصيلا للجبال الواقعة جنوبي طرابلس، فقال: (وأعلم) أنّ في قبلة قابس وطرابلس جبالاً

متصلاً بعضها ببعض من المغرب إلى المشرق، فأوّلها من جانب الغرب جبل دمّر يسكنه أمم من لُواتة ويتصلون في بسيطه إلى قابس وصفاقس من جانب الغرب، وأمم أخرى من نفوسة من جانب الشرق. وفي طوله سبع مراحل، ويتصل به شرقاً جبل نفوسة تسكنه أمة كبيرة من نفوسة ومغراوة وسدراتة، وهو قبلة طرابلس على ثلاث مراحل عنها. وفي طوله سبع مراحل. ويتصل به من جانب الشرق جبل مسلاتة، ويعتمره قبائل هوّارة إلى بلد مسراتة ويفضي إلى بلد سرت وبرقة وهو آخر جبال طرابلس. وكانت هذه الجبال من مواطن هوّارة ونفوسة ولواتة. وكانت هنالك مدينة صغيرة: بلد نفوسة، قبل الفتح. وكانت برقة من مواطن هوّارة هؤلاء إهـ. وذكر الحسن الوزّان (ليون الأفريقي) جبل غريان في (القرن 16م)، فقال: غريان جبل مرتفع بارد طوله نحو أربعينَ ميلا، يفصلُه عن باقي الجبال بعض المساحات الرّمليّة، ويبعد عن طرابلُس بنحو خمسينَ ميلا .. لكنّ سُكَّان غريان كانوا دائما مُستَغَلّين من قِبَلِ الأعراب وملوك تونس. ولهُم قُرى عديدة تبلغ مائة وثلاثين تقريبا إهـ. وقال فرج عبد العزيز نجم –في: الهجرات المتعدّدة للقبائل اللّيبيّة–: فعرفت تونس الهجرات الليبية منذ الأمد، وازدادت مع المد الإسلامي سواء كانت بالقبائل البربرية التي نزحت إليها من ليبيا بعد الفتح الإسلامي أو تلك التي كانت تحت وطأة زحف بني هلال وسليم كما حدث مع قبيلة هوارة التي أجليت عن منازلها في قصور بني خيار، شمالي مسلاتة، جراء الزحف العربي ونزلت في المحرس بتونس ما بين قابس وصفاقس إهـ.

وكانت بلاد ودّان وفزّان وكوّار، من مواطن هوّارة أيضاً. فأمّا ودّان، فبلاد واسعة يحدها البحر المتوسط من الشمال الغربي، وقد ذكرها اليعقوبي، فقال: ومن أعمال برقة المضافة إليها ودان، وهو بلد يؤتى من مفازة، وهو مما يضاف إلى عمل سرت. ومن مدينة سرت إليه مما يلي القبلة خمس مراحل إهـ. وذكر ياقوت–نقلا عن البكري–بلاد ودّان، فقال: وَدان مدينة في جنوبي إفريقية بينها وبين زويلة عشرة أيام من جهة إفريقية ولها قلعة حصينة وللمدينة دروب وهي مدينتان فيهما قبيلتان من العرب سهميون وحضرميون فتسمى مدينة السهميين دلباك ومدينة الحضرميين بوصى وجامعهما واحد بين الموضعين وبين القبيلتين تنازُعٌ وتنافس يُؤدي بهم ذلك مراراً إلى الحرب والقتال وعندهم فقهاءُ وقراءُ وشعراءُ وأكثر معيشتهم من التمر ولهم زرع يسير يسقونه بالنضح وبينها وبين مدينة تاجرِفت ثلاثة أيام، والطريق من طرابلس إلى ودان يسير في بلاد هوارة نحو الجنوب في بيوت من شعر، وهناك قُرَيَّاتٌ ومنازلُ إلى قصرِ ابنِ ميمونَ من عمل طرابلس، ثم تسير ثلاثة أيام إلى صنم من حجارة مبني على ربوة، يُسمى: گُرزة **Gurza**، ومن حواليه من قبائل البربر يقربون له القرابين ويستسقون به إلى اليوم ومنه إلى ودان ثلاثة أيام. وكان عمرو بن العاص بعث إلى ودان بسر بن أبي أرطاه وهو محاصر لطرابلس، فافتتحها في سنة 23هـ

(644م)، ثم نقضوا عهدهم ومنعوا ماكان قد فرضه بسر عليهم، فخرج عُقبة بن نافع بعد معاوية بن حُدَيج إلى المغرب في سنة 46هـ (666م)، ومعه بسر بن أبي أرطأة وشريك بن سحيم، حتى نزل بغدامس من سرت، فخلف عقبة جيشه هناك واستخلف عليهم زهير بن قيس البلَوي، ثم سار بنفسه في أربعمائة فارس وأربعمائة بعير بثمانمائة قربة ماءٍ حتى قدم ودان فافتتحها، وأخذ ملكها فجدع أنفه، فقال: ((لم فعلتَ هذا وقد عاهدتُ المسلمين))، قال: ((أدباً لك إذا مسست أنفك ذكرتَ فلم تحارب العرب)). واستخرج منها ما كان بسر فرض عليه وهو ثلثمائة وستون رأساً إهـ.

وذكرَ De Slane أنّ ربوة كُرزَة، تقعُ على نهرٍ بنفسِ الإسم، يقعُ في منتصف الطّريق من طرابلُس إلى ودّان، وأنّ الشّاعرُ الأفريقيّ اللاّتينيّ، كوريپوس، كانَ قَد ذكرَ كُرزة باسم: كُرزِل Gurzil، وذكرَ أنّهُ ابنُ أَمون. وذكر الإدريسي ساكني ودّان، فقال: وكان الملك في أهلها ناشئاً متوارثاً إلى أن جاء دين الإسلام، فخافوا من المسلمين فتوغلوا هرباً في بلاد الصحراء وتفرقوا، ولم يبق بها الآن إلا مدينة داود، وهي الآن خراب ليس بها إلا بقايا قوم من السودان معايشهم كدرة وأمورهم نكدة، وهم في سفح جبل طنطنة إهـ. وجبل طنطنة هو جبل تاسيلي نآجر (تاسيلي نآزْگار).

وأما فزّان فإقليم واسع، من مدنه اليوم: زويلة ومُرزُق، وقد ذكرَه اليعقوبي أيضا، فقال: وجنس يعرف بفزان، أخلاط من الناس، لهم رئيس يطاع فيهم، وبلد واسع، ومدينة عظيمة، وبينهم وبين مزاتة حرب لاقح أبداً إهـ. وأمّا كوّار، فإقليم يقعُ جنوبي فزّان، ويمتدّ اليوم جنوبي مُرزُق قاعدة فزّان، وهُوَ من مجالات توبو، الذين منهُم زغّاوة، وقد ذكرهُ اليعقوبي، فقال: ووراء زويلة على خمس عشرة مرحلة مدينة يقال لها كوّار، بها قوم من المسلمين من سائر الأحياء، أكثرهم بربر، وهم يأتون بالسودان إهـ.

وكان من هوّارة أيضا: قبيلة زويلة، ذكرها اليعقوبي في (القرن 9م)، فقال: ووراء ذلك بلد زويلة مما يلي القبلة، وهم قوم مسلمون أباضية كلهم إهـ. وذكرها الإدريسي في (القرن 12م)، فقال: وفي جهة الشمال من هذه المدينة [أي: مدينة داود]، مدينة زويلة بناها عبد الله بن خطاب الهوّاري، وسكنها هو وبنو عمّه .. وهي منسوبة إلى هذا الرّجل وبه اشتهر اسمها وهي الآن عامرة إهـ. ومِمّا جاء عند ابن خلدون عن زويلة: ومنهم [أي: هوّارة] كان بنو خطّاب ملوك زويلة إحدى أمصار برقة، كانت قاعدة ملكهم حتى عرفت بهم، فكان يقال زويلة بن خطّاب. ولما خربت انتقلوا منها إلى فزّان من بلاد الصحراء وأوطنوها، وكان لهم بها ملك ودولة إهـ. ولمّا جاء قراقوش الغزّي مملوك تقي الدين، ابن أخي صلاح الدين، وافتتح زلّة وأوجلة وافتتح فزّان، قبض على ملكها محمد بن خطّاب بن يصلتن بن عبد الله بن صنفل بن خطّاب آخر ملوكهم،

وطالبه بالأموال، وعذّبه إلى أن مات. قال ابن خلدون: وانقرض أمر بني خطاب وهؤلاء الهوّاريّين إهـ. وقال فرج عبد العزيز نجم–في: الهجرات المتعدّدة للقبائل اللّيبيّة–عندَ ذكرِهِ تجريدة حبيب: تلك الرواية الشعبية حفظت لنا أكبر هجرة قبلية عرفتها ليبيا، منذ هجرة قبيلة زويلة البربرية عن فزان إلى مصر في القرن 10م). وينسب إلى زويلة ذاك الباب العظيم ذو المنارتين الذي لازال يعرف بباب زويلة في القاهرة إهـ.

وذكر ابن خلدون حال هوّارة طرابلس لعهده، أي في (القرن 15م)، فقال: بمواطنهم الأولى من نواحي طرابلس، ظواعن وآهلين، توزّعتهم العرب من ذباب [من بني سُليم] فيما توزعوه من الرعايا، وغلبوهم على أمرهم .. فتملكوهم تملك العبيد .. مثل: ترهُنة وورفلة، الظّواعن. ومَجريس الموطّنين بزرنزور [زرنْجور] من ونيفن، وهي قرية من قرى طرابلس إهـ.

وتحمل قبيلَة ورفلة أيضا اسم: بني وليد، وقال الحسنُ الوزّان (ليون الأفريقي)–تحت عنوان: جبال بني وليد–: يقعُ هذا الجبل على بعد نحو مائة ميل من طرابلُس. وتسكنه قبيلة شُجاعة غنيّة تعيش حرّة متحالفة مع سكان جبال أخرى في تخوم صحراء نوميديا إهـ. وذكر هنريكو دي أغسطيني–في: سكان ليبيا–أنّ قبيلة ورفلة تنقسم اليوم إلى ثلاثة أقسام كبيرة، هي: الفوقيّون [أهل الجبل] واللّوطيون [أهل السّهل] والفلادنة؛ فأمّا الفوقيون فيضمّون قبائل: الجماملة، وفيهم: المناسلة وأولاد ساسي؛ السعدات، وهُم: سعادات السند أو سعدات القلة؛ السبائع، وهُم: سبائع الشعبة والمساعدية؛ وأمّا اللّوطيّون فيضمون قبائل: المطارفة والأساحقة والفطمان وأولاد أبي راس وأولاد شكر والأعاقيب والكميعات والمناصير والجماملة اللوطيين والبدور؛ وأمّا الفلادنة فيضمّون قبائل: الحلمة والقوايدة والحصنة والتلالسة والطبول والحدادة والصرارْة والغزالات والسُّهول بطومة والدوايرة والأفارنة إهـ. ويوجد اليوم بطن من ورفلة في تشاد، وبيوت منهُم في تونس، ذكرهُم الدّكتور فرج عبد العزيز نجم–في: الهجرات المتعدّدة للقبائل اللّيبيّة وتأثيرها في الجوار–، فقال: فهاجر من ليبيا إلى تشاد العديد من تلك القبائل، وكان في مقدمتهم: أولاد سليمان وورفلة والمغاربة (وخاصة بيت الرعيضات) والحساونة وبعض المرابطين مثل القذاذفة، واستقر معظمهم في منطقة كانم قرب بحيرة تشاد إهـ.

وجميع بطون هوّارة استعربت اليوم، ولم يبقى منهم من حافظ على لغته البربريّة إلا: أهل واحات أوجلة وسَوكنة وغدامس وجبل غريان في ليبيا، وواحة سِوَّة في مصر. وذكرَ الدُّكتور فرج عبد العزيز نجم–في: القبيلة والإسلام والدّولة–: أنّ أهل واحة أوجلة، يقال أنّهم خليط من لواتة وهوّارة، استوطنوا واحة أوجلة وسِوَّة وغدامس وزويلة، وأنّ من استعربوا من هوّارة استقر أغلبهم في مدينة مسراتة وضواحيها وساحل الأحامد والجفرة وجبل نفوسة إهـ.

واشتهرت من قبائل هوّارة في ليبيا أيضاً: قبيلة مسراتة، ومسراتة اليوم منطقة كبيرة، تقع في شمال غرب ليبيا على البحر الأبيض المتوسط، في الزاوية الشمالية الغربية لخليج سرت، يحدّها من الشمال: البحر الأبيض المتوسط، ومن الشرق: خليج سرت، ومن الجنوب: السبخة ومنطقتي تَوَرغة وورفلة، ومن الغرب منطقة ژليتن، ويبعد مركزها المُسَمى: إماطين، والذي يعرف الآن بمدينة مسراتة، عن مدينة طرابلس شرقا مسافة أحدَ عشرَ ومائتي كيلومترٍ، وعن مدينة بنغازي غربا مسافة خمسة وعشرين وثمانمائة كيلومتر. وكان اليعقوبي قد ذكرهُم في (القرن 9م)، فقال: أنّ بني مسراتة وبني ورفلة من بني اللّهّان من بطون هوارة. وذكرهم ابن سعيد في (القرن 13م)، فقال: قصور مسراتة وهي تمتد اثنا عشر ميلاً على زيتون ونخيل، وأهلها من هوارة تحت خفارة ذباب، ولهم غرام بِحَمل الخيل إلى الإسكندرية، ويجد منهم الحجاج في تلك الطريق الشاق معونة إهـ. وذكرهُم ابن خلدون في (القرن 14م)، فقال: ومن هوّارة هؤلاء بآخر عمل طرابلس مما يلي بلد سرت وبرقة، قبيلة يعرفون بِمسراتة لهم كثرة واعتزاز، ووضائع العرب عليهم قليلة ويعطونها من عِزّة. وكثيراً ما يتنقلون في سبيل التجارة ببلاد مصر والإسكندرية. وفي بلاد الجريد من أفريقية وبأرض السُّودان إلى هذا العهد إهـ. كما ذكر أنّ قبائل هگارة، وهُم الأهَگّار في الجزائر حاليا، تنحدر من مسراتة. وجاء في كتاب: ليبيا في كتب الجغرافية والرحلات، من اختيار وتصنيف: الدكتور إحسان عباس والدكتور محمد يوسف نجم، أنّه: مما يؤكد صلة قبيلة مسراتة الهواريّة بمنطقة مسراتة، أن المنطقة عرفت أيضا باسم هوّارة، كما عُرف مرسى قصر أحمد في منطقة مسراتة، في العصور الوسطى باسم: مرسى هوارة إهـ. وذكر حسنٌ المنتصر مُحمّد: أنّ سكان تَوَرغَة والبادية حول مسراتة ظلّوا حتى الستينات من (القرن 20م) يسمون مسراتة وسكّانها باسم: هوارة، وذكر أنّ الرسم الصحيح للاسم هو: مسراتة، بالسين، وهوَ الإسم الذي ذكرهُ بِها وكتبه الجغرافيون العرب القدامى، وأنّ أهل مسراتة ظلوا يكتبونه في وثائقهم بالسّين حتى منتصف (القرن 19م)، ثم كتب بعد ذلك بعدة صيغ في العهد العثماني الثاني، منها: مصراطة، ومسراطة، ومصراتة كما يكتب الآن إهـ. ودخلَت عائلاتٌ من مسراتَة جزيرة صقلّيَة بعدَ فتحِها. قالَ الدّكتور إحسان عبّاس –في: العرب في صقلّيَة–: وبين الرقيق التابعين لسقف قطانية ومدينة لياج، أسماء أعلام بربرية من عائلات مثل: مكلاتة ونفزة ومسراتة إهـ.

أ° فصل: أمازيغ مسراتة المستعربون: اشتهر لعهد ابن خلدون من شيوخ الأعراب في بلاد برقة، المدعو: أبو ذئب، من أحياء بني جعفر، وأخوه حامد بن كميل. وقد اختُلف في نسبه. قال ابن خلدون: وهم ينسبون في العرب، تارة في العزة ويزعمون أنهم من بني كعب سليم، وتارة في هيب كذلك، وتارة في فزَارة، والصحيح في نسبهم أنهم من مسراتة إحدى بطون هوّارة. سمعته

من كثير من نسابتهم إهـ. وقال أيضا: وشيخ هؤلاء العرب ببرقة يعرف لهذا العهد بأبي ذئب من بني جعفر .. وأما نسبهم فما أدري فيمن هو من العرب؟ وحدثني الثقة من (قبيلة) ذباب عن خريص ابن شيخهم أبي ذباب أنهم من بقايا الكعوب ببرقة. وتزعم نسابة الهلاليين أنهم لربيعة بن عامر إخوة هلال بن عامر .. ويزعم بعض النّسابة أنهم والكعوب من العزة، وإن العزة من هيب وإن رياسة العزة لأولاد أحمد، وشيخهم أبو ذئب وأن المثانية جيرانهم من هوّارة. وذكر لي سلام بن التركية شيخ أولاد مقدم جيرتهم بالعقبة أنهم من بطون مسراتة من بقية هوّارة، وهو الذي رأيت النسابة المحققين عليه، بعد أن دخلت مصر ولقيت كثيراً من المترددين إليها من أهل برقة إهـ.

وذكر المقريزي–في: البيان والإعراب عمّا بأرض مصر من الأعراب–من جماعة جعفر المسراتي: المثانيّة والياسة وعرعرة والعظمة والعكمة والمزايل والمعزة، ومن المعزة الجعافرة: جماعة ابن عُمر، ومنهم البداري أيضاً والسهاونة والجلدة وأولاد أحمد، ومنازلهم من سوسة إلى بئر السّدرة، وهيَ آخرُ حدودِ ديارِ مصرَ إهـ.

وذكر ابن خلدون المثانيّة من مسراتة، فقال: فمنهم (هوّارة) لهذا العهد بمصر أوزاع متفرقون أوطنوها أُكرة وعبّارة وشاوية، وآخرون مُوطنون ما بين برقة والإسكندرية يعرفون بالمثانيّة، ويظعنون مع العزّة من بطون هيب من سليم إهـ.

وذكر الباحث أحمد الحوتي–في: إقليم مطروح وسّكّانُه من قبائل أولاد علي اللّيبيّة–أنّ خير الله فضل عطيوة يرى أنّ أولاد أبي الذئب، أو أبيّ الليل الذين يُعرفون اليوم باسم: السّعادي، نسبة لأمهم سعدى، التي تنحدر من قبائل بني هلال، وقطع بخطأ صلاح التايب، الذي يذهبُ إلى أنّ سعدى، هي بنت خليفة اليفرني الزناتي البربري، الذي هزمه الهلاليون لأول دخولهم بلاد أفريقية، لكنّه يذكر في الهامش أنّ بعض الشخصيات العامة من رجال قبائل أولاد علي تميل إلى ترجيح كتاب صلاح التّايب–دقة وموضوعية–على كتاب نظيره خير الله فضل عطيوة، وأضاف أحمد الحوتي، أنّ سعدى أنجبت ثلاثة أبناء، هم: سلام وبرغوث وعقار. فمن سلام ينحدر: الهنادي والبهجة وبني عونة، ومن عقار ينحدر: حرب وعلي والذئب، ومن برغوث ينحدر: فايد وجبرّيل وبرغوث الصغير.

وذكر الدّكتور عُمر كحالة–في: معجم قبائل العرب–أنّ الهنادي من قبائل سلاّم بن أبي اللّيل وسُعدى، نزلوا القطر المصري في أواخر (القرن 12هـ) (القرن 18م)، ويقطنون الشرقية والغربية وغيرهما من الديار المصرية، وذكر أيضا أنّ بعض الهنادي كانوا متطوّعة في جيش إبراهيم المصري حين استولى على حلب عام 1832م، وأنّ بقاياهم يقيمون في شمالي سورية، في قرى الجبول وحقلة والجديدة وتل سبعين بقضاء الباب، وفي قريتي أبي قلقل وخربة العشرة بقضاء

منبج، وفي قريتي قرة موخ ورسم الغزال التابعتين لناحية صرين بقضاء عين العرب، وفي قرية الزيادة بقضاء جسر الشغور، وفي قرية خان شيخون بقضاء المعرة، وذكر أنّ العوازم من بطونهم، نزلوا بجوار سمخ، ومنازلهم حول ماعين، وذكر أنّ البهجة من قبائل سلاّم، يقيمون في المنوفية والغربية والدقهلية من الديار المصرية. كما ذكر أنّ عونة من قبائل سلاّم يسكنون في الصّحراء الغربية بمصر.

وذكر أحمد الحوتي أنّ عقّار بن أبي اللّيل وسُعدى، أنجب ثلاثة أبناء، وَهم: حرب وعلي والذئب، كما ذكرنا آنفا. فحرب هو جد الحرابي؛ وعلي هو المسمى عليه أولاد علي، وهم: أولاد علي الأبيض وأولاد علي الأحمر، وكل منهما لأمّ؛ والذئب أنجب ولدين هما: فايد وأبو سنيّة. وقد توفى الذئب، فاقتسم أخواه علي وحرب أولاده: فأخذ حرب فايد، والمسمى عليه قبيلة فايد؛ وأخذ علي أبا سنيّة، والمسمى عليه قبيلة السّننة.

وهذا تفصيل القبائل المنحدرة من الذئب أبي اللّيل الجعفريّ، المسراتي الهوّاري:

* الجبارنة: وهُم أولاد جبريل بن الذئب أبو الليل، ويتفرعون إلى عدة قبائل، هي الجوازي والعواقير والمغاربة والعريبات والبرشة والمجابرة. فالجوازي: هم أبناء حمزة بن جبريل، وسُمّوا بالجوازي نسبة إلى أمهم جازية، وذكر محمّد حسن المنتصر أنّ الجوازي هاجروا إلى مصر عام 1817م واستقروا بالمنيا، ورئاستهم في عائلة لملوم التي تقيم في قرية مغّاغة. وذكر الدّكتور فرج عبد العزيز نجم–في: الهجرات المتعدّدة للقبائل اللّيبيّة وتأثيرها في الجوار–النّكبة التي أصابت قبيلة الجوازي عام 1817م على يد قوات يوسف باشا، متحالفاً مع إخوة الجوازي من العلايا (العواقير والمغاربة) وحلفائهم. فكانت المحصلة طرد الجوازي نتيجة حروب كارثية قادتها ضد إخوتها العلايا عامي 1811م و1812م، وضيقت فيها الخناق عليهم لدرجة انهم أكلوا طحالب البحر، في حصارٍ دام خمسة أشهر، عُرِفَ في الروايات الشفويّة باسم: عقل خريبيش، نسبة إلى مزارٍ بهذا الإسم. وبهجرة الجوازي انقلبت معايير القوة في برقة البيضاء وأصبحت قبائل العلايا أسياداً للمنطقة بعدما كانوا أتباعاً لإخوتهم الجوازي الذين استبدوا بهم، حتى أن امرأة من قبيلة الجوازي عايرت العواقير فقالت: ما نا عواقير علي خريبيش نعقلوا، ومن ثم والت قبيلة العواقير وحلفاؤهم المسراتية (سكان المدينة) الحكومة العثمانية، عكس قبيلة الجوازي، وبذلك ضمنوا لأنفسهم الريادة والسيادة في المنطقة إهـ. وقال في موضع آخرَ: وقبيلة الجوازي عرفت بتربيتها للخيول العربية الأصيلة وتوريد الجمال والماشية من برقة لأهم المدن على طول مجرى النيل. وكذلك قصتهم الشهيرة مع والي مصر، محمد سعيد باشا أصغر أولاد محمد علي باشا سنة 1854م، المعروفة بقصة: عمر المصري والطرابيش المغربية، عندما أراد أن يضرب أولاد علي

بالجوازي وما ترتب على هذه الأحداث من قتل وغدر إهـ. وقال أيضا: قبيلة الجوازي–ثاني أكبر قبيلة في برقة–والتي هُجرت على بكرة أبيها قسراً إلى مصر باستثناء عدد من العوائل التي ذهبت إلى الجزائر والمغرب الأقصى والبعض الأخر الذي انطوى تحت قبائل وعوائل أخرى في ليبيا إهـ. وذكر عمر كحالة أنّ الجوازي يقيمون في الجيزة والمنيا وأسيوط، وأنّ قسما كبيرا منهم دخل في الجنديّة عام 1883م، فبلغوا أكثَرَ من ثُلُثَي مجموع جيوش العربان، وأنّها من أقوى القبائل، وأنّ منازلها تمتد من طور سيناء إلى برّ الشام؛ والعواقير: هم أبناء موسى الأبيح بن جبريل، وذكر نقولا زيادة في رسالته: برقة الدولة الثامنة، أنّ مواطنهم تمتد من توكرة إلى دريانة في الجبل الأخضر، إلى الأبيار، وذكر الدكتور عمر كحالة أنّهم يقيمون في الصّحراء الغربية في مصر، وذكرَ فرج عبد العزيز نجم–في: هجرة القبائل اللّيبيّة–أنّ فرقة من العواقير موطّنة عندَ قبيلة ورفلة؛ والمغاربة: هم أبناء عبد الدائم بن جبريل، وهم فرعان: الرعيضات والشماخ، ويسكنون الصّحراء الغربيّة أيضا، وذكر نقولا زيادة أنّ مواطنهم متوزعة بين برقة وطرابلس، وأنّ أكبر مراكزهم: أجدابية، وذكر الدّكتور فرج عبد العزيز نجم–في: الهجرات المتعدّدة للقبائل اللّيبيّة وتأثيرها في الجوار–أنّ هناك فرعا من الرعيضات في إقليم كانم بتشاد، هاجروا إليه مع قبيلة أولاد سليمان من عرب بني سليم؛ والعريبات: هم أبناء عريب بن جبريل، ويطلق على كل من العواقير والمغاربة والعريبات اسم: العلايا؛ والبرشة: هم أبناء بريش بن جبريل؛ والمجابرة: هم أبناء حمد بن جبريل.

* البراغيت: أبناء برغوث بن الذيب أبي اللّيل، وهم ثلاثة فروع هي: الفوائد ومنهم الرماح، والعرفاء والعبيد. فالفوائد: هم أبناء فائد بن محمد بن برغوث، وقد ذكر محمّد المنتصر أنّهم هاجروا إلى مصر عام 1817م، واستقروا بالمنيا والفيوم، وأنّ رئاستهم في عائلة الباسل، وقال فرج عبد العزيز نجم–في هجرة القبائل اللّيبيّة–: فمثلاً عائلة آل الباسل–قبيلة الرماح، وتعرف أحياناً بالبراغيث–برز منها الأخوان حمد باشا الباسل وعبد الستار بك الباسل. فكان حمد باشا (1871م–1940م) أحد مؤسسي حزب الوفد ومن رجالاته العظام تحت قيادة سعد زغلول، ومن ثم نفي اثنينهما إلى مالطا. كان حمد شاعراً فحلاً، وهذا ليس غريباً لان أخواله من عائلة الخضرة قبيلة البراعصة، كما كان يعتز دائماً بلباسه البدوي (يعرف آنذاك بالزي المغربي) حتى سُمّي عمدة قبيلة الرماح وله مؤلف بعنوان: نهج البداوة. أما عبد الستار بك، فكان عضواً بارزاً في مجلس شيوخ المملكة المصرية وأحد رجال حزب الأحرار الدستوريين الكبار. ولآل الباسل من المآثر ما لا يعد ولا يحصى في عون المهاجرين والمجاهدين الليبيين إبان الاحتلال الإيطالي لليبيا حيث كانت بيوتهم ومزارعهم وعزبهم حتى قصرهم الشهير في الفيوم كان ملاذاً لكل اللاجئين الليبيين. كذلك الشيخ عيسى عبدالجليل تخرج من الأزهر وحصل على العالمية منه،

ومن ثم رجع اليه ليصبح بمرسوم ملكي شيخاً لكلية أصول الدين بالأزهر ومن ثم شيخاً لكلية اللغة العربية سنة 1947م، ومن بعدها عين عضواً في لجنة الفتوى بالأزهر الشريف. ترك بعد رحيله صدقات جارية منها تفسيراً للقرآن الكريم المسمى: تيسير التفسير، وكتاب: اجتهاد الرسول، وكتاب: صفوة صحيح البخاري إهـ، قال في موضع آخر: أما الفوايد المشهورة في الصعيد المصري بالمنيا أصحاب الباع الطويل في سعة المال ومكارم الرجال وفي مقدمتهم بيت الكيشار الحائزين لأكبر الألقاب والرتب في مصر. وعائلة الكيشار هم أخوال الشيخ عبد السلام الكزة، أحد عمد قبيلة العواقير، ومن ذوي الشأن والرأي في جهاد برقة ضد إيطاليا. وبإعدام الشيخ عمر المختار وتوقف القتال في برقة هاجر الشيخ عبد السلام إلى مضارب أخواله وعاش هناك معززاً مكرماً بينهم ينتظر العودة للوطن حتى وافته المنية في المنيا سنة 1940م. ومن مشاهير آل الكيشار: لملوم بك السعدي الذي انتدبته الحكومة المصرية والتركية في بنغازي لرأب الصدع بين قبائل برقة مرات عديدة. كذلك محمد عبد الله لملوم عضو لجنة الدستور والسيد عبد العظيم المصري أحد مؤسسي بنك مصر. ومن خدور نسائهم كانت السيدة عالية بنت واحد من أكبر أنصار السنوسية في مصر عبد القادر باشا لملوم–وحفيدة لملوم بك السعدي–التي ذاع صيتها عندما اقترنت بملك ليبيا، السيد إدريس ابن السيد المهدي السنوسي، في زواج تم سنة 1955م بحضور الرئيس المصري جمال عبد الناصر شاهداً رئيسياً على العقد في السفارة الليبية بالقاهرة. ولهذا فإن مدناً مصرية كالإسكندرية والفيوم والمنيا وغيرها أصبحت عوضاً لهم عن حواضر برقة كبنغازي ودرنة. ففي الإسكندرية يوجد سوق المغاربة نسبة لليبيين الذين يسمون أحياناً بالمغاربة. وكل من يأتي من غرب مصر يسمى مغربي كما من يأتي أن من بلاد الشام يسمى شامياً وكذلك من بلاد السودان بالسوداني وهلم جراً. وفي سوق المغاربة يوجد شارع يسمى: زقاق المغاربة، وكذلك: زنقة الستات، حتى يومنا هذا. وكلمة: زنقة، من الإستخدامات المغاربية التي أشاعها الليبيون في مصر. وفي هذا السوق تحاك أفضل الأزياء البدوية الليبية–كاط ملف–التي يشار إليها بالطرزة الإسكندرانية لجودة قماشها وورنق تفصيلها. وتعيش هذه القبائل في ضواحي الإسكندرية إلى أقصى الغرب في عقبة السلوم على الحدود الليبية المصرية الحالية. وفي مثلث البحيرة، والواحات كواحة سيوة، وكذلك في الدقهلية والمنوفية والشرقية والغربية والجيزة. وفي الصعيد في الفيوم وبني سويف والمنيا وأسيوط وغيرها من أراضي مصر. ويلاحظ تمركزهم في المناطق الريفية والصحراوية بعيداً عن الحواضر الكبيرة كالقاهرة والإسكندرية حتى ان المدن الكبرى خلت من الزوايا السنوسية باستثناء زاوية يتيمة في القاهرة، ومرجع ذلك عدم ملائمة المدن لنمط حياة هؤلاء البدو. فمنحتهم مصر الحرية في

استيطان صحرائها ونعمة مياه نيلها التي حمتهم وحمت دوابهم من ظمأ رمالها القاحلة. وتكون بعض هذا القبائل مجتمعات مستقلة في قرى وعزب ونجوع كاملة سواء في الضبعة والعلمين والحمام وسيدي براني وبرج العرب والعامرية، أو في الفيوم وكفر الزيات والدلنجات، فعمروا طريق الصحراء من الإسكندرية حتى الحدود الليبية غرباً والصعيد جنوباً. ويتميزون عن بقية شرائح المجتمع المصري بطابعهم البدوي الليبي وهنالك نجوع خاصة بهذه القبائل كنجع القطعان وأولاد الشيخ وغيرها، ممن لا يزالون يتحدثون باللهجة الليبية البدوية ويتسمون بأسمائهم البدوية كاحميدة وعطيوة ومراجع وحمد وبوعباب وبو شناف وغيرها، وكذا طريقة قرضهم للشعر التي يستحيل تمييزها عن مثيلاتها في برقة إهـ؛ والعُرفاء: هم أبناء عريف بن برغوث، وذكر نقولا زيادة أنّ مواطنهم تقع في السّاحل؛ والعبيد: هم أبناء عبيد بن برغوث، وذكر نقولا زيادة أنّ مواطنهم تقع في الجبل المسمّى باسمهم، وهو قسم من الامتداد الغربي للجبل الأخضر.

* الحرابي: أبناء حرب بن عقار، وهم خمسة قبائل هي: أولاد أحمد والحاسة والعبيدات وفائد والدّرساء. فأولاد أحمد: هم أبناء أحمد بن حرب، وهم الآن ضمن قبيلة البراعصة، الذين يُقال أنهم تربطهم بهم أُخُوّة من الأمّ، وذكر نقولا زيادة أنّ مواطنهم في وسط الجبل الأخضر؛ والحاسة: هم أبناء حواس بن حرب، وذكر نقولا زيادة أنّهم يقطنون الجزء المتوسط من النّتوء السّاحلي، حول سوسة وشحّات، وقال فرج عبد العزيز نجم–في: هجرة القبائل اللّيبيّة–: وصل الحال إلى استيعاب (اللّيبيّين) العناصر الوافدة من الخلافة الإسلامية، كما حدث مع سكان جزيرة كريت من المسلمين (الأتراك) الذين اضطروا للاستقرار في برقة سنة 1898م، فكاتبهم الحاسة وسموا بالحاسة الحُمر إهـ؛ والعبيدات: هم أبناء عبيد بن حرب، وذكر نقولا زيادة أنّ مواطنهم تمتدّ من حدود مصر إلى أواسط النتوء الكبير الذي يدخل في البحر المتوسط من برقة، وفي جزء من الجبل الأخضر؛ وفائد: هم أبناء فائد بن حرب، وقد هاجر عدد كبير منهم إلى مصر في سنة 1850م، واستقروا بالفيوم، ومواطنهم عند نقولا زيادة تقع بين العبيدات شرقا، والبراعصة غربا، والحاسة شمالا؛ والدرساء: هم أبناء إدريس بن حرب، وذكر نقولا زيادة أنّ مواطنهم تقع شرقي تلميثة (طلميثة).

* أولاد علي: ذكر أحمد الحوتي أنّ فروعهم الأصلية هي: علي الأبيض وعلي الأحمر، مضافاً إليهما السننة، إلا أن قبائل أولاد علي تضم اسماً من غير أبناء علي الكبير أو الذئب أخوه. وقد تفرع هذا الاسم إلى مجموعة كبيرة من القبائل تفوق عدد بقية قبائل أولاد علي، هذا الاسم هو سنقر جد السناقرة، وعن دخوله في أولاد علي تتواتر الروايات، حيث تقول بعضها: أنه رجل من غير المسلمين، التقطه الحراس من على شاطئ البحر، وحملوه إلى أبي هندى أحد أبناء

علي الأبيض، وزعيم أولاد علي في درنة بليبيا، والذي ضمه إليه وزوجه ابنته، حيث استطاع سنقر بذكائه، أن يخلف أبا هندى في زعامته لأولاد علي. ويضيف أحمد الحوتي: أنّ خير الله فضل عطيوة يرى: أن سنقر هذا هو أحد المهاجرين العرب من الأندلس، عقب سقوط ممالك وإمارات المسلمين فيها، وأنه وصل إلى ساحل مدينة درنة بليبيا عام 1260م، وكانت مدينة درنة تسكنها قبائل أولاد علي زعيم منطقة الجبل الأخضر، وكان هذا شاباً في مقتبل عمره، فتم علاجه وتربى في بيت أبو هندى، واحتضنه وزوجه ابنته التي أنجب منها حمد، وأنجب حمد هذا: عامراً، الملقب: سنقر، الذي أنجب قبائل السناقرة. ويضيف أحمد الحوتي: والجدير بالذكر أن سنقر أبو ويلة هذا كان شاباً متعلماً نافذ الفكر، لأنه كان قادماً من بلاد الأندلس التي كانت تحمل مشعل الحضارة في أوروبا والعالم الإسلامي، فقد تفوق على عمه أبو هندى الذي رباه وتبناه ثم زوجه ابنته، لدرجة أن أبا هندى زعيم منطقة الجبل الأخضر وثق به، فسلمه قيادة قبائل أولاد علي، وتولى التصدي للنزاعات بين قبائل أولاد علي والحرابي، وقد أطلق عليه اسم سنقر نسبة إلى بلدة سنقرية، إحدى بلاد الأندلس التي قدم منها.

** قبيلة أولاد علي الأبيض: قال أحمد الحوتي أنّها تنقسم إلى قسمين، هما: أولاد سليمان (الخرفة) والصناقرة، ويضم أولاد سليمان: أبو هندى وأبو ضياء وأولاد منصور، ويضم الصناقرة: الأفراد والعَجارمَة وطاهر وهارون والعزايم والمغاورة والموامنة ومرقيق ووداد وشرفاد ودودان والعجوز والجاهل وزعير.

** قبيلة أولاد علي الأحمر: قال أحمد الحوتي أنّها تنقسم إلى ثلاث قبائل، هي: القناشات والكميلات والعشيبات.

** قبائل السننة: قال أحمد الحوتي أنّها تنقسم إلى خمسة قبائل، هي: المحافظ والقطيفة والعجنة والعراوة والشوالحة.

وقال الدّكتور فرج عبد العزيز نجم–في: الهجرات المتعدّدة للقبائل اللّيبيّة وتأثيرها في الجوار–: كانت قبيلة أولاد علي تقطن أجزاء من الجبل الأخضر، وخاصة حول مدينة درنة وهضبة البَطنان، ومن ثم دفعتها بقوة السلاح قبائل الحرابي بقيادة قبيلة العبيدات، إلى شرق عقبة السلوم، وبمساعدة السلطات العثمانية في طرابلس التي كانت تتحسس من علاقة أولاد علي بالمماليك في مصر، وكذلك قوة نفوذها في برقة مما تطلب من الولاة الأتراك في طرابلس أن يضعوا حداً لذلك. فجاء الرد فيما عرف بتجريدة حبيب، حيث جردت الحكومة عربان ولاية طرابلس من مناطق تاجوراء وزليطن ومصراتة وورفلة لنصرة حبيب العبيدي الذي أراد أن ينتقم

لوالده، الشيخ عبد المولى الأبح، الذي قتله رجال أولاد علي غيلة. وانطلقت الحملة العسكرية وتم بالفعل إبعاد أولاد علي عن برقة بعد كر وفر مريرين إهـ.

وقد ألحقت بقبائل أولاد علي مجموعة أخرى من القبائل، ذكرها أحمد الحوتي، وهي:

*** المرابطون: وقد انضمت إلى أولاد علي، عقب نزولهم من ليبيا عام **1670**م متجهين إلى مصر، عقب هزيمتهم في حربهم مع الحرابي، فيما عرف بتجريدة حبيب التي ذكرناها آنِفاً، وهي حرب عنيفة، اضطر معها أولاد علي إلى النزوح عن الجبل الأخضر قادمين إلى مصر، وتبعتهم قبائل المرابطين تباعاً، واحدة بعد الأخرى، وكلما وصلت قبيلة وزعت على أحد قبائل أولاد علي الرئيسية، حيث انضمت سبعة عشر قبيلة منها إلى قبائل علي الأبيض، وانضمت أربعة قبائل إلى قبائل علي الأحمر، وانضمت خمسة قبائل منها إلى قبائل السّننة.

ويوجد مع أولاد علي في محافظة مطروح كثير من قبائل المرابطين، وتمتدّ مواطنهم حتى الصحراء الغربية لمصر، ونذكر منهم: زوي والمجابرة والأواجلة (أهل أوجلة) والمنفة والقبائل والشواعر والموالك والقطعان والجرارة والحوتة والفواخر والتراكي ومسراتة وترهونة والصوانعة والسلاطنة وسعيط والشهيبات والعوامة والسمالوس والصريحات والقريضات وحبون والجبيهات ومشيط والقذاذفة (قبيلة الرئيس الليبي معمر القذافي). وقد قسمت هذه القبائل بين فروع أولاد أبي الذئب السعادي. ويوجد فرع من القذاذفة في إقليم كانم بتشاد، هاجروا إليه مع قبيلة أولاد سليمان من عرب بني سليم؛ وبيوت من ترهونة هاجرت إلى تونس؛ ذكر كُلَّ ذلك الدّكتور فرج عبد العزيز نجم.

وذكر أحمد الحوتي أنّ الخلاف القائم بين النسابة في شأن أولاد علي، هو نفسه في شأن قبائل المرابطين. فلعلّ هؤلاء المرابطين ينحدرون أيضا من قبيلة مسراته الهوّاريين الملثمين المرابطين، ففي قبائل الآهَكّار المنحدرة من مسراتة، والتي تقطن الجبال الواقعة في جنوب الجزائر، توجد إلى اليوم فرقة منهم تسمّى: المرابطين (إيمرابظن). والمرابطون قسمان:

**** مرابطون صدقان: وهم مجموعتان: الأولى عرفت بالمرابطين البيض، والثانية عائلات منضمة لقبائل السعادي المستقرة في المناطق الشمالية من برقة المعروفة ببرقة الحمراء، وعرفوا لذلك بالمرابطين الحمر.

**** مرابطون بالبركة: ويطلق على القبائل التي تدعي أنها من سلالة ولي.

ومن المرابطين عائلات موزّعة في القُطر التّونسي، كالمزاوغة والعجيلات والمراغنة والفرجان وأولاد مسلم والزليطنية (وهم الفواتير وأولاد الشيخ والعمايم والبراهمة وأولاد غيث والكراغلة)

وغيرهم، ذكر ذلك فرج عبد العزيز نجم–في: الهجرات المتعدّدة للقبائل اللّيبيّة وتأثيرها في الجوار–.

وبصفة عامّة، فإنّ السّعادي من حيث الموطن فريقان: فريق بالصحراء من حدود النيل إلى بنغازي، والفريق الآخر من بنغازي إلى حدود جالو.

** قبائل الجميعات: ذكر أحمد الحوتي أنّا سبقت أولاد علي في الوفود إلى مصر، وأنّ الآراء تتعارض في نسبها، حيث يرى خير الله فضل عطيوة أنها من القبائل التي ليست أصلاً من أولاد علي، لكنها اندمجت فيها، وأصبحت منها مع طول الزمن، الذي يزيد على ستّمائة عام، في حين أنّ صلاح التائب يذكر دون قطع، أن عليا الكبير أنجب بنتا تسمى خديجة، هي جدة قبائل الجميعات، ولكنّه في موضع آخر بصفها بأنها من كبرى القبائل المصرية، وبخاصة مريوط والبحيرة والصحراء الغربية، من قبل الفتح الإسلامي، ويورد ثلاثة آراء تتصل بنسبها، مشيراً إلى اختلاف النسابين في أصل هذه القبيلة، فهناك رأى يتزعمه ابن خلدون، وهو أنّ الجميعات من السعادي، وأنّهم أبناء خديجة أخت علي وبنت عقار، ورأي آخر يقول أنهم من سلالة أولاد سليمان، وجدهم كعب، وكعب جد أبو الليل الذئب، وهناك رأي ثالث يقول أنهم ينتسبون إلى كعب بن لؤي من الصحابة. على أن صاحب كتاب: رحلة الألف عام، يشير إلى أن كافة من كتبوا عن القبائل العربية بمصر لم يقطع أحد منهم عن قبائل الجميعات، غير أن اللواء رفعت الجوهري وهو واحد ممن نقبوا عن القبائل العربية، وكتب عنها، يقول وعلى لسان أحد شيوخها، أن قبيلة الجميعات تنحدر من كعب.

ويعتقد أنّ أصح الأقوال هو ما ذهب إليه ابن خلدون، فهو متقدّم عن الجميع، وهوأنّهم ينحدرون من قبيلة مسراتة الهوّارية البربرية. ومن المعلوم عن البربر كثرة ادعائهم الانتساب في العرب، وحبهم لذلك، وإلا فإنّ الله عز وجل يقول: ((إن أكرمكم عند الله أتقاكم))، والنبي–صلى الله عليه وسلّم–يقول: ((لا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى)).

2° هوّارة الجنوب الملثمون (هَكّارة Haggara وزكارة Zgara): قال ابن خلدون: ومنهم [أي: من هوّارة] من قطع الرمل إلى بلاد القفر، وجاوروا لمطة من قبائل الملثمين فيما يلي بلاد كُوكُو من السودان تجاه أفريقية، ويعرفون بنسبهم هكّارة، قَلَبَت العُجمة واوه كافاً أعجمية تخرج بين الكاف العربية والقاف إهـ. ويذهب ابن خلدون إلى أنّ هوّارة الملثّمين ينحدرون من بطن مسراتة منهم، حيث قال: والى العدوة الجنوبية من هذا العرق مجالات أهل اللثام من صنهاجة، وهم شعوب كثيرة ما بين: كزولة ولمتونة ومسراتة ووتريكّة وأَزكّار إهـ. وقبائل لمطة وصنهاجة هم إخوة هوارة، من أمهم تَصُكّي العرجاء، بنت زجيك بن مادغيس الأبتر. أمّا بلاد

گوگو Gawgaw، فهو الإسم الذي أطلقه الجغرافيون المسلمون على مدينة گاو Gaw، التي تقع اليوم جنوب شرقي تُنْبُكْتُو، على نهر النيجر، في دولة مالي. والكاف الأعجمية التي ذكرها ابن خلدون هي حرف: G الفرنسي، ويكتبها ابن خلدون: گ. ومن هوّارة الملثّمين أيضا: شعب أَزْگار (ويُنطق اسمهم أيضا: أَزجَر)، وهم سكان إقليم تاسيلي–ن–أَزْجر، الممتد في جنوب الجزائر وليبيا، وقد ذكرهم الإدريسي في (القرن 12م)، فقال: ومن مدينة تِساوة إلى قبيل من البربر في جهة المشرق، نحو من اثني عشر يوماً ويسمون: أزگار، وهم قوم رحالة، وإبلهم كثيرة وألبانهم غزيرة، وهم أهل نجعة وقوة وبأس ومنعة، لكنهم يسالمون من سالمهم ويميلون على من حاولهم، وهم يصيفون ويربعون حول جبل يسمى طنطنة إهـ. وذكرهم ابن سعيد المغربي في (القرن 13م)، فقال: وفي جنوبي فزان وودان مجالات أزگار وهم برابرة مسلمون أحذق خلق الله في خط الرمل، وفي جنوبه بالغرب من خط الإقليم الثالث جبل طنطنة، وهو كبير يمتد من الشرق إلى الغرب نحو ست مراحل، وفي شماليه عيون تنحدر منه وتحتها مروج ينبت فيها حشيش كثير يرتاده البرابرة والعربان وتقع الحرب عليه، وفي أسفله معدن حديد جيد إهـ. وجبل طنطنة هو جبل تاسيلي نآَجر (تاسيلي–ن–أَزگار)، وقد ذكرناه فيما سبَق. ومما يؤكد ما ذهب إليه ابن خلدون، من انتماء قبائلِ أَهَگّار وأَزگار إلى هوّارة، أن نُبلاء أَزگار يطلقون على أنفسهم إلى اليوم لقب: إوراغن، ومعناها: بنو أوريغ، وأوريغ هو والد هوّار كما ذكرنا سابقاً. وللعلم، فإنّ قبيلة توارگ كل أوي في جبال أهير (أَيَر)، في شمال النيجر، تدّعي أنها تنحدر من الإوراغن أيضاً.

وهؤلاء الهگارة اليوم، هم طوارق إموشاغ، أهل جبال الهقار وجبال الطّاسيلي (أَهَگّار وتاسيلي)، المنتشرون في الجزائر والنيجر وليبيا، ويطلق عليهم بالأمازيغية اسم: توارگ Twereg، وهم: Les Numides du Sud على عهد الرومان، ويُسمون أنفسهم: إموهاغ، وهي نفسها لفظة: إمازيغ، ويُسمّون لغتهم: تاماهاقت، وهي نفسها لفظة: تامازيغت. ومفرد كلمة إموهاغ هو: أَمَهَّاغ (أمازيغ).

وذكر ابنُ خلدون من قبائل الملثمين، قبيلة: زغاوة .. وعدّهُم في شعوب السّودان، وإلى الآنَ يعدُّهم علماء اللّغة في بطون زنوج التوّبو. قال ابنُ خلدون: هذه الطّبقة من صنهاجة هم الملثّمون الموطنون بالقفر وراء الرمال الصحراوية بالجنوب .. وتعددت قبائلهم من گِدالة فلمتونة فمسوفة فوتريكة فتارگة فزغّاوة ثم لَمطة إخوة صنهاجة، كلهم ما بين البحر المحيط بالمغرب إلى غدامس من قبلة طرابلس وبرقة إهـ. ومواطن زغّاوة تحاذي بلاد فزان من الجنوب، وتقع اليوم في جنوب ليبيا وشمال تشاد. وذكر المؤرخ الأفريقي المعاصر J.K. Zerbo– في: L'histoire de l'Afrique noire–أنّ زغاوة هم مؤسسو مملكة كانم–بورنو في

جبال تبستي، وحول بحيرة تشاد في (القرن 10م)، وأنّ شعب هذه المملكة كان من الزنوج المستقرين، ثم نزل عليهم الزغاوة من المُلثّمين في (القرن 9م)، وأخضعوهم. وذكر أنّ الروايات الشعبية المحلّية تقول بِأنّ ملوك الكانم كانوا رجالا حُمْراً ملثمين إهـ. كما يُطلق اسم زغّاوة اليوم على فرع من الوادّايا الموطنين في شرقي تشاد، وهؤلاء الودّايا هم خليط من عرب الحسانية من المعقل، وزغّاوة، وزنوج كانم–بورنو. ومن جهة أخرى، فإن الزغاوة يشكلون مع الگوران **Guran** (الدازا رعاة البقر)، والتيدا (رعاة الجمال)، الفروع الثلاثة لشعب التوبو، الذي يرى الكثير من المُختصّينَ، القدماء والحديثون، أنّهم خليط من البربر والزنوج. ويترحل التّوبو اليوم بين واحات فزان الليبية وبحيرة تشاد، ويأوون إلى جبال تبستي. ومن جهة ثالثة، فالزّغّاوة هم السّكان الأصليون لإقليم دارفور السوداني، الذي كان في ما مضى جزءا من مملكة كانم–بورنو. وذكر الإدريسي من مدن زغاوة: شاما وتاگوا **Tagwa**، ويُسمّيها ابنُ خلدون وابن سعيد: تاجوة، وذكر أن مع زغاوة فرقة من بربر سدراتة، من لواتة، فقال: وبها قوم رحّالة يسمون سدراتة، يقال إنهم برابر، وقد تشبهوا بالزغاويين في جميع حالاتهم، وصاروا جنساً من أجناسهم، وإليهم يلجؤون فيما عَنّ لهم من حوائجهم وبيعهم وشرائهم إهـ، وذكر كذلك أن تاگوة قبيلة من زغاوة، وأنّ أهالي شاما انتقلوا فيما بعد إلى گوگو (گاو). وكانَ من زغّاوة أيضاً عائلاتٌ دخلت جزيرة صقلّيَة بعدَ فتحِها. قالَ الدّكتور إحسان عبّاس–في: العرب في صقلّيَة–: وبين سكان بلرم من أصحاب الأملاك أو الشهود الواردة أسماءهم في الوثائق.. أسماء بربر من هوارة ولواتة وزغاوة وزناتة إهـ.

3° هوَارة التّلول الإفريقيّة (تونس وشرق الجزائر): ذكر ابنُ حوقل في (القرن 10م)، مدينة مرماجنة التّونسيّة، التي تقع شمال شرقي مدينة تبسة الجزائريّة، فقال: ومنها إلى مرماجنة مرحلة، وهي لهوّارة، وفيها أسواقٌ حسنة إهـ. وذكرها الإدريسي في (القرن 12م)، فقال: ومنها إلى مرماجنة، وهي قرية لهوارة إهـ. وذكرها ياقوتُ الحموي في (القرن 13م)، فقال: مرماجنة: بالفتح ثم السكون وبعد الألف جيم ونون مشددة: قرية بإفريقية لهوارة قبيلة من البربر عن أبي الحسن الخوارزمي، وقال المهلبي بين مرماجَنة وا لأربس مرحلة إهـ. وقال ابن خلدون: بأرض التلول من أفريقية، ما بين تبسة إلى مرماجنة إلى باجة، ظواعن صاروا في عداد الناجعة عرب بني سليم في اللغة والزي وسكنى الخيام وركوب الخيل، وكَسبِ الإبل وممارسة الحروب، وإيلاف الرحلتين في الشتاء والصيف كل تلولهم. قد نسوا رطانة البربر، واستبدلوا منها بفصاحة العرب فلا يكاد يفرق بينهم. فأولهم مما يلي تبسة: قبيلة ونيفن، ورئاستهم لهذا العهد في ولد بعرة بن حناش، لأولاد سليم بن عبد الواحد بن عسكر بن محمد بن بعرة، ثم لأولاد زيتون بن محمد بن بعرة، ولأولاد

دحمان بن فلان بعده. وكانت الرياسة قبلهم لسارية من بطون ونيفن، ومواطنهم ببسائط مرماجنة وتبسة وما إليهما. ويليهم قبيلة أخرى في الجانب الشرقي منهم يعرفون بقيصر، ورئاستهم في بيت بني مُؤمن، ما بين ولد زعزاع وولد حركات، ومواطنهم بفحص أُبَّة وما إليها من نواحي الأربس. وتليهم إلى جانب الشرق قبيلة أخرى منهم يعرفون بِبَصْوَة، ورئاستهم في بيت الرمامنة، لولد سليمان بن جامع منهم. ويرادفهم في رياسة نصرة قبيلة ورمانة، ومواطنهم من تبسة إلى حامة إلى جبل الزنجار إلى إطار عَلَى سَاحل تونس وبسائطها. ويجاورهم متساحلين إلى ضواحي باجة قبيلة أخرى من هوّارة يعرفون ببني سليم، ومعهم بطن من عرب مضر من هذيل بن مدركة بن إلياس، جاؤا من مواطنهم بالحجاز مع العرب الهلاليين عند دخولهم إلى المغرب، واستوطنوا بهذه الناحية من أفريقية، واختلطوا بهوّارة وصاروا في عدادهم. ومعهم أيضاً بطن آخر من بطون رياح من هلال ينتمون إلى عتبة بن مالك بن رياح صاروا في عدادهم، وجروا على مجراهم من الظعن والمغرم. ومعهم أيضاً بطن من مرداس بني سليم يعرفون ببني حبيب. ويقولون: هو حبيب بن مالك. وهم غارمة مثل سائر هوّارة. وضواحي أفريقية لهذا العهد معمورة بهؤلاء الظواعن. ومعظمهم من هوّارة. وهم أهل بقر وشاء وركوب للخيل وللسلطان بأفريقية، عليهم وظائف من الجباية، وضعها عليهم دهاقين العمال بديوان الخراج، قوانين مقررة وتضرب عليهم مع ذلك البعث في غزوات السلطان بعسكر مفروض يحضر بمعسكر السلطان متى استنفروا لذلك. ولرؤسائهم آراء قاطعات ومكان في الدول بين رجالات البدو، ويربطون هوّارة بمواطنهم الأولى من نواحي طرابلس إهـ.

فأمّا ولد بعرة بن حنّاش، فهم قبيلة الحنانشة الشّاوية الكبيرة، التي تعيش في نواحي سوق آهراس، على الحدود التّونسيّة الجزائريّة. وأمّا ولد حركات، فهم قبيلة الحراكتة الشّاويّة،[16] التي تمتدّ مواطنها من السّفوح الشّمالية لأوراس إلى السهول الواقعة شماله. وأمّا قبيلتا هذيل ورياح العربيّتَين، فما زالتا بمواطِنهما إلى اليوم أيضا.

وَإلى هوّارة التّلول أيضا، ينتسب أيضا بنو أَداسة، وكثير من الكُتّابِ يذكرون أنّ هناك علاقة بين بني أَداسة هؤلاء، وبين النّمامشة والحراكتة والحنانشة المنحدرين من هوّارة. قال ابن خلدون، نقلا عن أبي مُحمّد بن حزم الأندلسي: (وأما شعوب البتر) وهم بنو مادغيس الأبتر فيجمعهم أربعة أجذام [أصول كبيرَة]، وهي: أَداسة ونفوسة وضريسة وبنو لوّا الأكبر، وكلّهم بنو زجيگ بن مادغيس. فأما أداسة بنو أَداس بن زجيگ فبطونهم كلها في هوّارة، لأن أُمّ أَداس تزوجها بعد زجيگ، أوريغ ابن عمّه برنس، والد هوّارة، فكان أَداس أخاً لهوّارة، ودخل نسب بنيه كلهم في هوّارة، وهم: وشتاتة وأندارة وهنزونة وصَنِّيرة وهرّاغة وأوطيطة وترهُونة، هؤلاء كلهم بنو أَداس بن

[16] تراجَعْتُ عن هذا الرأي!

زجيگ بن مادغيس وهم اليوم في هوّارة إهـ. وذكر المؤرخ الفرنسي **E. Mercier** أنّ بني أداسة، أو الأدايسية، هم بنو عداس، أو العدايسية، المشهورون، والمعروفون في كامل التّراب التّونسي وشرق الجزائر، بأنهم قوم دُهاة ماكرون مخادعون فاسدون غشّاشون مُهرّبون، بحيث أن رجلا واحداً منهم يمكنه خلق قرية خيالية! وأنّهم هُم الذين كانوا يأتون من تونس إلى قبائل عمالة قسنطينة، ويحترفون مهنة الوشم، وهم يشبهون إلى حدّ ما الغجر البوهيميين **Gitans Bohémiens** في تشِكُسلوڤاكيا إهـ.

وذكر البكري فرقة من وشتاتَة في شَمالي فاس في (القرن 11م)، وما زالت لهم بقية في القُطرِ التّونسي اليوم، وتقعُ مواطنُهُم جنوبي مدينة القالة الجزائريّة، قريباً منَ الحدود معَ الجزائر. ومنهم طائفةٌ أُخرى، موطّنة شمالي مدينة باجة، ويُسمّون جميعُهُم وشتاتة. وقد ذكر ابن خلدون أن مواطنَهُم ومواطنَ عجّيسة، كانت تشكل حداً بين بلاد أفريقية (تونس) وعمالة بجاية (الجزائر)، فقال: كانت الدعوة الحفصية بإفريقية قد انقسمت بين أعياصهم في تونس وبجاية وأعمالها، وكان التخم بينها بلد عجّيسة ووشتاتة إهـ.

ودخلت جزيرة صقلّيَة بعدَ الفتوحات، عائلاتٌ من أندارة من أداسَة. قال الدّكتور إحسان عباس–في: العرب في صقلية–: وأسماء الأماكن الواقعة بين مازر ولقاطة، تدل على القبائل البربرية، فهناك: أندراني وگرگود ومزيزينو وحجر الزناتي ومليلي، وكلها أسماءُ أماكن تشير إلى القبائل البربرية: أندارة ومزيزة وزناتة ومليلة إهـ.

ويوجد اليوم جبل، شمال شرقي قالمة، يحمل اسم: هوّارة، كما توجد في بلاد قبيلة السَّگنيّة **Segnya** الواقعة جنوبي قسنطينة، آثار تحمل اسم: أبيار هوّارة!

4° هوّارة جبال أوراس والزّاب، الشاوية: وهوّارة هيَ من القبائل التي أطلق عليها العرب اسم الشاوية، شأنهم شأن زَناتَة ولواتة، لاتخاذهم الشاة وتعاهدهم لها، مثل هوّارة الشاوية الأمازيغ بجبل أوراس في الجزائر، وهوّارة الشاوية المستعربين بسهول الأطلسي في المغرب الأقصى. وقد ذكرَ الحميري–في: الروض المعطار في خبر الأقطار–أنّ هوّارةَ هُم من أطلقَ على جبل أوراس هذا الإسم. وذكرَ اليعقوبي مدينة تيهرت في (القرن 9م)، فقال: وشرب أهل مدينة تاهرت من أنهار وعيون، يأتي بعضها من صحراء، وبعضها من جبل قبلي. يقال له گزول. لم يجذب زرع ذلك البلد قط، إلا أن يصيبه ريح أو برد. وهو جبل متصل بالسوس، يسميه أهل السوس: درن، ويسمى بتاهرت: گزول، ويسمى بالزاب: أوراس إهـ. وذكرَ هوّارة أوراس، فقال: والزاب بلد واسع، فمنه مدينة قديمة يقال لها باغاية ... حولها قوم من البربر من هوارة، بجبل جليل يقال له أوراس، يقع عليه الثلج إهـ. وذكر ابن حوقل مدينة باغاي في (القرن 10م) فقال: وجبل أوراس منها على

أميال وفيه المياه الكثيرة والعمارة الدّائمة وأهله قومُ سوءٍ وطوله نحو اثني عشر يوماً، وهم مستطيلون على من جاورهم من البربر إهـ. وقال أيضا: ومنها [أي: مدينة باغاي] إلى دوفانة إلى قرية بجبل أوراس لها سكّان من اللّهّان والبلد لهم ولبني عمّهم من اللّهّانيّين مرحلة، ومنها إلى دار ملّول إهـ. وقد عدّ ابنُ حزم وابنُ خلدون وسائرُ نسّابة البربرَ، لهّانَة هؤلاءِ في بطون هوّارة. وذكر البكري في (القرن 11م)، منطَقة تهودة، التي تقوم فيها اليوم مدينة سيدي عقبة، فذكَرَ أنّ سُكّانَها كانوا في حرب ضروسٍ مع قبيلَتَي هوّارة ومكناسة، جيرانهم في الشَّمال، أي في السفوح الجنوبية للأوراس، وذكر أن جبل أوراس فيه قصور كثيرة تعود كلها لقبيلتَي هوّارة ومكناسة، وأنهم على مذهب الخوارج الإباضية. وهذا مُلَخَّصُ كلامه: ومن أَزَبَة[17] إلى مدينة طبنة مرحلتان ... ثم تمشي ثلاث مراحل في مساكن العرب وهوّارة ومكناسة وكَبّينة وورفلّة، يطل عليها وعلى ما والاها جبل أوراس، وهو مسيرة سبعة أيام، وفيه قلاع كثيرة يسكنها قبائل هوّارة ومكناسة وهُم على رأي الخوارجِ الإباضيّة ... وفي هذا الجبل كان مستقر الكاهنة، إلى مدينة باغاية، وهي حصن صخر قديم حوله ربض كبير من ثلاث نواحٍ، وليس فيما يلي الناحية الغربية ربض، إنما يتصل بها بساتين ونهر، وفي أرباضها فنادقها وحماماتها وأسواقها، وجامعها داخل الحصن، وهي في بساط من الأرض عريض كثير المياه، وجبل أوراس مطل عليه... وأهلهُ كلهم اليوم على رأي الإباضية إهـ. وتقع أطلالُ طبنة اليوم غربي جبل أوراس، جنوبي بريكة، وكان تترحّلُ في نواحيها وما يليها من بلادِ الزّابِ، قبائل كثيرة من هوّارة، فقد ذكر اليعقوبي في (القرن 9م) قبائلَ من هوّارة نواحي مدينة أَزَبَة[18]، آخر مُدن الزّاب، فقال: ومدينة أَزَبَة[19]، وهي على الجبل، وخالف أهلها على ابن الأغلب، وكان من خلفه قوم من هوارة، يقال لهم بنو سغّمار[20]، وبنو ورجين وغيرهم. ومدينة أَزَبَة[21] وهي آخر مدن الزاب مما يلي المغرب في آخر عمل بني الأغلب، ولم يتجاوزها المُسَوِّدَة [العبّاسيّون] إهـ. وقد أشارَ البكري إلى قبائل هوّارة هاته في (القرن 11م)، في قوله: ومن أَزَبَة[22] إلى مدينة طبنة مرحلتان ... ثم تمشي ثلاث مراحل في مساكن العرب وهوارة ومكناسة وكَبّينة وورفلّة. يُطِلُّ عليها وعلى ما والاها جبل أوراس إهـ. وكانت مدينة طُبنة المذكورَة، في مجالات بني كَمْلان من هوّارة، وكانَ لهُم مع أبي يزيد النّكاري الخارجي دور كبير، في حروبه ضد ولاة

---

[17] صُحِّفَتْ (أدنة)!

[18] صُحِّفَتْ (أربة)!

[19] صُحِّفَتْ (أربة)!

[20] صُحِّفَتْ (سمعان)!

[21] صُحِّفَتْ (أحة)!

[22] صُحِّفَتْ (أدنة)!

العباسيين ببلاد المغرب، حيث اجتمعوا إليه مع سائر بطون هوّارة، من مواطنهم بجبل أوراس ومرماجنة بتونس، وفعلوا الأفاعيل. قال ابن خلدون: وكان من أظهرهم في تلك الفتنة بنو كَمْلان، ولما هلك أبو يزيد كما نذكره سطا إسمعيل المنصور [الحاكم الفاطمي] بهم وأثخن فيهم، وانقطع ذكر بني كَمْلان إهـ. وذكر ابن الصغير–في: أخبار الأئمة الرستميين–إماما من أئمة الإباضية، أصله من هوّارة أوراس، وهو: هود بن محكم بن هود الهوّاري، صاحب كتاب: تفسير كتاب الله العزيز، وذكر أن أباه الشيخ مُحَكَّم بن هود كان عالما جليلا وقاضيا فحلا، عينه الإمام أفلح، حاكم الدولة الرستمية قاضياً بمدينة تاهرت، عاصمة الدولة الرستمية. وذكر الإدريسي مدينة باغاي في (القرن 12م)، فقال: ويتصل بها وعلى أميال منها جبل أوراس، وطوله نحو من اثني عشر يوماً، وأهله مسلطون على من جاورهم إهـ. وقال أيضا: وبين دار ملول ونقاوس ثلاث مراحل، وجبل أوراس منها على مرحلة وزائد، وكذلك من دار ملول إلى الضلعة ثلاث مراحل. وفي أهله نخوة وتسلط على من جاورهم من الناس. أمّا بن خلدون فقد قال عن هوّارة أوراس: كان لهوّارة هؤلاء بأفريقيا ظهور وعدد منذ عهد الفتح ... وبقي منهم فُلٌّ بجبل أوراس وما بعده من بلاد أفريقيا وبسائطها إلى أُبَّة ومرماجنة وسبيبة وتبرسق، ولَمَّا انقرض ملك صنهاجة بني زيري... وتغلب الأعراب من هلال وسُلَيم على سائر النواحي بأفريقيا، وكثّروا ساكنها وتغلبوا عليهم، أخذ هذا الفُلّ بمذهب العرب وشعارهم وشارتهم في اللبوس والزي والظعون وسائر العوائد، وهجروا لُغتهم العجمية إلى لغتهم ثم نسوها كأن لم تكن لهم شأن المغلوب في الاقتداء بغالبه. وهوّارة المستعربون المقصودون في كلام بن خلدون، هم هوّارة سهول تونس، والسهول الواقِعَةِ شمالي وشرقي أوراس، أي شرق وجنوب شرق عمالة قسنطينة، في حين أن من بقوا في الجبال حافظوا على ما بقي من لغتهم. ويعتقد أن بن خلدون، الذي لم يتوغل في جبل أوراس، لما رأى هوّارة هؤلاء في زي العرب ولغتهم، ظن أن جميعهم استعربوا، في حين أن من بقي منهم منعزلا في الصحراء وجبل أوراس حافظ على لغته، ويؤيد ذلك ما قاله الكاتب الفرنسي **Charles Feraud**، أنه لما تغلب الأعراب من هلال وسُلَيم على نواحي أفريقيا، وكثروا ساكنيها وتغلبوا عليهم، وأخذوا بمذهب العرب وشعارهم، كما ذكر بن خلدون، كانت هناك بعض العائلات المنتمية لقبيلة هوّارة قد اعتصمت بجبل أوراس، وحافظت على لغتها وعاداتها وتقاليدها، وكانت تشاهد عن كثب الصّراع الذي حدث بين المغلوبين من إخوانِهم، والغالبين من عرب هلال وسُلَيم، ثم نزلوا إلى السهول ثانية وعمروها، وهذا مما يفسر تشابه أسماء المناطق والقبائل والعلاقة الوطيدة بين البعض من قبائل السهول وقبائل الجبال. وذكر الحسن الوزّان (ليون الأفريقي) جبل أوراس في (القرن 16 م)، فقال: هو كتلة جبليّة شاهقة، أهلها مغفلون، ولصوص

فتّاكون .. لا يستطيع أحدٌ أن يتّصل بسكان جبال الأوراس، لأنّهم لا يريدون أن تُعرف مسالك جبالهم، اتقاء من أعدائهم الأعراب ومن الأُمراء المُجاورين لهُم. قال المؤرخ الفرنسي **Ernest Mercier** هوّارة الذين يتوزّعون ما بين الهضاب الواقعة شمال شرقي أوراس إلى جنوب عنّابة، بدؤوا يستعربون باحتكاكهم مع العرب ليأخذوا أسماء جديدة (الحنانشة، النمامشة، الحراكتة) إهـ. وقال في موضعٍ آخَرَ: نذكر خصوصا في عمالة قسنطينة: النمامشة، الحنانشة، الحراكتة، ثلاث قبائل تكوّنت من هوّارة وتسيطر على الهضاب الواقعة بين تبسّة، قسنطينة وباجة إهـ. وزاد في موضعٍ آخَرَ: على الهضاب الشّرقيّة، تنتشر قبائل بربريّة مستعربة جديدة، وهي التي تكلّمنا عنها: الحنانشة، النمامشة (اللمامشة)، الحراكتة، تكونت من نفزاوة وهوّارة. فأمّا الحنانشة، فقد ذكرناهُم آنفاً في هوّارة التّلول، وهُم قبيلة شاويّة كبيرة، كانت زعامتها في نهاية العهد العثمانيين وبداية الاحتلال الفرنسي لعائلة الحرار، وهم بلا شكّ، بنو بعرة بن حنّاش بن ونّيفن الهوارة، الذين ذكرهم ابن خلدون، وهُو القَولُ الذي أخذَ بِهِ الكاتب العسكري الفرنسي **Feraud**، والذي ذهب إليه **De Slane** أيضاً، في ترجمته لجزء تاريخ البربر، من تاريخ ابن خلدون. وقد أخطأ الرّحالةُ الإسباني **Marmol** فعدّهُم في بُطونِ العربِ الدّاخلين أفريقيَة في (القرن 11 م)، والتَبَسَ عليهِ الأمرُ، فظنّهُم أولاد حنّاش، من بُطونُ عَيّاض، من قبائلِ الأثبجِ الهلاليّة، الموطّنة بجبل القلعة. وأخذَ **Carette** بروايَة **Marmol**، هُو الآخرُ، وتبعهُ في ذلك كثيرٍ مِمَّن كتب عن الحنانشة. وكانَ جدّهُم أبو الطيّب بعرة بن حنّاش بن ونّيفن، شَيخَ قبائلِ هَوّارة، قد أبلى بلاءً حسناً في معركَة وادي شبرو العنيفة، التي وَقَعَت في نواحي تبسة، بين جيوش الموحّدين وحلفائهم من عرب بني عوف بن سُليم من جهة، وجيوش ابن غانية المايوركي المرابطي، وحلفائه من عرب الذواودة المرداسيين، من قبيلة رياح الهلاليّة، ومن معهم من بربر هوّارة، من جهة أخرى. وانهزمت إذاكَ جيوش بن غانية، وفرّ هُوَ إلى جهة طرابلس، وأصبح يردد الغارات على جيوش الموحّدين، وهزمهم في كثير من المعارك، إلى أن هلكَ، وانمحَت فتنتُهُ بهلاكِهِ. وبَقِيَ بنو هوّارةُ على ثورَتِهم، وكانوا من قبل قَد خضَعوا للموحّدين في تونس، ولما انتقلت السّلطة إلى بني عمومتهم الحفصيين ظهر منهم بعض التّمرّد وامتنعوا عن آداء المغرم، وأضرّوا بحركات القوافل، فخرج إليهم السّلطان أبو زكريّا من تونُس في عام 1238 م، وبعث لهم يخبرهم أنه يريد أن يستعين بهم لحرب أهلِ أوراس، فتوافدوا عليه في معسكره ففتك بهم قتلاً وسبياً، واغتصب أموالهم، وقتل كبيرهم أبا الطيب بعرة بن حناش، وأفلت من أفلت منهم ناجياً بنفسه، واستقاموا بعد ذلك على الطاعة. وكانت هذه الواقعة بنواحي تيفاش من أرض هوّارة، وتقعُ هذه المدينة اليوم جنوبي سوق آهراس، قُرب وادي ملاّق، في شرق الجزائر، وكانَ البكري قد ذكر هذه المدينة في

(القرن 11 م)، فقال: بينها وبين الأُربس مرحلة، وهي بقرب ملاّق، وهي مدينة أولية شامخة البناء وتسمى تيفاش الظالمة، وفيها عيون ومزارع كثيرة، وهي في سفح جبل وفيها آثار للأول كثيرة. وذكرها الحسن الوزّان (ليون الأفريقي) في (القرن 16 م)، فقال: وأخيراً بقيت في ملك إحدى القبائل الأفريقية، تدعى هوّارة، ولا تستعملها إلا كمستودع لحبوبها. وذكرَ بن عبد المنعم الحميري هذه المدينة في (القرن 15 م)، وذكر وقيعة السّلطان الحفصي بهوّارة، فقال: وإليها ينسب مؤلف كتاب: مشكاة أنوار الخلفاء وعيون أخبار الظرفاء، عمر التيفاشي، وهو كتاب مطول حسن ممتع ضاهى به عقد بن عبد ربه فأبدع، وله: قادمة الجناح في آداب النكاح. وبأرض تيفاش كانت الوقيعة العظيمة لسلطان إفريقية الأمير أبي زكريا على هوارة في سنة 636 هـ (1238 م) بمقربة من جبل أوراس، وكانوا طغوا وبغوا وصارت لهم شوكة ومنعوا الحقوق للسلطان. وكانوا قد هاجموا قافلة بن خلدون نفسه، في سنة 653 هـ (1255 م)، حيثُ قالَ: لما خرجنا من تونس نزلنا بلاد هوارة، وزحفت العساكر بعضها إلى بعض بفحص مرماجنة، وانهزم صفنا، ونجوت أنا إلى أُبَّة، فأقمت بها عند الشيخ عبد الرحمن الوشتاتي من كبراء المرابطين، ثم تحولت إلى سبتة. ومن الحنانشة[23] فرعٌ مندرجٌ في قبيلة ريغة، الْمُوطّنة جنوب غربي مدينة لَمديّة، وجاء في الْمقالِ الذي كتبَهُ N. Lacroix، ونُشِرَ في المجلّة الأفريقيّة، أنّهُم كانوا في عام 1867 م يتبعونَ دائرةَ لَمديّة، وتقعُ مواطنُهُم بالضّفّة اليُمنى لوادي شلف، ويُعتقَدُ أنّ لهُم نفس المنحدر معَ الحنانشة المفاتحة، الْمُوطّنين بدائرة بوغار. ويروي شيوخُ القبيلةِ أنَّ أصلَهُم مِن طرابلُس، وأنّ جدّهُم مُرابطٌ يُدعى: سي زكري بن زدير، ثُمّ عاشَ مُدّة عندَ قبيلة وامري المجاورة؛ في حين تقولُ روايَة أخرى أنّ جدّهُم يُدعى: سيدي عبد الله القرّار، وأنّ أصلهُ من المغرب الأقصى؛ بينما تقولُ روايَة ثالثةٌ أنّ جدّهُم سيدي حنّيش، وأنّ أصلهُ من المغرب الأقصى، وهيَ الرّواية التي أخذَ بها Lacroixوتنقسمُ هذه القبيلة اليوم إلى أربع فِرَقٍ، وهي: أولاد حَمّودة وأولاد بن عالية وذراع الصّأبون والغُندَر. و أمّا الحراكتة، فقد ذكرناهُم آنفاً في هوّارة التّلول، وهُم قبيلة شاويّة كبيرة. وقد أخطأ Feraud، وتبعه في ذلك الكثير ممن كتب عن الحراكتة، حيث قال عنهم: إنّ هؤلاء العرب الذين جاءوا مع بني هلال، تأثروا بالهوّارة الشاوية، وأخذوا عنهم نمط معيشتهم ولغتهم، ولم يحتفظوا من أصلهم العربي إلا باسم: حركات، القائد العربي السُلَمي الذي أعطى اسمه للقبيلة. بَينَما يذهبُ بن خلدون إلى أنّ حركات، إنَّما هُوَ هَوّاريّ ينتمي إلى بيت بني مومن، من فرع قيصر، من بطن ونيفن، أحد أكبر وأشهر بطون هوّارة، وهُو الأصوبُ بلا شكّ. وتقول الروايات المحليّةُ أن أصل الحراكتة من الجنوب، رُبَما من جبل أوراس، وهي الرّواية

[23] حنّيشة، الّذين في جهات لمديّة، ليسوا من الحنانشة؛ بل هم من الثّعالبة، من عرب المعقل!

التي أخذ بها **Féraud**، حيث ما تزال بعضُ بُطونِهم تسكن سفوح هَذا الجبل. وتنقسم قبيلة الحراكتة جُغرافيّا إلى ثلاثة أقسام، هي: حراكتة السّبايخ، حراكتة المعذر والجرمة، وحراكتة جبل الثّلاث، وتنتمي كل بطونها إلى أربعة من أبناء حركات، وهم: أولاد عيسى وأولاد الحاج وأولاد مخلوف وأولاد عدوان. فمن أولاد عيسى: أولاد عمارة وأولاد خنفر وأولاد سيوان، حول عين البيضاء وأم البواقي ومسكيانة، وهم حراكتة العواسي، أو حراكتة السّباخ (الشّطوط)، ويتبعون ولاية أم البواقي. ومن العواسي أيضا: الحراكتة المعاذير والحراكتة الجرامنة، بجبلِ بوعريف والشمُرّة وقصرو والجرمة والمعذر، ويتبعون ولاية باتنة. أما أولاد عدوان، فهم المعروفون بحراكتة الثلاث، وتقع مواطِنُهم بجبل الثّلاث نواحي سريانة، ويتبعون ولاية باتنة أيضا. وتروجُ اليومُ شائعَةٌ مفادُها أنّ الحراكتة عربٌ هلاليّون ينحدرون من أولاد نايل من زُغبة، وأنّ جدّهُم هُوَ حركات بن زكري بن نايل، وأعتَقدُ أنّ النّوايل الموطّنين بينَ الحراكتة اليوم، هُم من وراء هذه الشّائعة، التي قد يجنون من جرّائِها بعضَ الامتيازات. ويضيف **Feraud** إلى قبيلة الحراكتة: قبيلة سلاّوة، والتي يُطلق عليها اسم: الخرارب، ومعناها: الفِرَق، وهي تنتمي مثلها مثل الحراكتة إلى قبيلة هوّارة، وتنقسم إلى بطون عديدة متحدّرة من أصول شتّى، وهي: السّلاوة، ويقولون أنّ أصلهُم من سوريا، والصّحيح أنّهم من منطَقة شلية بِجبل أوراس، وتعود أصولهُم البعيدة إلى نواحي سلا بالمغرب الأقصى؛ أولاد داود، وأصلهم من جبل أوراس؛ أولاد سي عمر، وأصلهم من قبيلة ريغة، الموطّنة جنوبَي سطيف؛ أولاد سي موسى المرابطي، وأصلهم من أوراس؛ سدراتا، وأصلهم من قبيلة سدراتا الصحراوية العريقة؛ أولاد قاسم، وأصلهم من الغرب؛ بني وجانة، وأصلهم من أوراس؛ زناگ[24]، وتنحدر من قبيلة صنهاجة البربريّة العريقة؛ أولاد عياد، وأصلهم من مرابط سيدي مبروك في قسنطينة؛ النّوادرية، وأصلهم من مرابط مغربي؛ أولاد ملاّلة، وأصلهم من بني عباس، من بربر سدويكش، من كُتامة الموطّنين بجبل البيبان، في القبائل الصغرى؛ أولاد أمة الله (ماتلّة)، وأصلهم من أولاد مقران، قبيلة الشيخ المقراني، المنحدر من مقران، أخو الأمير عبد العزيز الحفصيّ، أمير قلعة بني عباس المذكورة. و ورَدَ في مقالين منشورين في المجلّة الأفريقيّة، للكاتبَين العسكريّين الفرنسيّين **A. Vaissiére** و**E. Masqueray**، أنّ قبيلة النّمامشة المشهورة، والتي تعتبر أكبر قبيلة ناطقة بالأمازيغية في العالم في العصر الحديث، والموطّنة في القسم الشّرقي لجبل أوراس، هي خليط من هوّارة وزنَاتَة، ثُمّ نزل عليهم أولاد رشاش بن وشاح الهلالي، المنتسب في فرع دريد من الأثبج، من عرب بني هلال، واختلطوا بهم ونُسِبوا فيهم. واستنادا للروايات الشعبية، فإن الإخوة الثّلاثة: رشاش وبريش وعلوان، هم أجداد: الرشايش والبرارشة

---

[24] الصّحيحُ سْحاگ (إسْحَق)!

والعلاونة، الفروع الكبيرة الحالية لقبيلة النمامشة. وتمتدّ مواطن العلاونة بين وادي ثليجان جنوبي تبسة والحدود التونسية، وتمتدّ مواطن البرارشة على طول ضفاف وادي هلال، في حين تقع مواطن الرشايش في قسم من جبل ششار، وجبل المحمل، والصّحراء الواقعة جنوب شرقي أوراس. فمن العلاونة: أولاد سعد والزرادمة وأولاد لمرى وأولاد حراث وأولاد بوقصة وأولاد يوكّس وأولاد العيساوي وأولاد الشّامخ وأولاد عون الله والجدور والجلامدة وأولاد موسى والفجوج. ومن البرارشة: أولاد خليفة والشعاشعة وأولاد شنينة وأولاد شكر وأولاد الأمير والفراحنة وأولاد سليمان وأولاد مبارك وأولاد ساسي وأولاد جلاّل وأولاد إبراهيم وأولاد بلحرّاث وأولاد عمُر وأهل الجُرف وأولاد سعيدانّ وأولاد سي علي والزّرامّة وأولاد عطيّة وأولاد بويحيي وأولاد مسعود وأولاد حميدة وأولاد مراح. والعلاونة والبرارشة فقط ينحدرون من هوّارة، في حين أنّ أولاد رشاش عربٌ هلاليّون من دُريد، من الأثبج، وجدّهم رشاش، هو بن وشاح بن أحمد بن محمّد بن عثمان، عند **Vaissière**. ويزيد **Masqueray** عن هذا، فيقول: محمّد بن عثمان بن طلاّل الكُدَيّ. وهذا النّسبُ مُستقٌ من الرّوايات المحلّيّة. أما ابن خلدون فينسبه هكذا: رشاش بن وشاح بن عَطوة بن عطيّة بن كمّون بن فرج بن توبة بن عطّاف بن جبر بن عطّاف بن عبد الله بن دريد بن الأثبج بن أبي ربيعة بن نهيك بن هلال بن عامر. ومهما اختلفت الرّوايات حول نسب رشاش، فهي مجمعة كلّها تقريبا على أنّ رشاش هو ابن وشاح الهلالي، كما ذكر ابن خلدون، حيثُ قال: مواطنهم [يعني: الأثبج الهلاليّون] حيال جبل أوراس من شرقيه ... وكان منهم: الضّحّاك وعيّاض ومقدّم والعاصم ولطيف ودريد وكرفة ... وأما دريد فكانوا أعز الأثبج وأعلاهم كعباً، بما كانت الرئاسة على الأثبج كلهم عند دخولهم إلى إفريقية لِحسن بن سرحان بن وبرة، إحدى بطونهم، وكانت مواطنهم ما بين العنّاب إلى قسطنطينة، إلى طارف مَصْقُلَة وما يحاذيها من القفر ... وكانوا بطوناً كثيرة ... من وَلَدِ عبد الله بن دريد ... وتوبة من ولد عبد الله ... وهو توبة بن عطّاف بن جبر بن عطّاف بن عبد الله ... ورياستهم في أولاد وشاح بن عَطوة بن عطيّة بن كمّون بن فرج بن توبة ... فأما أولاد وشاح فرئاستهم لهذا العهد، منقسمة بين سحيم بن كثير بن جماعة بن وشّاح وبين أحمد بن خليفة بن رشاش بن وشاح إهـ. وهؤلاءِ أولاد رشاش، هُم قبيلتُنا القاطنون بشرقي جبل أوراس. وطارف مَصقُلة، هي مدينة مَصكولَة الرومانية القديمة، التي سميت بعد ابن خلدون: عين خنشلة، وهيَ مدينة خنشلة الحالية، مركزُ ولايَة بجبل أوراس. وأوردَ **Vaissière** شجرَةً إفتراضيّة استقاها من الرّوايات المحلّيّة، مفادُها أنّ رشاش كانَ لهُ ولدان: زايد وغلاب؛ وكان لزايد ولدان: زايد وسليم، الذين أعطوا اسمهم لفروع أولاد زايد وأولاد سليم؛ وكان لغلاب ولدان: نابت ومقداد. مقداد هو الجد الأكبر للفرق الأربعة الحالية المسماة المقادة وهم: أولاد أحمد وأولاد

بلقاسم، وهما ابنا علي بن خليفة بن عبد الجوّاد بن المبارك بن علي بن مقداد؛ أولاد سي ثابت بن علي بن المبارك بن علي؛ أولاد نصر بن عبد السلام بن علي بن مقداد. وأخيرا نابت هو الجد الأكبر للفروع الثلاثة المعروفة حاليا باسم: أولاد نابت، وهي: أولاد زيتون وأولاد عاشور والكياتة. فزيتون هُوَ ابنُهُ، وعاشور بن رابح هُو حفيدُه، في حين أن الكياتة ينحدرون من محيو بن نابت بالتبني، وتقولُ الرّواياتُ المحليّة أنّ محيو أصلُهُ روماني. وفي الكياتة بيوتٌ ذات أصلٍ رومانيٍّ أيضاً، وهُم: الخرابشة.

وورد في تقارير **Sénatus-consulte** أنّ قبيلة أولاد سُلطان الشّاويّة الموطّنة في جبل شَشار، الواقع شرقي جبل أوراس، تنحدر من هوّارة، وتنقسم هذه القبيلة إلى ثلاث فرق كبيرة، وهي: البراجة وبني معافة وأولاد تيفورغ، وتيعش مع هذه القبائل الثّلاث قبيلة أخرى شاويّة كبيرة، تنحدر من هوّارة أيضا، هي قبيلة الأعشاش. وينقسمُ بنو معافة إلى قِسمين، وهُما: أولاد بويحيى بجبل شَشار، من كاف علي إلى فم بابار؛ وأولاد مسيحل في تابردگة، وهُم: أولاد أحمد بن فاضل والمَيايصَة وزواگة، ويندرجُ فيهم الكرابدة، وهُم أولاد كربال، وأصلُهُ من أولاد حميدة، من البرارشَة، من التّمامشة. وينقسم أولاد تيفورغ إلى قِسمين، هُما: أولاد أحمد وأولاد عُثمان، ومحلاّتُهُم الشّتويّة (المشاتي) بجبل شَشّار هي: زغلوش وعين خليفة وشبلة وعين ماضي ومزداوت وعين البيضاء وتيبرّانيّين وزكلال وخيران. وينقسمُ أعشاشُ جبل شَشّار إلى قِسمين أيضا، وهُما: أولاد نصر وأولاد ثابت، فمن أولاد نصر: أولاد نصر بن علي وأولاد أبي علي وأولاد عمُر بن نصر وأولاد علي بن سالم وأولاد خميسة وأولاد أبي الضّيّاف، ومن أولاد ثابت: أولاد علي وأولاد الضّيف والدّعاعسة والخنافسة[25] وأولاد عَقبة. ومن الأعشاش هؤلاءِ فرقة بناحيَة سوق آهراس، من دائرة قالمة قديماً.

وورد في تقارير **Consulte Senatus** أيضا، أنّ قبائل: الأعشاش وأهل اولاش وأولاد سليمان، الأوراسيّة، تنحدر من المُسَمّى: صْيَار! وتنقسم قبيلة الأعشاش إلى ثلاثة أقسام: قسم موطّن بجبل ششار؛ وقسم ثانٍ موطّن بالسّهول الواقعة شمالي أوراس، والممتدّة ما بين قرية الشمُرَّة وجبل بوعريف، إلى قرية تازولت (لَمبِيز)، شمال غربي مدينة باتنة؛ وقسم ثالثٌ موطّن بجبل لحمر خدّو، الواقع جنوب شرق أوراس، مع أولاد سليمان وأهل اولاش.

[25] يزْعَمُ آلُ گَرْسيف، من بيوتاتهم، أنّ أصلَهُم من مدينة گرسيف، من مُدنِ مكناسة، بالمغرب الأقصى. والصّحيحُ أنّ الخنافسة من أولاد سيّدي يحيى بن طالب (جبل الدّير)، قرب تبسّة! وهم من بقايا ذُريد الهلاليّين!

وربّما ينحدرون من هوّارة أيضاً: أهل قصر مشونش الشّاويّة بجبلِ أوراس، فإنّ بلادهم كانت على عهد البكري من مواطن هوّارة. وذكر **De Slane** في ترجمته لكتاب المسالك والممالك للبكري، أنّ قرية ملشون التي ذكرها البكري، رُبَما هي تحريف لاسم: مشونش.

ومن هوّارة أيضا: أهل قريَة غسيرة الشّاويّة بجبلِ أوراس، وتقعُ مواطِنُهُم على ضفاف الوادي الأبيض، في قلب جبل أوراس، وينقسمون إلى قسمين، هُما: أولاد عْلاَوة وأولاد الحاج وزّيني (وزّاني).

—

فائدة: ذكر **Carette**، أن الرّحّالة الإسباني **Marmol** في (القرن **16**م) هو أول من استعمل كلمة شاويّة، وأطلقها على قبائل هوّارة وزناتة الموطّنة في سهول تامسنا، على المحيط الأطلسي. وهذا خطأ صريح، فقد أخذ مارمول هذا الإسم عنِ الحسّنِ الوزّان (ليون الأفريقي) الذي عاش في (القرن **16**م)، والذي أخذها بدوره عن ابن خلدون الذي عاش في (القرن **15**م)، حيث ذكر الأخير (ابن خلدون) قبائل لواتة وهوّارة وزناتة[26]، وسمّاهم شاويّة، سواء منهُم الموطّنين في الجزائر أو في المغرب أو في مصر. فقال عن زناتة: زناتة بالمغرب، لَمْ يَكُونُوا شاوية يؤدون المغارم لمن كان على عهدهم من الملوك إهـ. وقال عن هوّارة: فمنهم لهذا العهد بمصر أوزاع متفرقون أوطنوها أُكَرَة وعبّارة وشاويّة إهـ، وقال عن هوّارة أيضا: فبايعه (أي: عبد الحق المريني) من الظواعن (أي: الرّحّل) الشّاوية، والقبائل الآهلة (أي: المستقرة)، هوّارة وزگّارة إهـ، وقال عن لواتة: ومنهم أوزاع (أي: فِرَقٌ) مفترقون بمصر وقرى الصعيد شاوية وفلاحين إهـ. ومن الغريب أيضا، أنّ القبائل الشّاوية في أوراس اليوم، تنتمي كلها تقريبا إلى قبائل هوّارة وزناتة ولواتة. وهم سواء في الجزائر، أو في المغرب، أو في مصر، ينسبون أنفسهم إلى العرب، وقد رفض ابن خلدون هذا الإدّعاء، حيث قال: كما أن الشّاوية أهل القيام على الشاة والبقر، لما كان معاشهم فيها، فلهذا لا يختصون بنسب واحد بعينه إلا بالعرض، ولذلك كان النسب فيهم مجهولا عند الأكثر، وفي بعضهم خفيا على الجمهور. وربما تكون هذه السمات والشعائر في أهل نسب آخر (غير العرب) فيدعون باسم العرب، إلا أنهم في الغالب يكونون أقرب إلى الأولين (أي: غير العرب) من غيرهم، وهذا الإنتقال لا يكون إلا في أزمِنَةٍ متطاولة، ولذلك يعرض في الأنساب ما يعرض من الجهل والخفاء إهـ. وعن الشاويّة (في المغرب والجزائرِ) يُحدّثُنا الحسَنُ الوزّان (ليون الأفريقي)—في: وصف إفريقيا (طبعة دار الغرب الإسلامي)—فيقول—تحت عنوان: الشّاويّةُ أو رِعاءُ الشّاءِ، شعبٌ إفريقيٌّ يعيشُ عيشَةَ العربِ—ما نَصُّه: تشتغلُ كثيرٌ من القبائلِ الإفريقيّة بتربيّة الغنم

[26] كنت توهّمْتُ أنّ ابن خلدون عدّ زناتة في الشّاويّة! وقد تراجعْتُ عن هذا الرأي!

والبقر، ولا تعملُ أيّ عملٍ آخرَ طول النّهار. يسكُن مُعظمهُم في سفح الأطلس وفي الجبل، ويُؤدّون الخراجَ أينما وُجدوا للملِكِ أو للعربِ، باستثناءِ سُكّان تامسنا فهم أحرارٌ ذوو شوكةٍ يتكلّمون اللُّغة الأفريقيّة (الأمازيغيّة)، ويتحدّثُ بعضهم باللغة العربيّة لمجاورتهم للعرب وعلاقتهم معهُم، كَسُكّانِ بوادي الأربيوس في ضواحي تُونُس إهـ. ويقصِدُ بِسُكّانِ بوادي الأربيوس في ضواحي تُونُس، المُقيمين في شمال غربي دولةِ تونُس وشمال شرقي عمالة قسنطينة في دولَةِ الجزائر. ويُضيفُ الحسَنُ الوزّان (ليون الأفريقي): وهُناكَ جماعة أُخرى (منَ الشّاويّة) تُقيم في التّخوم بين تونس وبلاد الجريد، وكثيراً ما تجرّؤوا على مَلِك تونس وأعلنوا الحربَ ضِدّهُ كما حدثَ منذُ بضع سنوات إهـ. يعني المؤلّفُ هنا شاويّة الأوراس في جنوب شرقي عمالة قسنطينة. وقال السّلاّوي–في: الإستقصاء–: ولفظ الشاوية نسبة إلى الشاء، التي هي جماعة الغنم مثلا. قال الصِّحاح: والنسبة إلى الشاء شاوي، قال الراجز:

لا ينفع الشاوي فيها شاته ولا حماره ولا علاته

وإن سميت به رجلا، قلت: شائي، وإن شئت شاوي إهـ (كلام الصّحاح). واعلم (يضيف السّلاّوي) أن الشاوية اليوم يُطلَقون على سكان تامسنا من قبائل شتى، بعضها عرب وبعضها زناتة وبربر، غير أن لسان الجميع عربي. وكان أصل جمهورهم من هؤلاء الذين ذكر ابن خلدون، ثم انضافت إليهم قبائل أخر، واختلطوا بهم فأطلق على الجميع شاوية تغليبا، وهكذا وقع في سائر عرب المغرب الأقصى الموطنين بتلوله، فإنهم وقع فيهم اختلاط كبير حتى نسوا أنسابهم وأصولهم الأولى، إلا في النادر. وذلك بسبب تعاقب الأعصار، وتناسخ الأجيال، وتوالي المجاعات والإنتجاعات ووقعات الملوك بهم في كثير من الأحيان، وتفريق بعضهم من بعض، ونقل بعضهم إلى بلاد بعض، ومع ذلك فأسماؤهم الأولى لا زالت قائمة فيهم لم تتغير إلى الآن، فمنها يهتدي الفطن إلى التنقير عن أنسابهم وإلحاق فروعهم بأصولهم متى احتاج إلى ذلك، والله تعالى أعلم إهـ.

–

5° هوّارة وسط وغرب الجزائر: ذكر اليعقوبي في (القرن 9م) مملكة لرجل من هوّارة، يدعى: ابن مسالة، فذكرَ أنّها تقع ما بين تاهرت وتلمسان، فقال: ومن مدينة تاهرت وما يحوز عمل ابن أفلح الرستمي، إلى مملكة رجل من هوارة: يقال له ابن مسالة الأباضي، إلا أنه مخالف لابن أفلح، يحاربه، ومدينته التي يسكنها يقال لها الجبل، منها إلى مدينة يقال لها يلّل تقرب من البحر المالح، مسيرة نصف يوم إهـ. ويلّل (**L'Hillil**، عند الفرنسيّين) تقعُ بين مدينتَي غليزان ومستغانم، وقد ذكرها البكري أيضاً في (القرن 11م). فيكون هوارة هؤلاء، بلا شكّ، هوّارة

تَسَگدالت، الموطّنون في الجبال بين مستغانم ومعسكر وغليزان، والذين ذكرهم البكري وابنُ خلدون، وكانت مواطنُهُم هناكَ تمتدّ بينَ واديَي هبرة وميناس، وكانت لهم فيها قلعة مشهورة باسمهم. قال البكري: وبغربَي مستغانم على ثلاثة أميال مدينة تامزغران .. وعلى مقربة منها قلعة هوّارة، ويُسمّونها: تَسَگدالت، وهي في جبل، لها ثمار ومزارع، وتحت هذه القلعة يجري نهر سيرات إهـ. وقال ابن خلدون: ومن أشهرهم [أي: قبائل هوّارة] بالمغرب الأوسط أهل الجبل المطل على البطحاء، وهو مشهور باسم هوّارة، وفيه من مسراتة وغيرهم من بطونهم، ويعرف رؤساؤهم ببني إسحق. وكان الجبل من قبلهم فيما زعموا لبني يلّومين. فلما انقرضوا سارَ إليه هوّارَة وأوطنوه، وكانت رئاستهم في بني عبد العزيز منهم. ثم ظهر من بني عمهم رجل إسمه إسحق، واستعمله ملوك القلعة، وصارت رئاستهم في عقبه بني إسحق واختطّ كبيرهم محمد بن إسحق القلعة المنسوبة إليهم. وورث رئاسته فيهم أخوه حيّون .. واتصلوا بالسلطان أيام ملك بني عبد الواد على المغرب الأوسط .. واستعمل أبو تاشفين من ملوكهم، يعقوب بن يوسف بن حيّون قائداً على بني توجين عندما غلبهم على أمرهم .. وبعد أن غلب بنو مرين بني عبد الواد على المغرب الأوسط استعمل السلطان أبو الحسن، عبد الرحمن بن يعقوب على قبيلته هؤلاء. ثم استعمل بعده عمّه عبد الرحمن، ثم ابنه محمد بن عبد الرحمن بن يوسف. ثم تلاشى حال هذا القبيل، وخفّ ساكن الجبل بما اضطهدتهم دولة بني عبد الواد، وأجحفت بهم في الظلامات. وانقرض بيت بني إسحق إهـ. وجاءَ بنو راشد، من بطونِ بني واسين، من زناتة، من مواطنِهِم الأولى، وتغلّبوا على الجبل والقلعة، وأصبحت القلعة قلعة بني راشد، وهي كذلك إلى اليوم، وفيها معهد لتدريس قراءات القرآن الكريم. وذكر الرّحالة أبو راس أنّ هذه القلعة تقعُ اليوم في إقطاع سويد، من قبائلِ زغبةَ العربِ الهلاليّين.

وذكر ابن حوقل في (القرن 10م) مدينة مسيلة، فقال: ومنها إلى المسيلة مرحلة وهي مدينة محدثة .. وعليها من البربر بنو برزال وبنو زنداج (زنداگ) وهوّارة ومزاتة إهـ. وذكر البكري هاته المدينة أيضا في (القرن 11م)، فقال: وحواليها قبائل كثيرة من البربر من عجيسة وهوارة وبني برزال إهـ. وذكرها الإدريسي أيضاً في (القرن 12م)، فقال: ثم إلى المسيلة .. وهي مستحدثة، استحدثها علي بن الأندلسي في ولاية إدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب .. ويسكنها من البربر: بنو برزال وزنداگ وهوارة وسدراتة ومزاتة إهـ.

وكانت من هوّارة أُمّة كبيرة بجبل القلعة المُمتدّ بين الحضنة ومجانة، جنوبي سطيف وبرج بوعريريج، في مدينة يقال لها الغدير، ذكرها البكري في (القرن 11م) باسم: غدير ورّو، فقال: وسُكّانَها بنو يغمراسن من هوّارة يُعتدّون في ستّين ألفاً إهـ.

وذكر البكري مدينة تاهرت الحديثة في (القرن 11م)، فقال: في قبلتها لواتة وهوّارة في قَراراتٍ، وبغربيها زواغة وبجوفيها مطماطة وزناتة ومكناسة، وفي شرقيها حصن، هو تاهرت القديمة إهـ. وتوجد اليوم فرقة من قبيلة الحرار، جنوبي تاهَرت، تسمّى: شاوية، وفرقة أخرى تُسمّى: أولاد هوّار.

وقد ذكر **Carette** أنّ هوّارة من القبائل التي حملت اسم: شاوية، وهو يذهب إلى أنّ هوّارة تاهَرت وهوّارة القلعة تعودان في أصولهما إلى هوّرة جبل أوراس، الذينَ يعودون بدورهِم إلى إقليم طرابُلس، ثُمّ من إقليم بَرقَة شَرقَيه.

وذكر الإدريسي في (القرن 12م) أمّة من هوّارة بجبل ونشريس، ويذهب **Carette** إلى أنّ أصلهم من جبل أوراس أيضاً.

وسُمّيَت مدينة منداس، التي تقع اليوم جنوب شرقي غليزان، بِمنداس، من بطون هوّارة. قال ابن خلدون: (وأمّا موطن منداس) فزعم بعض الإخباريين من البربر، ووقفت على كتابه في ذلك، أنه سمّيَ بمنداس بن مغر بن أوريغ وهو هوار .. وكان لمنداس من الولد: شراوه وكلثوم وتوگّوم قال: ولما استفحل أمر مطماطة وكان شيخهم لهذا العهد يرهاص بن عصفراصن، فأخرج منداس من الوطن وغلبه على أمره، واعتمر بنوه موطن منداس ولم يزالوا به إهـ.

وكان تأسيس مدينة وهران عام 902–903م، على يد محمّد بن أبي عون الهوّاري، ومحمد بن عبدون، وجماعة من البحارة الأندلسيين. قال البكري: بناها محمّد بن أبي عون وجماعة من الأندلسيين البحريّين سنة 290هـ باتفاق مع نفزة وبني مِسگن **Misg'en** إهـ.

6° هوّارة الأندلس: كان بنو هوّارة يُعدّون في (القرن 11م)، سادة وأصحاب شأن في شمال إسپانيا، كما تولوا القيادة العسكريّة في قرطبة وطليطلة وسواهما من المدن الإسبانيّة، ومنهم كان محمد بن أبي عون الهواري، مؤسس مدينة وهران، كما ذكرنا آنفا. قال ابن خلدون: ثم أجاز منهم إلى الأندلس مع طارق، رجالات مذكورون واستقروا هنالك، وكان من خَلَفِهِم: بنو عامر بن وهب أمير رندة أيام لمتونة (المرابطين)، وبنو ذي النون الذين ملكوها من أيديهم، واستضافوا معها طليطلة. وبنو رزين أصحاب السّهلة إهـ.

7° هَوّارةُ صقلّيَة: ذكرَ ابنُ خلدون أنّ هوّارةَ شاركت في غزو جزيرة صقلية، مع الجيوش الإسلامية، وشهد فتحها منهم:زواوة بن نعم الحلفاء إهـ. وبعدَ الفتحِ أقامت بالجزيرة عائلاتٌ كثيرة منهُم، ذكرها إحسان عباس–في: العرب في صقلية، دراسة في التاريخ والأدب–، منها عائلات من بطن گرگوزة بن قَلدَن إخوة هَوّارة، سُمّيَت بهِم منطَقة بينَ مازر ولُقاطة، وكانَ منهُم الشّاعرُ الگرگوزي. قال إحسان عبّاس: وبين سكان بلرم من أصحاب الأملاك أو الشهود الواردة

أسماءهم في الوثائق .. وأسماء بربر من هوارة ولواتة وزغاوة وزناتة إهـ ومنها عائلاتٌ من بطن مليلة، سُمّيَت بهِم أيضاً منطَقة بينَ مازر ولُقاطة. قال إحسان عبّاس: وبين الرقيق التابعين لسقف قطانية ومدينة لياج، أسماء أعلام بربرية من عائلات مثل: مكلاتة ونفزة ومسراتة، وأسماء منسوبة إلى مواضع أفريقية مثل: برقة وبونة وسوسة ومسيلة ومليلة؟ إهـ.

8° هوّارة تيطري: ولهُم اليوم وطن باسمهم في جبل تيطري، جنوبي المدية، بينها وبين البرواقية. تحدهم من الجنوب ريغة وبنو حسن، ومن الشرق حسن بن علي، ومن الغرب ريغة أيضا، وهم مستعربون. وذكر ابن خلدون أنّ عبد الوهاب بن رستم، حاكم تاهَرت، قام عام 811م بنقل قسمٍ من هوارة طرابلس، وأسكنهم في تاهرت. وجاء في المقال المنشور في المجلّة الأفريقيّة، الذي كتبه F. Pharaon، أنّ هوّارة الموطّنين في جبل تيطري، حول لَمديّة، يقولون أنّهم كانوا فرسانا خيّالة لدى سلطان تاهَرت (ربما على عهد الرستميين)، وأنّهم كانوا يسمّون: الأحرش، وأنهم كانوا الوحيدين المسموح لهم بحمل السّيوف، وأنّ أول من حملها منهم هو جدّهم الكبير عمُر الحسين، الذي شق لهم الطّرق في الغابات الكثيفة–حسب قولهم–، وأنّ نسائهم يعودون كلهم في الأصل إلى مدينة فاس، وأنّ الوادي المسمّى: الأحرش، الذي يجري جنوبي لَمدية، مسمى باسمهم، وأنّهم هم من بنى مدينة لَمديّة. أمّا اليوم، فإنّ هوارة هؤلاء قبيلة وديعة مزارعة، تَضُمّ ست زوايا أهمّها: زاوية سيدي عنّان، وتنقسم هذه القبيلة إلى خمسة فرق هي: اللّواطة وأولاد عمران وأولاد صالح والمناصريّة وأولاد داود.

9° هوّارة الصعيد (مسراتة): إنّ جميع بطون هوّارة الموطّنين بالصّعيد، تنتمي إلى قبيلة مسراتة المشهورة، التي تكلمنا عنها فيما سبق (أنظر تحت عنوان: فصل: أمازيغ مسراتة المستعربون). قال ابن خلدون عنهم في (القرن 14م): فمنهم (هوّارة) لهذا العهد بمصر أوزاع متفرقون أوطنوها أُكرة وعبّارة وشاوية، وآخرون مُوطنون ما بين برقة والإسكندرية يعرفون بالمثانيّة، ويظعنون مع العزّة من بطون هيب من سليم إهـ. وقال في موضعٍ آخَر: (وفيما بين الإسكندرية ومصر) قبائل رحالة ينتقلون في نواحي البحيرة هنالك، ويعمرون أرضها بالسكنى والفلح، ويخرجون في المشاتي إلى نواحي العقبة وبرقة من مزاتة وهوّارة وزنارة إحدى بطون لواتة، وعليهم مغارم الفلح. ويندرج فيهم أخلاط من العرب والبربر لا يحصون كثرة إهـ. وقال القلقشندي في (القرن 14م): ذكر (الحمداني) في مسالك الأبصار، أنّ منازلهم بالديار المصرية: البحيرة، ومن الإسكندرية غرباً إلى العقبة الكبيرة من برقة. إهـ. وأضاف القلقشندي: قُلت: ولم تزل منازلهم بالديار المصرية على ما ذكر إلى أثناء الدولة الظاهرية (برقوق)، فغلبهم على أماكنهم من البحيرة جيرانهم من زنّارة (من بربر لواتة) وحلفائها من بقية عرب البحيرة، فخرجوا منها إلى صعيد مصر

ونزلوا عمل إخميم في جرجا وما حولها (محافظة سوهاج بالصعيد اليوم)، ثم قوى أمرهم واشتد بأسهم وكثر جمعهم حتى انتشروا في معظم الوجه القبلي، فيما بين قوص (محافظة قنا اليوم) إلى بحري الأعمال البهنسائية (محافظة المنيا اليوم)، وأقطعوا فيها الإقطاعات. وقد ذكر الحمدانيّ منهم بطوناً هي: بنو مجريس، وبنو أسرات، وبنو قطران، وبنو كبريث. ولكنّهم الآن بالصّعيد قد كثرت بطونهم، وزادت على العدد. وهذه نبذة من بطونهم، وهي: بنو محمد وأولاد مامن وبندار والعرابا والشللّة وأشحوم وأولاد مومنين والرّوابع والزّوكة والبروكيّة والبهاليل والأصابغة والدناجلة والمواسيّة والبلابيش والصّوامع والسّدادرة والرياينة والحرافشة والطّودة والأهلّة وأزليتن وأسلين وبنو فيز ووتّينه والتنايغه والغنائم وفزارة والعبابدة وساورة وغلبان وحديد والسّبعة، وقد افترقت الإمرة فيهم فرقتين: فرقة في أولاد عمر، بجرجا وما والاها، وفرقة بني غُريب بدهروط وما معها من البهنساوية.

وذكر المقريزي في (القرن 15م) أنّ أصل ديّار هوّارة من آخر عمل سرت إلى طرابلُس، ثُمّ قدم منهم طوائف إلى أرض مصرَ، ونزلوا بلاد البحيرة وملكوها من قِبَلِ السّلطان، ومنهم جماعاتٌ ببلاد الصّعيد أنزلهم الظاهر برقوق بعد واقعة بدر بن سلاّم هناك، سنة 782هـ (1380م)، وذلك أنّه أقطع إسماعيل بن مازن منهم ناحية جرجا وكانت خراباً، فعمرها وأقام بها حتىّ قتله علي بن غريب، فولي بعده عمر بن عبد العزيز الهوّاري حتىّ مات، فولي بعده ابنه محمّد المعروف بأبي السّنون، وعَظُم أمره وكثُرت أمواله حيث أكثر من زراعة النّواحي وأقام دواليب السّكّر واعتصاره حتىّ مات، فوليَ بعده أخوه يوسف إهـ. وبدر بن سلاّم هو شيخ زنّارة من لواتة، الذي أزاحَ هوّارة عن البحيرة، وقد ذكره ابن خلدون فقال: وكان .. شيخهم هنالك بدر بن سلاّم، وانتقض على الترك وسّرحوا إليه العساكر فاستلحموا كثيراً من قومه وفر إلى ناحية برقة، وهو الآن في جوار العرب بها إهـ.

ومن هوّارة من استقرّ بعد ذلك في القاهرة، ومنهم من استقرّ في الصحراء الشرقية، شرقي وادي النيل، المعروفة بصحراء البجة، ومنهم أيضا الهواوير في صحراء جبرة.

وقد اعترف العثمانيون بزعامة هوّارة وحكمها لصعيد مصر في (القرن 16م)، وكان زعيمهم وشيخ بَدوِهِم المدعو: همّام، من قبيلة مسراتة منهم. إضافة إلى هذا فإن الهوّارة والهوّاري ألقاب، كانَت تُطلق على العسكر الذين يمشون في مقدمة الجيش العثماني بِمصر. ولقد أورد المؤرّخ المصريّ المعروف: الجبرتي–في: عجائب الآثار–، ترجمة طنّانة للشيخ همّام السّالف الذّكر، تَدلّ على ما كان له من جاه ومال وسلطان، جاء في طالِعِها: ومات الجنابُ الأجلُّ والكهفُ الأظلُّ الجليلُ المعظّمُ والملاذُ المُفخّمُ الأصيليُّ الملكيُّ ملجأُ الفقراءِ والأمراءِ ومَحطُّ رحالِ

الفُضلاءِ والكُبَرَاءِ شيخُ العربِ الأميرُ شرفُ الدولةِ هَمّامُ بنُ يوسفَ بنِ أحمدَ بنِ مُحمدٍ بنِ هَمّامَ بنِ صبية بن سيبية الهوّاري، عظيمُ بلاد الصّعيدِ ومن كان خيرُه وبِرُّهُ يَعُمُّ القريبَ والبعيدَ، وقد جُمِعَ فيه مِنَ الكمالِ ما ليسَ فيه لغيرِهِ مثالٌ تَنْزِلُ بِحرَمِ سعادتِهِ قوافلُ الأسفارِ وتلقَى عندهُ عصَى التَّسيارِ، وأخبارهُ غنيّةٌ عنِ البيانِ مُسطَّرةٌ في صُحفِ الإمكان إه.

10° هوّارةُ النّوبة: ذكرهم ياقوت، وذكر أنّ لهُم مملكةً عاصمتها أكسِنتِلاَ، فقال: أكسِنتِلاَ: مدينة في جنوبي إفريقية. قال أبو الحسن المهلَبي أكسِنتلاَ مدينة عظيمة جليلة وهي مملكة لرجل من هَوَارَة من البربر يقال له سَهل بن الفِهري مسلمٌ وله سلطان عظيم على أمم من البربر في بلاد لاتحص كثرةً وتُطيعه أحسن طاعة. قال وسمعت غير محصل يذكر أنه إذا أراد الغزوَ ركب في ألف ألف راكبٍ فرسٍ ونجيب وجمل قال وبأكسنتلا أسواق ومجامع وبظاهرها عمارة فيها جميع الفواكه من الكروم وشجر التين والأغلب على ذلك النخل وبها منبر ومسجد للجماعة وقوم يقرأون القرآن وزروعهم على المطر قال ومن أكسنتلا طريقان فطريق الشمال في حد المشرق وسمتُهُ إلى بلاد الكنز الآتيين من السّودان مسيرة خمسة أيام إه.

11° هوّارة المغرب الأقصى: ذكر **Carette** أنّ جميع قبائل هوّارة المُوطّنين بالمغرب الأقصى، تعود أصولها إلى هوّارة أوراس. وكان من هذه القبائل فرقة تقيم في مدينة آغمات وريكة، التي تقع تسع مراحل جنوبي مراكش، وقد ذكرها الإدريسي في (القرن 12م)، فقال: ومدينة آغمات، أهلها هوّارة من قبائل البربر المتبربرين بالمجاورة إه. وذكر جبل داي، الّذي يقع نواحي تادلا، فقال: وفي شرقي تادلا وداي، من البرابر: بنو واليهم وبنو ويزكّون **Wizgun** ومنداسة إه. وتوجد اليوم قبيلة من هوّارة، تقع منازلُها غربي مدينة رُدانَة (تارودانت)، بينها وبين آگادير **Agadir**، ذكرها **Quedenfeld**، فلعلّها تكون من هوّارة آغمات وريكة التي ذكرها الإدريسي، وبطونها هي: الگيردان وأولاد علي وأولاد محلّة والبراكيك وأولاد كروم وأولاد زايد أهل الرّمل وأولاد دحّو وأولاد قُرّة والكفيفات وأولاد البريّس (البريعص؟) وأولاد تيمة وحمر أهل اللّسان والگرالتشة وأولاد مومن وأولاد زايد وعمر أهل سيدي بن ميمون وأولاد حلّوف ونعيم وأولاد سعيد. وذكر البكري في (القرن 11م) قبيلة من هوّارة في جنوبي أصيلا، يُسمّون: بني زياد، ويقيمون في زلّول، وذكر قبيلة أخرى غربي آصيلة، يسمون: هوّارة السّاحل، كما ذكر فرقة من قبيلة وشتاتة، من آداسة المندرجة في هوّارة، موطّنة بِشمالي فاس. وتوجد اليوم قرية باسم هوّارة، في نواحي آصيلا، ولكنّها شماليها، ما بينها وبين طنجة؟ ومن هوارة اليوم أيضا أمّة كبيرة تترحّل مع زَنَاتَة في سهول تامسنا، الواقعة على المحيط الأطلسي، ويُسمَّونَ جميعُهُم: شاويّة، وهُمُ الّذين ذكرهُم ابن خلدون في قوله: فبايعه (يعني عبد الحق المريني) من الظواعن (الرّحّل) الشاوية

والقبائل الآهلة (المستقرة): هوّارة وزكّارة إهـ. ومن هؤلاءِ الزّيايدة، أو بنو زيّاد المذكورون آنفاً، وهُم من أكبر قبائلِ إقليم تامسنا، وكانَ ملوك المغربُ إلى حدّ قريب يخشون بأسهُم، وينقسمون إلى قِسمين، هُما: زيايدة الغابة وزيايدة لوطى (السّهل). ويُحدّثنا الحسَن الوزّان عن كيفيّة استقرار هوّارة وزناتَة في سهول تامسنا، فيقول–بعد ذكر إبادة سُكانِ تامسنا البرغواطيّين على يد المرابطين–: ظلّت تامسنا مهجورة ثمانين ومائة سنة إلى الوقت الذي رجع فيه المنصور من مملكة تونس وصحب معه بعض الفرق من قبائل الأعراب مع رؤسائهم وأسكنهُم تامسنا، فمكثوا فيه خمسين عاما إلى أن ذهب الملكُ عن آل المنصور (المصامدة الموحّدين). وكان سقوط هذه الأسرة كارثة عظمى على الأعراب الذين وقعوا في فقر مدقعٍ، وطردهُم ملوك بني مرين من هذا الإقليم، وأعطوه لقبائل زناتَة وهوّارة جزاء لما لقوه منهم من مناصرة، لأنهم كانوا جميعا يؤازرونهم ضد ملوك مراكش الموحدين. وهكذا أصبح الزّناتيّون والهوّاريّون يتصرّفون في هذا الإقليم، وتكاثروا فيه حتّى إنّهم اليوم، وربما كان ذلك منذ مائة سنة، يخيفون ملوك فاس ويرعدون فرائصهم، إذ يقدّر أن عددهم يصلُ إلى ستّين ألف فار ومائتي ألف راجل إهـ. ومن هوّارة اليوم أيضا قبيلة أخرى، تقع مساكنها إلى الشّرق من مدينة تازة، وبترابها تقع قرية گرسيف **Garsif**، واستنادا إلى **Quedenfeld** فإنّ مواطِنَها تقع على وادي ملويّة، وبطونها هي: الملوكيون والمزارشة وأولاد علي وأولاد عمارة وأولاد عمران وأولاد الدراوي وأولاد خليفة وأولاد صالح وأولاد سديرة وغفولة وزرگان والعثامنة وأولاد مسعود وأولاد حمّو بن موسى. وذكر **August Mauliéras**–في: **Maroc inconnu**–قبيلة تُسمّي: هوّارة، وأنّها تُشكّلُ إحدى البُطون الخمسة لقبيلة طريفة العربيّة، التي تقعُ مواطِنُها في نهاية جبال الرّيف المغربيّة، المحاذية لعمالة وهران. وتنتمي قبيلة طريفة إلى اتّحادية قبائل صحراءِ أنگاد، العربيّة. وتمتدّ صحراء آنگاد في شمال شرق المغرب الأقصى وشمال غرب الجزائر، ما بين تاوريرت وتِلمسان.

12° هوَارة بلاد الشام: وفي بلاد الشام عائلات لقبها الهوّاري، انتقلوا إليها من مصر وبلاد المغرب، مثل عائلة الهوّاري التي تقيم في العاصمة اللبنانية بيروت، والتي تعود بنسبها إلى قبيلة هوّارة التي عاشت في مصر.

13° تفرّد ياقوت الحموي بذِكر بطن من بُطونِ هوّارةَ يُسمّى: غفجمون، ولم يعيّن مواطنهُم، وَقال: غَفْجَمُون: قبيلة من البربر من هوارة من أرض المغرب ولهم أرض تُنسب إليهم. منهم أبو عمران موسى بن عيسى محج بن أبي حاج بن ولهم بن الخير الغفجموني وحدث بمصر عن أبي الحسن أحمد بن إبراهيم بن علي بن فراس العبسقي المكي روى عنه أبو عمران موسى بن علي بن محمد بن علي النحوي الصقلي إهـ.

[27]Les Berbères dans l'antiquité

1° لواتة (الليبيون) والفراعنة: ذكرنا فيما سبق، أنّ اسم لواتة حُرِّفَ عند المصريين القدماء إلى اسم: ليبو، وكان هؤلاء اللّيبو (إيلواتن) يعيشون على حدود مصر الفرعونيّة، ثُمّ تغلغلوا في ما بعد في أراضيها، حتّى وصلوا إلى ضفاف نهر النّيل، وكانوا من حين لآخر يزعجون استقرارها وأمنها. واشتُهِرَ من زعماء هؤلاء اللّيبو، المدعو: مغياي **Meghiey** بن داد **Ded**، الذي عقد حلفاً مع القبائل اليونانية ضد الفرَاعِنَة، في ما عُرف في التّاريخ باسمِ: غزوات الشعوب البحرية. حيث هُزِمُوا فيما بعدَ شرَّ هزيمةٍ أمَامَ قُوّات الفرعَون منفتاح **Mineptah** (1224–1214ق.م). وفي عهد الفرعون رمسيسَ الثّالِث **Ramsès III** (1198–1166ق.م)، قامت قبائل الليبو بالتحالُفِ مَعَ إخوَتِهِم المشوَش **Meshwesh**، بقيادة مشّر **Mesher** بن كپّر **Kaper**، في غزو مصر لكنهم هزموا أيضاً. وفي عام 945 ق.م صعد على عرش مصر الفرعونية أحد المشوَش الأمازيغ، تحت اسم شيشنوق الأول **Shishnoq**، بعد تغلبه على الفراعنة، وأسّس أسرة حاكمة في مصر، أعطت لها عدّة فراعنة. وقد عُثِرَ على نقوش، رُسِمَت على جدار معبد آمون في الكرنك، تمثل هزيمة المصريين أمام قوات شيشنوق. وشيشنوق هذا، هو ابن نمرود بن شيشنوق بن بيتحوت بن نبتيشي بن موسين بن بويوارا.

قام شيشنوق الأول–وهُوَ: شيشَق **Sesac** في التوراة–بغزو فلسطين، وحطم قوات الملك الإسرائيلي ياربُعام **Roboam** صاحب مملكة يهوذا، واستولى على كنوز الملك سليمان–عليه السلام–في أورشليم (القدس). ومما جاء في التوراة التي بينَ أيدي اليهود اليوم: إن الرب غضب من بني إسرائيل، لأنهم فسقوا في الأَرض، ولأنهم تركوه .. وأنا أتركُكم ليد شيشق ملك مصر على أورشليم، وأخذ خزائن بيت الرب وخزائن بيت الملك، أخذ الجميع وأخذ أتراس الذهب التي صنعها سليمان إهـ. وجاء في التوراة أيضا، أن سليمان –عليه السلام– قام بطلب يد ابنة شيشنق للزّواج. وجاء فيها أيضا: وصاهر سليمانُ فرعون ملك مصر، وأخذ بنت فرعون، وأتَى بها إلى مدينة داود، بعد أن أكمل بناء بيته وبيتِ الرب وسور أورشليم حواليها إهـ.

ونذكر من الفراعنة المنحدرين من نسل شيشنوق: الفرعون أوصورقون **Osorcon**، الذي خلف شيشنوق (874–850 ق.م)، والذي كان عصره من أزهى العصور. كما نذكر: الأميرة

---

[27] استعنّا في هذه الفقرة بكُلٍّ من الدّكتور مُحمّد علي عيسى، أُستاذ الآثار والْحضارات القديمةِ، بقِسْمِ التّاريخِ، بكُليّة الآداب، بِجامعة الفاتِح، اللّيبيّة (في اللّيبيون القُدماء من خلال الْمصادر الأثريّة والتّاريخيّة القديمةِ)؛ ومُحند أكلي حدّادو (في **les Berbères célébrés**)، E. **Mercier** (في **L'histoire ...**) و**Stéphane Gsell** (في **Histoire ancienne de l'Afrique du Nord**) ومصادِرَ أُخْرَى!

الليبية قاروماما **Karomama**، التي يوجد لها تمثال من ذهب، في متحف **Louvre** بباريس. دون أن ننسى: نيتوقريص **Nitocris** ابنة الفرعون الپْصاميتي الأول **Psammétique** (664–610 ق.م)، التي حملت لقب: زوجة آمون. والفرعون المشهور: نِخاو **Nékhao**، ذكرهُ المؤرخ اليوناني القديم ثيوسيديوس، وقال أنّه ليبي من سلالة شيشُنق. وكان نِخاو أول من حفر قناة بين البحر الأحمر ونهر النيل، ليصل البحر الأحمر بالأبيض. وذكر الكاتب اليوناني آثيناوس–في كتابه: مائدة الفلاسفة–أنّ الفِرعَون الليبي نِخاو بعث حملة لاكتشاف أفريقيا. وجاء في التوراة التي بينَ أيدي اليهود اليوم، أنّ الفرعون نِخاو الثاني قام–بعد تسلمه الحكم حوالي في نهاية (القرن 7 ق.م)–بحملة على يوشيا ملك إسرائيل. وَورَدَ في النّصوص التّاريخيّة أنّهُ بعث سفينة عليها ملاحون من أهل فينيقيا، فطافت حول أفريقيا من البحر الأحمر، لتعود عن طريق جبل طارق، وكانت هذه أول دورة في التاريخ حول أفريقيا، ودامت ثلاث سنوات، وصلت بعد وفاةِ هذا الفِرعَون.

وبلغ تأثير الليبيين في الأقباط–وهم المصريون الأصليون الذين يُسمّى ملوكهم: الفراعنة–أنِ اقتَبَسَ المصريون عنهُم أيضاً بعض معبوداتهم، ولم يغيروا من أسماءها لتقارب لغتي الأمتين، ونذكر مثالا عن ذلك: الإله حاش **Hash**، وهو إنسان بِرأس صقر؛ والإلهة نيت **Nit** أو نايث **Neith** إلهة الحرب؛ والإله آمون، وهو إنسان برأس كبش، ويُعتبر من أقدم ما عبَدَ المصريّون. وقد ذكر المؤرخ اليوناني القديم**Héséchius**، أنّ الليبيين (البربر) يُسمّون الكبش: آمون.

وقد تم التعرف على كل ما ذَكَرنا من المعلومات، من خلال الوثائق المصرية القديمة، التي تقسم–حسب مراحل تاريخ منطقة وادي النيل–إلى:

* وثائق ما قبل الأسرات وبداية الأسرات: وهي عبارة عن مناظر منقوشة لا كتابة فيها، لعدم اكتمال عناصرالكتابة الهيروغليفية بعد، وهذه المصادر هي: مقبض سكين جبل العرق، في نجع حمادي بالصحراء الشرقية؛ ولوحة الصيد، أو ما يُعرف بلوحة الأُسود؛ ولوحة التحنو في أبيدوس في الصعيد؛ ولوحة التوحيد، وفيها: أن اسم التحنو ظهر أول مرة خلال الأسرة الأولى (3400–3200 ق.م)، وذلك في عهد الملك نعرمر (مينا)، الذي وحد منطقة وادي النيل، بعد أن طرد منها الليبيين الذين كانوا يقيمون في الوجه البحري.

* وثائق الدولة القديمة (2900–2280 ق.م): دُوّنت بالخط الهيروغليفي، وهي: نص الملك سنفرو مؤسس الأسرة الرابعة، الذي قاد حملة ضد التحنو، وأسر منهم ألفا ومائة، واستولى على ثلاث عشرة ألف ومائة رأس من الماشية والأغنام؛ ونصوص الملك سحورع من الأسرة الخامسة، والتي كُتِبَت على جُدران معبد الملك سحورع؛ ونصوص أوني حاكم الجنوب، الذي

قاد جيشا ضد بدو آسيا، في عهد الملك بيبي الأول (الأسرة السادسة)، وكان في الجيش العديد من سكان الجنوب، ومنهم سكان بلاد التمحو، وهو أول ذكر لقبائل التمحو؛ ونصوص حرخوف حاكم وقائد القوافل في الجنوب (الأسرة السادسة)، الذي وصف رحلاته إلى إقليم يام في النوبة، وأنه وصل بلاد التمحو التي تقع في الجنوب الغربي من النيل.

* وثائق الدولة الوسطى (2060 –1785 ق.م): وهي حكاية سنوهي أحد رجال البلاط، وتذكر أن سنوسرت ابن الملك منتوحتب الأول، خاض حربا ضد التمحو؛ ومخلفات المجموعة السكانية التي يطلق عليها المجموعة (ج)، والتي عاصرت الدولة الوُسطى، ويرى بعض العلماء في هذه المجموعة السّكانية بأنها فرع جنوبي للتمحو، أو أنهم ليبيون جنوبيون.

* وثائق الدولة الحديثة (1580 –1085 ق.م): وتم التعرف من خلالها على مجموعات كثيرة من الليبيين الذين عاشوا قبل زمن هيرودوت، أي خلال القرنين (13ق.م) و(12ق.م)، وهي: وثائق مقابر طيبة في عهد الملكة حتشپسوت والملك تحتمس الثالث، في الفترة ما بين عامي 1490 ق.م و1447 ق.م؛ ورسومات معبد الكرنك التي تعود إلى عهد الملك سيتي الأول، وتتحدث عن هجمات قبائل التحنو، وصدها من قِبَل ملوك سكان منطقة وادي النيل؛ ونقوش مِسَلاَّت رعمسيس الثاني، التي اكتُشفت في مدينة تانيس، والتي تُشير إلى استعانة رعمسيس الثاني بوحدات عسكرية ليبية تم ضمها للجيش المصري؛ ونقوش معبد الكرنك وعمود القاهرة ولوحة أتريب وأنشودة النصر، وكُلّها تتحدث عن انتصار الملك مرنفتاح (من الأسرة التاسعة عشر) على التحالف الذي يضم: الليبو والقهق والمشوش، وشعوب البحر اليونانية التي تتمثل في خمسة أقوام، وهي: الأَقْوَش **Eqwesh** والتَّرَش **Teresh** والشَّرْدَن **Sherden** واللُّكَه **Luka** والشَّكَلَش **Shekelesh**، ويرى فيهم الباحثون على الترتيب أنهم: الآخيون **Achiens** والآترورِيّون **Etrusques** والسردانيون **Sardes** واللّكِيُّون **Lukkas** والصقليون **Siculis**، والذين توجهوا جميعا نحو الدلتا لاحتلالها لغرض الاستقرار بها، وكان يقودهم في هذا الهجوم زعيم قبيلة الليبو مغياي بن داد؛ وورقة بردية هاريس الكبرى، وتتحدّث عن هجوم قبائل الليبو على منطقة الدلتا، وسبب الهجوم أن الفرعون أراد أن يفرض على الليبيين ملكا منهم رباه في قصره، ولكن الليبيين رفضوه؛ ونقوش ولوحات معبد رعمسيس الثالث الجنائزي بمدينة هابو الواقعة في طيبة الغربية، وتتحدث عن هجوم قامت به قبيلة المشوش ضد منطقة وادي النيل، وقاد هذا الهجوم زعيم المشوش كپّر وابنه مشّر.

ومن خلال المصادر المصرية القديمة، يمكن تقسيم المجموعات الليبية القديمة التي وردت بهذه النصوص حسب تسلسلها التاريخي، إلى الجماعات الآتية:

أ° التحنو **Tehenu**: تقع بلادهم غربي مجرى النيل، ويرى الدكتور أحمد فخري أن بلادهم كانت تمثل الفيوم والواحات ووادي النطرون وبرقة. ويرى فرانسوا شامو بأن بلاد التحنو تشمل كل المناطق الواقعة غربي وادي النيل، بما في ذلك الأقاليم الجنوبية. وابتداء من الأسرة الفرعونية الخامسة إلى الأسرة الثامنة عشرة، أصبحت كلمة تحنو تدل على ليبيا والليبيين القدماء عامة. ويرى العالم الألماني هولشر أن التحنو كانوا يعيشون في دلتا النيل، ثم طردهم من هذا الإقليم ملوك منطقة الوجه البحري. وقد كان التّحنو سمر اللون مثل المصريين، كما كانوا يختتنون مثلهم.

ب° التّمحو **Temehu**: يرى گاردنر بأن بلاد التمحو تمتد من الحدود الغربية لمصر حتى طرابلس والنوبة جنوبا، في حين أنّ أحمد فخري يرى بأن التّمحو كانوا قد تمركزوا في نفس موطن التحنو بعد أن سيطروا عليهم، بالإضافة إلى سيطرتهم على الواحات الخصبة غربي وادي النيل، ويرى أنّهم انتشروا جنوبا حتى دار فور. أما عن أصلهم فقد ظهرت في هذا الموضوع نظريتان: يرى أصحاب النظرية الأولى أن التمحو جاءوا مهاجرين من قارة أوروبا إلى شمال أفريقيا، ثم توغلوا إلى الجنوب، ويرون بأنهم ينحدرون من قبائل الوندال، أو أى جنس شمالي آخر، ويستدلون على ذلك بالسمات التي يمتاز بها التمحو عن بقية الليبيين، مثل: الشعر الأصفر والعيون الزرقاء والبشرة البيضاء، ولكنّه قد ثبت أنّ هذه المجموعة السكانية ذات الشعر الأصفر والبشرة البيضاء، متواجدة في الصحراء الكبرى منذ الألف **6** ق.م، وتتعارض مع ما أكّدته البحوث الأثريّة عن عدم استعمال الإنسان للبحر قبل الألف **5** ق.م، كما أنه ليست هناك أيّة قرائن تفيد بأن المجموعات السكانية الأوروبية وصلت منطقة الصحراء الكبرى كمهاجرين، في أي فترة من فترات التاريخ القديم، وأنّ أول اتصال أوروبي بمنطقة شمال أفريقيا كان في حدود نهاية الألف 2 ق.م، مع وصول المجموعات المعروفة باسم شعوب البحر، الذين حاولوا الاستيطان في منطقة وادي النيل. أما أصحاب النظرية الثانية، فيقولون أن التّمحو هم مواطنون أفريقيون، سلكوا طريقهم، من الجنوب الغربي من الصحراء متجهين نحو الشمال والشّمال الشرقي. ويرى بعض العلماء بأن القوم الذين أطلق عليهم العلماء اسم المجموعة (ج)، والذين عثر على آثارهم بمنطقة النوبة، وهم فرع من التمحو، وأنهم ليبيون. ويشر أوريك پيتس أن مخلفاتهم تتفق ومخلفات الليبيين القدماء، حيث يذكر بعض الأدلة، والتي من بينها: الدّليل الأول: لا تختلف جماجم وشعور المجموعة (ج) عن جماجم جنس البحر المتوسط، الذين منهم الليبيون القدماء بصفة عامة ومجموعة التمحو بصفة خاصة؛ الدّليل الثّاني: لقد اتبع أصحاب المجموعة (ج) طريقة للدفن، ونمطاً لبناء المقابر الدائرية، هي نفسها التي عرفت لدى سكان

الصحراء الكبرى وشمال أفريقيا، والتي عرفت باسم الرجم؛ الدّليل الثّالث: تصور الرسومات المنقوشة رجال المجموعة (ج) وهم يرتدون ملابس، هي نفسها التي كانت تميز الليبيين القدماء، الذين تعرّفنا عليهم من خلال الوثائق المصرية القديمة في فترة ما قبل الأسرات وبداية الأسرات، وهي سمات عُرِفَت قبل ذلك لدى سكان الصحراء الكبرى؛ الدّليل الرابع: يستعمل رجال المجموعة (ج) سلاح السهم والقوس، وهي من الأسلحة التي عرفت في الصحراء الكبرى قبل أن تعرف لدى أهل النوبة؛ الدّليل الخامس: يؤيد انتماء سكان المجموعة (ج) للتمحو، ما عثر عليه من فخار وقبور في وادي هور، الذي يقع على بعد **400** كلم جنوب غربي الشلال الثالث، ومن خلال المقارنة اتضح أن هذا الفخار يشبه فخار المجموعة (ج). والجدير بالذكر أن هذا الفخار وجد عند طريق هجرة التمحو من موطنهم الأصلي، الذي يراه معظم الباحثين بأنه منطقة الصحراء الكبرى، قبل أن يحل بها الجفاف. وبناء على كل ذلك يمكن الاستنتاج، بأن التمحو، وسكان المجموعة (ج)، وسكان وادي هور كلهم جاءوا من الصحراء الكبرى بعد أن حل بها الجفاف.

ويلاحظ التشابه بين اسم التمحو أو التمهو، والأسم الذي يطلقه الطوارق اليوم على أنفسهم، وهو تاماهاق!

ج° الليبو (الريبو) **Libu (Ribu)**: يرى معظم العلماء أن الليبو أو الريبو كانوا يسكنون منطقة برقة الحالية، وربما كانت أراضيهم تمتد نحو الشرق حتى منطقة الواحات، وخاصة واحة سِوَّة، ويرجح أن مجموعتي القهق والإسبت كانتا تعيشان في نفس المنطقة التي تسيطر عليها مجموعات الليبو أو الريبو، وأقدم ذكر لمجموعات الليبو أو الريبو كان في عهد رعمسيس الثاني (فرعون موسى). ومنذ ذلك التاريخ بدأت هذه المجموعات تقوم بدور هام، في تاريخ الصراع بين مصر القديمة والقبائل الليبية القديمة، حيث اشتركوا كقادة في الحروب التي قامت ضد الملك مرنبتاح، واشتركوا أيضا في الحروب التي دارت ضد رعمسيس الثالث، ويعتقد أن اسم الليبو أصبح منذ بداية الفترة المتأخرة من تاريخ مصر القديم، يطلق على كل المنطقة التي تقع إلى الغرب من منطقة وادي النيل، وبالتّالي اختفت أسماء بقية المجموعات الأخرى، وبناء على كل ذلك أصبح هذا الاسم يعني لدى الإغريق: تارة كل المجموعات السكانية التي تقع إلى الغرب من مصر حتى خليج سرت، وتارة أخرى كل سكان شمال أفريقيا، وفى بعض الأحيان القارة الأفريقية بكاملها. ومما يؤيد بروز اسم الليبو واختفاء بقية الأسماء، تلك اللوحة التي عثر عليها منذ مدة، والتي تعود لعهد الملك شيشنوق، وهي تتضمن أسماء الأقوام الليبية، وهى لوحة يطلق عليها اسم: لوحة الأقوام التسعة، ويبدو من خلال هذه اللوحة أن الريبو أو الليبو حلت محل

الاسم التقليدي السابق الذي عرفت به القبائل الليبية، وهو التحنو، ونجد وثيقة أخرى تشير إلى الليبو كتسمية عامة لكل المنطقة التي تقع إلى الغرب من مصر، وهي وثيقة تعود لعهد الملك شيشنوق الرابع (763–757 ق.م)، وتشير إلى شخصية ليبية مرموقة تدعى حيتيحنكر، وقد وصفتها تلك الوثيقة بكبير الليبو. ويبدو من خلال هذه الوثائق أن المنطقة ظلت تعرف باسم الليبو طيلة الفترة التي تلي الدولة الحديثة من تاريخ مصر القديم، ويعتقد أنه لهذا السبب أطلق الإغريق على المنطقة التي استعمروها بالجبل الأخضر، اسم ليبيا، وذلك راجع إلى أنها الجزء الوحيد المألوف لديهم من منطقة شمال أفريقيا.

د° المشوش **Meshwesh**: يرجح الباحثون أن المشوش سكنوا المناطق الشمالية من الصحراء الليبية، ويرى البعض أن ديارهم كانت تمتد غربا حتى المناطق التي تمثل تونس الحالية. وقد رأى بعض العلماء بأن المشوش هم أنفسهم المكسيس (الأمازيغ) الذين أشار إليهم هيرودوت، بأنهم يقيمون إلى الغرب من بحيرة تريتونيس (خليج قابس بتونس). ولكن، مع بداية الأسرة الثامنة عشرة المصرية، بدأ المشوش يتجمعون حول حدود مصر الغربية طلباً للإقامة الدائمة حول دلتا وادي النيل، ومن خلال الرجوع إلى الوثائق التي تشير إلى الحروب التي دارت بينهم وبين المصريين، يتضح أن المشوش كانوا يرغبون في الاستيطان في مصر، وقد صرحوا بذلك بأنفسهم، ورغم أنهم وحلفاءهم الليبو فشلوا في الوصول إلى دلتا النيل عن طريق الحرب، إلا أنهم استطاعوا الاستقرار في الكثير من مناطق مصر، سواء في حاميات الحدود، أو بانضمامهم إلى الجيش كجنود مرتزقة. وقد كان الجيش المصري ابتداءً من الأسرة العشرين يتكون من الليبيين دون سواهم، وقد كان ملوك مصر في ذلك الوقت يقدمون لهؤلاء الجنود هبات من الأرض كأجور لهم، مما أدى إلى تكون جاليات عسكرية، كانت القيادة فيها لليبيين دون سواهم، وقد وصل بعض العناصر من المشوش إلى مناصب هامة في البلاط الملكي، وإلى مراكز القيادة في الجيش، وأن بعضهم–مثل شيشنوق–استطاع أن يتولى الحكم في بعض مناطق مصر، حيث جمع بين يديه السلطتين المدنية والدينية، وهكذا وبسهولة تامة استطاع شيشنوق أن يستولى على الحكم في مصر بمجرد وفاة آخر ملوك الأسرة الواحدة والعشرين، وبالتالي استطاع المشوش تكوين الأسرة الثانية والعشرين التي حكمت مصر قرابة قرنين من الزمان.

لقد كانت قبائل التحنو والتمحو والليبو والمشوش من القبائل اللّيبية (الأمازيغية) الكبيرة الواسعة الانتشار، والتي لعبت دورا بارزا في تطورات الأحداث في ذلك الوقت، ولذلك نجدها ترد في النصوص المصرية القديمة بشيء من التفصيل، في حين وردت في هذه النّصوص أسماء قبائل أخرى ثانوية الدور، منها: الأسبت والقبت والثكتن والبقن والكيكش والسبد والقهق.

2° لواتة (الليبيون) والإغريق والبيزنط والرومان: وكما أثر الليبيون (وهو اسم قبيلة لواتة، الذي أخذه اليونانيون عن المصريين، وعمموه على كل البربر الأمازيغ تقريبا) في المصريين القدماء في الديانة، فقد أثروا في الإغريق كذلك وبشكل ملفت للانتباه. فشخصيات وأبطال الميثولوجيا (علم الأساطير) اليونانية كلهم ذوو أصول ليبية (أي أمازيغية)، مع تغير في أسماءها لتباعد لغتي الأمتين: فالإلهة اليونانية المشهورة آثينا **Athéna**، أصلها من بحيرة تريتون في ليبيا القديمة، وبحيرة تريتون هي خليج قابس ومنطقة الشطوط (الجريد ومروانة والغرسة وملغيغ) الممتدّة في الجزائر وتونس حاليا. واسم آثينا الكامل هو: آثينا تريتوجينيّا **Athéna Tritogénéia**، وهي في الميثولوجيا ابنة زيوس **Zeus** وميتيس **Métis**، وحليفة هرقل **Hércule** وأوليس **Ulysse** في رحلتهما. ويقول المؤرخ القديم ديودور **Diodore** الصقلي أن آثينا قبل أن تصير إلهة كانت ملكة ليبية (بربرية) على مملكة التريتونيد، التي تمتد من الآهاگار إلى مصر. وذكر أن ميرينا **Myrina** ملكة النساء الأمازونيات، بعثت جيشا قوامه خمسون ألف مقاتل ضد مملكة ليبيا، فقتلوا الرجال وحولوا النساء والأطفال إلى عبيد. ويقول المؤرخ اليوناني القديم، أبو التاريخ، هيرودوت أن: آثينا ولدت في أفريقيا (بلاد الآفري: بني يفرن بتونس)، وأنّ ثقافة عبادة آثينا منتشرة عند نساء قبائل الماكيل **Machyles** والأوس **Auses** وتتمثل في طقوس تقام يوم العيد على ضفاف بحيرة تريتون في خليج السرت بقابس إه. وللعلم فإنّ آثينا هي نفسها تانيت، إلهة الغزل والنسيج عند البربر والقرطاجيين. ونذكر أيضا من شخصيّات الميثولوجيا: النساء الأمازونيات. ذكرهن المؤرخ ديودور الصقلي، وقال أنهن كن يعشن في الأجزاءِ الغربية من ليبيا، حول جزيرة (هسبيرا) التي كانت تقع في سبخة تريتونس (شط الجريد)، وأنّهنّ كنّ يقمن بالخدمة العسكرية ويشتركن في الحروب، بينما يبقى الرجال في المنازل يربون الأطفال، وقال أنّهن سُمّين أمازونات، لأن كلمة **Amazon** تعني باللّسان اليوناني: المنزوعة الثدي، وأنّهن كن يقمن بغارات على الأطلانطيين، القوم المتمدنين ذوي المدنِ العظيمة والبلاد الزاهرة. ومن شخصيات الميثولوجيا أيضا: الإله أَنتي **Antée**، العملاق الأفريقي، الذي نصرت الإلهة أثينا هرقل ضده. وأَنتي هو ابن پوسيدون **Poséidon** إله البحر والأرض، وكانت زوجته تدعى تينجي **Tingi**، وهي التي أطلق اسمها على مدينة طنجة المغربيّة، حيث يوجد في هذه المدينة إلى اليوم، ضريح يسمى: مصورة **Mçora**، وموقعه بينها وبين مدينة العرائش، ويعود للعملاق آنتي. وللعلم، فإنّ پوسيدون هو ابن كرونوس **Cronos** وريا **Rhéa** وأخ زيوس، ويقول عنه المؤرخ هيرودوت: إن الليبيين هم الذين عرفوا الإغريق بهذا الإله. ومن شخصيات الميثولوجيا أيضا: الإله آطلاس **Atlas**، وهو ابن جاپت **Japet** وكليمني

Clymené، وأخ مينوئيتيوس **Ménoétios** وبروميتي **Prométhée** وإبييميتي **Epimetée** العمالقة، الذين يطلق عليهم اسم: الرجال الطائرون، والمنتمون لعرق الآلهة، أي هم بشر مؤلهون، معبودون من دون الله. وكان الإله آطلاس قد عوقب من طرف عمّه كبير الآلهة زيوس، بأن يحمل القبة السماوية على ظهره. وتقول رواية أخرى أن آطلاس هو ابن أورانوس **Ouranos** وأخ كرونوس **Cronos**، وأن پيرسي **Persée** بعد قتله گورگو **Gorgo**، قام بتحويل آطلاس إلى جبل. وكان لآطلاس هذا أولاد، انحدرت منهم شعوب البيلييين **Pléiades** والهيوبيين **Hyades**، من زوجته پليّون **Pléione**، وشعب الهيسپيريين **Hespérides**، من زوجته هيسپيريس **Hespéris**. وللعلم فإن اسم آطلاس أطلقه اليونانيون منذ القديم على جبال شمال أفريقيا، وعن هذا الجبل يقول المؤرخ هيرودوت: إنه ضيق المسالك، وانحداري من جميع جهاته، وشاهق لدرجة أنه لا يمكن رؤية قممه، لأن السحب لا تنقشع عنها صيفا وشتاءا، ولهذا يسميه السكان المحليون بعمود السماء إهـ. ويقول المؤرخ پلين القديم **Pline l'encien**، في تاريخه حول شمال أفريقيا، عن جبال الأطلس: من وسط الرمال تمتد إلى السماء، شديدة الإنحدار، صخريّة من الجهة المقابلة للمحيط الذي أخذ اسمها (أطلس)، ولكنها في نفس الوقت ظليلة ومكسوة بالأشجار من الجهة المقابلة لأفريقيا. والسكان هنا مختفون عن الأنظار طول النهار، لكن هذه الجبال خلال الليل تتلألأ بآلاف النيران، وتمتلئ بألعاب قبائل الساتير **Satyrs** والإيگِيپان **Egypans**، وبصدى موسيقى النّايات والمزامير وقرع الطبول والصنج إهـ. إن اسم أطلس له علاقة مع جزيرة أطلنطس الأسطورية التي غرقت في المحيط. ومن خلال پلاتون (أفلاطون) **Platon**، فهي تقع خلف أعمدة هرقل (الإسم اليوناني لمضيق جبل طارق)، وقريبة من السواحل المغربية. وجاء في الأسطورة، أنّ الآلهة قاموا باقتسام الأرض فيما بينهم، وأنّ جزيرة أطلنطس كانت من نصيب پوسيدون إله البحر، وكانت تعيش عليها فتاة رائعة الجمال، تدعى: كليتو، وكان پوسيدون شغوفا بها، ثم أخذها لنفسه، وقام ببناء سور حول الجزيرة، وأحاطه بحفر من الماء، وأنجبت له كليتوس خمسة توائم، كان آطلاس أكبرهم، وقد أعطاه أبوه پوسيدون الحكم على الجزيرة. وكانت هذه الجزيرة التي حملت اسمه، غنية جدا بالمواد الأولية، كالذهب والفضة ومادة أخرى تدعى: أوريكلاك **oriclaque** تلمع مثل النار، ولا توجد في أيّ مكان آخر من الأرض. وقد أسّس أحفاد أطلس مدنا جميلة وكبيرة، ذات قنوات ضخمة وقصور رائعة، وقرروا السيطرة على العالم، لكن الآثينيين هزموهم منذ تسعة آلاف عام قبل آفلاطون، ثم دمّرت الجزيرة نهائيا بكارثة أرضية. ومنذ عام **1545**م أعطى الجغرافي ماركاتور اسم أطلس، لأول مصور خرائط حديث، ووضع على غلافه صورة لرجل حاملا القبة السماوية

على ظهره. ويعتقد أن اسم آطلاس قد حرّفه اليونانيون من اسم آذرار، ومعناه الجبل، ومن لغتهم دخل هذا المصطلح البربري الأصل إلى كافة لغات العالم. كما أن المؤرخين المسلمين في القرون الوسطى مثل ابن خلدون، قد أطلقوا على جبال الأطلس اسم: دَرَن، والتي هي تحريف أيضا لكلمة: إذرارن، أو إدرارن، التي هي جمع أَذرار، أو أدرار، وتعني: الجبل.

تبتدئ مصادر الإغريق حول منطقة شمال إفريقيا من أول استقرارهم في إقليم سيرينايكا (برقة)، حتى الفتح العربي الإسلامي في (القرن 7م). وقد اهتم كثير من الكتاب والمؤرخين والجغرافيين والفلاسفة بهذا الموضوع. ومن أشهر هؤلاء: هيرودوت (**484–424** ق.م)، وكتابه: التاريخ؛ وپلين الأكبر (القديم) (**23–79**م)، وكتابه: التاريخ الطبيعي؛ وديودوروس الصقلي (**40**م)، وكتابه: المكتبة التاريخية؛ وپروكوپيوس القيصري (پروكوپ)، وكتاباه: العمائر، والحروب، وقد وُلد پروكوپ في قيصرية بفلسطين، في نهاية القرن **5**م، وتوفي في عام **562**م؛ وڤلاڤيوس كريسكونيوس كوريپوس (كوريپ) (القرن **6**م)، الذي تنسب إليه ملحمتان شعريتان: الأولى حول الحرب الليبية الرومانية التي دارت أحداثها في الفترة ما بين **546 –548**م، والثانية في مدح الإمبراطور (جوستين الثاني) خلال عامي **566**م و**567**م، وينتسب الشّاعر كوريپوس إلى منطقة المغرب القديم من حيث الأصل والمولد، ويفهم ذلك من خلال لقبه: الأفريقي.

إن هذه المصادر الكتابية التى دونت من قبل كتاب إغريق ورومان وبيزنطيين، كانت هى الأخرى من جانب واحد إلا أن هذه المصادر دعمت أراء هؤلاء المؤرخين عن طريق المكتشفات الأثرية التى عثر عليها حديثاً، كالنقوش الكتابية، وبعض بقايا الإنسان خاصة البقايا الفنية كالعمارة والنحت والفخار.

وأهم التجمعات البشرية اللّيبيّة التي ذكرها هؤلاء المؤرخون هي:

أ° الآديرماخيد **Adyrmakhides**: ومعنى اسمهم باليونانية: أهل الجبل، وكان هيرودوت أول من ذكرهم، حيث ذكر أنهم يقيمون قريبا جدا من مصر. وقد أخذوا عن المصريين أغلب عاداتهم، باستثناء ملابسهم التي كانت لا تختلف عن بقية الليبيين. وذكر سكيلاكس الذي جاء بعد هيرودوت، أن الصفة المصرية لا تزال غالبة عليهم. وفي (القرن **1**م) و(القرن **2**م) أشار كل من سترابون وپلين الأكبر وبطلميوس إلى هذه القبيلة، ولكن باختصار شديد.

ب° الماس **Maces**: ذكر هيرودوت أنهم يقيمون على الساحل الغربي لخليج لسرت الكبير.

ج° الگيليگام Ghiligammes: يقول هيرودوت بأن أراضيهم تلي أراضي الآديرماخيد، وتمتد نحو الشرق حتى جزيرة إفروديسياس (جزيرة كرسة) إلى الغرب من مدينة درنة الحالية. وقد اختفى اسم هذه القبيلة عند كل الكّتاب اللاحقين.

د° الأسبيست Asbystes: أشار إليهم هيرودوت، وذكر بأن أراضيهم تقع غربي قبيلة الگيليگام إلى الداخل من مدينة قوريناٸيا (برقة)، لأن المناطق الساحلية يسيطر عليها السيريناياك Cyrénaiques (القورينائيّون: البرقيون)، وأشار إلى أنّهم يشتهرون بالعربات التي تجرها أربعة خيول. وقد ورد أسم هذه القبيلة أيضاً لدى سترابون وبطلميوس.

هـ° المارماريد Marmarides: أول إشارة لهم كانت عند سكيلاكس، الذي ذكر أن أراضيهم تقع غربي أراضي الآديرماخيد، وأنها تضم كل الأراضي الداخلية لمدينة برقة، وتمتد حتى خليج سرت. وقد ازدادت أراضيهم اتساعاً في العصر الروماني نحو الشرق، ووصلت إلى مرسى مطروح. ورغم أن اسم المارماريد ظهر لأول مرة عند سكيلاكس، إلا أنه ظل حيا حتى قبيل الفتح الإسلامي للمنطقة، فقد ذكرت هذه القبيلة لدى معظم الكتاب الكلاسيكيين مثل: سترابون وديودور الصقلي وپلين الأكبر وبطلميوس (پتوليميس)، ولشهرة هذه القبيلة سميت المنطقة فيما بعد باسم مارماريكا.

و° الأوسخيس Auskhises: أشار هيرودوت بأنّ أراضيهم تقع في المناطق الداخلية من مدينة برقة، وتمتد غربا حتى شاطئ مدينة يوسپيريدس (بنغازي)، وأنه عند منتصف أراضيهم تقع أراضي قبيلة الپكاليس الصغيرة، والتي تتصل أراضيها بالبحر عند مدينة توخيرا (توكرة). ولم يرد ذكر لهذه القبيلة لدى الكتاب الكلاسيكيين، ما عدا ديودور الصقلي.

ز° الناسامون Nasamons والپسيل Psylles: ذكر هيرودوت أن مواطن الناسامون تقع غربي مواطن الأوسخيس، أي على الساحل الشرقي لخليج سرت، وذكر أن جدهم يدعى: ناسامون بن گاراماس، أي أنهم ينحدرون مباشرة من شعب الگارامانت العريق، وأن اسمهم باليونانية يعني: وسط الرمال، وأنهم معتادون على ترك قطعانهم في الصيف بجوار البحّر، ويصعدون نحو موقع يقال له أوجلة (ما زالت إلى اليوم) ليجنوا التمر من النخيل. وقد كانت قبيلة النسامون ما تزال موجودة بموطنها حول خليج سرت طوال العصور القديمة، حيث ورد ذكرها لدى هيرودوت وسكيلاكس وسترابون وديودور الصقلي وپلين الأكبر وبطلميوس وغيرهم. وكان الرومان يحسبون ألف حساب لهذه القبيلة القوية التي تتمركز حول خليج سرت، والتي كانت تضايقهم بالتعرض لطرق التجارة ومهاجمة السفن وإغراقها عند السواحل. أما قبيلة الپسيل فتجاور مواطنهم مواطن النّسامون من الغرب، وتمتد على خليج سرت، ثم دفعهم عنها النّاسامون،

فتزحزح قسم منهم إلى ناحية الشرق، واندمج فيهم القسم الآخر. وتذكر الروايات رجلا من البسيل، قام بانتزاع السم من جسد كليوباترا ملكة مصر.

ح° الماخلي **Makhlyes**: تقع أراضيهم غربي قبيلة النسامون، وتنتهي عند نهر كينييس (وادي كعام)، وقد أغرت هذه المنطقة أحد المغامرين الإغريق، فقد قرّر تأسيس مستوطنة بها. وهذا المغامر هو دوريوس ابن ملك أسبارطة. وذكر هيرودوت أن القرطاجيين بعد ثلاث سنوات من تأسيس هذه المستعمرة، استطاعوا بمساعدة قبيلة الماخلي من طرد هذا المغامر الإغريقي.

ط° الگيندان **Gindanes**: ذكر هيرودوت أنّ مواطنهم تمتدّ غربي مواطن الماس، الآتي ذكرهم لاحقا.

ي° آكلو زهر اللوتس (اللّوطوفاگ **Lotophages**): تقع أراضيهم غربي قبيلة الكيندان، وهم فرقة منهم، وتقع مواطنهم في جزيرة **Ménix** (جربة) وساحل قابس المقابل لها، وكان أول ذكر لهذه القبيلة لدى الشّاعر اليوناني هوميروس، ثم وردت فيما بعد لدى هيرودوت وسكيلاكس وپلين الأكبر وبطلميوس. وذكر هيرودوت أنهم يصنعون من ثمار اللوتس خمرا يشربونها. وذكر **Philistos le Syracusain** أن قبيلة الإيريبيين **Érébides** تنحدر منهم.

ك° الگارامانت **Garamantes**: ويُسمّون باسم آخر هو: گامفازانت **Gamphazantes**، واسمهم مشتق من مقطعين: المقطع الأول، وهو اسم موطنهم **Phazanie**، وهو حوض فزان في ليبيا حالياً، والمقطع الثاني: اسم عاصمتهم **Garama**، وهي واحة جرمة إحدى واحات هذا الإقليم حالياً. وكان هيرودوت أول من أشار إليهم، وذكر أنّ مواطنهم تقع على مسيرة عشرة أيام غربي أوجلة، وعلى مسيرة ثلاثين يوما جنوبي مواطن آكلي اللوتس، وذكر أنهم يمتازون بكثرة أعدادهم، وأنهم كانوا يَمتلكون عربات تُجرّ بأربعة خيول، وأنّهُم كانوا يطاردون بها سكان الكهوف الإثيوبيين، وكانوا يضعون التراب على الملح ثم يزرعونه، وكانت لهم ثيران ترعى القهقرى، بسبب انحناء قرونها إلى الأمام. وقد ذكرهم أيضا سترابون وپلين الأكبر، وأشار الأخير بأن أراضيهم تقع على بعد اثني عشرة يوما من أوجلة، كما أشار إلى الصراع الذي كان يدور بينهم وبين الرومان، الذين أخضعوا فيما بعد عاصمتهم جرمة.

ل° الزوفون **Zuphônes** والأصفوديل **Asphodélodes**: ذكرهم ديودور الصقلي، نقلا عن الرحالة **Agathocle**، وذكر أنهم سمر البشرة ويشبهون الإثيوبيين، وأنّ الأوّلين يقيمون في وسط تونس، بينما يقيم الأخيرون في شمال غرب تونس.

م° الأفريقيون (النوميديون) **(Numides) Africains**: ذكر المؤرخ اليوناني **Polybe**، استناداً إلى نقش ثنائي اللغة، تركه القائد القرطاجي هنيبعل في إيطاليا، قائمة للقبائل

الأفريقية التي شاركت في حصار روما المشهور، وهي: اللارجات **Lergètes** والماصيل **Massyles** والماصيصيل **Masæsyles** والماكوا **Maccoiens** والمور (الموروس) **Maurusiens**. وخلال ثورة المرتزقة والحروب البونية، وردت لائحة لأسماء شعوب أخرى من النوميد، مثل: الميكاتان **Micatanes** والأرياس **Aréacides** الذين كان قائدهم نائبا لهنيبعل على هادرومات (حضرموت)، المدينة القرطاجية القديمة، ومثل: الصوفاص **Sophaces**، ذكرهم الكاتب **Alexandre Polyhistor** في (القرن 1ق.م)، خلال رحلة صحبته مع المؤرخ اليهودي **Cléodème**.

ن° الجيتول **Gétules**: وهم إحدى المجموعات الليبية الكبرى التي ذكرها المؤرخون الكلاسيكيون، وهي عبارة عن مجموعة كبيرة من القبائل، كانت منتشرة جنوبي الممتلكات القرطاجية ومملكة نوميديا، وامتدّت مواطنها جنوبا حتى أطراف الصحراء. وكان المؤرخ اللاتيني سالوست، الذي عاش (القرن 1ق.م)، أول من أشار إليهم، ثم توالى ذكرهم فيما بعد لدى معظم الكتاب الكلاسيكيين، مثل: سترابون وپلين الأكبر وپروكوب القيصري. وربما قد دخل التحريف على اسمهم، عندما نقله العرب من اللغتين اليونانية واللاتينية إلى اللغة العربية، حيث كُتب مرة بصورة جيتول، وكتب مرة أخرى بصورة عربية صرفة وهي جدالة. وكان الجيتول فرقتان، تمتدّ مواطن السّود منهم **Mélano-Gétules** إلى الجنوب، فلعلّهم هؤلاء يكونون من نتاج زواج الجيتول بالزنزج الإثيوبيين، السكان القدماء للصحراء.

س° المور **Maures**: تقع أراضيهم ما بين المحيط الأطلسي غربا ووادي مولوكا (ملوية) شرقا، وقد أعطى اليهودي **Bochart** فرضية مقبولة حول أصل هذه التسمية حيث قال: إن المور مشتقة من: **Maouharïm**، ومعناها باللغة القرطاجية الفينيقية: سكان المناطق الغربية. وهذه الكلمة قريبة من الكلمة العربية: مغرب. وقد اشتُقّ اسم موريتانيا أو موروسيا من اسم هذه القبيلة، ثم توالى ذكر المور منذ نهاية (القرن 5ق.م) وحتى نهاية العصور القديمة، حيث أشير إليهم خلال حملة القرطاجيين ضد الإغريق في صقلية عام 406 ق.م، وأثناء محاولة الغزو الروماني لشمال أفريقيا عام 256 ق.م، وأثناء الحرب البونية الثانية، حيث كانوا ضمن جيش هانيبال في معركة زاما، وأشار إليهم المؤرخ اللاتيني سالوست عند حديثه عن السكان الأوائل لأفريقيا، وظل اسم المور حيا حتى العهد البيزنطي، حيث أشار إليهم المؤرخ البيزنطي پروكوپ، عند حديثه عن تغلبهم على الوندال. والجدير بالذكر أن پروكوپ كان يسميهم أحياناً باسم المور، وأحياناً أخرى باسم لواتة، وأشار إليهم عند كلامه عن القائد الليبي كاباون، الذي انتصر على

الوندال، وأشار إلى أنّه كان يحكم مور طرابلس، التي كانت تعنى في ذلك الوقت إقليم المدن الثلاث (لبدة وأويا وصبراتة).

ع° الأستوريون Asturiens: وصلتنا أخبار هذه القبيلة أثناء عهد الإمبراطورية الرومانية المتأخرة، وذلك عند الإشارة إلى الهجمات التى كانت تقوم بها هذه القبيلة ضد المدن التى يسيطر عليها الرومان، سواء على المدن الثلاث (لبدة وأويا وصبراتة)، أو على المدن الخمس (قورينا وبرقة وبطوليمايس وتوخيرا ويوسبيريدس)، أو من خلال التحالفات التى كانت تقيمها هذه القبيلة مع القبائل الليبية الأخرى، ضد القوات البيزنطية المتمركزة فى قرطاجة والمدن التى تقع إلى الشرق والغرب من هذه المدينة. وليست لدينا الكثير من المعلومات عن أصل هذه القبيلة، ومصادرنا محدودة تحصلنا بعضها عن طريق أميانوس ماركيلينوس، الذي عاش فى حدود الفترة ما بين 330م و400م، وتحصلنا على البعض الآخر عن طريق الشّاعر كوريپوس من خلال ملحمته الشعرية: الحرب الليبية الرومانية. ويرى البعض بأن هذه القبيلة قدمت من الواحات الشرقية، ثم استقرت خلال العهد الرومانى المتأخر بمنطقة خليج سرت، وتذكر المصادر الرومانية المتأخرة أن قبيلة الأستوريين هاجمت مدينة لبدة ثلاث مرات متتالية، وهو الأمر الذى أدى إلى تدمير معظم منشآت المدينة، وكانت قوة هذه القبيلة، تكمن في استعمال هذه القبيلة للجمل فى غاراتها، والجدير بالذكر أن الرومان رفضوا مد العون إلى مدينة لبدة الكبرى، وحتى عندما وافقوا على نجدة المدينة، كان من أهم شروطهم تزويدهم بكميات ضخمة من المؤن وأربعة آلاف جمل. ويُحدّثنا كوريپوس أنّ هذه القبيلة كانت كثيرة العدد والعدة، وأنّها معروفة بشجاعتها وتخطيطها للحروب، وأنّهم يقومون بتجميع اللإبل فى صفوف متماسكة على شكل حواجز ويحفرون الخنادق، ثم يضعون مختلف قطعان الماشية وسط حلقة، وذلك لكي يوقعوا بالأعداء فى شراك هذه الحواجز، وبالتالي يمكن سحقهم.

ف° التروگلوديت Troglodytes: تقع مواطنهم غربي الپسيل والنّاسامون في الجبال الممتدّة على طول ساحل طرابلس جنوبا، وكانوا في صراع دائم مع جيرانهم الگارامانت جنوبا.

ص° الماكسيَس Maxyes والآوس Aoeses والزاواكا Zaouekès والگيزانت Ghizantes: كانت مواطنهم تقع شمالي بحيرة تريتون، جنوبي أوراس، والسواحل المقابلة لجزيرة قرقنة التونسية. فالزاواك هم Arzugues عند كوريپوس، والذين أعطوا اسمهم فيما بعد لمنطقة Zeugitane في تونس، ويشبه اسمهم كثيرا اسم زواغة، الذين ظهروا في مكانهم فيما بعد خلال الفتح الإسلامي. أما الگيزانت فهم نفسهم Byzante، الذين أعطوا اسمهم لمنطقة Byzacène جنوب تونس. في حين أن ماكسيس هو الاسم اليوناني للأمازيغ.

ق° الباكوات Bacuates والمازيك Maziques: كانت مواطُنُهم في سهول ريف المغرب الأقصى، بين طنجة ووليلي (ڤوليبيليس). ويلاحظ التشابه بين اسم الباكوات، واسم قبيلة برغواطة، التي ذكرتها المصادر الإسلاميّة بعد ذلك، في حين أنّ طائفة من المؤرخين يذهبون إلى أنّ اسم: مازيك، هو نفسه اسم: مازيغ.

ر° الأوطولول Autololes والبانيور Baniures: كانت مواطنهم ممتدّة بين جبال الأطلس الكبير والمحيط الأطلسي، كما وجد قسم من البانيور في سهول الحضنة قديماً.

ش° الدارادو Daradoe: كانت مواطنهم شمالي وادي درعة، جنوبي الأطلس.

ت° البيرور (الفاروس) (Pharusiens) Pérores: كانت مواطنهم تقع جنوبي وادي درعة إلى الداخل.

ث° الماكينيون Makénites: كانت مواطنهم تقع جنوبي ڤوليبيليس (وليلي، أو قصر فرعون حاليا) في المغرب الأقصى، ويشبه اسمهم اسم قبيلة مكناسة الذين ظهروا في مكانهم، خلال الفتح الإسلامي.

خ° الماصيصيل Massoesyles: كانت مواطنهم في الريف المغربي بين وهران وڤوليبيليس، ويرى E. F. Gautier أن بربر الماصيصيل على عهد الرومان ربما هم المعروفون ببني يصّلتن (يفرن ومغراوة وواسين ويرنيان) في القرون الوسطى، حيث أن: مَصيصّل = ميس يصّل = إبن يصّل، وجمع إيصّل بالبربرية: يصّلتن إهـ. ومما قد يؤكد هذه الفرضية، أن مواطن الماصيصيل على عهد القرطاجيين والرومان كانت ممتدة ما بين الزاب وملوية، وهي نفسها مواطن بني يصّلتن على عهد الفتح الإسلامي!؟ ورُبَما تكون مَصيصّل = ماس يصّل، وتعني: زعيم بني يصّل.

ذ° الناكموسي Nacmusii: كانت مواطنهم بضفة وادي أقبو اليُمني، في أسافِل جُرجُرة، أين يوجد اليوم جبل باسمهم: جبل نكموس.

ض° الماخوراب Makhourébes: كانت مواطنهم تشمل سهول حمزة ومتيجة، الممتدّة بين جبل التيطري والبحر، ويشبه اسمهم اسم مغراوة في القرون الوسطى، ومواطن كلا الفريقين متقاربة.

غ° الكينكوجونت Quinquegentiens: ومعنى اسمهم: القبائل الخمسة، وكانت مواطنهم واقعة في جبال Mons–Ferratus (جرجرة) وتلول الجزائر العاصمة الشرقية، وكانو منقسمين إلى: Massinissenses و Isaenses و Nababes.

ظ° الكيداموسي **Kedamusi**: كانت مواطنهم تشمل جميع سهول نوميديا، الممتدّة بين قسنطينة وسطيف، وليس هناك شكّ لدى المؤرخين، أنهم هم كُتامة القرون الوسطى، فالموطن أوضح دليل.

أأ° البابار (السابابار) **Babares** (**Sababares**): كانت مواطنهم تقع في جبال البابور، شمالي سطيف.

بب° الناباثر **Nabathres**: كانت مواطنهم تقع في الشمال الشرقي لنوميديا، بنواحي بونة (عنابة).

جج° الماخروس **Makhrusiens**: كانت مواطنهم تقع غربي الماخوراب، وتمتدّ على الساحل، وليس هناك شكّ لدى المؤرخين أيضا، أنّهم هم مغراوة الذين ظهروا في مكانهم في القرون الوسطى.

دد° الإثيوبيون **Ethiopiens**: وهم ثلاثة أصناف: الإثيوبيون السود، والإثيوبيون البيض، والإثيوبيون الحمر أو الگانج **Ganges**، وكانت ومواطنهم تقع إلى الجنوب من مواطن الجيتول، ويشبه اسمهم اسم زناگة **Iznaguen** كثيرا (صنهاجة عند العرب).

هه° لواتة **Levatha**, **Libyens**, **Ilasguas**, **Ilanguanten**, **Lotophages**: وصلتنا أول إشارة عنهم عن طريق المؤرخ البيزنطي پروكوپ القيصري، من خلال كتابيه: العمائر والحروب الوندالية. ويلاحظ أنّ پروكوپ كان يرى بأن المور ولواتة اسمان لمجموعة سكانية واحدة، كانت منتشرة في كل المنطقة الممتدّة من طرابلس وحتى تبسّة بالجزائر. وقد ذكَر المور على أنهم لواتة في العديد من كتاباته، فنجده يشير إلى المور الذين دعاهم في نفس الوقت لواتة، عند حديثه عن تغلب هؤلاء على الوندال، واحتلالهم لمدينة لبدة، ونجده يشير إليهم عند حديثه عن المذبحة التى نفذها البيزنطيون في مدينة لبدة، ضد ثمانين شيخا من أعيان لواتة، ونجده يشير إلى المور على أنهم لواتة عند حديثه عن الحروب التي شنها الليبيون ضد حاكم إفريقيا البيزنطي سليمان، فنجده يتحدث عن المور ولواتة فى طرابلس، والمور ولواتة فى بيزاسيوم (سوسة بتونس) والمور ولواتة فى تيڤستا (تبسّة) بالجزائر. والجدير بالذكر أن قبائل لواتة لم ينتهي ذكرها مع نهاية الحكم البيزنطي للمنطقة، بل ظلّ يتردّد فى الكثير من المصادر العربية الإسلامية، حيث تم الإشارة إليها عن طريق ابن عبد الحكم–في كتابه: فتوح مصر وإفريقيا–، واليعقوبي–في تاريخه–، وابن خرداذابة–في كتابه: المسالك والممالك–، والهمداني–في كتابه: الأكليل–، ونشوان بن سعيد الحميري–في قصيدته: ملوك حمير وأقيال اليمن–، وأبي الحسن علي بن سعيد–في كتابه: المغرب فى حلى المغرب–، وابن خلدون–في

كتابه: العبر، وديوان المبتدأ والخبر، في أيام العرب والعجم والبربر، ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر-.

ولعل الإمبراطور الروماني: سبتيموس سيڤيروس (139-211م) مؤسس سلالة الأباطرة السيڤيريين الرومان، الذي يسمّيه البكري: إيشفيروس قيصر، وابنه كاراكالاّ المشهور، قاهر السوريين، ينتمون إلى لواتة[28] هؤلاء، فإن هذا الإمبراطور بربري، وأصله من مدينة ليپتيس ماگنا (مدينة لبدة الليبية حاليا)، التي كانت تقع في مواطن لواتة؟ ويعترف **Edward Gibbon** في مجلده الضخم الموسوم: سقوط وانهيار الإمبراطورية الرومانية، أن سپتيموس سيڤيروس وطني من أفريقيا. ويذكر **Sir T. Wheeler** -في كتابه: روما وراء الحدود الإمبراطورية-أن سيڤيروس كان من أصلٍ أفريقي. ويذكر **Barrow** -في كتابه: الرومان-أنّ الأسرة السيڤيرية، التي كان موطنُها الأَصلي أفريقيا، يبتدأُ حكمها في سنة 139م، لخمسة أَباطرة أهمهم: سپتيموس سيڤيروس، وابنه كاراكلا، وسيفروس أَلكسندر. ويؤكد الباحث **Warmington** -في كتابه: مقاطعات شمال أفريقيا-أن سپتيموس سيڤيروس كان كأفريقي، قد اهتم بأفريقيا ومدنها، وخاصة مدينته لبدة العظمى، وذكر من جملة انتصاراته، قيامه بسحق القبائل البريطانية في اسكتلندا، وتشهد لذلك النقود التي ضربت في آخر عام من حكمه، حيث يلقب فيها بلقبي: بريتانيكوس و ڤيكتوريا بريتانيكا، أي: قاهر بريطانيا، وبناءه للجسر المشهور، الذي لا يزال حتى اليوم على نهر الفرات بالعراق، وبناءه لسور اسكتلندا العظيم. كُلّ ذلك ذكر ذكره المؤرخون الرومان أمثال: **Eutropius** و **Jerome** و **P. Orosius**.

وذكر هيرودوت مدينة في فارس القديمة، تحمل اسم برقة (موطن لواتة)، وقال أنّ أصل سكانها يرجع إلى إقليم برقة الليبي، وأنّ الملك الفارسي دارا، هو من نقلهم إلى نواحي مدينة بلخ (في أفغانستان حاليا)، وذكر أنّ هذه المدينة ظلت مكانا آهلا حتى يومه (430 ق.م).

2° مُشارَكاتي في مُنْتديات الجلفة:

الحنانشة (بنو حنّاش بن بعرة بن ونّيفن):

السّلام عليكم ..

[28] مدينةُ لبدة **Leptis Magna** واقعة اليوم في مواطن مُسلاّتة (هوّارة)! فرُبَما كان سبتيمُوس سفيرُوس من هوّارة؟!

إتّقوا الله فيما تكتبون! لا تزيّفوا الحقائق! لعن الله من انتسب إلى غير أبيه. إنّ أكرمكم عند الله أتقاكم. لا فضل لعربيّ على عجميّ ولا لأبيض على أسود إلى بالتّقوى. كلكم لآدم، وآدم من تراب.

إنّ أولاد حنّاش، الّذين من عياض، من الأثبج، من بني هلال، موطّنون بجبل القلعة؛ كما ذكره ابن خلدون؛ لا يزالون يعرفون بأولاد حنّاش؛ وهم إخوة أولاد تبّان؛ وبهم تعرف إحدى بلديّات ولاية برج بو عريريج.

أما هؤلاء، الموطّنون على الحدود الجزائريّة التونسيّة، فهم حقّا أولاد بعرة بن حنّاش بن بعرة بن ونّيفن بن لهان بن ملّد بن أوريغ بن برنوس بن أبر بن سفكّو بن .. مازيغ.

وكان أوّلهم حنّاش بن بعرة، أبلى مع الموحّدين في حروبهم ضدّ ابن غانية المايوركيّ المسوفيّ الصنهاجيّ الملثّم، عام 621هـ (1224م)؛ ذكره ابن خلدون.

ثمّ كان ابنه، أبو الطّيّب، بعرة بن حنّاش، قتل بأرض تيفاش، في وقيعة السّلطان الحفصيّ، أبي زكريّا، على هوّارة، سنة 636هـ (1238م)؛ ذكره ابن خلدون وابن عبد المنعم الحميريّ (في الرّوض المعطار).

وظلّت رياستهم في ولد بعرة بن حنّاش؛ لأولاد سليم بن عبد الواحد بن عسكر بن محمّد بن بعرة، ومنهم ساري بن سليم؛ ثمّ لأولاد زيتون بن محمّد بن بعرة، ومنهم عدّي بن زيتون؛ ولأولاد دحمان بن فلان بن بعرة، ومنهم شارن بن سرن بن دحمان. وشارن، هؤلاء، هم القبيل التونسيّ المعروف، أهل بلد برماجر (مرماجنة، في القديم؛ وحاضرتها تالا).

وصارت رياسة الحنانشة، في القرن 16م، لنصر، والد شيخهم، خالد بن نصر، الّذي كان على عهد ابن أبي دينار الرّعينيّ القيروانيّ (ذكره في المؤنس). وهو نصر بن عثمان بن عليّ بن أبي بكر بن محمّد بن سعد بن جابر بن إبراهيم بن عمرو بن بعرة؛ كذا عند **Charles Féraud** (في **Les Harar, Seigneurs des Hanencha; In Revue Africaine**). وكان نصر، هذا، معاصرا للحسن الوزّان (ليون الأفريقيّ)، قال (في وصف أفريقيا): بقيت تيفاش في ملك إحدى القبائل الأفريقيّة ، تدعى هوّارة، ولا تستعملها إلاّ كمستودع لحبوبها. وأمير هوّارة، في عهدنا هذا، يسمّى نصر؛ جمع أفواجا من الفرسان، فحارب من أجل قبيلته، حتّى بلغت به الشّجاعة أن يصمد في البادية رغما على الأعراب. وهو الّذي قتل أمير قسنطينة، النّاصر، ابن ملك تونس. ثمّ إنّ الملك نفسه مرّ بتيفاش، بعد عودته مرّة من نوميديا؛ فنهب وخرّب ما بقي قائما بها. وربما كانت هذه الأحداث قد وقعت عام 915هـ (1509م) إهـ.

وقال في موضع آخر: هناك جماعة أخرى من الشّاويّة تقيم في التّخوم، بين تونس وبلاد الجريد؛

وكثيرا ما تجرّؤوا على ملك تونس، وأعلنوا الحرب ضدّه، كما حدث منذ بضع سنوات. وكان إذ ذاك ابن ملك تونس قد خرج من قسنطينة لجباية الخراج منهم؛ فهجم عليه أميرهم، معترضا طريقه بألفي فارس، فهزم الجند وقتل ابن الملك واستولى على محلّته، وكان ذلك عام 915هـ. وأصبح اسم هذه القبيلة مشهورا منذ هذه الهزيمة، وسار بذكرها الرّكبان، وفرّ كثير من العرب الّذين كانوا يخدمون ملك تونس من المناطق الخاضعة له، وذهبوا ليسكنوا مع المنتصرين؛ بحيث صار هذا الأمير من أكبر سادة أفريقيا وأشهرهم إهـ. وذكرهم رديفه، **Marmol**، قال: ينتجع الحنانشة في بوادي قسنطينة وعنّابة، وهم أشجع النّاس وأغناهم في مملكة تونس كلّها، ويخضع لهم البربر الشّاويّة وغيرهم كثير، ممّن يسكنون في الدّواوير ويتكلّمون البربريّة إهـ.

وفي تلك العصور تلقّب شيوخ الحنانشة بالأحرار، وانتسبوا إلى عمر بن الخطّاب (رضي الله عنه)؛ كما نقله العدوانيّ. وكانوا آنذاك تحت نفوذ شيوخ الشّابّيّة المرابطين، أو قل كانوا يُحالفونهم. وبعد تفكّك حلف الشّابّيّة على عهد الأتراك العثمانيّين، في القرن 17م، لم تتوان القبائل الّتي كانت تشكّله، في حمل السّلاح ضدّ بعضها البعض؛ ومنها الحنانشة، وكانوا في صراع ضدّ أقرباءهم، اللّمامشة، السّاكنين في شرقيّ أوراس. وكان شيوخهم، في تلك العصور، خالد الكبير بن نصر، المكنّى بو زرّودة (أبو خوذة)، تولّى سنة 1530م؛ ثمّ حفيده، سلطان بن منصّر بن خالد، تولّى سنة 1535م، وأصهر بابنته إلى عليّ، باي تونس؛ ويرادفه ابن عمّه، الحاجّ بن نصر المرداسيّ بن خالد؛ ثمّ عثمان بن سلطان، تولّى سنة1572 م؛ ثمّ ابنه، نصر، تولّى سنة 1620م؛ ثمّ ابنه، خالد الصّغير، تولّى سنة 1638م؛ كذا عند ابن أبي دينار و**Féraud**. ثمّ انقسمت رياستهم بين بيت نصر وبيت منصّر، ابني خالد؛ وكان نفوذهم آنذاك يشمل دائرة القالة بأسرها؛ وإقليم النّاظور؛ وقبائل المعاونة والنّبائل، من دائرة قالمة؛ ودائرة سوق أهراس؛ ودائرة تبسّة، بما فيها أوراس الشّرقيّ؛ وفيما وراء الحدود، فإنّ القبائل التّونسيّة الّتي كانت تخضع لنفوذهم، هي خمير وورغة وشارن وأولاد بو غانم والفراشيش، وكلّ أقاليم الجنوب، من الزّيبان إلى نفطة؛ ذكره **Féraud** وكانت هذه الإمارة (المشيخة المتوارثة)، على عهد الأتراك، من فئة أحرار بايليك قسنطينة (على علاقات عارضة)؛ وهي إحدى الإمارات الثّلاث في شرق إيالة الجزائر؛ وكانت تضمّ خمسة عشر أو ستّة عشر مجموعة متحالفة، تحت إقطاع عائلة الأحرار؛ سادت فيها الفوضى، منذ عام 1826م، بصراعات مفتوحة ضدّ الباي أحمد؛ وهم الحنانشة الزّمالة ، وقد أصبحوا دوّار الحنانشة (بلديّة الصّفية المختلطة)؛ والزّعروريّة والدّبابسة، وقد أصبحوا دوّار الزّعروريّة (بلديّة سوق أهراس المختلطة)؛ وأهل تيفاش وأولاد سي عيسى، وقد أصبحوا دوّار تيفاش (بلديّة سوق أهراس المختلطة)؛ وأهل الصّفية (أولاد الشّيخ وعرب الدّهوارة

والمقانعة والعوايد والمشاعلة والمحايا)، وقد أصبحوا دواوير الدّهوارة والمقانعة والعوايد والمشاعلة والمحايا (بلديّة الصّفية المختلطة)؛ وولان، وقد أصبحوا دواوير ولان والخضارى وحدّادة (بلديّة سوق أهراس المختلطة)؛ وأولاد مؤمن، وقد أصبحوا دوّار أولاد مومن (بلديّة سوق أهراس المختلطة)؛ وأولاد ضياء (أولاد خالد وأولاد الطّالب وأولاد الطّروديّ)، وقد أصبحوا دوّار أولاد ضياء (بلديّة الصّفية المختلطة)؛ وأولاد إدريس وأولاد زايد، وقد أصبحوا دوّار أولاد إدريس (بلديّة سوق أهراس المختلطة)؛ وأولاد بشّيح (الشّدايدة وأولاد مليح وأولاد عليّ)، وقد أصبحوا دوّار أولاد بشّيح (بلديّة الصّفية المختلطة)؛ وأولاد خيار، وقد أصبحوا دوائر المراهنة والعراعرة وبني بلبار وأولاد سكياس والهمامّة والعيايدة المحلّيّة (بلديّة سوق أهراس المختلطة)؛ وأولاد مسعود (المقارع وأولاد بو علاّق وأولاد سي ذياب وأولاد ابن ساسي والزّعايلة وأولاد الطّاهر وأولاد عزيز)، وقد أصبحوا دوّار بو حجّار (بلديّة القالة المختلطة والسّمالة)؛ وقبايل النّاظور (النّبايل وأولاد سي عفيفي وبنو كشّه وبنو ياحي وأولاد ضاعن)، وقد أصبحوا دواوير النّاظور وصفاحلي وكاف الرّيح وعين القطن (بلديّة الصّفية المختلطة وبلديّة **Duvivier** (بو شقّوف كاملة الصّلاحيّات ومركز تاحاميمين الاستيطانيّ ومركز مجاز الصّفا الاستيطانيّ)؛ ذكره **Louis Rinn** (في **Le Royaume d'Alger sous le dernier dey; In Revue Africaine**).

وكانت بطون من هؤلاء الحنانشة لا تزال تتكلّم الشّاويّة، إحدى لهجات الفرع الزّاناتيّ من اللّهجات الأمازيغيّة، عند دخول الإفرنسيّين إلى الجزائر، في عام **1830**م؛ ولا تزال! ويتكلّمها أهل دواوير عين القطن والمشاعلة، من بلديّة الصّفية المختلطة، وأصلهم من أولاد يعقوب، بأوراس، جاؤوا في القرن **17**م؛ وأهل دواوير سكياس وبني بلبار (ما عدا أولاد بو كحيل وأولاد سيّدي عبيد) وتيفاش (أولاد سي موسى، بأجمعهم؛ إلاّ أنّها اختفت من عشيرتي أولاد قاسم وبني گلمام، في النّصف الثّاني من القرن **19**م) والمراهنة (العراعرة والمراهنة) والهمامّة (عشيرة المعاليم، فقط) والعيايدة (في طريق الاندثار؛ ذكره **Edmond doutté** و**Gautier** (في **Enquête sur la dispertion de la langue berbère en Algerie**).

ومنذ قرن واحد، على الأقلّ (القرن **18**م)، كانت هناك دواوير يهوديّة كثيرة في القبيلة؛ ذكره **Féraud**. فقد كان أولاد مؤمن يضمّون بين ظهرانيّهم الكثير من اليهود؛ ففي عام **1843**م، كان يقود جنود الإفرنسيّين، في قبلة سوق أهراس، گوم من الحنانشة، كان بينهم خيّال يهوديّ ممتاز؛ وكان مع قايد بني رزق، من عرب دريد الهلاليّين، إبراهيم الرّياحيّ، خمسة عشر خيمة من

يهود أولاد مؤمن؛ ذكره **Monchicourt** (في **La région du Haut-Tell, en Tunisie (Le Kef, Téboursouk, Mactar et Thala), essai de monographie géographique**).

وفي قبيلة أهل شافية، الموطّنة بين قالمة وعنّابة والقالة، بطن يسمّى الحنانشة الجويّش؛ وقد أصبحوا جزء من دوّار شافية (بلديّة بني صالح المختلطة)؛ ذكره **Rinn**.

ويقال أنّ من الحنانشة، أيضا، أولاد عليّ وبنو مراسن، من قبائل إقليم الرّقبة التّونسيّ، الّتي تعيش على الحدود مع الجزائر!

الكاتب: علي بو زيّان السّلفيّ الشّاويّ الأوراسيّ (صاحب كتاب في قبائل البربر، قيد الإنجاز).

السّلام عليكم ..

أحبّ أن أنبّه الإخوة في المنتدى [الجلفة] أنّي صاحب المقتطفات، التي أوردتموها أعلاه، فيما يخص الحنانشة، طرحتها على موسوعة يكيبيديا منذ سنوات. وكذا على محرك البحث گوگل. وكذا في مراسلات بيني وبين الأخ يانيس كرّوش، صاحب موقع (بلوگ) بني زونداي، أهل جبل بابور. فأنا علي بن زروال بو زيّان الرّشاشيّ اللّمّوشيّ الهوّاريّ الخنشليّ الأوراسيّ السّلفيّ المتردّد ذكره في كلّ ما كُتِبَ عن هوّارة ولواتة ونفزاوة وكتامة بجبل أوراس، في عديد المواقع والمنتديات! ولا فَخر. وإنّي في سبيل إعداد كتاب مفصّل عن قبائل البربر والعرب في القديم والحديث ما بين النّيل والمحيط والبحر والسّاحل. شكرا.

السّكّنيّة:

بالنّسبة للبطون الكبيرة لقبيلة السّكّنيّة (يسَّكْنَيَّن): كُلّها ذات أصل بربريّ شاويّ (تتكلّم الشّاويّة الأمازيغيّة)، وهي أيث عاشور وأيث مساعد وأيث سباع وأيث سي ونيس وأيث جحيح وأيث صخر وأيث خالد وأيث قاسم، أصل أكثرها من أوراس؛ بينما تتمايز العشائر، الّتي تُكوّنها، إلى عشائر أكثريّة ذات أصل بربريّ شاويّ وعشائر دخيلة قليلة ذات أصل عربيّ.

* مُلاحظة: تقسيم **Charles Féraud** تقسيمٌ عشائريّ (أصليّ)! أمّا تقسيم **Robert Achille**، فهُو تقسيمٌ إداريّ (**Douar-commune**)!

1° أيث سْگّن: ذكر **Féraud** أنّهم ينقسمون إلى أولاد سعيد والحدادّة وأولاد جعتير وأولاد سيّدي مُحمّد بن عليّ؛ وهم أقدم ساكنات المنطقة، سكنوها منذ زمن غير معلوم؛ ويدّعي بعضهم أنّهم من أهل مدينة **Sigus** الرّومانيّة، الّتي في مواطنهم؛ وجاء آخرون من أوراس.

2° أيث عاشور: ذكر **Féraud** أنّ أصلهم مُختلف فيه (رغم أنّه استنتج من لسانهم أنّهم بربر شاويّة)؛ وأهمّ عشائرهم، الكواوشة. وذكر **Robert Achille** أنّ عشائرهم، وعددها أحدى عشرة، عشرة منها شاويّة (ناطقة بالبربريّة)، وهي أولاد أحمد بن عبد الله وأولاد أحمد وأولاد معزة وأولاد مُحمّد السّاسيّ والكواوشة وأولاد غنّام وأولاد مسعود وأولاد حلاّم وأولاد بابا غنّام، من ساقية سيّدي فتح الله[29]؛ وأولاد البلطيّ، من أهل ابن عليّ، من بسكرة؛ وواحدة عربيّة (أولاد الشّيخ العُلميّ، من أولاد الدّرّاج، من المسيلة).

3° أيث مساعد: ذكر **Féraud** أنّ أصلهم من بني يملول، في أوراس؛ وأنّهم ينقسمون إلى أولاد مُحمّد بن عُثمان والبراكنة وأولاد عبّاس وغُمريان. وذكر **Achille** بأنّ أيث أوشّن وأولاد شُهرة وأولاد عبد الله وأولاد ابن عليّ وأولاد عُثمان وأولاد أُمّ جلاّب وأولاد بو عليّ منهم، هم شاويّة (ناطقون بالبربريّة)، وأصلهم من أهل ابن عليّ (بسكرة)؛ وأولاد بركان شاويّة، من أولاد سُلطان (نقاوس)؛ وأولاد غُمريان، من غُمريان ميلة؛ وأولاد إبراهيم، من أولاد يملول؛ وأولاد عليّ، من أولاد الدّرّاج (المسيلة).

4° أيث سباع: ذكر **Féraud** أنّ أصلهم من أوراس؛ وأنّهم ينقسمون إلى أولاد بو عزيز والدّرابلة. وذكر **Achille** أنّ عشائرهم، كُلّها، وعددها أربعة عشر، شاويّة (ناطقون بالبربريّة)، وهم أولاد بو عزيز وأولاد نصر وأولاد عمّار وأولاد عليّ وأولاد بو لخاد وأولاد عمرو بن عُثمان، من أولاد عمرو بن سباع (نقاوس)؛ وأولاد بو ترور والكراريّة وأولاد أحمد وأولاد عبّاس والزّعريّة، من اللّمامشة؛ والعُلمة، من العُلمة (**Saint-Arnaud**)؛ وأولاد ابن قجّوح، من بني فرح (عين التّوتة).

5° أيث سي ونيس: ذكر **Féraud** أنّ أهل زاويّة، من أصل عربيّ؛ جاء سلفهُم من المغرب الأقصى. وذكر **Achille** أنّ عشائرهم، كُلّها، وعددها خمسة عشر، شاويّة، وهم أولاد عبّاس، من أولاد ماضي؛ وأولاد عالية وأولاد سعيد، من السّبايليّة؛ وأولاد قراري وأولاد نويوة والظّوافريّة وأولاد الحاجّ المسعود وأولاد كنتي وأولاد بو عبد الله وأولاد سُلطان وأولاد كعبة وأولاد يغيد وأولاد الكبري والخوالديّة، من اللّمامشة؛ والمجاجة، من بني وجانة (أوراس)!

6° أيث جحيح: ذكر **Féraud** أنّ أصلهم من أوراس؛ وأنّهم ينقسمون إلى أولاد الحاجّ وأولاد التّوميّ وأولاد عمّار. وذكر **Achille** أنّ عشائرهم، كُلّها، وعددها اثنتان وعشرون، كلّها شاويّة (ناطقين بالبربريّة)، وهم أولاد عيسى والبرشيّة، من خنقة سيّدي ناجي؛ وأولاد العُلميّ، من المراونة (أولاد الدّرّاج)؛ وأولاد عمرو، من أولاد بو عليّ؛ وأولاد مومن وأولاد سلامة، من السّاقيّة

[29] يُحتملُ أن يكون أصلُ أولاد عاشور، إذًا، من بني يملول (شاويّة أوراس)!

الحمراء؛ وأولاد سي زرارة، من الرّميلة (أوراس)؛ عدا الدهايشيّة (من مجّانة)، فهم عرب؟! وأربعة عشر منها (النّصف تقريبا) من السّحاري، وهم أولاد عليّ والغضابنة وأولاد سعديّ وأولاد حمّودة وأولاد ضيف الله والشّراقة والدّغارشة وأولاد سعد وأولاد بلقاسم وأولاد جباريّ وأولاد رزقي وأولاد مُبارك وأولاد عُلميّ.

7° أيث صخر: ذكر **Féraud** أنّهم أخلاط من الشّاويّة وعائلات عربيّة جاءت من عدّة مواضع من عمالة قُسنطينة. وذكر **Achille** أنّ عدد عشائرهم ثمانية؛ خمسة منها عربيّة (واحدة أصليّة في البلد (البراكنة)، واثنتان (الشّيابنة وأولاد عربيّة) دون أصل، والرّابعة (أولاد بو حجر) من بني بلعيد، في الميليّة والخامسة (أولاد بو قرّة) من نسل مولاي إدريس (المغرب الأقصى)! والباقي شاويّة، وهم أولاد وجرتن والبراولة، من بلّزمة؛ وأولاد تاجوح، من أولاد عزيز (بو عريف).

8° أيث خالد: ذكر **Féraud** أنّهم يقولون بأنّ أصلهم من أوراس مثل أولاد سْگّن (الّذين منحوا اسمهم للقبيلة)، وجاؤوا معهم، وينتصرون لبعضهم البعض. وذكر **Achille** أنّ عدد عشائرهم أحدى عشر؛ ثلاثة منها فقط، عربيّة، من أولاد الدّرّاج (المسيلة)، وهم أولاد سعيد وبير توجة وابن زكريّ (نصفُهُم). والباقي شاويّة، وهم أولاد سعود والقدادرة، دون أصل؛ وأولاد يوسف وأولاد عمارة وأولاد شابو وأولاد خالد والخوالديّة، من اللّمامشة؛ والعُلمة، من العُلمة (**Saint-Arnaud**)؛ وابن زكريّ، نصفهم أولاد الدّرّاج ونصفهم من السّمندو.

9° أيث قاسم: ذكر **Féraud** أنّ أصلهم من أولاد قاسم الغرب؛ وأنّهم ينقسمون إلى أولاد بخّة وأولاد عاشر والزّحالفة والبهتيّة. وذكر **Achille** أنّ عدد عشائرهم إحدى عشر، رغم أنّ أصل إحداها من أولاد نايل (بو سعادة)! فقد عدّهم كلّهم شاويّة (ناطقين بالأمازيغيّة)، وهم أولاد عايشة، من أولاد صولة (الحُضنة)؛ وأولاد بخّة والعجارديّة والزّحالفة، من أولاد قاسم (سطيف)؛ وأولاد ريحان، من السّكّنيّة؛ وأولاد قْشَاوْ والزّغامريّة، من أولاد سي إبراهيم (الدّيس)؛ والمناصريّة وأولاد معزوز وأولاد بو عليّ، دون أصل.

10° أيث ونداج: ذكر **Féraud** أنّ أصلهم من أوراس؛ وأنّهم ينقسمون إلى أولاد العُلميّ وأولاد عيسى وأولاد ناصر وأولاد سلاّم وأولاد عاشور.

11° أيث عايشة: ذكر **Féraud** أنّهم ينقسمون إلى أولاد سُلطان وأولاد بو عليّ وأولاد ريحان؛ وأنّ بعضهم جاء من الصّحراء وبعضهم من أوراس. وعدّهم **Achille** في أيث قاسم.

12° أيث ساسي: ذكر **Féraud** أنّ أصلهم بربريّ؛ وأنّهم ينقسمون إلى أولاد أحمد وأولاد معزة وأولاد ابن عبد الله. وعدّهم **Achille** في أيث عاشور!

13° أيث محبوب: ذكر **Féraud** أنّ أصلهم من بني وجانة، من أوراس؛ وينقسمون إلى أولاد أحمد وأولاد عليّ وأولاد بو الطّيور والظّوافريّة؛ وقد عزّز قدومهم من مُقاومة السّكنيّة القديمة للأتراك!

قال **Louis Rinn**: السّكنيّة كانوا على عهد الأتراك من فئة رعيّة بايليك قُسنطينة، وقد أصبحوا دواوير أولاد صخر وأولاد خالد وأولاد جحيش وأولاد قاسم وأولاد مساعد وأولاد عاشور وأولاد سباع وأولاد سي ونيس، من بلديّة عين مليلة المُختلطة[30] إهـ.

* المراجع:

• **Achille Robert – Étude ethnographique sur la population indigène de la commune mixte d'Aïn–M'lila; In Recueil de Constantine** (**XXXXIII 1909**).

• **Charles Féraud – Notes historiques sur les tribus de la Province de Constantine; In Recueil de Constantine** (**XIII 1869**).

Louis Rinn – Le royaume d'Alger sous le dernier dey.

سوماتة (سُماطة)، من نفزاوة:

إن موطن سوماتة الأوّل هُوَ رمل سُماطة أَوْ قَيْطونُ بَياضَة (القَيْطون)، في شماليّ بلدِ سُوف، من أعمال قَسْطِيلْيَة؛ منهم بنو يدَرْگين، كانوا شُراةً، إباضيّة ووهبيّة؛ أتاهم صاحِبُ الحِمار اليفْرني، وكان من أهل توزر، فلم يكترثوا به، فانتقل عنهم إلى جبَلِ أَوراس. وقدِ جلى أكثر سوماتة، هؤلاء، إلى جهةِ الغرب، فارّين أمام زاناتة القادمين من بلاد الزّاب وغيرها[31]. فاندرج بعض سُماتة في أعراب آل ابن عليّ، وسكن البعض بو سعادة، واستقرّ آخرون بمجّانة (حيث ضريح سيّدي مبارك السُّماتيّ)[32]. إلاّ أنّ صراعا حدث بين زاناتة سوف وبين عدوان وطرود، من العرب القيسيّة، القادمين من نواحي الكاف؛ فأَجْلَوْا زاناتة، واقتسموا البلد، فكان لعدوان نصفه، وكان لطرود ثلثه،

[30] في التّقسيم الحديث: بلديّات سيگوس والأميريّة وأولاد قاسم وهنشير تومْغَنّي وعين الفكرون وعين الكرشة والفجوج (بو غرارة السّعوديّ)، من ولاية أمّ البواقي.

[31] بهم عرف البلد فيما بعد: قيطون زاناتة.

[32] اِعْلَم أنّه ليس كلّ السّماتيّين من سُماتة. إذ قد تسمّى وتلقّب الكثير بعَلَمِ السّماتي، نسبة إلى الوليّ مبارك السّماتيّ، من باب التبرّك لا غير!

وبقي السّدس بأيدي أخلاط من القبائل أكثرهم من بلَدِ نفزاوة[33]. وكان منهم آخرون في نواحي القيرُوان.

وسكن بعضهم بلد سوف گُمار (وادي الرَّمل)، من بلاد كتامة، قبلة قُسنطينة، كان لهم ذكر في الدّولة العبيديّة.

وكان منهم السُّبيبات، حواليّ سُبيبة، من مواطن ونّيفن، من هوّارة.

ومنهم، في الوقت الحاليّ، قبيلة سوماتة، بجبال متّيجة، من وطن السّبت، في جوار بو حلوان وريغة وبني مُناصر وموصايَة، استقدمهم الموحّدون، وأقطعوهم بمواطن بني منّاد، من صنهاجة.

ومنهم أهل قرية يسوماتن، في بني جنّاد، من كُتامة، بهضاب تَدَلَّس.

ومنهم بجبالة، بين الرّيف ودَرَن، من بلاد المغرب الأقصى؛ بدأ يرد ذكرهم منذ القرن 12م.

مُجْمل القول في سُكّان (قبائل) أوراس، في القديم والحديث:

السّلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أخي بو زيّان، إذا أمكن فهناك نقطة أريد أن أستفهم حولها بخصوص سكّان أوراس.

البداية ممّا ذهب إليه أغلب الكتّاب الفرنسيّون وهو أنّ سكّان أوراس (الشّاويّة) ينتمون في أغلبهم إلى هوّارة وزناتة فقط. والغريب أنّ هؤلاء الكتّاب ورغم ضلوعهم في تاريخ المنطقة، وتعمّقهم في دراسة تاريخ ابن خلدون، وتناولهم له بطريقة تحليليّة فاحصة، ومع ذلك فقد أهملوا ذكر لواتة بشكل كامل، ولم يعطوها المكانة الّتي تستحقّها، مع أنّ ابن خلدون نعت حالها في زمنه بأنّها أقوى قبائل أوراس!!!

والغريب أيضا!!! أنّه قد تبعهم في مذهبهم هذا أغلب إن لم نقل كلّ الكتّاب العرب، الّذين اختصّوا بتاريخ المنطقة، بشكل مثير للغرابة وكأنّهم، جميعهم، لم يقرؤوا كلام ابن خلدون، أو اتّفقوا على تجاهله!!!

والحقّ، فأنا أوّل من قرأت له الفائدة التّاريخيّة، أنّ سكّان جبل أوراس الغربيّ وجبل بلّزمة أصلهم من لواتة هو أنت وذلك في مواضيعك الّتي نشرتها منذ سنوات.

وبالتّالي فالإضافة الّتي أتيتنا بها هي تأكيدك على العنصر اللّواتي بجانب العنصرين الآخرين.

ولكن، ومن خلال قراءتي لمواضيعكم حول أنساب قبائل المنطقة، وكذلك من خلال بعض مطالعاتنا من هنا وهناك، وعلى رأسها طبعا تاريخ ابن خلدون، لاحظت أنّ العنصر الزّناتيّ ضئيل

---

[33] القبيل الأمّ لسوماتة، المتصّلة مواطنهم بهم من جهة الشّمال الغربيّ.

مقارنة بالعنصر اللّواتيّ أو الهوّاريّ. ولم أرى أنّ هناك قبائل كثيرة بأوراس ونواحيه تنتسب إلى زناتة، باستثناء ما ذكرته لنا عن العمامرة، إلاّ أنّهم لا يشكّلون سوى نسبة صغيرة من سكّان منطقة أوراس الشّاسعة.

ونلتمس، من خلال كلام ابن خلدون أيضا، قلّة العنصر الزّناتيّ بأوراس، فقد اكتفى بالقول، بأنّ منهم بقايا سكنوا مع العرب الهلاليّين لعهده، وأذعنوا لحكمهم.

وبالتّالي فإنّ النّسبة الباقية (الغالبة)، تقتسمها كما قلنا هوّارة ولواتة، ولم أرى وجها للمقارنة بين زناتة من جهة، وبين هوارة ولواتة من جهة أخرى، ولذا فقد صرت أقول (من باب التّغليب)، أنّ سكّان أوراس ينتمون إلى هوّارة ولواتة بالأساس، وطبعا فقد اندرجت ضمنهم عناصر أخرى مختلفة، وبنسب متفاوتة، ومن بيت تلك زناتة.

وقد بنيت رأيي هذا على معلوماتي المتواضعة في هذا المجال، وأردت أن أستفهم حوله خصوصا أنّني رأيتك تؤكّد على تواجد زناتة بالمنطقة، وبنبرة تدلّ على الكثرة، وأنّها تشكّل عنصرا رئيسيّا في التّركيبة السّكّانيّة لمنطقة أوراس، فأرجو منك أخي بو زيّان أن توضّح لنا هذه النّقطة، أو أن تصحّحها لنا إذا رأيتها اشتملت على خطئ أو سوء فهم، وبارك الله فيك.

الإجابة:

السّلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أخي رؤوف! صحّ فطورك؛ ورمضانك مبارك؛ وشكرا على الثّقة الّتي وضعتها في؛ وبارك الله فيك؛ وجازاك بما هو خير.

أنت محقّ في تساؤلاتك هذه! بالنّسبة لقبيلة لواتة (العظيمة؛ كما وصفها ابن خلدون)!

إغفال الإفرنسّيين ذكر لواتة، كان، بالتّأكيد، من باب الإهمال وعدم المبالاة! وقد يكونون أخذوا بمذهب بعض من عدّوا كُلّ من هم من بني مادغيس في زاناتة؟

لم يكن ابن خلدون أوّل من أشار إلى لواتة أوراس، وعدّهم بالأمّة العظيمة! فقد سبقه من أخذ عنه ابن خلدون نفسه من سابقيه ومعاصريه!

صدّقني! أخي رؤوف! لعلّي، عافانا الله، من الغرور، أوّل من عدّ أهل أوراس الأصليّ في لواتة! وذلك لمعطيات تحصّلت عليها من خلال عدّة مصادر (لا عن اجتهادات ارتجاليّة أبتغي بها الإغراب):

• إنّ لواتة، هم السّكّان الأصليّون والأوّلون والقُدماء لجبل أوراس، بلا منازع! قبل قدوم هوّارة، من البرانس، من طريبوليتانيا، قبل وبعد الإسلام! وقد أشار غير واحد إلى أنّ جنس بني لوا والبرانس هُم من البربر القُدّم! عكس زاناتة، الّذين يُعدّون أحدث أجناس البربر!

• من المعلوم أنّ لواتة هم اللّيبو واللّيبيّون، الّذين عُمّم اسمهم على أمّة البربر؛ ذكره غير واحد.

• إنّ لواتة أوراس هُم امتداد للواتة (**Levathae**) الّذين كانوا، حسب **Procopius** (المؤرّخ البيزنطيّ) يضربون حواليّ تبسّة إلى طرابلس؛ وكان تارة يسمّيهم المور، وتارة يسمّيهم لواتة.

• كان الأغريق، الّذين احتكّوا بالقرطاجيّين، سمّوا أهل أوراس، أيضا، ليبيّين! لأنّهم وجدوا أمّة من لواتة هُناك! حتّى إنّ سبخة (شطّ) ملغيغ، مصبّ وديان أوراس القِبْلِيّة، كان الرّومان يسمّونها **Libyca Palus**! والعجب أنّ الأعراب، الضّاربون اليوم حواليّ هذا السّبخة، يسمّونها شطّ المزاتي! ومزاتة، كما تعلمون، من بطون لواتة العظيمة!

• كان كبير هؤلاء الأوراسيّن، يبَدّاس! وخبره مع البيزنطيّين معروف غنيّ عن الذّكر!

• النّقطة الحسّاسة: إنّ أوائل الكتّاب المسلمين، مؤرّخيهم وبُلدانيّيهم، عدّوا لواتة في جذم زاناتة! وكنت نبّهتك إلى هذا في مشاركاتي السّابقة! فقد جعلوا البربر جذمين، صنهاجة وزاناتة! فعدّوا كلّ من هو من بني مادغيس في زاناتة وكلّ من هو من بني برنوس في صنهاجة! ومن هؤلاء ابن حوقل، في القرن **10**م، قال: ومن قبائل البربر الخارجة عن صلب زاناتة .. [وعدّ فيهم الكثير ممّن هم من جذم لواتة] .. إهـ. وقال: هؤلاء عصبة زاناتة، من لواتة ومزاتة .. [وذكر جملة من قبائلهم] إهـ. ومنهم البكريّ، في القرن **11**م، قال: وبتيجس، من قبائل البربر، نفزة ووردغروسة وبنو ونمو وكَزنّاية وحمزة، من زاناتة إهـ. فنفزة ووردغروسة، من نفزاوة، من لواتة! وبنو ونمو، من ورفجّومة، بني تيدغاس، من ولهاصة، من نفزاوة، من لواتة! وكَزنّاية، من مكلاتة، من نفزاوة، من لواتة! وحمزة، من مزاتة، من لواتة!

• ولعلّ صاحب كتاب الاستبصار، في القرن **12**م، كان أوّل من أشار إلى تواجُدِ لواتة بجبل أوراس!

• ثُمّ كانَ ابنُ سعيد المغربيّ، في القرن **13**م، الّذي كان أوّل من أشار إلى أنّ لواتة كانوا أكثر أهل أوراس، قال: جبل أوراس، المشهور، الّذي كانت فيه الكاهنة؛ وسكّانه أهل دعارة وعصيان، لا يدخلون تحت طاعة سلطان؛ لامتناع جبلهم، العريض الطويل؛ ولما عندهم من الخيل والرّجّالة والأسلحة. وهو كثير الخيرات؛ وأهله خوارج، ومعظمهم من لواتة؛ وهم خلق كثير، داخلون في الرّعيّة. وبين هذا الجبل ومدينة بونه مجالات للعرب إهـ.

• ثمّ كان التّميريّ، في القرن **14**م، الّذي أطلعنا عليه أخونا علاّم، نشكره شكرا جزيلا! ذلك أنّ خروج هذا الكتاب إلى الوجود، من غياهب المكتبات، قد قلب كثيرا من الموازين، وسيقضي على فرضيّات ويقوّي أخرى، ولا بدّ من مراجعة لما كتبه الإفرنسيّون وروّجوه لمدة قرنين من

الزّمان! فيستفاد من التّميريّ أنّ لواتة كانوا أهل الجبال الّتي حواليّ باتنة وتازُّولت إلى نقاوس، في إقطاع رياح، من هلال! أي ما يعرف ببلاد باتنة!

• ثمّ كان ابن خلدون، في القرن 14م أيضا، الّذي قال [نسخة **De Slane**]: وبنو تيدْغاس [ورفجّومة]، من لواتة [من نفزاوة، منهم]، كلّهم بجبال أوراس إهـ. وقال أيضا: كان من لواتة، بجبل أوراس، أمّة عظيمة، ظاهروا أبا يزيد، مع بني كملان [من هوّارة] على أمره؛ ولم يزالوا بأوراس، لهذا العهد [القرن 14م]، مع من به من قبائل هوّارة وكتامة؛ ويدهم العالية عليهم، تناهز خيّالتهم ألفا وتجاوز رجّالاتهم العدّة، وتستكفى بهم الدّولة [الحفصيّة] في جباية من تحت أيديهم، بجبل أوراس، من القبائل الغارمة؛ فيحسنون الغناء والكفاء. وكانت البعوث مضروبة عليهم، ينفرون بها في معسكر السّلطان؛ فلما تقلّص ظلّ الدّولة عنهم، صار بنو سعادة، منهم، في إقطاع أولاد محمّد، من الذّواودة، فاستعملوهم في مثل ما كانت الدّولة تستعملهم فيه؛ فأصاروهم خولا للجباية وعسكرا للاستنفار، وأصبحوا من جملة رعاياهم. وقد كان بقى جانب منهم لم تستوفه الإقطاعات، وهم بنو ريحان وبنو باديس؛ فاستضافهم منصور بن مزني إلى عمله. فلما استبدّ بنو مزني عن الدّولة، واستقلّوا بالزّاب؛ صاروا يتعهّدونهم بالجباية، بعض السّنين، ويُعسكرون عليهم لذلك بأفاريق الأعراب. وهم، لهذا العهد، معتصمون بجبلهم، لا يجاوزونه إلى البسيط، خوفا من عادية الأعراب. ولبنى باديس، منهم، إتاوات على بلد نقاوس، المختطّة في سفح الجبل، بما تغلّبوا عن ضواحيها؛ فإذا انحدر الأعراب إلى مشاتيهم، اقتضوا منها إتاواتهم وخفارتهم؛ وإذا أقبلوا إلى مصايفهم، رجع لواتة إلى معاقلهم الممتنعة على الأعراب إهـ.

• إنّ أولاد سعادة، كما هُو مشهورٌ، من ذُرّيّة بورك، الّتي سيطرت على المنطقة (أهل نارة وأهل منعة وأولاد عبدي وأولاد عزّوز وأولاد داود وغيرهم)، فقد خرجَ أولادُ بورك من بلاد التّوابة، في أوراس الغربيّ [معقل لواتة]، ودخلوا وادي عبدي عن طريق خنق تيغانيمين! نقله **Masqueray**!

• أمّا بنو فرح وبرابر بو زينة وتاگوست، الّذين لا يعرف شيء عن أصلهم، كما نقله **Masqueray**، فعندي، والله، أعلم، أنّ بني فرح، منهُم، هُم من بقايا بني عبد الواد (بني واسين)، الّذين أشار ابنُ خلدون إلى وُجُودهم في زمانه بسُفوحِ أوراس المُتاخمةِ للزّاب! فمِنْ تلك المواطن، نفسِها، خرج بنو عبد الواد، الّذين تملّكوا المغرب الأوسط جميعه، من تِلَمْسان! وقريبًا منها، ممّا يلي الزّاب، خرج بنو مرين، الّذين تملّكوا المغرب الأقصى جميعه، من فاس.

• إنّي، يا أخي العزيز، رؤوف! ربما ركّزت كثيرا على مصلح زاناتة أوراس، لشيوع هذا المصطلح، ولأنّ لهجتهم ولهجة لواتة واحدة، وكلاهما من جذم مادغيس! وتقرب من لهجة زاناتة الصّحراء

(ريغة ومُزاب ووارڨْلان) وزاناتة المغرب الأوسط (بنو مُناصر وشنوة وعشعاشة وونشريس وهرّاوة وابن حليمة)، ذلك أنّهم يقلبون الكاف الأعجميّة (گ) ياءً، والياءَ كافًا أعجميّة، على غير العادة المألوفة، فيقولون في أرگاز (الرّجل) = أرياز، وفي أمزوارو (الأوّل) = أمزگارو!

• وإنّي في قرارة نفسي أعتقد أنّ أهل أوراس الغربيّ معظمهم من لواتة، حاشى بني بو سليمان ومشونش وغسيرة، فهم من هوّارة، وكانوا تحت سيطرة لواتة (أولاد بورك)!

• أمّا أهل الأحمر خدّه، فهم أخلاط من هوّارة ولواتة، وتغلب عليهم لهجة لواتةَ (ولو كانوا من مجموعة أيث لُقّا)!

• أمّا فيما يخصّ كتامة، فأعقابهم معروفون! وهم بنو أجانا (أيث أو–جانا)، الّذين أخرجهم أولاد داود، من قلب أوراس، وكانوا قبلها في شرقيّ بلّزمة؛ وكذا الشّاويّة السّاكنون حواليّ أوراس من البسائط، جوفيّه (شماليّه)، وهم التّلاغمة وأولاد عبد النّور! حسب ما ذكره **Mercier**. ولو أنّي مُتوقّفٌ في قضيّة التّلاغمة؛ فهم يبدلون الكاف الأعجميّة (گ) ياء، مثلما في أرگاز = أرياز، أگندوز = أيندوز، كما هو شأن لواتة أوراس (أولاد عبدي)! فقد أشار البُلدانيّون إلى مُزاحمة العُنصر اللّواتي (نفزة وسوماتة ومزاتة وغيرهم) لكُتامة في تلك البسائط!

• أمّا بنو فضالة، فهم من فُضالة وانّوغة، من صنهاجة؛ كما هو معروف مُقرّر.

• وأمّا بنو شليح، فسلفهم من مصمودة، نزل على بعض عشائر من المنطقة فانتسبت إليه.

• وأمّا أعشاش باتنة وأهل جبل ششّار (اللّمامشة وأولاد تيفورغ وبنو بلّبار وبنو مُعافى والأعشاش والبراجة)، فهم من هوّارة وزاناتة.

• أمّا الحراكتة والسّگنيّة وأولاد عليّ تاحمامت وأولاد فاضل وأولاد سعيد (الّذين في العمامرة)، فهم أخلاط من لواتة (حيث معقلهم الأوّل في شمال أوراس) وهوّارة وكتامة (الّذين وجدوهم قبلهم في البسائط). فلهجتهم تقرب أيضا من لهجة لواتة أولاد بورك الأوراسيّين من جهة (ذلك أنّهم من مجموعة أيث يميرا)! ولهجة اللّمامشة وأهل جبل ششّار والعمامرة من جهة (لتشابههم في إبدال الكاف الأعجميّة والياء على العادة المألوفة)! وأصل الحراكتة من وطن بلّزمة، كما هو مقرّر.

• أمّا أهل وطن بلّزمة (أولاد سلاّم وأولاد عليّ بن صبور وغيرهم)، فيغلب على الظّنّ أنّهم من كتامة! فقد أشار القدماء إلى العنصر اللّواتي يتمثّل في جالية من مزاتة سكنت حصن بلّزمة البيزنطيّ، المختطّ في بلد يموج كلّه بقبائل كتامة! وكان لطبنة باب جوفيّ (شماليّ)، يُخْرَجُ منه إلى بلد كتامة. واختلاف لهجة أهل وطن بلّزمة عن أهل قلب أوراس، وتصنيفها ضمن مجموعة أيث لُقّا يقويّ ذلك.

• أمّا فيما يخصّ العمامرة، فهم أخلاط من زاناتة (بني واسين) ومن هوّارة (الّذين كانوا هناك قبلهم في قمّة أوراس الأصليّ)! فقد أشار **Masqueray** إلى أنّ لهجتهم خليط من تامازيغت وتازاناتيت! ومصنّفون في مجموعة أيث لُقّا. وتقرب منها لهجة بني يملول (في أوراس ونواحي تبسّة ونواحي أمّ البواقي)؛ وكأنّهم قبيل واحد (ولو أنّ لديهم مُشابهةً مع اللّمامشة وأهل جبل ششّار في أمور)! وكان اليعقوبيّ أشار إلى أنّ السّكّان حواليّ باغاي، بقمّة أوراس الأصليّة، كانوا من هوّارة! وذلك في القرن 9م، أي بعد مغادرة جُراوة، في القرن 8م! وقبل قدوم بني واسين (راشد وتوجين)، أسلاف العمامرة، في القرن 11م!

ومجمل القول أنّ أوراس معقل لواتة! ولو أنّه في الشّائع يُقال: تازاناتيت اَنْ أوراس؛ إلاّ أنّ الصّحيح أنْ يقال: تالْواتيت اَنْ أوراس.

ومهما يكُن أكان بنو فرح من زاناتة أو من لواتة، فهم على كُلّ حال من بني مادْغيس المعدودين في زاناتة!

وإن كان لديك مُعطيات غير الّتي قدّمت لك فأفدنا بها مشكورا!

وقل ربّي زدني علما.

وشكرا.

الجنس البربريّ الأشقر:

إعداد وتبويب: عليّ بو زيّان الشّاويّ الأوراسيّ[34].

1° صفاتهم الجسميّة: شعر أشقر أو أصهب أو كستنائيّ. أعين زرقاء أو رماديّة أو خضراء. بشرة شاحبة، تحمرّ من الشّمس، بدل اسمرارها؛ أو يعلوها نمش.

2° شُبُهاتٌ تحوم حول صفاتهم: لا توجد هذه الصّفات دائما مجتمعة، مثل ما هو مألوف في شمال أُروبّا! انتشار الأعين الفاتحة، أكثر من انتشار الشّعر والبشرة الفاتحَيْن[35]! يوجد أناس طوال القامة بين هؤلاء الشّقر! عددهم يتناقص كلّما اتّجهنا من الغرب إلى الشّرق!

3° مدى انتشارهم: هل كانوا مُنْتَشِرينَ في ما مضى أكثرَ مِمّا هُم اليوم؟

4° مناطق تواجدهم الحاليّة: يتواجدون عامّة فيما بين سِرت وجبل طارق[36]! المغرب الأقصى: في الرّيف؛ ونادرون خارجه. الجزائر: كثيرون في القبائل الكبرى (بالغ البعض في عددهم) وأوراس

[34] بالاعتماد على ما جمعه **Stéphane Gsell** من مصادر ومراجع شتّى، في كتابه: **Histoire du l'Afrique du Nord**.

[35] إذ يوجد الكثير من الأفراد السّمر ذوي الأعين الزّرقاء.

[36] كثير من المناطق الّتي يتواجدون بها لم يصل إليها الرّومان!

(بالغ البعض في عددهم، أيضا). قرب هُنين، من ساحل وهران. حواليّ سعيدة وتيارت (عددهم مُعتبر) وبو غار وثنيّة الأحد. في نواحي القُلّ. في شماليّ بسيط الحُضنة (عند أولاد حنّاش، مثلا). في جنوب غربيّ قسنطينة (أولاد عبد النّور) وجنوب شرقيّها (الحراكتة). ما بيْن سكيكْدة وقالمة (مثلا: بعض الأفراد فقط في دنهاجة؛ وقُريب دولمنات الرّكنيّة). تونس: يوجدُ شُقر حقيقيّون: كثيرون، نوعا ما، في خُمير؛ وفي جبالِ شرقيّ قفصة؛ وفي أَقْصى الْجنوب (على طول الشّطوط، إلى عمالة قسنطينة). هُنا وهُناكَ على السّاحِلِ الشّرقيّ. في جميع أنحاء الجزائر وتونس: يوجد أفراد ذوو شعر وأعين بين اللّون الفاتح واللّون الغامق، يعتقد أنّ لديهم بين أسلافهم أُناس شُقر. ليبيا: في عمالة برقة. الصّحراء: عند ظواعن الصّحراءِ (بربرا وعربا)، ولكن بعدد قليل جدّا. جزر الكناري: كان الشّعر الأشقر مُتواجدا عندَ الگوانش، قبل الاحتلال الإسپانيّ.

5° مناطق تواجدهم القديمة: ورد في نقوش الدّولة المصريّة الحديثة (في الألف 2ق.م) صور لسكّان محلّيّين[37]، عاشوا في صحراء غربيّ النّيل، بسحنة كامدة (غير لامعة) أو بيضاء كَدِرَة أو صفراء فاتحة، وأعين زرقاء، ولحية كستنائيّة. وأشار الرّحّالة الإغريقيّ، **Scylax**، من أهل القرن 6ق.م، إلى ليبيّين شُقر رائعي الجمال، بين **Thapsus** (غار ديماس) و**Néapolis** (نابل)، من تونس الحاليّة (يندر الشُّقر في هذه البلاد، في الوقت الحاليّ!). وأشار الشّاعر الاسكندريّ، **Callimaque**، المولود بسيرينايكا (برقة)، في القرن 4ق.م، إلى ليبيّين شقر، في برقة. وأكّد الأمير البربريّ، ورطياس (**Orthaias**)، للمؤرّخ البيزنطيّ، **Procopius**، وجود صحراء شاسعة، غربيّ أوراس، فيها أناس يخالفون المور، ذوي البشرة السّمراء؛ ويمتازون ببشرة بيضاء، وشعور شقراء.

6° مناقشة الموضوع:

• البربر الشّقر موجودون في بلاد المغرب منذ القديم.

• من العبث ربطهم بالوندال؛ وكذلك بالمرتزقة الغاليّين، في جيوش قرطاجة وروما! فقد اختفى الوندال تماما من أفريقيا الشّماليّة. ولم يكن مرتزقة الغاليّين بالكثرة الّتي تمكّنهم من التّأثير في السّكّان المحلّيّين. فهذا الضّرب من البربر الشّقر موجود في بلاد المغرب منذ القديم.

---

[37] سمَّوْهم: تَمَحو.

• بما أنّ عددهم يتناقص إذا اتّجهنا من الغرب إلى الشّرق، فإنّ ذلك يوحي بقدومهم عبر مضيق جبل طارق، وأنّ قوّة توسّعهم مكّنتهم من بلوغ النّواحي الشّرقيّة؟! وإذا ما اعتمدنا النّصوص التّاريخيّة نجد العكس، نجدهم كثيرين في جوار مصر، وفي برقة، وبسواحل تونس الشّرقيّة[38]؟

• اعتبر بعضهم هؤلاء الشّقر أريّين! والصّحيح أنّ مصطلح (أريّ) لديه قيمة معتبرة في علم اللّغات؛ ولا يعني شيئا في علم الأنثروبولوجيا[39]! ولم يُثْبَت وجود لغة آريّة (هنديّة–أروبّيّة) مُتكلّم بها في شمال غرب أفريقيا، قبل الغزو الرّومانيّ!

• افترض بعضهم انتماءهم لشعوب البحر (المذكورين في النّقوش المصريّة)، الّذين جاؤوا من الشّمال الشّرقيّ، من جزر الأرخبيل اليونانيّ، في حدود الألف 2ق.م[40]. إلاّ أنّ الصّحيح أنّ المُحاربين، ذوي السّحنة الكامدة والعيون الفاتحة، المصوّرين في النّقوش المصريّة، هم أفارقة (كما تدلّ تسريحتهم المزيّنة بريش النّعام؛ وشكل شعورهم، من خلال الخصلة المتدلّيّة على جباههم[41])؛ وليسوا أفرادا ينتمون إلى شعوب البحر (السّردينيّين والإِترُسك والزّكّاليّين).

• افترض بعضهم أنّهم سلتيّون؛ ونسبوا إليهم جلب ثقافة الدّولْمَنات[42] إلى بلاد البربر! إلاّ أنّه يجهل متى؟ وكيف؟ وعلى يد مَن؟ انتشرت ثقافة الدّولْمَنات (علما أنّ الدّولْمَنات تنعدم في جرجرة، حيث يكثر الشّقر!).

• لا توجد حجّة تدعونا إلى القول بأنّ هؤلاء المُصوّرين كانوا شقرا[43]! وإذا كانوا قد سكنوا بلاد البربر، وهو أمر مشكوك فيه (لا يوجد ما يثبته)، فإنّهم لم يكونوا بالعدد الّذي يمكّنهم من ترك أعقاب ما بين سرت والمحيط، أو حتّى في المجالات المحتمل وصول أقدامهم إليها[44]!

• لم نسمع أبدا بأنّ لعوامل تكاثر وانتشار الصّبغيّات في جسم الإنسان تأثير في عوامل اختلاف لون البشرة والشّعر والعينين! وقد ظلّ بعض الأنثروپولوجيّين أوفياء للفرضيّة العتيقة الّتي تجعل سببا بين عوامل التّلوّن (الاصطباغ) والتأثيرات المناخيّة. إذْ لا نعرف، بالتّدقيق، حسب أي معيار

---

[38] هل نسي **Gsell** أنّ تدافع الأقوام الّتي سكنت بلاد المغرب كان من الشّرق إلى الغرب! وأنّه سبب تركّز الشّقر في الأعالي والسّواحل والجهات الغربيّة! لأنّ مردّ ذلك اضطهاد الأقوام لبعضها البعض؟! ومن ذلك النّساء والغلمان الشّقر، فإنّهم مطلوبون لما هو مقرّر معلوم.

[39] يتكلّم اللّغات الهنديّة–الأروبّيّة أقوام يتمايزون عرقيّا (أنثروپولوجيّا)؛ فهم يتدرّجون من الأسمر الغامق إلى الأسمر إلى الأبيض إلى الأشقر إلى الأشقر المُحمرّ؛ ومن ذي الأعين السّوداء فالبنّيّة فالخضراء فالزّرقاء فالرّماديّة؛ ومن ذي الشّعر الأسود فالبنّيّ فالكستنائيّ فالأشقر فالأصهب فالأحمر. فإنّ فيهم الهنود والأفغان والإيرانيّين والرّوس والجرمان واللاّتين والألبان والأرمن والسّلت.

[40] يُجمع الكثيرون على أنّ هؤلاء البربر الشّقر متواجدون قبل ظهور الإبحار.

[41] كذلك من جماجمهم، ومقابرهم، وملابسهم، وأسلحتهم، ومخلّفات قبورهم.

[42] معابد حجريّة، من صفائح صخريّة، موضّعة فوق بعضها، عموديّا وأفقيّا، على شكل غُرف. تتواجد في شمال أروپا، وفي أقصى جنوبيّ إسپانيا، وفي شمال أفريقيا، وفي سوريا، وفي بعض جهات آسيا. وقد عثر على بعضها في جزيرة العرب مؤخّرا.

[43] أثبت الكثيرون أنّهم كانوا شقرا!

[44] ذهب الكثيرون إلى أنّه هؤلاء الشّقر مواطنون أفارقة سلكوا طريقهم من الجنوب الغربيّ، متّجهين نحو الشّمال والشّمال الشّرقيّ!

تغيّر ظروف الحياة في قامة الإنسان! ورغم أنّ M. Sergi ربط الصّبغة الشّقراء بِمُناخ الجبال (وهي فرضيّة قال بها أيضًا Dureau de la malle)؛ فإنّ البرابر الشُّقر المتواجدون في بلاد جبليّة، مثل الرّيف والقبائل وأوراس، يندرون جدّا في جبال الأطلسين، المتوسّط والأعلى، الأشدّ ارتفاعا[45]!

• أصبح من المتحتّم القول بأنّ البربر أعقاب مُهاجرين، جاء أسلافهم من مناطق كوكبنا الباردة. فأوروبّا الشّماليّة، هي المنطقة الوحيدة، على سطح الأرض، الّتي يشكّل فيها الأقوام الشّقراء، في جميع صفاتهم، كتلة بشريّة كبيرة، تعيش على مساحة واسعة؛ بينما هم في غيرها مبعثرون وقليلون! إلاّ أنّ الفرضيّة الّتي جعلت من هذه المنطقة (أروبا الشّماليّة) مهد الأقوام الشّقراء، لهي حُجّة خادعة. علما أنّها مجرّد فرضيّة هشّة.

الخُضْران (الأخضر الحلفاويّة):

السّلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أخي رؤوف ..!

• حسب الدّكتور عبد الحميد زوزو: موطن الأخضر بجبل متليلي. وبسفوح هذا الجبل يمضون فصل الشّتاءِ؛ وفي فصل الصّيف، يقصدون مزارعهم الّتي بصفيان وغسيرة وبضفاف وادي مازوز. وفيهم البُطون التّاليّة: أولاد يوسف؛ وأهل القَسّ؛ والبُرَيكات؛ وتيلاطو؛ والخُمّاسُ: أولاد سيّدي يحيى بن زكري وأولاد عَدِيّ وأولاد الوافي. يحدّهم، من الشّمال، الحراكتة وأولاد شليح وحيدوسة وأولاد بُشَيْنَة والبراكنة والزّعابيب؛ ومن الشّرق، أولاد فُضالة والأعشاش؛ ومن الجنوب، أولاد سحنون والسّحاري؛ ومن الغرب، أولاد الدّرّاج وأولاد سحنون إهـ.

• حسب التّوثيقات المستقات من تقارير عمليّات Sénatus Consultes المطبّقة على القبيلة: تعدّ القبيلة حلفا من أربع زمر من ساكناتٍ جاءت من مناطق مختلفة من أفريقيا على فترات متفاوتة.

1. أولاد سيّدي يحيى بن زكري، سلفهم مرابط، من السّاقية الحمراء، بربريّ الأصل، ما عدا عشيرتين عربيّتي الأصل.

2. البركات، من الأخضر، جاؤوا من نواحي بسكرة، وأعطوا اسمهم للقبيلة؛ وكلّ بطونهم عربيّة الأصل، عدا بطن واحد من أصل زاناتيّ، وهم الوشاشنة.

3. الخُمّاس: عائلات أصلها من أوراس وبو طالب؛ وأخرى قديمة في الوطن، بربريّة الأصل.

---

[45] معنى ذلك أنّ هذا الجنس لم يتوالد ذاتيّا! أي أنّه قدم من مكان ما؟!

4. أولاد يوسف، سلفهم من المغرب الأقصى، عربيّ الأصل، جاء منذ قرون عديدة على رأس بعض العائلات، انضافت إليها عناصر بربريّة.

وحسب نفس الوثيقة لُقِّبَت القبيلة بالحلفاوي، نظرا للحلفاء المتواجدة بكثرة في هذه المنطقة.

إنتهى نصّ الوثيقة.

- مؤاخذات على هذه الوثيقة:

1. ليس لدى كاتب التّقرير (**Sénatus Consultes**)، ولا غيره، أدنى علم (ولا ذرّة) عمّا جاء عن الأخضر والعمامرة وبني توجين بجبل أوراس ممّا نقله العدوانيّ وغيره عنهم!

2. كلّ مناطق السّهوب تتواجد بها الحلفاء. كلّ الشّاويّة، وحتّى اللّمامشة (الّذين تتواجد لديهم الحلفاء أكثر من جميع القبائل الأخرى، نظرًا لطبيعة مواطنهم السّهبيّة الرّعويّة)، كانوا يشتغلون في الحلفاء. فلماذا يختصّ الأخضر باسم الحلفاويّة.

3. ربط الوثيقة أصل الخضران بأعراب الأخضر، من رياح، اجتهاد لا دليل عليه. فلو نحونا هذا المنحى، لقلنا أنّ أولاد عديّ من بني عديّ من بني هلال؛ وأنّ أولاد سيّدي يحيى بن زكري من عقب زكري، من النّوايل؛ وأنّ أولاد يوسف من سعيد، من رياح؛ وهكذا. كما هو دَيْدَنُ العُرووِبيّين، مثل العوامر (في كتاب الصّروف) الّذي ما إن يجد قبيلة من أهل سوف يوافق اسمها اسم عشيرة أو فصيل أو بطن أو عمارة أو قبيل من أعراب هلال أو سليم أو أحلافهم، إلاّ وربطها بهم. وهو نفسه منهج العروبيّين أجمع (مثل أخينا علاّم، هداه الله)!؟

- قال العدوانيّ: كان فريق من بني توجين قد تعذّر عليهم العيش في الصّحراء، فجاءت واستقرّوا بجبل تافرنت، إلى جانب مواطن أولاد راشد. إلاّ أنّ الفاقة أجبرتهم على التّفرّق. ولم يبقى في تافرنت إلاّ رجلان من بني توجين، هما مخلوف بن نصر والأخضر إهـ. قال عمّار اللّمّوشي: قدم على بو حضرة وسليمان رجلان من بني توجين، من حُكْمِ أفْريقْيا، قتلوا أميرهم، وهربوا لديهم؛ أحدهم اسمه الأخضر الحلفاوي ابن نصر إهـ. ونقل **Masqueray** أنّهما خرجا على سلطان تونس، وحارباه؛ فلمّا أيقنا بالهزيمة، طلبا من قبيلتهما الاستسلام للسّلطان، وفرّا هما بجلدهما إلى جبال أوراس. وعندما وصلا إلى عين متوسة، أبصرا عن كثب خيمة، كان صاحبها يدعى بو حضرة الرّاشدي، وكان شيخا كبيرا. فرحّب بهما وسألهما: ((من أين جئتما؟)). فأجاباه: ((جئنا من عمالة تونس))، وقصّا عليه ما جرى معهما، وأخبراه بنسبهما. فقال لهما الشّيخ: ((إنّكم تنتمون إلى نفس القبيلة الّتي أنتمي إليها، وجئت من نفس البلاد الّتي جئتما منها)) إهـ. قال العدوانيّ: كانت فلاحة الأخضر ومخلوف بوادي الحمّة. وأخيرا ذهب الأخضر إلى جبل متليلي،

وسكن هُناك؛ ويدعى أعقابه أولاد الأخضر الحلفاويّة إهـ. قال عمّار اللّمّوشي: جنح الأخضر نحو الصّحراء الغربيّة إهـ. ونقل **Masqueray** أنّ الأخضر رأى في منامه، في أحد الأيّام، أنّ رجلا يسمّى سيّدي يحيى بن زكري، يقيم في القصور، غربيّ باتنا، قال له: ((ستكون غنيّا، إذا كنت قريبا منّي، بإذن الله)). فأفاق الأخضر، وأيقظ أخاه مخلوف والشّيخ بو حضرة، وقصّ عليهما رؤياه، فقالا له: ((هذه رؤيا حقّ))؛ وودّعاه، فركب حصانه، وانطلق حتّى عثر على المرابط سيّدي يحيى، ففرح به الأخير، وعرض عليه أن يزوّجه ابنته، فقبل الأخضر، وأعطاه سيّدي يحيى خيمة وكلّ ما يلزمه، وسأله عن مهنته، فأجابه الأخضر: ((أصنع السّلاح المسمّى الحلفاوي))، فلذلك سمّي الأخضر الحلفاويّ، وأحفاده اليوم حلفاء للعمامرة إهـ.

• كان الأخضر الحلفاويّة إحدى قبائل شاويّة بلّزمة، الّذين كانوا على عهد الأتراك من فئة أحرار بايليك قسنطينة (على علاقات عارضة)، وقد أصبحوا دواوير البريكات وتيلاطو (بلديّة عين التّوتة المختلطة)؛ وكان أولاد يوسف إحدى قبائل شاويّة بلّزمة، وقد أصبحوا دوّار سگّانة (إقليم قيّادة بريكة)؛ وكان أولاد يحيى بن زكري من فئة أحرار بايليك قسنطينة (على علاقات عارضة)، وهم مرابطون شرفاء، وقد أصبحوا دوّار القصور، الّذي انقسم إلى ثلاثة مجموعات، دائرتي الأبيار والقصور المحلّيّتين (بلديّة عين التّوتة المختلطة) ومركز **Lambiridi** [الأَبيار] الاستيطانيّ الّذي أصبح دائرة عيون العصافير المحلّيّة (بلديّة عين القصر المختلطة)؛ ذكره **Rinn**.

• ومِن الأخضر النّوافع، أصلهم من نواحي طبنة، ثمّ استوطنوا واحة فرفار، قرب بسكرة؛ ذكره **Carette** و**Warnier**. فيه دليل على إعمار الأخضر البربر الأوراسيّين واحةً مِنْ واحات الصّحراء. عكس ما يدّعيه هؤلاء من أنّهم أعراب صحراويّون عمروا جانبًا من أوراس!

• خلاصة القول: الخضران أخلاط من لواتة وهوّارة وبعض العلويّين، جمعهم الأخضر التّوجينيّ، فسمّوا به.

شكرا.

بيان حقيقة الشّاويّة السّاكنين أوراس ونواحيه:

صنّف ابن خلدون الجنس البشريّ، قاطبة، من حيثُ نمط المعيشة، إلى ثلاثة أقسام:

1. الآهلون؛ ويُعرفون، حديثا، بالمُستقرّين أو القارّين **Sédentaires**. قال ابن خلدون: من كان معاشه في الزّراعة والقيام بالفلح، كان المَقام به أولى من الظّعن؛ وهؤلاء سكّان المدر والقرى والجبال؛ وهم عامّة البربر والأعاجم إهـ. فاشترك في ذلك عامّة البربر، وهم الآهلون منهُم؛ والأعاجم، سُكّان المدن، عامّتهم.

2. الشّاويّة؛ ويُعرفون، حديثا، بأنصاف الظّواعن أو أشباه الرُّحَل **Semi-nomades**. قال ابن خلدون: من كان معاشه في السائمة، مثل الغنم والبقر، فهم ظُعْن في الأغلب .. ويسمّون شاويّة، ومعناه القائمون على الشّاء والبقر، ولا يبعدون في القفر، لفقدان المسارح الطّيّبة؛ وهؤلاء مثل البربر والترك وإخوانهم من التّركمان والصّقالبة إهـ. وقال: كما أن الشّاويّة أهل القيام على الشاة والبقر، لمّا كان معاشهم فيها إهـ. فاشترك في ذلك الشّاويّة، وهم الّذين بأوراس وغيره (المغرب الأقصى والصّعيد)، من مُهاجرة البربر الأوراسيّين؛ وظواعن الأتراك والتّركُمان وغيرهم، من الأعاجم.

3. الظّواعن أبدا، ويُعرفون، حديثا، بالرُّحل **Nomades**. قال ابنُ خلدون: وأمّا من كان معاشهم في الإبل، فهم أكثر ظعنا وأبعد في القفر مجالا ..؛ وهؤلاء، هم العرب وفي معناهم ظُعون البربر وزاناتة إهـ. وقال: شعائِرُ العرب وسِماتُهُم وأغلبها عليْهم، اتّخاذ الإبل والقيامُ على نِتاجها وطلب الانتجاع بها لارتياد مراعيها ومفاحص توليدها بما كان معاشهم منها؛ فالعرب أهل هذه الشعار من أجيال الآدميين إهـ. اشترك في ذلك العرب وظواعن البربر (صنهاجة ولمطة وغيرهم) وزاناتة.

–

فائدة: فدلّ هذا التّقسيم على أنّ أنماط الحياة الثّلاثة توجد عند البربر. فمنهم آهلون، وهؤلاء، مثل قبايل زواوة وأكثر مصمودة وكثير من بني مادغيس (مغيلة ومديونة، مثلا)؛ ومنهم الشّاويّة، أو أنصاف الظّواعن، واشترك في ذلك الكثير ممّن سكن أوراس وغيره، من لواتة وهوّارة). قال ابن خلدون: من هوّارة، لهذا العهد، بمصر، أوزاع، متفرقّون، أوطنوها أُكَرة وعبّارة وشاويّة إهـ. وقال أيضا: من قبائل هوّارة، هؤلاء، بالمغرب، أمم كثيرة، في مواطن، من أعمال، تعرف بهم؛ وظواعن شاويّة، تنتجع لمسرحها، في نواحيها إهـ. وقال كذلك: سار، بمَرين، أميرهم، أبو سعيد عُثمان بن عبد الحقّ، في نواحي المغرب .. فبايعه، من الظّواعن الشاويّة والقبائل الآهلة، هوّارة وزُكارة إهـ)؛ ومنهم الظّواعن أبدا، مثل لمطة وصنهاجة الملثّمين وزاناتة وغيرهم.

–

تأثير الحملة الهلاليّة:

قال **Ernest Mercier** (في **Histoire de la berbèrie**): • لما دخل الهلاليّون أرض المغرب، كانوا غير مرغوب فيهم بادئ الأمر. وكان حُكّام البربر، في صراعهم ضدّ جيرانهم، أو السّاكنات، الّتي هي من نفس أصلهم، استعانوا بهؤلاء العرب، الّذين كانوا دائمًا

مستعدّين للحرب، فقربوا رؤساءهم بالمصاهرة والمجالسة، وأقطعوهم الأراضي، واعتمدوا عليهم في جمع الإتاوات وتجنيد الجنود. فأدى ذلك إلى ضعف الجنس البربري وتقهقره؛ وأصبح العرب القوة الفعليّة في يد الحكّام الأمازيغ، وفرضوا عليهم نفوذهم، وأصبحوا خطرا على هؤلاء الحكّام أنفسهم. • وقد فرض العرب نفوذهم أوّل الأمر على القبائل البربريّة والواحات المنعزلة؛ ومع مرور الوقت امتد نفوذهم حتى إلى مدن التل المهمة. • ففي البسائط، حيث تجاور العرب والبربر في السُّكنى، أخذ البربر بمذاهب العرب في زيهم ولغتهم وسائر شعارهم، وهجروا لغتهم العجميّة إلى لغتهم، ثم نسوها كأن لم تكن لهم. وهذه الحالة قد تأكّد منها، سجّلها، شاهدها، أثبتها، اكتشفها، ابنُ خلدون [constaté par Ibn-Khaldoun]، في عدّة مواضع من مُؤلّفه. قال: ((ولهاصة، من نفزاوة، يركبون الخيل، ويأخذون مذاهب العرب، في زيّهم، ولغتهم، وسائر شعارهم؛ كما هو شأن هوّارة)). وفي موضع آخر لهُ، فيما يخصّ هوّارة، كان كلامه أكثر دقّة [il est encore plus précis]: ((من هوّارة، بأرض التّلول، من إفريقيا، ما بين تبسّة إلى مرماجنّة إلى باجة، ظواعن، صاروا في عداد النّاجعة من عرب بني سُليم، في اللّغة والزّيّ وسكنى الخيام وركوب الخيل وكسب الإبل وممارسة الحروب وإيلاف الرّحلتين في الشّتاء والصّيف في تلولهم ... وهجروا لغتهم العجميّة إلى لغتهم، ثم نسوها كأن لم تكن لهم إهـ. هذا التّحوّل المهمّ، الّذي وصفه ابن خلدون، هو الّذي منح سُكّان البسائط وفُحوص الوديان، في تونس والمغرب الأوسط، شكلهم الحاليّ. • إنّ العرب الأقحاح يتركّزون اليوم في عمالة طرابلس، وعلى تخوم الهضاب العليا وفي الصحراء، ويمثّلهم اليوم المخادمة وأولاد نايل والسّحاري والعكارمة وحميان وآخرين كُثُر. • أمّا القبائل العربيّة، الّتي تسرّبت إلى التّلّ، فقد انصهرت بالسّاكنة المحلّيّة، وزيادة على أسماءها، الّتي ظلّت شاهدة عليها، فقد عرّبت جيرانها بالمُجاورة. فما كان من هؤلاء البربر إلاّ أَنْ اتّخذوا أسماء جديدة، بالصّيغة المعروفين بها اليوم. • نذكر، مثلا، في عمالة قُسنطينة، اللّمامشة والحنانشة والحراكتة، ثلاث قبائل تشكّلت من هوّارة، وتسيطر على الهضاب، بين تبسّة قُسنطينة وباجة. إنّها، هي، الّتي تكلّم عنها ابن خلدون، أعلاه. يوجد في شماليّهم عرب مرداس (سليم)؛ ومن غربيّهم كَرْفة ودُريد (الأثبج)، الّذين انصهروا نهائيّا وتشتّتوا، بينما كان العُنصُر المحلّيّ المُتجدّد قد استرجع غلبته. نذكر أيضا أولاد عبد النّور، بين سطيف وقسنطينة، الّذين تكوّنوا، في أكثرهم، من سدويكش (كُتامة). • أمّا في عمالة وهران، فقد دخل العرب في فترة أحدث نسبيّا، وظلّوا أنقياء رغم تواجد ساكنات بربريّة، خضعت لهم، دون أن تكون لها القوّة الكافيّة، لتظهر على شكل جديد، كما حدث في عمالة قُسنطينة. • ويجب الإشارة أيضا إلى وصول الشّيوخ المرابطين، القادمين عموما من الغرب، من السّاقيّة

الحمراء، في عمالة درعة. فقد كانوا محترمين من جانب السّكّان الّذين قدموا إليهم، وأثّروا عليهم تحت غطاء الدّين، فقد جمعوا، في كذا موضع، تحت لواءهم، عشائر مختلفة الأصول، اتّخذت اسمهم إهـ.

قال **Stéphane Gsell** (في **Histoire ancienne de l'Afrique du Nord**): هذا القطر، الّذي تقاتل عليه الشّرق والغرب، والّذي ترك به كُلٌّ طابِعَهُ، والّذي اختلط فيه الرّومان والرّوم ليغرسوا به المسيحيّة اللاّتينيّة؛ أصبح من هذا الحين (الفتح العربيّ) كلّه شرقيّا، وانقضى بذلك عصر الاتّحاد اللاّتينيّ، الّذي كان حول البحر المتوسّط إهـ. وقال أيضا: البربر، كانوا يثورون على العرب، إمّا أنفة من أداء الخراج، وإمّا طمعا في الاستقلال، وغرضهم إخراج العرب من وطنهم؛ وقد استطاعوا أن يؤسّسوا دويلات أو دولا من طرابلس إلى الأندلس؛ ومع ذلك لم يفكروا، ولو يوما واحدا، في رفض لغة العرب وديانتهم، والرّجوع إلى اللّغة اللاّتينيّة والدّين المسيحيّ؛ فبقي مؤلّفوهم، في الفقه والتّوحيد والتّاريخ، يكتبون تآليفهم باللّغة العربيّة؛ وملوكهم شادوا قصورهم على الفنّ العربي؛ وصارت بعض القبائل البربريّة تُلفّق أنسابا تتصل بها من العرب؛ ولم يبقى من حضارة الرومان والبيزنطيّين غير خرابات عظيمة وتذاكير للقوّة الرّوميّة إهـ.

ويستغرب المؤرخ الفرنسي **Félix Gautier** (في **Passé de l'Afrique du Nord**) في سبب تزايد بني هلال، وتأثيرهم الكبير على بلاد المغرب، قال: كيف استطاع البدو الأعراب، من بني هلال، التّكاثر وسط عشرة ملايين بربريّ [حسب إحصائه!]؛ بينما كانوا، خلال دخولهم أفريقيا، وهم في أحسن ظرف، لا يتعدّون المائتي فرد [حسب إحصائه أيضا! وقد جعل ابن خلدون المعقل لوحدهم مائتين]، خاصّة وأنّ الظّروف المحيطة بهذا التكاثر كانت الحرب والصّراعات التي لا تسمح بأي تكاثر جنسي؟ إهـ.

قال **Carette** (**Origine et mégration ...**): اختار حاكم مصر، من بين جميع الأساليب، الأسلوب النّاجع، الرّهيب، الّذي سيترك الآثارَ الأكثرَ عُمقا، وهو فتح أبواب المغرب، للقبائل العربيّة، الّتي كانت ساكنة في صعيد مصر .. ففي عام **1048**م، استعدّت ثلاث قبائل عربيّة كبيرة [هلال وسُليم والمعقل] للسّير، بتعداد مليون (**1.000.000**) فرد، تستطيع تجهيز خمسة آلاف (**5.000**) مقاتل إهـ.

قال **Camps** (**Comment la Berbèrie est devenue le Maghreb arabe**): بدأ التّعريب أوّل الأمر بلزوم النّطق الصّحيح لبعض الجُمل اللاّزمة لأداء العبادة. أمّا في المرحلة الأولى (القرن **7**م–القرن **11**م) فقد كان الاستعراب اللّغويّ

والثّقافيّ بخاصّة في الحاضرة. فكثير من مدن المغرب القديمة، القيروان وتونس وتلمسان وفاس، احتفظت بلغة كلاسيكيّة [فُصحى] ذكرى لهذا التّعريب الأوّل .. هذه العربيّة الحضريّة، المشبعة بتعابير عديدة مقتبسة عن البربر، كانت متواجدة، أيضا، حسب **W. Marçais**، عند قُدماء الرّيفيّين الآهلين، مثل سكّان ساحل تونس، أو سواحل قسنطينة، أو ترارا، أو جبالة الرّيف الشّرقيّ .. وهو نتاج آليّة الاستعراب الأولى .. إلاّ أنّ هذا الشّكل القديم للعربيّة المحلّيّة، قد غمرته لُغة أكثر شعبيّة، هي العربيّة البدويّة، الّتي تشكّل، نوعا ما، وحدة جغرافيّة، من قبلة تونس إلى ساحل الذّهب، صاعدة بقوّة نحو الشّمال، إلى بسائط الجزائر الوسطى وعمالة وهران والمغرب الأقصى. وهذه العربيّة جاءت بها القبائل الهلاليّة، في القرن 11م، فهم بالفعل الّذين عرّبوا حقيقة قسما كبيرا من البربر .. وقد تلى بني هلال بنو سليم، الّذين تسرّبوا إلى أفريقيا، عام 1051م .. وقد كان هُناك مجموعتان رئيستان، الأولى تضمّ قبائل زَغبة والأثبج ورياح وجشم وربيعة وعديّ، الّتي تنتمي إلى هلال، والثّانية، من بني سليم. ثمّ تبعهم المعقل اليمانيّون، الّذين تبعوا طريقهم القبليّة، وبلغوا قبلة المغرب والصّحراء الغربيّة .. ومنذ قدوم هؤلاء الأعراب سعى حُكّام البربر إلى استخدامهم .. ثمّ قام الموحّدون بنقل بعض رياح وجشم والأثبج إلى مُقاطعات المغرب الأقصى، الحوز وبسائط المحيط [تامسنا ودكّالة] الّتي عرّبوها أيضا .. إنّها ظاهرة غريبة وشاذّة، يجب أن تُقال، وحادثة تاريخيّة مُدهشة (مذهلة)، هذا التّحوّل العرقيّ الاجتماعيّ (**ethno-sociologique**) لساكنة من عدّة ملايين من البربر، بفعل بعض عشرات الآلاف من الأعراب! .. فقد كان الوندال ضعف عددهم! فقد محاهم البيزنطيّون .. قبل القرن 15م، كانت جموع ظواعن برابر هوّارة القويّة، الّتي تقطن تونس الوسطى والشّماليّة، قد انتهى تعريبها تماما، واحتواها بنو سليم؛ ومثلما أشار **W. Marçais**، منذ تلك الفترة أخذت تونس سماتها العرقيّة واللّغويّة الحاليّة، فهي بذلك كانت أكثر دول المغرب تعرُّبا! إهـ.

الشُّقرُ في أوراس:

ذكر **Stéphane Gsell** (في **Histoire ancienne de l'Afrique du Nord**) أنّ الرّومان لم تكن هجرتهم ذات أهمّيّة؛ وأنّه لا يمكننا المبالغة فيها؛ وأنّ أكثر المستوطنين منهم، هم جنود متقاعدون؛ وأنّه بداية من القرن 2م، أصبحت الحاميّات تتشكّل، في أكثرها، من السّكّان المحلّيّين؛ وأنّ إيطاليا، المعروفة بقلّة الولادات، لم يكن في إمكانها مدّ مستعمراتها، المعروفة بكثرة الولادات، بذلك العدد الكبير من المرتزقة المجنّدين؛ وأنّ دراسة العادات والاعتقادات وأسماء الأعلام لا تكشف لنا أبدا عن توافد كبير للمهاجرين بل تكشف

عن توجّه طائفة من الأفارقة نحو الثّقافة اللاّتينيّة؛ وأنّ القبائل، الّتي ظلّت على بربريّتها، والّتي أعطانا **Ammien Marcellin** و**Procopius** و**Corippus** بعض المعلومات عنها، في القرنين 4م و6م، من المؤكّد أنّها حافظت على نقاوة دماء أسلافها؛ وأنّه من العبث ربط البربر الشّقر بالوندال، لأنّهم لم يختلطوا أبدا بالأفارقة، وسرعان ما تلاشوا بعد تدمير مملكة جنسريق؛ وأنّ المرتزقة الغاليّين، في جيوش قرطاجة وروما لم يكونوا بالكثرة الّتي تمكّنهم من التّأثير في السّكّان المحلّيّين؛ وأنّ هذا الضّرب من البربر الشّقر موجود في بلاد المغرب منذ القديم؛ وأنّ خلاصة القول هو أنّ السّكّان الحاليّين لا يختلفون عن القوم الّذين عمروا هاته البلاد منذ ثلاثة آلاف عام! (بتصرّف).

فلماذا المُبالغة في عددِ الشُّقرِ في أوراس، والّذي هو في الحقيقةِ، قليلٌ جدّا؛ كما ذكرهُ **Gsell**؟! فحسب ما جاء عند **M. C. Chamla** و**F. Demoulin** (**Encyclopédie berbère** (**morphologie des Chaouïas de l'Aurès**) عن شاويّة أوراس أجمع: إنّ عدد ذوي البشرة البيضاء النّاصعة قليلون (8% عند الرّجال، و12% عند النّساء)؛ وذوو البشرة العاديّة أغلبيّة (67,5% عند الرّجال، و68% عند النّساء)؛ وذوو البشرة السّمراء (25% عند الرّجال، و19% عند النّساء)؛ وذوو الشّعر الدّاكن أكثريّة (74% عند الرّجال، و95% عند النّساء)؛ وذوو الشّعر الكستنائيّ (**Châtain**) لا بأس بهم (24% عند الرّجال)؛ وتوجد نسبة طفيفة من الشّقر، نسبتها عند المراهقين لا يُعتدّ بها؛ ولون العينين عند المراهقين بنّيّ داكن في الأكثر (60% عند الرّجال، و74% عند النّساء)؛ وأصحاب الأعين البنّيّة نسبة لا بأس بها (14% عند الرّجال، و12% عند النّساء)؛ والأعين الخضراء توجد عند طائفة لا يعتدّ بها (20% عند الرّجال، و10% عند النّساء)؛ والأعين الفاتحة (الزّرقاء والرّماديّة) قليلة جدّا (4% عند الرّجال، و2% عند النّساء). ومُقارنة بالقبايل، فإنّ القبايل أكبر منهم حجما، ونصفهم العلويّ أطول، وملامح رأسهم أضمر، ووجوههم أطول وأعرض، وأنفهم أكثر حدّة، وآذانهم أكثر طولا، ونسبة ذوي البشرة البيضاء النّاصعة أكثريّة (55%)، ونسبة ذوي البشرة الدّاكنة أقلّيّة (15%). والعكس، ذوو الشّعر الدّاكن أكثريّة عند القبايل (1% ذوو شعر كستنائيّ، مقابل 99% ذوو شعر داكن)! وذوو الأعين الدّاكنة أكثريّة عند القبايل! وذوو الأعين الخضراء نادرون عند القبايل (4%)! أمّا ذوو الأعين الفاتحة فالنّسبة متساويّة عند القبايل والشّاويّة!

العلاقة بين المناخ والتّباين العرقيّ! قال **Gsell**: لم نسمع أبدا بأنّ لعوامل تكاثر وانتشار الصّبغيّات في جسم الإنسان تأثير في عوامل اختلاف لون البشرة والشّعر والعينين إهـ. وقال

أيضا: ظلّ بعض الأنثروپولوجيّين أوفياء للفرضيّة العتيقة الّتي تجعل سببا بين عوامل التّلوّن (الاصطباغ) والتأثيرات المناخيّة. إذْ لا نعرف، بالتّدقيق، حسب أي معيار تغيّر ظروف الحياة في قامة الإنسان مثلا إﻫ. وقال أيضا: ذهب **M. Sergi** إلى ربط الصّبغة الشّقراء بِمُناخ الجبال (وهي فرضيّة قال بها أيضًا **Dureau de la malle**)؛ ومع ذلك إن وجدنا برابر شُقرًا في بلاد جبليّة، مثل الرّيف والقبائل وأوراس، فإنّهم يندرون جدّا في جبال الأطلسين، المتوسّط والأعلى، الأشدّ ارتفاعا إﻫ. ومعنى ذلك أنّ هذا الجنس لم يتوالد ذاتيّا! أي أنّه قدم من مكان ما؟!

طبائع أهل أوراس عبر العصور:

بسم الله، والحمد لله.

أمّا بعد ..

- قال **Procopius**، من أهل القرن 6م: قام يبداس، زعيم مور جبل أوراس، يتبعهُ ثلاثون ألف مُقاتل، باكتساح نوميديا وسبى عددا كبيرا من أهلها إﻫ.
- قال اليعقوبيّ، من أهل القرن 9م: حواليّ باغاي البربر، من هوّارة، بجبل جليل، يُقال له أوراس إﻫ.
- قال ابن حوقل، من أهل القرن 10م: جبل أوراس من باغاي على أميال؛ وفيه المياه الغزيرة والمراعي الكثيرة والعمارة الدّائمة؛ وكان أهله قوم سوء؛ وطوله نحو اثنا عشر يوما؛ وسكّانه مستطيلين على من جاورهم، من البربر وغيرهم إﻫ.
- قال البكريّ، من أهل القرن 11م: أوراس، مسيرة سبعة أيّام؛ وفيه قلاع كثيرة، يسكنها قبائل هوّارة ومكناسة؛ وهم على رأي الخوارج الإباضيّة إﻫ.
- قال الإدريسيّ، من أهل القرن 12م: جبل أوراس .. طوله نحو من اثني عشر يوماً؛ ومياهه كثيرة وعماراته مُتّصلة؛ وفي أهله نخوة وتسلّط، على من جاورهم من النّاس .. إﻫ. وقال أيضا: وأهله مسلّطون على من جاورهم إﻫ.
- قال ابن سعيد، من أهل القرن 13م: جبل أوراس المشهور، الّذي كانت فيه الكاهنة؛ وسُكّانه أهل دعارة وعصيان، لا يدخلون تحت طاعة سُلطان؛ لامتناع جبلهم العريض الطّويل؛ ولما عندهم من الخيل والرّجّالة والأسلحة؛ وهو كثير الخيرات؛ وأهله خوارج، ومعظمهم من لواتة، وهم خلق كثير، داخلون في الرعيّة إﻫ.
- قال ابنُ الأثير، من أهل القرن 13م: جبل أوراس .. هُو ملجأ كلّ مُنافق على المُلوك إﻫ.

• قال النّويريّ، من أهل القرن 13م: دخل في طاعة أبي يزيد، من العُصاة، من عصى على غيره، ممّن كان بجبل أوراس، من بني كملان ومليلة، وهُما من قبائل هوّارة إهـ.

• قال ابن خلدون، من أهل القرن 14م: لحق حبيب بجبل أوراس فأجاره أهله إهـ. وقال: كان لدهيا، الكاهنة، وقومها، بجبل أوراس، من المُلك والعِزّ والكثرة، قبل الإسلام وبعده إهـ. وقال: كان من لواتة، بجبل أوراس، أمّة عظيمة، ظاهروا أبا يزيد، مع بني كملان، على أمره؛ ولم يزالوا بأوراس، لهذا العهد، مع من به من قبائل هوّارة وكتامة إهـ. وقال: رجعَ العربُ إلى هذه الكاهنة، بمُعتصمها، من جبل أوراس، وقد ضوى إليها بنو يفرن، ومن كان بأفريقية، من قبائل زاناتة وسائر البتر إهـ.

• وقال الحسن الوزّان، من أهل القرن 16م: أهل أوراس مُغفّلون ولُصوص فتّاكون. لا يستطيع أحد أن يتّصل بسُكّان أوراس، لأنّهم لا يريدون أن تعرف مسالك جبالهم، اتّقاء من أعدائهم الأعراب، ومن الأمراء المُجاورين إهـ.

• وقال **Marmol**، من أهل القرن 16: القوم الّذين يسكنون جبل أوراس غيورون على حرّيتهم. لذلك تجدهم لا يطيقون رؤية الأجانب في أرضهم، حتّى لا يعرف أحد ممرّاتهم وطرقهم. فهم لا يرضون بالخضوع لأحد؛ وهذا هو السّبب في حروبهم المستمرّة مع العرب، الّذين يسكنون الجهات المجاورة لهم إهـ.

عن البربر، عند **Gsell**:

إنَّ النُّصوصَ الكلاسِيكِيَّةَ، الَّتي تُعْنَى بِاللِّيبِيِّينَ، لا تَتَعَدَّى القَرْنَ 5ق.م .. ومُعْظَمُ الْمُهاجِرينَ اللاَّحِقينَ والغُزاةِ لا يَبْدُو أَنَّهُم قَدْ أَثَّروا كَثيرًا في السَّاكِنَةِ الْمَحَلِّيَّةِ .. فَالفينيقِيُّونَ قَدْ أَسَّسُوا مُسْتَعْمَراتٍ عَلَى السَّاحِلِ، وظَلُّوا مُتَحَصِّنينَ مِنْ وَراءِ أَسْوارِها .. والرُّومانُ لَمْ تَكُنْ هِجْرَتُهُم ذاتَ أَهَمِّيَّةٍ .. فإيطالْيا الْمَعْرُوفَةُ بِقِلَّةِ الوِلادات لَمْ يَكُن في إِمْكانِها مَدُّ مُسْتَعْمَراتِها بِذَلِكَ العَدَدِ الكَبيرِ مِنَ الْمُرْتَزَقَةِ الْمُجَنَّدينَ، الَّذينَ كانَ أَغْلَبُهُم مَحَلِّيِّين .. أَمَّا الْقَنْدالُ، فَلَم يَخْتَلِطوا أَبَدًا بِالأَفارِقَةِ، وسُرْعانَ ما تَلاشَوْا بَعْدَ تَدْميرِ مَمْلَكَةِ جِنْسَريق .. ونَفْسُ الشَّيْءِ بالنِّسْبَةِ لِلْفاتِحينَ العَرَبِ، الَّذينَ قَضَوْا عَلَى الْهَيْمَنَةِ البيزَنْطِيَّةِ؛ فَقَدْ كانوا قَليلينَ ومُتَرَكِّزينَ في الْمُدُن .. فَقَطْ، في مُنْتَصَفِ القَرْنِ 11م، تَكَبَّدَت أَفْريقْيا الشَّمالِيَّةُ غَزْوًا عَرَبِيًّا كَبيرًا، غَزْوُ بَني هِلالٍ وبَني سُلَيْم. إِلاَّ أَنَّهُ مِنَ الْمُحَقَّقِ أَنَّ القادِمينَ الْجُدُدَ أَصْبَحوا يُكَوِّنُونَ مِنْ بَعْدُ أَحَدَ أَهَمِّ عَناصِرِ السُّكّان. وبِما أَنَّهُم كانوا رُعاةً ظَواعِنَ، فَقَدِ انْتَشَرُوا في بَسائِطِ التُّلول، وفي سُهوبِ أَعالِي البِلادِ، وفي الطَّرَفِ الشَّمالِيِّ لِلصَّحْراء. وتَرْتَبِطُ بِهَؤُلاءِ الغُزاةِ قَبائِلُ عَديدَة. غَيْرَ أَنَّها كُلَّها مُخْتَلِطَةٌ تَقْريبًا بِالدَّمِ البَرْبَرِيِّ؛ بَيْنَما

نَجِدُ الطِّرازَ العَرَبِيَّ القُحَّ نادِرًا جدّا. أَمَّا البَرْبَرُ، فَهُم في الوَقْتِ الْحالِيِّ أَنْقِياءُ في أَكْثَرَ نَواحي أَفْرِيقْيا الشَّمالِيَّةِ، وخاصَّةً في الْجِبالِ، الصَّعْبَةِ الْمَنالِ لِلأَعْراب .. أَمَّا الْمُغامِرُونَ، جُنودًا كانوا أَمْ مُرْتَزِقَةً، الَّذينَ جاؤُوا إلى الْمِنْطَقَةِ مِنْ مُخْتَلَفِ نَواحي حَوْضِ البَحْرِ الْمُتَوَسِّطِ، في العَهْدِ التُّرْكِيِّ، فَلَمْ يُخَلِّفوا مِنْ وَراءِهِم أَثَرا. فَقَدْ ظَلُّوا في الْمُدُنِ السَّاحِلِيَّةِ وفي حامِيَاتٍ في الْمُدُنِ الدَّاخِلِيَّة .. ويوجَدُ حَوالِي ثَلاثينَ أَلْفَ يَهودِيٍّ، في عَمالَةِ طْرابُلسَ وفي تونِسَ وفي الْجَزائِرِ وفي الْمَغْرِبِ الأَقْصى. وقَدْ كانوا كَثيرينَ في العَهْدِ الرُّومانِيّ. ويُعْتَقَدُ أَنَّ أَكْثَرَهُم كانوا عِبْرانِيِّين. ثُمَّ قَدِموا مِنْ جَنوبِ أُرُوپَّا، مِنْ إيبارْيا بِخاصَّةٍ، فارِّينَ مِنْ بَطْشِ الْمُلوكِ النَّصارى؛ فَكَوَّنوا مُسْتَعْمَراتٍ مُنْعَزِلَة. ورَغْمَ ذَلِكَ، فَقَدْ أَثَّرُوا في نِهايَةِ العُصورِ القَديمَةِ في بَعْضِ القَبائِلِ الْمَحَلِّيَّة .. دونَ أَنْ نَنْسى الْمُهاجِرينَ الأَنْدَلُسِيِّينَ؛ إِلاَّ أَنَّهُم يَخْتَلِفونَ عَنِ البَرْبَرِ في طَبْعِهِم وسِحْنَتِهِم .. أَمَّا السُّودانُ، آخِرًا، القادِمُونَ مِنْ أَواسِطِ أَفْرِيقْيا، فَهُم كَثيرونَ في الْمَغْرِبِ الأَقْصَى .. أَمَّا تَواجُدُهُم في الصَّحْراءِ، فَهُوَ سَحيق .. وخُلاصَةُ القَوْلِ، لا يُمْكِنُنا القَوْلُ بأَنَّ السُّكَّانَ الْحالِيِّينَ يَخْتَلِفونَ عَنِ القَوْمِ الَّذينَ عَمَروا هاتِهِ البِلادَ مُنْذُ ثَلاثَةِ آلافِ عام!

مُقْتَطَفاتٌ، مِنْ أَسْماءِ الأَعْلامِ (الرِّجالِ والقَبائِلِ والْمَواضِعِ) والْحَوادِثِ، في عَمالَةِ قُسَنْطينَةَ، مِنْ كِتابِ فَيْضِ العُبابِ وإِفاضَةِ قِداحِ الآدابِ في الْحَرَكَةِ السَّعيدَةِ إلى قُسَنْطينَةَ والزَّابِ، لأَبِي القاسِمِ إِبْراهيمَ ابنِ الْحاجِّ عَبْدِ اللهِ بنِ إِبْراهيمَ النُّمَيْرِيِّ الأَغْرناطِيِّ الأَنْدَلُسِيِّ (1313م–1367م)، يَصِفُ أَعْمالَ سُلْطانِ الْمَغْرِبِ، الْمُتَوَكِّلِ عَلَى اللهِ أَبِي عَنانٍ الْمَرينِيِّ الزَّناتِيِّ[46] (1329م–1358م):

تَعْليقات: عَلِيُّ أَبو زَيَّانَ الْهَوَّاري الأَمازيغِيُّ الأَوْراسِيُّ السَّلَفِيّ.

بِلادُ بَني سيلِين[47]، ذُرْوَةُ بِلادِ سَدْويكَش[48] وسِنامُها.

عَلِيُّ بنُ بَكْرِ بنِ ثابِتٍ، شَيْخُ جَبَلِ بَني ثابِتٍ[49]، أَظْهَرَ النِّفاقَ، وأَقامَ بِجَبَلِهِ.

الفَحْصُ الأَبْيَضُ، خارِجَ قُسَنْطينَةَ[50].

كانَ سُلْطانُ قُسَنْطينَةَ[51]، الْحَفْصِيُّ، أَحْمَدُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ أَبِي يَحْيى[52].

---

[46] اسْمُهُ فارِسُ بنُ عَلِيِّ بنِ عُثْمانَ بنِ يَعْقوبَ بنِ عَبْدِ الْحَقِّ بنِ مَحْيو بنِ أَبِي بَكْرِ بنِ حَمَّامَةَ بنِ مُحَمَّدِ بنِ وَزْرِير بنِ فَكُّوس بنِ كُرْماط بنِ مَرين بنِ وَرْتاجَن بنِ ماخُوخ بنِ وَجْديج بنِ فاتَنْ بنِ يَدَّر بنِ يخْفَت بنِ عَبْدِ اللهِ بنِ وَرْتَنِّيذ بنِ مَغَّر بنِ إِبْراهيمَ بنِ زَجِّيك بنِ واسِين بنِ يصْلِيتَن بنِ مَسْرا بنِ زاكْيا بنِ وارْديزْن بنِ وَرْشِيگ بنِ أَلَدِّيدِيت بنِ چانا بنِ يَحْيى بنِ ضَري بنِ زَجِّيك بنِ ماذْغيس بنِ أَبَر بنِ سَفْكُو بن ... بنِ مازيغ.

[47] قَرْيَتُهُم بَنو وَراء أَوْ ياوْرار أَوْ تاوْريرْت، في آخِرِ وَطَنِ فَرْجيوَةَ، بِقُرْبِها أَنْقاضُ مَدينَةِ يكْجان. (الْميليّ).

[48] دِيارُهُم في مَواطِنِ كُتامَةَ، ما بَيْنَ قُسَنْطينَةَ وبْجايَةَ، في البَسائِطِ مِنْها. (ابنُ خَلْدون).

[49] رُؤَساءُ بَني تْليلان، مِنْ بُطونِ كُتامَةَ وقَبائِلِها، أَهْلُ الْجَبَلِ الْمُطِلِّ عَلَى القُلِّ، ما بَيْنَهُ وبَيْنَ قُسَنْطينَة. (ابنُ خَلْدون).

[50] أَشْهَرُ مِنْ أَنْ تُعَرَّف!

[51] سَيُصْبِحُ سُلْطانًا عَلَى تُونِس.

وادِي القُطْنِ[53]، مِنْ نَواحِي قُسَنْطينَة.

بَلَدُ العِنَّاب[54].

مَرْقَى بْجايَةَ[55] ومَرْساها.

شَيْخُ نَفْطَةَ، عَلِيُّ بنُ الْخَلَف.

شَيْخُ العَرَبِ الأَفْرِيقِيَّةِ وأَميرُها، أَبو عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدُ بنُ طالِبِ بنِ مُهَلْهِلٍ الكَعْبِيّ[56].

مَرْسَى القُل[57].

سُلْطانُ تونِسَ، الْحَفْصِيُّ، الأَميرُ، إِبْراهيمُ بنُ أَبِي يَحْيى[58].

أَوْلادُ أَبِي اللَّيْل[59]، مِنَ الكُعوب.

ظَهَرَ مِنْ شَيْخِ رَيَّاح[60]، يَعْقوبَ[61] بنِ عَلِيٍّ، ما ظَهَرَ، مِنْ سوءِ التَّصَرُّفِ؛ لَمَّا رُفِعَتْ خَفاراتُهُم عَنِ الأَوْطانِ السَّدْويكِشِيَّةِ، ووُضِعَتْ ضَرائِبُهُم الَّتي أَثْقَلوا بِها كَواهِلَ الرَّعِيَّة[62].

أَنِفَتْ قُسَنْطينَةُ مِنَ الاِسْتِصْراخِ بالعَرَبِ[63]؛ الَّذينَ مَرَوْا ضُروعَها؛ ولَمْ يَرْعَوْا عَهْدَها، لَكِنْ رَعَوْا زُروعَها.

جَعَلَ يَعْقوبُ بنُ عَلِيٍّ يَطوفُ، مُحَرِّضًا قَبائِلَ العَرَبِ الرِّيَّاحِيَّةِ، مِنْ أَوْلادِ مُحَمَّدِ بنِ مَسْعودِ بنِ سُلْطانَ، ويَحْيى بنِ دُرَيْدِ بنِ مَسْعودٍ، وأَوْلادِ عَساكِرَ بنِ سُلْطانَ، وسائِرِ مَنْ تَفَرَّعَ عَنْ جَذْمِ رَيَّاحَ،

---

[52] أَبو السِّباعِ أَبو العَبَّاسِ أَحْمَدُ بنُ أَبِي عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدِ بنِ أَبِي يَحْيى أَبِي بَكْرِ بنِ أَبِي زَكَرِيَّا يَحْيى بنِ أَبِي إِسْحَقَ إِبْراهيمَ بنِ أَبِي زَكَرِيَّا يَحْيى بنِ أَبِي عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدِ بنِ أَبِي زَكَرِيَّا يَحْيى بنِ أَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدِ الواحِدِ بنِ أَبِي بَكْرِ بنِ الشَّيْخِ أَبِي حَفْصٍ عُمَرَ فاصْكات بنِ يَحْيى أَمْزال بنِ مُحَمَّدِ بنِ وانُودِين الْهَنْتاتِي الْمَصْمُودي (؟م–1394م).

[53] مِنْ رَوافِدِ وادِي الرِّمالِ، جَوْفِيَّ قُسَنْطينَةَ؛ تُسَمَّى بِهِ إِحْدَى قَبائِلِ ناحِيَةِ قُسَنْطينَة. فيهِ مَواضِعُ عَيْنِ الطِّينِ وعَيْنِ الكَرْمَةِ وبو قُصَيْبَةَ ورُوفاش وغَيْرِها.

[54] بونَةُ أَوْ عَنَّابَة.

[55] أَشْهَرُ مِنْ أَنْ تُعَرَّف!

[56] مِنْ بُطونِ بَني سُلَيْم. وهُم بَنو مُهَلْهِلِ بنِ قاسِمِ بنِ أَحْمَدَ بنِ كَعْبِ بنِ أَحْمَدَ بنِ تُرْجُمِ بنِ حِمْيَرِ بنِ يَحْيى بنِ عِلافِ بنِ عَوْفِ بنِ بَهْثَةَ بنِ سُلَيْمِ بنِ مَنْصُورِ بنِ عِكْرِمَةَ بنِ خَصْفَةَ بنِ قَيْسٍ عَيْلانَ بنِ مُضَرَ بنِ نِزارِ بنِ مَعَدِّ بنِ عَدْنان.

[57] أَشْهَرُ مِنْ أَنْ تُعَرَّف!

[58] أَبو إِسْحَقَ إِبْراهيمُ بنُ أَبِي يَحْيى أَبِي بَكْرِ بنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بنِ أَبِي يَحْيى زَكَرِيَّا بنِ أَبِي عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدِ بنِ أَبِي زَكَرِيَّا يَحْيى بنِ أَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدِ الواحِدِ الْهَنْتاتِي الْمَصْمُودي (؟م–1369م).

[59] بَنو أَبِي اللَّيْلِ بنِ أَحْمَدَ بنِ كَعْب.

[60] بَنو رَيَّاحَ بنِ أَبِي رَبيعَةَ بِنِ هِلالِ بنِ عامِرِ بنِ صَعْصَعَةَ بنِ مُعاوِيَةَ بنِ بَكْرِ بنِ هَوازِنَ بنِ مَنْصُور.

[61] أَبو عُكَّازٍ يَعْقوبُ بنُ عَلِيِّ بنِ أَحْمَدَ بنِ عُمَرَ بنِ مُحَمَّدِ بنِ عَبْدِ اللهِ بنِ مُحَمَّدِ بنِ مَسْعودِ البَلْطِ بنِ سُلْطانَ بنِ زِمامِ بنِ رُدَيْني بنِ ذَوَّادَ بنِ مِرْداسِ بنِ رَيَّاح.

[62] كانَتْ جِبالُ ضَواحي قُسَنْطينَةَ قَدْ تَمَلَّكَها السُّلْطانُ، بِما كانَتِ الذَّواوِدَةُ مُتَغَلِّبَةً عَلَيْها؛ وكانَ عامَّةُ أَهْلِ ذَلِكَ الوَطَنِ قَبائِلُ سَدْويكَش، وعَقَدَ السُّلْطانُ عَلَيْهِم لِمُوسَى بنِ إِبْراهيمَ بنِ عيسَى، وأَنْزَلَهُ بِتاوْريرْت، آخِرِ عَمَلِ بْجايَة .. وقَبَضَ أَيْدِيَ العَرَبِ، مِنْ رَيَّاحَ، عَنِ الإِتاوَةِ، الَّتي يُسَمُّونَها الْخَفارَة. (ابنُ خَلْدون).

[63] سَتَرَوْنَ الذَّمَّ والسُّخْطَ الَّذي سَيَصُبُّهُ النُّمَيْرِيُّ عَلَى هَؤُلاءِ الأَعْرابِ وشُيوخِهِم؛ وكَذا جُبْنَهُم وتَجافيهِم عَنْ لُقْيا فُرْسانِ بَني مَرين البَرابِر!

مِنْ سُكَّانِ الصَّحارَى والقِفارِ، والأَفارِقِ الْمُنْتَجِعَةِ مَواقِعَ الأَمْطارِ، كَسَعيدٍ[64] والأَخْضَرِ[65] ومُسْلِمٍ[66] وغَيْرِهِم[67].

كانَ الشَّقِيُّ، يَعْقوبُ، قَدْ عَقَدَ حِلْفًا مَعَ مَنْصُورِ بنِ طالِبِ بنِ مُهَلْهِلٍ الكَعْبِيّ .. وغَلَبَتْ عَلَيْهِم شِقْوَتُهُم، فانْصاعوا عَنْ سِياجِ السُّنَّةِ والْجَماعَة. واسْتَظْهَرَ بِهِم ذَلِكَ الشَّيْطانُ الغَوِيّ .. وغَدَتْ أَعْمالُ رَيَّاحَ كَرَمادٍ اشْتَدَّت بِهِ الرِّيَّاحُ، ونَكَسوا أَبْصارَهُم افْتِضاحا ...

اِرْتَدَّ يَعْقوبُ بنُ عَلِيٍّ عَنْ طاعَةِ الإِمامِ، وعَصَى رَبَّهُ الدَّاعِيَ إلى دارِ السَّلام ...

كانَ أَوَّلَ مَنْ بادَرَ لِخِدْمَةِ الْمَرينِيِّينَ، مِنْ رَيَّاحَ، الشَّيْخُ، أَبو سَعيدٍ عُثْمانُ بنُ يوسُفَ بنِ سُلَيْمانَ بنِ عَلِيٍّ بنِ سِباعِ بنِ يَحْيى بنِ دُرَيْدٍ، شَيْخُ أَوْلادِ يَحْيى[68] ...

أَجْمَعوا (العَرَبُ) عَلَى أَنْ يُغيروا عَلَى بِلادِ سَدْويكَش الغَرْبِيَّة .. فَزَحَفَ إِلَيْهِم القائِدُ الْمُتَوَلِّي عَمالَةَ تِلْكَ البِلادِ، في زُهاءِ مائَتَيْ فارِسٍ، أَكْثَرُهُم حُماةُ الوَطيس، مِنْ بَني واطَّاس[69] .. ومَعَهُم طائِفَةٌ مِنْ بَني مَرين، فُرْسانُ الإِسْلام .. ولَمْ يَنْشَبِ الأَعْرابُ أَنْ وَلَّوْا أَدْبارَهُم .. وتَوَغَّلوا في الصَّحْراءِ خائِفينَ خائِبين[70] ..

اِرْتَدَّ أَوْلادُ سِباعٍ[71] بنِ مُحَمَّدِ بنِ يوسُفَ بنِ حَمُّو بنِ سَوَّاق (السَّواوِقَة)[72] .. وعَقَدوا حِلْفًا مَعَ العَرَبِ الْمُعْتَدِين .. فَاغْتَرَّ العَزيزِيُّونَ[73]، بَعْدَهُم، اغْتِرارا .. وأَشْخَصَ الْخَليفَةُ إِلَيْهِم وَزيرَهُ، زَعيمَ بَني فُودُود[74]، أَبا عَلِيٍّ الْحَسَنَ بنَ عُمَرَ بنِ مَخْلوفِ بنِ عِمْران .. وبَذَلَ الوَزيرُ الأَمانَ لِلسَّواوِقَة .. فما زالَ هَؤُلاءِ السَّواوِقَةُ يُقاتِلونَ عَرَبَ أَفْريقْيا ورَيَّاح ...

كانَ تَوْبَةُ[75]، مِنْ قَبائِلِ الأَثْبَج[76]، قَدِ اسْتَفْحَلَ بِالبِلادِ القُسَنْطينِيَّةِ أَمْرُها .. ونَزَلَتِ القَبائِلُ الْمُسْتَضْعَفَةُ، مِنْ جِوارِهِم، مَناخًا جَعْجَعا .. فَلَمَّا ظَهَرَتِ الدَّوْلَةُ الْمَرينِيَّة .. خَضَدَتْ شَوْكَةَ تَوْبَةَ

---

[64] بَنو سَعيدِ بنِ مالِكِ بنِ رَيَّاح.

[65] بَنو خَضِرِ بنِ عامِرِ بنِ رَيَّاح.

[66] بَنو مُسْلِمِ بنِ عُقَيْلِ بنِ مِرْداسِ بنِ رَيَّاح.

[67] دَليلٌ عَلَى اقْتِصارِ الأَخْضَرِ وغَيْرِهِم عَلَى سُكْنَى القِفارِ؛ كَما ذَكَرَهُ، أَيْضًا، ابنُ خَلْدون. وكَما هُم عَلَيْهِ اليَوْم. ولا عَلاقَةَ لَهُم بأَخْضَرَ الأَوْراسِيِّينَ (الْخُضْرانِ)، مِنْ بَني توجين!

[68] يَتَسَمَّى أَوْلادُ يَحْيى، مِنْ رَيَّاحَ، بِسَلَفِهِم يَحْيى؛ لا بِسَلَفِهِم سِباع! ولا عَلاقَةَ لَهُم بأَوْلادِ سِباعٍ، في ريغَة!

[69] مِنْ بُطونِ بَني مَرين. وهُم بَنو واطَّاسِ بنِ فَكُّوس بنِ كُرْماط بنِ مَرين.

[70] تَبَيَّنَ يَعْقوبُ بنُ عَلِيٍّ، أَميرُ العَرَبِ، مَكْرُهُ؛ فَخَرَجَ مَعَ العَرَبِ، ولَحِقوا جَميعًا بِالزَّاب. (ابنُ خَلْدون).

[71] في أَوْلادِ سَوَّاقَ، مِنْ سَدْويكَش، أَيْضًا، أَوْلادُ سِباع!

[72] رُؤَساءُ سَدْويكَش.

[73] يعْزيزَن، بَنو تاعْزيزْت؛ وهِيَ أُمُّهُم. وأَبوهم يوسُفُ بنُ حَمُّو بنِ سَوَّاق السَّدْويكَشِي.

[74] مِنْ بُطونِ بَني مَرين. وهُم بَنو فُودُود بنِ مَرين.

[75] بَنو تَوْبَةَ بنِ دُرَيْدِ بنِ أَثْبَج.

[76] بَنو أَثْبَجَ بنِ أَبي رَبيعَةَ بنِ هِلالِ بنِ عامِر. ومَعْنى الأَثْبَجِ الأَحْدَبِ، ناتِئِ الثَّبَج. والثَّبَجُ ما بَيْنَ الكاهِلِ إلى الظَّهْر.

وفَلَّتْ شَكَّتَها .. ونَهَدَ إِلَيْهِم حاجبُ الْخِلافَةِ مُغيرًا، فأَوْقَعَ بالوِشاحِيِّينَ[77]، وفَريقٍ مِنْ أَوْلادِ مُبارَكٍ[78]، وقيعَةً شَنْعاء .. وأَجْلاهُم عَنْ أَوْطانِهِم آخِذًا بِهِم ذاتَ الأَصْحار .. مُتَزايِلينَ عَنْ بِلادِهِم، الَّتي هِيَ أَوَّلُ أَرْضٍ مَسَّ تُرابُها جُلودَهُم .. وتَحَيَّزَتْ لِلطَّاعَةِ جَماهيرُ أَوْلادِ مُبارَكٍ، وشَيْخُهُم، إِذْ ذاكَ، راجِحُ[79] بنُ عَنان .. فَلَمَّا فُتِحَتْ قُسَنْطينَة .. مَتَّ الْمُبارَكونَ بِخِدْمَةٍ قَديمَة .. وأَمّا الوِشاحِيُّون .. رأَوُا الضَّرْبَ في الأَرْضِ أَحْلَى مِنَ الضَّرَب .. واعْتَصَموا بِجَنابِ أَوْراس .. فأَجْلاهُم عَنْ مَثابِهِ أَوْلادُ نابت[80] .. وصُدِّعَ شَمْلُهُم بِأَوْلادِ جابِر[81] .. ذَلِكَ أَنَّ يَحْيى بنَ عَلِيِّ بن جابِرٍ النَّابِتِيَّ، شَيْخَ كَرْفَة .. اسْتَصْرَخَ عَلَيْهِم قَبائِلَهُ[82] (أَوْراس)، واحْتَشَدَ لِقِتالِهِم فارِسَهُ وراجِلَهُ (أَوْراس) .. فَظَهَرَ أَهْلُ الطَّاعَةِ[83] عَلَى أَهْلِ العِصْيان .. وانْهَزَمَ الأَشْقِياء .. وأَخَذَ لَهُم زُهاءَ مائَتَيْ دُور .. وكانَ صالِحُ بْنُ رَشاشَ[84]، شَيْخُ الوِشاحِيِّينَ، قَدْ أَبْلَى، في هَذِهِ القَبائِلِ، بَلاءً مَشْهُورا .. وفارَقَ الْجَماعَةَ؛ فكانَ عَمَلُ صالِحٍ غَيْرُ صالِح .. وتابَ الفُلُّ الباقي مِنَ الوِشاحِيِّينَ إلى اللهِ مَتابا .. فَأَسْعَفَهُم مَوْلانا .. ورَسَمَ لَهُمُ النُّزولَ بِمَقْرُبَةٍ مِنَ الْمَحَلاَّتِ الْمَنْصُورَة .. وكانَ عَبْدُ اللهِ بنُ مُقَرَّبِ بن رَشاشٍ[85] قَدِ اتَّخَذَ رَهينَةً عَنْ صالِحٍ، عَمِّهِ؛ فأَراحَهُ اللهُ مِنْ هَمِّهِ وغَمِّه ..

أَظْهَرَ عَلِيُّ بنُ ثابِتٍ، والي جَبَلِ بَني ثابِتٍ، ما أَخْفاهُ مِنْ خُبْثِ سَرائِرِه .. وطولِبَ بِإِحْضارِ ابنِهِ، عَبْدِ الرَّحْمَنِ، رَهينَةً؛ فَعَصَى وغَوى، واقْتَدَى بِرِيَّاحَ، فاتَّبَعَ الْهَوى .. وبادَرَ مَسْعودُ، ابنُ أَخيهِ، حَسَنِ بنِ إِبْراهيمَ بنِ أَبِي بَكْرٍ ثابِتٍ، فوَقَفَ بِالْبابِ الكَريمِ (بابِ الْخَليفَة) ...

ذِكْرُ الْحَرَكَةِ (مِنْ قُسَنْطينَةَ) إلى الزَّاب: .. لَمَّا تَوَغَّلَ الْعَرَبُ الْمُنافِقونَ في الصَّحارَى والْمَفاوِزِ .. وانْتَشَروا حَيْثُ الأَفاعي تَنْتابُ مَراقِدَهُم .. وكانَ وُصولُ الرِّكابِ العَلِيِّ بِتيجْمانين[86] .. رَكِبَ مَوْلانا (أَيَّدَهُ اللهُ) إلى القَصْرِ[87]، الَّذي بَناهُ عُثْمانُ بنُ عَلِيِّ بنِ أَحْمَدَ الرِّيَّاحِيُّ؛ فَرَأَيْناهُ قَصْرًا بَديعا

---

[77] بَنو وِشاحِ بن عَطْوَةَ بن عَطِيَّةَ بن كَمُّونِ بن فَرَجِ بن تَوْبَة.

[78] بَنو مُبارَكِ بن عابِدِ بن عَطْوَة.

[79] راجِحُ بنُ عَنانَ بنِ مَنْصورِ بنِ عُبَيْدِ بنِ مُبارَك.

[80] بَنو نابِتِ بن فاضِلِ بن مُحَمَّدِ بن كُلَيْبِ بن كَرْفَةَ بن أَثْبَج.

[81] بَنو جابِرِ بنِ مِفْتاحِ بنِ مُساعِدِ بنِ نابِت.

[82] هَوَّارَةُ ولْواتَةُ وزِناتَةُ وكُتامَة.

[83] كانَ أَهْلُ أَوْراس، مِنَ البَرْبَرِ، في طاعَةِ بَني مَرين، مِنَ البَرْبَر! كَيْفَ لا، وأَصْلُ بَني مَرين مِنْ زابِ أَوْراس!

[84] رَشاشُ بنُ وِشاح.

[85] لا يُعْرَفُ في أَنْسابِنا، نَحْنُ (أَوْلادُ رَشاشٍ، مِنَ اللَّمامِشَةِ) أَوْلادُ صالِحِ بنِ رَشاشَ وأَوْلادُ مُقَرَّبَ بنِ رَشاشَ، الَّذينَ ذَكَرَ النُّمَيْرِيُّ؛ ولا أَوْلادُ خَليفَةَ بنِ رَشاشٍ، الَّذينَ ذَكَرَ ابنُ خَلْدون. وهُو دَليل عَلَى أَنَّ مُنْحَدَرَنا لَيْسَ مِنْ هَؤُلاءِ الْهِلالِيِّينَ الَّذينَ كانوا يُوالونَ أَوْلادَ نابِتٍ، لِمُوالاتِ هَؤُلاءِ بَني مَرين! ويُحارِبونَ أَوْلادَ رَشاشٍ، مِنْ تَوْبَةَ، البائِدين! ولَوْ أَنَّ شَجَرَةَ نَسَبِنا تَجْعَلُ مِنْ سَلَفِنا، رَشاشٍ، وَلَدًا لِوِشاح؟

[86] تيگمامين (تيگَلْمامين؟). مَنْ يَقْطُنُ في نَواحي لَمْبِس يَسْتَطيعُ إفادَتَنا بِمَوْضِعِه!

[87] مَنازِلُ مَبْنِيَّةٌ مِنَ الْخَرائِبِ الرُّومانِيَّة.

.. وكانَتْ بِداخِلِ القَصْرِ دِيارٌ مُحْكَمَةُ البِناء .. أَجَلُّها دارُ عُثْمانَ بن أَحْمَد .. قَدْ قامَتْ مِنْ جِهاتِهِ الأَرْبَعِ عَلَى السَّواري السَّامِيَةِ مِنَ الرُّخامِ؛ مِمَّا اخْتَرَعَهُ مُلوكُ الرُّومِ، قَبْلَ الإِسْلامِ، وخَلَّفَتْهُ بِلَمْبِس[88]، وغَيْرِها، عِبْرَةً لأُولي النُّهَى والأَحْلام .. فأَمَرَ مَوْلانا (أَيَّدَهُ اللهُ) بِهَدْمِه .. واسْتَمَرَّ العَمَلُ عَلَى ذَلِكَ، جُلَّ زَمانِ ذَلِكَ اليَوْمِ؛ حَتَّى لَصَقَتْ أَعاليهِ بالأَرْض ..

وبِتْنا اللَّيْلَةَ الْمُوالِيَةَ لِذَلِكَ اليَوْمِ في سَفْحِ الْجَبَلِ، الَّذي خَلُصَ لِلْواتَةَ[89] تَمَلُّكُهُ، بَعْدَ الاغْتِصابِ؛ وارْتَفَعَتْ عادِيَةُ مَنْ كانَ بِقَصْرِهِ الْمَهْدُومِ مِنَ الأَعْراب .. ولَمَّا صَدَعَتْ زُجاجَةُ الصُّبْحِ .. رَحَلَ مَوْلانا (أَيَّدَهُ اللهُ) مِنْ تيجْمامين .. إلى أَنِ انْتَهى إلى قَصْرِ باتْنَة[90] .. وهَذا القَصْرُ بَناهُ سَعيدُ بنُ موسَى بنِ أَحْمَدَ الرِّيَّاحِيّ .. فأَمَرَ مَوْلانا (أَيَّدَهُ اللهُ) أَنْ يُلْحَقَ قَصْرُهُ بِقَصْرِ ابنِ عَمِّه .. وسارَ إلى مَدينَةِ لَمْبِس .. وشاهَدَ بَقايا مَعالِمِها الَّتي خَرَّبَتْها سُيوفُ الإِسْلام .. واعْتَبَرَ في تِلْكَ الآثارِ البادِيَةِ في تِلْكَ الأَحْجارِ إلى اللِّسانِ العَرَبِيِّ[91] .. فَوَجَدَ فيها ذَرْءً مِنَ التَّعْريفاتِ والأَخْبارِ وبَعْضَ الْحِكَم .. وعطَفَ عَلَى القُصورِ والقِلاعِ، الَّتي شَيَّدَها بِلَمْبِس العَرَبُ الْمُفْسِدُون .. كأَبِي دينارَ سُلَيْمانَ بنِ عَلِيِّ بنِ أَحْمَد .. ولَسُرْعانَ ما صَدَرَ الأَمْرُ الكَريمُ بِإِضْرامِ تِلْكَ القُصورِ والقِلاعِ نارا .. وباتَ مَوْلانا (أَيَّدَهُ اللهُ) بباتْنَة ..

ولَمَّا حَلَلْنا في حَضيضِ[92] جَبَلِ أَوْراس .. انْحَدَرْنا إلى أَحْوازِ القَنْطَرَة[93] .. ورَكِبَ مَوْلانا (أَيَّدَهُ اللهُ) في جُيوشِهِ، لِيَتْرُكَ قَصْرَ[94] يَعْقوبَ بنِ عَلِيٍّ خاوِيًا عَلَى عُرُوشِه .. وكانَ الطَّريقُ إِلَيْهِ مَسْلوكًا تَحْتَ القَنْطَرَة .. وكانَ يَعْقوبُ بنُ عَلِيٍّ أَسْكَنَ بِهَذا القَصْرِ صِهْرَهُ، عَلِيًّا بنَ الْحَكيم .. وجَعَلَهُ مُسْتَوْدَعَ ذَخائِرِه .. ظانًّا أَنَّ ذَلِكَ القَصْرَ يُنْجيهِ مِنْ جُيوشِ بَني مَرين .. فَلَمَّا قارَبَ مَوْلانا (أَيَّدَهُ اللهُ) القَصْر .. فارَقَ ابنُ الْحَكيمِ القَصْرَ، مُفارَقَةَ الرُّوحِ لِلْجَسَدِ؛ ولَحِقَ بِالعَرَبِ الْمُصْحِرين .. فأَمَرَ مَوْلانا (أَيَّدَهُ اللهُ) بِهَدْمِ ذَلِكَ القَصْرِ الْمَشيد .. وبِتْنا بِمَنْزِلِ القَنْطَرَة .. فَرَكِبَ مَوْلانا (أَيَّدَهُ اللهُ) إلى الوَطايَةِ[95]، الشَّهيرَةِ الْمَزارِع .. واعْتامَّ، بِخَيْلِهِ ورَجِلِه، الْحِصْنَ الْمَعْرُوفَ بِالْجَديد .. وكانَ قُرَّةَ عَيْنِ

[88] مَدينَةُ **Lambaesis** الرُّمانِيَّة. أَطْلالُها قُرْبَ تازُّولْت، شَرْقِيَّ باتْنة.

[89] تَأْييدٌ لِما كُنْتُ أَقولُ بِهِ مِنْ نِسْبَةِ الْمَواطِنِ حَوالِيّ لَمْبِس إلى لُواتَة! ويَعْضُدُهُ قَوْلُ ابنِ خَلْدون: ولِبَني باديسَ، مِنْ لُواتَة، إِتاواتٌ عَلَى بَلَدِ نِقاوِسَ، الْمُخْتَطَّةِ في سَفْحِ الْجَبَلِ، بِما تَغَلَّبُوا عَلَى ضَواحِيها؛ فَإِذا انْحَدَرَ الأَعْرابُ إلى مَشاتِيهِم، اقْتَضُّوا مِنْها أَتاواتِهِم وخَفارَتَهُم؛ وإذا أَقْبَلوا إلى مَصايِفِهِم، رَجَعَ لُواتَةُ إلى مَعاقِلِهِم، الْمُمْتَنِعَةِ عَلَى الأَعْراب إهـ.

[90] سِياقُ النَّصِّ، والطَّريقُ مِنْ قُسَنْطينَةَ إلى لَمْبِس، يُفيدُ بِأَنَّها باتْنا الْحالِيَّة! سَتَكْشِفُ لَنا الأَيَّامُ حَقيقَةَ ذَلِك.

[91] كانَ مَعَ أَبِي عَنانَ مُتَرْجِمونَ تَرْجَموا لَهُ الكِتاباتِ الأَثَرِيَّةَ مِنَ اللاَّتينِيَّةِ إلى العَرَبِيَّة. هَذا شَرَفٌ لَنا، نَحْنُ البَرْبَر!

[92] وادِي تيلاطو؟

[93] أَشْهَرُ مِنْ أَنْ تُعَرَّف!

[94] بَقايا قُصورِ زاناتَةَ، مِنَ البَرْبَر. وهي تَحْصيناتٌ مِنَ الطُّوبِ والْخَوْصِ وغَيْرِها. وتُعْرَفُ في لِسانِ البَرْبَرِ بِأَغْرَم (يغرْمان).

[95] قَرْيَةٌ مَعْروفَة. ذَكَرَها البَكْرِيّ.

لِيَعْقوبَ بنِ عَلِيّ .. فأمَرَ مَوْلانا (أيَّدَهُ اللهُ) بِهَدْمِه .. ذِكْرُ هَدْمِ فَلَقٍ، وكانَ مِنْ حُصونِ العَرَب .. وكانَ عَالِيَ البِناء .. واسْتَقَرَّ بِهِ خُدَّامُ العَرَب ..

وكانَ وُصولُ الرِّكابِ العَلِيِّ إلى ظاهِرِ بِسْكِرَة[96] .. وكانَ رَئيسُ أَهْلِ بِسْكِرَةَ الشَّيْخُ، أبو يَعْقوبَ يوسُفُ بنُ مَنْصُورِ بنِ الفَضْلِ بنِ مُزْني[97] .. وعَقَدَ (أيَّدَهُ اللهُ) لِلشَّيْخِ أَبِي يَعْقوبَ عَلَى الزَّاب[98] .. وكانَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ، صاحِبُ طولْقَةَ[99]، مِنْ بِلادِ الزَّابِ، قَدِ اغْتَرَّ بِمُؤازَرَةِ الأَعْراب .. فَلَمَّا أَعْمَلَتِ الْجُيوشُ الْمَرينِيَّةُ إلى الزَّابِ نَهْضا .. خافَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ الطُّولَقِيّ .. ووَصَلَ إلى البابِ الكَريمِ مِنْ غَيْرِ عَقْدِ أمان .. فأَوْعَزَ مَوْلانا (أيَّدَهُ اللهُ) بِضَرْبِهِ؛ فَقَرَّتْ عَيْنُ ابنِ مُزْني[100] .. ونُقِلَ إلى حَضْرَةِ فاس؛ فَلَبِثَ في سِجْنِها ..

ولَمْ يَزَلِ الْمَشْيُ مُتَتابِعًا مُتَتالِيا .. حَتَّى أَشْرَفْنا عَلَى فَرْفَرْ[101] وطُولْقَة .. ووَقَعَ الإيعازُ الكَريمُ بِضَرْبِ خِباءٍ بِصَحْراءِ البَلَدِ الْمَذْكور .. وأَفْضى بِنا التَّوَغُّلُ في تِلْكَ البَساتينِ إلى الْحِصْن .. وكانَ لِيَعْقوبَ بنِ عَلِيٍّ وجَماهِرِ أَوْلادِ مُحَمَّدٍ الذُّخْرُ الأَعْظَم .. واتَّصَلَ الْعَمَلُ في ذَلِكَ هَدْمًا وحَرْقًا[102] .. وأَمَرَ مَوْلانا الْخَليفَةُ (أيَّدَهُ اللهُ) أَنْ يُسْتَأْصَلَ، بِالقَطْعِ، جَميعُ ما حَوَتْهُ بَسائِطُ فَرْفَر، مِنَ النَّخيل .. ولَمَّا عَرَفَ مَوْلانا (أيَّدَهُ اللهُ)، وهُوَ بِبِلادِ الزَّابِ، أَنَّ العَرَبَ الْمُفْسِدينَ قَدْ أَبْلَغوا في تَوَغُّلِ القَفْرِ التَّباب .. لَمْ يَنْشَبْ مَوْلانا (أدامَ اللهُ أَيَّامَهُ) أَنْ أَقْصَرَ عَنِ اتِّباعِهِم[103] ..

وأَوْعَزَ (أيَّدَهُ اللهُ) لِشَيْخِ أَدُّوسَن[104] أَنْ يَثْقِفَ جَميعَ ما بِتِلْكَ البُلْدانِ، مِنْ خَزينِ العُرْبان .. وكَذلِكَ صَدَرَتِ الْمَراسيمُ لِأَهْلِ بِلادِ الزَّابِ بِتَثْقيفِ ما يَكونُ بِكُلِّ بَلَدٍ مِنْها مِنْ أَمْلاكِ الأَعْراب .. ورَفْعِ غَلاَّتِها في جُمْلَةِ الْمَجابِي السُّلْطانِيَّةِ، وإِضافَةِ رُسومِها إلَى الْمُخْتَصِّ الْمَنوطِ بالدَّوْلَةِ العَنانِيَّة[105] ..

ذِكْرُ الرَّحيلِ إلى نِقاوِسَ[106] وأَوْطانِها، وهَدْمِ القِلاعِ الَّتي ارْتَفَعَتْ أَسْنِمَتُها بِأَعْطانِها: في يَوْمِ الأَرْبعاءِ، 28، لِشَهْرِ رَمَضان .. رَحَلْنا مِنَ الْمَنْزِلِ الأَسْعَدِ، ما بَيْنَ فَرْفَر وطُولْقَة .. وسِرْنا .. إلى أَنْ

---

[96] أَشْهَرُ مِنْ أَنْ تُعَرَّف!

[97] بَنو مُزْنَةَ بنِ دَيْفَلَ بنِ مُحَيَّا بنِ جَريرِ بنِ عَلْوانَ بنِ مُحَمَّدِ بنِ لُقْمانَ بنِ خَليفَةَ بنِ لَطيفِ بنِ سَرْحِ بنِ مَشْرَفِ بنِ أَثْبَج.

[98] ارْتَحَلَ السُّلْطانُ في أَثَرِ العَرَب. وسارَ يوسُفُ بنُ مُزْني، عامِلُ الزَّابِ، يَنْفُضُ الطَّريقَ أَمامَهُ؛ حَتَّى نَزَلَ بِسْكِرَة. (ابنُ خَلْدون).

[99] قَرْيَةٌ شَرْقِيَّ بِسْكِرَة.

[100] ارْتَحَلَ السُّلْطانُ إلى طُولْقَةَ؛ فَتَقَبَّضَ عَلَى مُقَدَّمِها، عَبْدِ الرَّحْمَنِ بنِ أَحْمَدَ، بِإشارَةِ ابنِ مُزْني. (ابنُ خَلْدون).

[101] فَرْفار، قَرْيَةٌ مُلاصِقَةٌ لِطُولْقَة.

[102] خَرَّبَ السُّلْطانُ حُصونَ يَعْقوبِ بنِ عَلِيّ. (ابنُ خَلْدون).

[103] أَجْفَلَ العَرَبُ إلى القَفْرِ، أَمامَ السُّلْطانِ؛ ورَجَعَ عَنْهُم. (ابنُ خَلْدون).

[104] مَعْناها، في لِسانَ البَرْبَرِ، تَحْتَهُم. لأَنَّ مَوْقِعَها في أَسافِلِ قُرى الزَّاب (جَوْفِيَّ أَوْلادِ جَلاَّل).

[105] حَمَلَ ابنُ مُزْني لِلسُّلْطانِ جِبايَةَ الزَّاب. (ابنُ خَلْدون).

[106] مَدينَةُ Nicivibus الرُّومانِيَّة.

وَصَلْنا إلى مْدُوكال[107] .. وفي هَذا اليَوْمِ ظَهَرَ سُرَّاقٌ مِنْ بَوادِي رَيَّاحَ الْمُفْسِدين .. فأَرْصَدَ لَهُم مَوْلانا (أَيَّدَهُ اللهُ) فُرْسانا .. ولَمْ يَنْجُ مَنْ نَجا مِنْهُم، إلاَّ لِمَعْرِفَتِهِ بِتِلْكَ الشِّعابِ والثَّنايا .. وقَدْ كانَ سُرَّاقٌ مِنْ بَني مالِكٍ، فيهِم دَغَّارُ بنُ عيسَى، قَدْ تَعَرَّضوا لأَخْذِ بَقَر .. فَزَحَفَ إِلَيْهِم الْمُوَكَّلون .. فَهَرَبَ الأَشْقِياء .. ورَحَلْنا مِنْ مْدُوكال صَبيحَةَ يَوْمِ الْجُمُعَةِ، **30**، لِشَهْرِ رَمَضان .. وكانَ نُزُولُنا مِنْ شَرْقِ نِقاوِس .. وكانَتْ نِقاوِسُ، هَذِهِ، عَلَى اتِّساعِ سَوادِها و.. و.. و.. قَدْ أَعْطاها أَصْحابُها، الْمُوَحِّدونَ، مُنْذُ أَزْمانٍ، لِعَرَبِيٍّ جِلْفٍ، وهُوَ مُحَمَّدُ بنُ يَحْيى، شَيْخُ أَوْلادِ عساكِرَ[108]، وشَيْطانُها .. حَتَّى انْتَزَعَها مَوْلانا الْخَليفَةُ (أَيَّدَهُ اللهُ) مِنْ أَيْدِي الْمُعْتَدِين .. وقَهَرَهُم بَنو مَرين .. وعَلِمَ أَنَّ واحِدًا مِنْ بَني عَسْكَرَ[109] يَغْلُبُ[110] أَوْلادَ عَساكِر ..

وكانَ سَفْيانُ[111] مِنَ الْمَواضِعِ الَّتي تَضُرُّ بِنِقاوِسَ أَعْظَمَ الضَّرَر .. فابْتَدَأَ هَدْمَها في ثاني يَوْمِ عيدِ الفِطْر .. فَتَوَجَّهَ إِلَيْهِ مُرَبِّي الْخَليفَةِ وحاجِبُهُ، الشَّيْخُ أبو عُثْمانَ سَعيدُ بنُ موسَى العَجِّيسِي .. وصَيَّرَهُ كأَنَّهُ ما كان ..

وكانَتْ لريغَةَ[112]، وغَيْرِهِم[113]، قِلاعٌ، رَسَخَتْ بِتِلْكَ الْجِبالِ مَفارِعُها، وكادَتْ تَلْمَسُ الشَّمْسَ مَطالِعُها؛ وحُصونٌ تَمَنْطَقَتْ بِالسَّحابِ، وأَجْذَبَتْ ذُيولَ الغَمامِ أَحْسَنَ الاجْتِذاب؛ ومَدَّت أَنامِلَ شُرُفاتِها لِتَناوُلِ كُؤوسِ النُّجومِ، وكَشَفَتْ عَنْ مَناكِبِ أَبْراجِها لِتَحْمِلَ أَثْقالَ الغُيوم .. ولَمْ تَزَلْ مأْوًى لِكُلِّ سامٍ سارِقٍ، ومَلْجَأً لِكُلِّ مُنافٍ مُنافِق .. والعَرَبُ، بِتَغْريمِها، مُغْرَمَة .. فرَأَى مَوْلانا، الْخَليفَةُ (أَيَّدَهُ اللهُ)، أَنَّ هَدْمَها مِنَ السَّدادِ والصَّلاح .. فَتَوَجَّهَ الْحاجِب .. فَعَفَّى آثارَ قَلْعَتَيْنِ في يَوْمٍ واحِد .. وتَوَلَّى غَيْرُهُ هَدْمَ ما سِوَى تَيْنَكَ القَلْعَتَيْنِ؛ فَلا أَثَرَ لِجَميعِها، بَعْدَ العَيْن ..

---

[107] قَرْيَةٌ في نِهاياتِ وادي بيطام، أَسْفَلَ جَبَلِ مَتْليلي. مَعْنى اسْمِها، في لِسانِ البَرْبَرِ، الأَصْحاب.

[108] مِنَ الذَّواوِدَةِ، مِنْ مِرْداسِ رَيَّاح.

[109] مِنْ بُطونِ بَني مَرين. وهُم بَنو عَسْكَرَ بنِ مُحَمَّدِ بنِ وَزْرير بنِ فَكُّوس بنِ كُرْماط بنِ مَرين.

[110] شَجاعَةُ بَني مَرينٍ كانَ يُضْرَبُ بِها الْمَثَل. قالَ العُمَرِيّ: قالَ لِي أَقْضَى القُضاةِ، أَبو الرُّوحِ عيسَى الزَّواوِي: إنَّ بَعْضَ أَبْطالِ الغَرْبِ قال: ((إِنَّهُ إذا كانَ مِنَّا مائَةٌ، ولاقاهُم زاناتِي [مَريني] واحِدٌ؛ هَرَبوا قُدَّامَهُ، ولَم يَتَجاسَروا عَلَى إقْدامِهِ ولا مُلاقاتِه)) .. وقالَ شَيْخُنا، حُجَّةُ الأَدَبِ، ولِسانُ العَرَبِ، أَثيرُ الدِّينِ أَبو حَيَّان: إنَّ بَني مَرين يُعَدُّ مِنْهُم كُلُّ فارِسٍ شُجاعٍ مِثْلَ عَنْتَرَةَ وأَمْثالِه. قالَ لِي السَّلالِجِيّ: ويُقالُ إنَّ كُلَّ واحِدٍ مِنْ هَؤُلاءِ يُعَدُّ بِخَمْسِ مائَةِ فارِسٍ؛ وقَدْ صَوَّرَهُم الفَرَنْجُ عِنْدهُم، في كَنائِسِهِم؛ لِعِظَمِ ما لاقَوْا بِهِم. وقالَ الإمامُ أَبو عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدُ بنُ عَبْدِ الواحِدِ العُقَيْلِيّ: حَمَلَ يوسُفُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ أَبِي عَيَّادَ بنِ عَبْدِ الْحَقِّ، بِمُفْرَدِهِ، عَلَى سَبْعِ مائَةِ فارِسٍ، مِنَ العَساكِرِ، فَفَرَّقَها؛ قال: ومِنْ هَؤُلاءِ، يَعيشُ بنُ يَعْقوبَ بنِ عَبْدِ الْحَقِّ، تَعَرَّضَ لَهُ مَرَّةً نَحْوُ خَمْسُ مائَةِ فارِسٍ، وهُوَ مُرْتَحِلٌ بِأَهْلِهِ وعِيالِهِ، مِنْ بِلادِ هَسَكُّورَة إلى مُرَّاكَش؛ فَلَمَّا رَأَى عِيالُهُ إحْداقَ الفُرْسانِ، دُهِشوا، فَقالَ لَهُم: ((ما عَلَيْكُم، سِيروا أَنْتُم))؛ ثُمَّ إنَّهُ دَفَعَ فيهِم، فَفَرَّقَ جَمْعَهُم، ونَجا بِجَميعِ أَهْلِهِ وما مَعَه إه.

[111] مَوْضِعٌ بِسَفْحِ كافِ سَفْيان، بَيْنَ طُبْنَةَ ونِقاوِس.

[112] مِنْ شُعوبِ مَغْراوَةَ، بِجَبَلِ القَلْعَة.

[113] عَجِّيسَةُ وهَوَّارَة.

ولَمَّا كانَ الرِّكابُ العَلِيُّ مُسْتَقِرًّا بِظاهِرِ نِقاوِسَ اسْتَوْفَى وُصولَ العَرَبِ الْخادِمينَ، مِنْ أَوْلادِ يَحْيى بن دُرَيْدٍ وأَوْلادِ مُحَمَّدِ بنِ عَساكِرٍ .. وحَضَرَ بِالبِساطِ الكَريمِ شَيْخُ أَوْلادِ يَحْيى، أَبو سَعيدٍ عُثْمانُ بنُ يوسُفَ بنِ سُلَيْمانَ بنِ عَلِيٍّ والشَّيْخُ حَوابا بنُ يَحْيى بنِ عَلِيّ .. ووُجوهُ العَرَب .. ودانوا بِالطَّاعَة ..

وكانَتْ مَقْرَةُ[114] مِنَ البِلادِ الشَّهيرَة .. فَعَزَلَ الْمُوَحِّدونَ عَنْها وُلاتَها .. وأَسْلَموها لِلْعَرَب .. فَأَخْلاها الْخَراب .. واسْتَعانَتْ بِآلِ مَرين .. فَلَمْ يَنْشَبْ مَوْلانا الكَريمُ أَنْ أَغاثَها .. وقَدْ كانَ بَعْضُ شُيوخِها وَصَلَ البابَ الكَريمَ، بِظاهِرِ قُسَنْطينَة .. ولَمَّا كانَ الرِّكابُ العَلِيُّ بِظاهِرِ نِقاوِسَ، وَصَلَ وَفْدُ مَقْرَةَ حامِدينَ لِرَبِّهِم .. وتَقَدَّمَ قائِدًا، بِذَلِكَ البَلَدِ وعَمالَتِهِ، حامِدُ بنُ الوَزيرِ بن أَبِي زَيْدٍ رَحُّو بنِ يَعْقوب .. وأُضيفَتْ إِلَيْهِ، مَعَ ذَلِكَ، وِلايَةُ جَبَلِ[115] عِياض[116] ..

وكانَتْ زَرايَةُ[117] قَدِ اكْتَسَبَتْ رِفْعَة .. ولَمْ تَزَلْ مَنْسوبَةً لِلْعَرَب .. فَعَزَمَ مَوْلانا (أَيَّدَهُ اللهُ) أَنْ يُوَجِّهَ لَها، مِنْ نِقاوِسَ، مَنْ يَهْدِمُها .. إلى أَنْ وَصَلَ كِتابُ ابنِ مُزْني، مِنْ بِسْكِرَةَ، شافِعًا لِصاحِبِ زَرَّايَة .. فَقَبِلَ مَوْلانا (أَيَّدَهُ اللهُ) شَفاعَتَه ..

وكانَ وُصولُنا لِقُسَنْطينَةَ يَوْمَ السَّبْت، 12، لِشَوَّال ..

واسْتَوْسَقَ رَأْيُ مَوْلانا (أَيَّدَهُ اللهُ)، عَزْمًا، عَلَى دُخولِ بِلادِ تَوْبَةَ، واسْتِرْجاعِ القِلاعِ الَّتي بِأَيْديها .. ونُزوعًا إلى تِبَسَّةَ[118]، الَّتي هِيَ مَرْكَزُ دائِرَةِ الأَقاليم، ومَجْمَعُ الأَوْشابِ الأَعْرابِيَّةِ[119] والأَصاميم .. وكانَ رَحيلُنا مِنْ ظاهِرِ قُسَنْطينَة .. حَتَّى نَزَلْنا بِتَجَسْتَ[120] .. وكانَ أَوْلادُ أَبِي اللَّيْلِ، رُؤَساءُ عَرَبِ أَفْريقْيا، قَدْ سَمِعوا بِفُصولِ قائِدِ تونسَ، الشَّيْخِ، أَبِي زَكَرِيَّا يَحْيى بنِ رَحُّو ومَنْ مَعَهُ مِنَ الْجَيْش .. وأَنَّ أَوْلادَ كَعْبٍ قَدْ دَخَلوا في سَوادِهِم .. وطَلَبَ يَعْقوبُ بنُ عَلِيٍّ التَّحَيُّزَ إِلَيْهِم، بِمَنْ مَعَهُ، مِنَ البَرْناجِيِّين[121] .. فَهَبَّتْ ريحُ أَوْلادِ أَبِي اللَّيْلِ، بِمُؤازَرَةِ رَيَّاحَ، وعَطَفوا عَلَى تِبِسَّة .. ثُمَّ بَلَغَ مَوْلانا

---

[114] أَشْهَرُ مِنْ أَنْ تُعَرَّف!

[115] جَبَلُ الْحُضْنَةِ، الْمُحْتَضِنُ سَبْخَةَ الْحُضْنَةِ، الْمُشْرِفَةِ عَلَى بَسيطِ الْحُضْنَةِ (البَسيطِ الغَرْبِيِّ مِنْ جَبَلِ أَوْراس، حَيْثُ نِقاوِسُ والْمَسيلَةُ ومَقْرَةُ؛ حَسْبَ ابنِ خَلْدون).

[116] مِنْ أَفاريقِ الْهِلالِيِّين. وهُم بَنو عِياضِ بنِ مَشْرَفِ بنِ أَثْبَج.

[117] مَدينَةُ Zaray الرُّومانِيَّة. أَطْلالُها شَرْقِيَّ طُبْنَةَ، بِالسَّفْحِ الشَّمالِيِّ لِجَبَلِ مَتْليلي. (De Slane). وهِيَ غَيْرُ زَرايَةَ، الَّتي بَيْنَ بَلَدِ بَلَّزْمَةَ وبَلَدِ ريغَة!

[118] أَشْهَرُ مِنْ أَنْ تُعَرَّف!

[119] البَدَوِيَّة! لا العَرَبِيَّة! والْمَقْصودُ بِهِم بَدْوُ هَوَّارَة.

[120] تاگاسْت، قُرَيْبَ سُوقِ أَهْراس، عِنْدَ تَلامُسِ مَواطِنِ هَوَّارَةَ وكُتامَة. ذَكَرَها ابنُ خَلْدونٍ بِلَفْظِ تَگَسْت، في جُمْلَةِ الْمُدُنِ الَّتي بَيْنَ مَجالاتِ تَقَلُّبِ وسُكْنى قَبائِلِ كُتامَة. هِيَ غَيْرُ تيجيس (عَيْنِ البُرْجِ الْحالِيَّةِ) قِبْلَةَ قُسَنْطينَةَ، غَرْبِيَّ سيگُوس؛ وغَيْرُ تيدِّيس، جَوْفِيَّ قُسَنْطينَة. وقَدْ وقَعَ الكَثيرُ في هَذا اللُّبْس!

[121] أَهُوَ تَصْحيفُ (الرِّيَّاحِيِّين)؟

(أَيَّدَهُ اللهُ) أَنَّهُم لا يَثْبُتونَ لِلِقائِه .. ولا يُناجِزُونَ أَقَلَّ عَبيدِه .. ولا يُبارِزونَ أَضْعَفَ عُتَقائِه .. وأَمَّا تَوْبَةُ، فَهُم رَعِيَّةٌ ساقِطُون ..

ورَتَّبَ مَوْلانا أَحْوالَ قُسَنْطينَةَ .. ورَحَلْنا عَلَى طَرِيقِ بازَر[122]؛ إلى أَنْ أَشْرَفْنا عَلَى سِطيف[123] .. حَتَّى بَلَغْنا الْجَبَلَ الْمُدارِكَ لِعياضٍ؛ ثُمَّ قَدِمْنا عَلَى الْمَسيلَةِ[124] ..

نَقْدُ ملحمة ألگاثن فريذان (ألقاثن فريدهان):

(الملحمة الأسطوريّة الرّائجة والمتداولة على صفحات الإنترنت)

السّلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

1. من هو ناشر هذه الملحمة، بل التّراجيديا، على صفحات الإنترنت؟ هذه المسرحيّة المُشْبَعة بالعقائد الوثنيّة الكفريّة، نظير الّتي في ميثولوجيا اليونان!

2. ما هي مصادره ومراجعه؟

3. من هو مؤلّف الكتاب المزعوم المُعَنْوَن بِملوك الشّرق، المُؤَلَّفِ بالتّركيّة؟ إن كان هناك وجود لهذا الكتاب أصلا!

4. من هو، أيضا، مؤلّف الكتاب المُعَنْوَنِ أيضًا بحروب البربر، المتواجد في مكاتب باريس؟ إن كان هُناك وجود له أصلا. وما اسم تلك المكتبة الوهميّة!

5. لماذا لم يُشِرْ قُدماءُ الكُتّاب لهذه الملحمة، الّتي دارت أحداثها، حسب مخيّلة واضعها، قبل وأثناء وبعد زمن يوغورثا! مثل **Hekataios** (نحو 540ق.م–نحو 480ق.م) و**Herodotus** (نحو 484ق.م–نحو 425ق.م) و**Callimaque** (نحو 315ق.م–نحو 240ق.م) و**Diodore de Sicilia** (نحو 90ق.م–نحو 21ق.م) و**Sallustus** (86ق.م–35ق.م) و**Strabon** (نحو 58ق.م–نحو 24ق.م) و**Plutarque** (نحو 46م–نحو 120م) و**Orosius** (نحو 380م–؟م) و**Procopius** (نحو 500م–نحو 562م) وغيرهم، كثير، مِمّن كتب عن البربر؟ ومنهم أيضا محلّيّونَ، مثل المؤرّخ البربريّ، الملك يامصال، الّذي أخذ عنهُ **Sallustus**؟

6. لماذا لم يشر كِبارُ المؤلّفين المُتأخّرين الغربيّين، والإفرنسيّين بخاصّة، إلى هذه الملحمة، ولو بإشارات خاطفة؟ أقصِدُ، مَثلا، الأخوين **Mercier** وعائلة **Basset** و**Marçais**

---

[122] مَرْكَزُ قَبيلَةِ العُلْمَة، شَرْقيَّ سِطيف.

[123] أَشْهَرَ مِنْ أَنْ تُعَرَّف!

[124] أَشْهَرَ مِنْ أَنْ تُعَرَّف!

Bourget، Gautier، Niox، Garrot، Masqueray، Féraud، Shaw، Rinn، Gsell، Rozet، Carette، Pélissier، Camps، Peyronnet، Le Chatelier، Mouliéras، De Slane، blanchet، Julien وغيرهم، كثير؟

7. إنّ هذه القصّة لهي أقرب إلى الأُسطورة منها إلى التّاريخ.

8. وقد صيغَتِ القصّة بأسلوب ركيكٍ وكأنّها ترجمت عن العبريّة!

9. لم تُشر المصادر الرّومانيّة والبيزنطيّة إلى قبيلة زناتة؟ إذ إنّ ظهور القبيلة ككتلة بشريّة معتبرة كان في أواخر القرن 4م؛ باستخدام طريقة التّزمين (قرنًا لكلّ ثلاثة أجيال) انطلاقا من شَجَرَةِ نَسَبِ الكاهِنَةِ، دهيا بنت ماتيا بن تيفان بن باورا بن مصكسري بن أفرد بن وصيلا بن گُراو بن أَلَدّيديت بن جانا؛ علما أنّ الكاهنة عاشت في القرن 7م. فكيف تقول الأسطورة: ((كان لجيش زناتة اليد الكبيرة في كسر يد الرّومان أو أتباع نوميديا المواليّة لروما))؟

10. كانت رياسة زناتة، منذ ظهورها على مسرح التّاريخ في بداية العهد البيزنطي، إلى غاية صدر الدّولة الإسلاميّة، في جُراوة، ثمّ في مغراوة وبني يفرن، ثمّ في بني واسين آخرا. ولم تكن في ريغة هذه المشيخة الأسطوريّة الّتي كانت تغطّي أوراس ونواحيه! علما أنّ مشيخة مغراوة كانت في آل خزر، ولم تكن في ريغة وسنجاسن وبني ورا وغيرهم، الّذين كانوا تبعا لهم!

11. لا علاقة للبربر بالجنس الأريّ (آريانا، في الهنديّ؛ إيران، في الفارسيّ) الّذين كانت مجالاتهم في شماليّ الهند وكشمير وبلاد فارس وبلاد طوران وشماليّ القوقاز! إذ البربر، جنسهم ولغتهم من النّوعين المتوسّطيّ الحاميّ! كما هو مسطور في كتب الأنثروبولوجيا واللّغات والتّاريخ (ينظر في هذا الموضوع ما كتبه **Camps** (في **Origine des Berbères**) وكذا **Gsell** (في **Histoire ancienne de l'Afrique du Nord**)).

12. كانَ هَلاكُ يوغورثا في سِجْنِهِ، بروما، عام **104** ق.م. بينما اختُطّت مدينة **Mascula**، على يد الفرقة الرّومانيّة الثّالثة **Augusta**، عام **76**م. فكان بين ذلك **180** عاما! فكيف تقول الأسطورة: ((فما كان لأهل يوغورثا، في خنشلة (**Mascula**) إلا أن ساعدوه))؟

13. ما علاقة قريتي (أنا، عليّ أبو زيّان)، وهي تازگّاغت (من ولاية خنشلة)، الّتي اختُطّت في العهد الإفرنسيّ، قرب عين ماء تُدْعَى هيطّ هازگّاغت (العين الحمراء)؟ ما ذا يرادُ مِنْ وراء هذا الإِسم (التّربة الحمراء، هضاب الدّم، تحقّق النّبوء ...).

14. مَنْ هؤلاء السّيس الّذين يرد ذكرهم في الأسطورة؟

15. السّائس في لسان العرب هو الّذي يعتني بالخيول؟ فهل كانت العربيّة لغة البربر آنذاك!!!

16. ما هذا التّفريق العنصريّ بين ريغة الظّهارة، الموصومين بالخدم واليهود؛ وريغة القبالة، الموصومين بالأمراء والسّادة؟

17. كيف تجرأ هذه القصّة، ومن ثَمَّ مُروِّجُها، على مقارنة العلاقة بين هؤلاء السّيس واليهود، بما فعله اليهود مع النّبيّ (صلّى الله عليه وسلّم)؛ فجعلت معرفة اليهود لظهور النّبيّ (صلّى الله عليه وسلّم) بالتّنجيم والكهانة!

18. إنّ اليهود الّذين كانوا ينتظرون بعثة النّبيّ (صلّى الله عليه وسلّم) كانت لديهم أثارة علم بذلك؛ فقد كانوا يعرفون اسمه وصفته وموعد ومكان خروجه، بما كانوا يجدونه مكتوبا عندهم في كتبهم من بشارات الأنبياء السّابقين! ولذلك سكنوا المدينة المنوّرة (يثرب).

19. أنظروا يا إخوتي إلى هذه العبارات الّتي تفوح منها رائحة العنصريّة والوثنيّة والأساطير الكفريّة: ((كانت النبوءة تتكلّم عن ظهور قيصرٍ، يحكُم الشّمال الأفريقيّ، كلّه، ويبسط سطوته على البحر المتوسّط؛ يظهر حينما يكثر الدّم بالهضاب؛ يجدّد المُلك النّوميديّ))! لا حول ولا قوّة إلاّ بالله العليّ العظيم!

20. من هي شخصيّات (إيزيسا) و(إيكساس ريزاميه سيلاس) و(ألگاثن آرس ماسكيلوس) و(بابار ماسكيلوس ألگاثن)، الّذي بنى مدينة بابار و(شڤّار) و(زيناث) و(سيسيليا) و(دهيا) و(هيستا) و(كاي يابوس) و(آكوس) و(يوبا) و(هيرا تيموس زيناتي) و(كورس)؟

21. أنظروا أيّها القرّاء إلى هاته الفصول المسرحيّة: ((كان الأمير مالكم ريزاميه قد كبر في السن لكن لم يتخلى عن ملكه الشاب أبدا وعادوا إلى مدينة بابار ومكثوا فيها سرا ثم دخلوا شڤار وأجتمعت حولهم قبيلة الزناتة كلها وبايعوا فريدهان على أن يكون ملكا لهم فقبل ثم طلبوا من القبائل الأخرى الانضمام إليهم فدخلت في حلفهم قبيلة الحراكتة والنمامشة وبقية الهوارة وجاءت وفود من كتامة الغرب والشلوح والتوات فضلا عن الريغ والزناتة فلموا أجتمعوا لديه وبايعوا له على الملك والسمع والطاعة تحرك مباشرة إلى عميل الروم وقتله وأسترد ملك أبيه. لم تشاء نوميديا الشرق الدخول في حرب معه بادىء الأمر وأعتبرت أمره شأن داخلي مع الزّناتة فقك. ثم توجه إلى الغرب ليحمي ظهره فقتل عامل الروم فيها وبلغ مدينة مزلوق وأقام فيها حامية وبنا بها مراكز للحماية ومناطق دعم للجيش ثم عاود الهجوم إلى الشرق فدخل كل من تبسة والكاف وهدد نوميديا تهديد مباشر وكان يخوض المعارك بحكمة كبيرة وبأس شديد تزوج من اهيا أصغر بنات ريزاميه وأنجب منها ولدين هما آرس وآريس وبنتين هما قايس وآني سيغة))!!! ما علاقتها بالعلم الأكاديميّ. علما أنّ ظهور هوّارة كان في نهاية العهد البيزنطيّ؛ وظهور اللّمامشة والحراكتة والعمامرة (نسيغة) كان في منتصف القرن 16م! وما مدينة قايس إلاّ اللّفظ الإفرنسيّ

للفظ (فمّ القيس)، نسبة إلى الممرّ الجبليّ الّذي جعل عليه سدّ ماء معروف، هناك! واللّفظ في الشّاويّة (إيمي اَنْ ييس) أوْ (إيمي اَن گيس)، ومعناه فَمُ أَو منفذُ الْحِصان!

22. ما علاقة هذه العبارة بالعلم الأكاديميّ: ((وكانت فرنسا قد غيرت الألقاب كثير من أبناء العشيرة وتركت اللقب لقاط فقط على حاله لأنه ينطق بالفرنسية ألقاتن فكان أقرب إلى اللاتينية منه إلى العربية فتركته وأدخلت فيه من كان لقبه درمان وريزاميه معهم يحملون نفس اللقب))؟

23. ترى؟ ما الهدف من نشر هذه الخرافات الّتي لا علاقة لها بالتّاريخ الأكاديميّ؟ وما الرّسالة الّتي يراد ترويجها من وراءها؟

24. ما هي خلفيّات هذه الملحمة الأسطوريّة الّتي تتكلّم عن النّبوءات؟ والّتي تعبق برائحة الماسونيّة؟

25. أهذا شيء يشرّفنا، نحن البربر المسلمون؟

26. أقرؤوا هذه العبارة: ((مهما كان المكان الذي يسيرون اليه ستتحقق النبوءة ويعود شمل الريغة من جديد ليعود الملك في صلب حفيده كما تقول النبوءة))! أليس فيها ادّعاء جازمًا للغيب؟

27. لماذا لم يذكر المتقدّمون والمتأخّرون، من المؤرّخين، عن ريغة، ما ذكرته هذه الأسطورة؟

28. لِمَ لَم يذكُروا ألگاثن فريدهان؟

أستغفرالله الّذي لا إله إلاّ هو وأتوب إليه من هذه الكُفْرِيّات واليَهُودِيّات والماسونيّات!

3° مُشارَكاتِي في الفايْسبُوك:

الإتّفاقُ بين الطّرود وأولاد رشاش:

الحمْدُ لله.

هَذا الإتّفاقُ بيْنَ الطّرود وأولاد رشاش، في شأن النّزاع [على] أرضٍ بالصّحراء.

بمُقتضى الأمر الصّادر من سَعادَةِ السّيّد الجنرال، حاكمِ عمالةِ قُسنْطينة؛ حَضَرَ، بِبلقردانْ، في اليوم الخامِسِ والعِشْرينَ من جانفي، ع1892امَ اثنان وتِسْعينَ وثمانمائةٍ وألفٍ، جَماعَةُ الطّرودِ وجَماعةُ أوْلادِ رَشاشٍ؛ ومَعَهُما السّيّدُ الكومَنْدان فْريديل [Friedel]، الحاكِمُ الكبيرُ بدائرَةِ خنشلة؛ والسّيّدُ دافيي دِ فِيرْفيل [Davy de Virville]، اليُوطْنان العَسْكريُّ مِنَ المُشاتِ؛ والخليفَةُ الثّاني، بوادي سُوف.

حضرَ: مِنَ الطّرُودِ: سي مُحمّد بنُ الباهي وناصر بن فطحِيّة، بيَدِهما وكالةٌ، نايبانِ عَلى عَرْشِ الطّرودِ؛ وأعْطاهُ الجماعةُ المذكورِين [المذْكُورُونَ] بِعدَدهم (سِي حمَّ مُوسى وسي عبد الله بن اطْليبَه، قُيّادُ وادِي سُوف؛ والشّيخُ مُحمّدُ بنُ عمران، والشّيخُ خليفَةُ بنُ اقريره، والشّيخُ أحمدُ بنُ التّريلِي، والشّيخُ بلقاسِمِ بنُ بركَةَ، والشّيخُ مُوسَى بنُ مُحمّد بن موسى، والشّيخُ عبْدُ القادر بن اطْليبَه، والشّيخُ علِيُّ بنُ مُحمّد)؛ ومِنْ أوْلادِ رشاش: سي الصّدّيقُ برّاح (شاوَشُ قايِدُ)، والشّيخُ مُحمّد بن الصّحراويّ، والشّيخُ عليّ بنُ سُديرة، والشّيخُ مُحمّد بن بو معراف، والشّيخُ عمارةُ بنُ عمّار، والشّيخُ المسْعودُ بنُ سُليمان، والشّيخُ سِي الصّغيّر بنُ مُحمّد، والشّيخُ عمّار بنُ سِي عليّ، والشّيخُ بو معراف بنُ أحمد، والشّيخُ سُليمان بنُ أحمد.

واتّفق الجميعُ، اتّفاقًا شامِلاً عامًّا، على ما سنذكرُهُ؛ لإتْمامِ النّزاعِ ونفْيِ الخِصام بأرض الصّحراء.

وذلِكَ هُو أنّ الحدّ بيْنَ العرشيْن، مثْلما هُو مقَيّدٌ بِكواغِطِ التّرسيمِ، المَجْعولِ لأولادِ رَشاشٍ، وتلك [ذَلِكَ] الخَطُّ يبْتدِي مِنَ الحَجرَة ـ٤٨ـ، التي هي بيْنَ تُراب العَلاونةِ والطّرود وأوْلادِ رَشاش؛ ثُمّ يُغرّبُ، ويَمُرُّ عَلى عرق الحشيشينه (حجرة ـ٤٩ـ)، عرق الدّم (حجرة ٥٠ـ) و(حجرة ـ٥١ـ)، عُقلة الجرابع (حجرة ـ٥٢ـ) و(حجرة ـ٥٣ـ) و(حجرة ـ٥٤ـ)، سيف الطّوَيجين (حجرة ـ٥٥ـ)، سيف الفطور (حجرة ـ٥٧ـ) وعُقلة البعاجة (الّتي هيّ حدٌّ ما بيْن عرش الطّرود وأولاد رشاش والزّاب الشرقي).

فأمّا أولادُ رشاش، [فهُم] مُعترفون بأنّ الحقّ لأُناس الطّرود في المرعى معهُم، دايمًا، وطُول العامِ، في المواضع الدّاخلين [الدّاخلةِ] بيْن الحدّ المذكورِ والحدّ الآتي ذِكرُهُ، وهُو عُقلة البعاجة والطّرّومة وبلقرْدان ورأس البِيخَر وقاسِي الطّويل ورأس السّميح ورأس الطّنب (الّذي يحدُّ بيْن تُراب تبسّة وتُراب خنشلة)؛ من غير ما يَقدِرون على تَسْحيتِهِم [طَرْدِهِم]، بوَجْهٍ مِن الوُجوه؛ وكذلك الطّرودُ؛ بل يرعوْنَ جميعا بينهُما في الأرْضِ المذكورة. الحاصِلُ [أنّ] الطّرود لهُم سِوى الأرض الدّاخلة بيْن الحُدود المذكورة فقط؛ ولا يقدرون على حرثها وغرْسِها أبدًا بالشّجور [الأشجار].

ومن غيْرِ شكٍّ أنّ ناسَ الطّرود، النّازلين بتلك الأرضِ، يكُونونَ تحت حُكْمِ وحِراصَتِ [حِراسَةِ] قايدِ أوْلادِ رَشاش. وبحَسب ذلكَ، جميعُ الجَرايم والسّرايق [السّرقات] الواقعة منهُم، في ذلك [تلْك] الأرضِ، تُرفعُ لدا [لَدَى] الحاكم العسكريّ، بخنشلة.

وأمّا قايدُ أولاد رشاش وجميعُ عُمّالهِ، [فـ]يتبَعُ العرشَ، وقْتَ نُزولهِ للصّحراء.

ينْبغي لدَوامِ الهَنا والعافيةِ بالموطنِ، أنّ شيخًا واحِدًا او اثْنينِ مِن الطّرودِ يكونون معَ أُناسِهِم.

ووقّع وكتب جميعَ ما تقدّمَ ذكرُهُ، بالإتفاقِ التّامِ، في بلقردان، يوم السّابع والعشرين من شهر جانفي، ع1892ام اثنان وتِسعين وثمانمائة وألف. ونحسَبُ قدْ تمّ النّزاعُ ووُقِيَ الخِصامُ بيْن الفَريقَيْن، واسْتلزَمَ كُلٌّ منْهُما بالكفّ عنْهُم؛ وعلى ذلِكَ عقَدْنا الصُّلحَ، ووضعْنا خُطوطَ أيْديهم أسْفله.

:Masqueray – Les thaqli3ths de Djebel Chechar

قال **Masqueray**: على بُعد حواليّ أربعة كيلومترات، مِن غربيّ قرية العامرة، وفي أوسط بلد، يُعدُّ الأكثر عُزْلة، والأشدّ تأثّرًا بالسُّيول الجارفة، لدرجة لا يتصوّرُها العقلُ، توجدُ قرية بربريّة قديمة جدّا. يبلُغُ طولُ هذه القرية حواليّ ستّمائةَ متر، وعُرضُها مائةَ متر، وتمتدُّ في خانق ضيّق مُتوعّر مُمتنع. تسمّى تيزگرارين القديمة. أعلاها، وفوق شَفا جُرف هار، أشبهَ ما يكونُ بقلعة مُعلّقة، توجدُ قرية أُخرى، تَحملُ نفس الاسم. وتيزگرارين القديمةُ، هذه، غيرُ مأهولة في وقتنا، هذا؛ إلاّ أنّ بني بلبار، أهلَ واديِ بَجّر، يتواترون فيما بينهم أنّ أسلافَهم لَمْ يَبْرَحوا سُكناها، وعاشوا مختلطين بالرّوم أو تعايشوا معهم. وجُدرانُها الصّغيرة، المُختلفة المقاسات، سواء المُنفردة منها (تازقّا)، أو المُتراصّة (الحَوْش)، لا تزالُ واقفة. وهي مبنيّة، بناء غير مُتقنٍ، بحصى مُحكمٍ بالصّلصال، على غرار العامرة والزّاوية وبقيّة قُرى شِشّار. ولا توجد هُنا عيُون ماء. ممّا كان يضطرّ أهل تيزگرارين القديمة، مثل هو حال أهل تيزگرارين الحديثة، إلى الاستسقاء من الوادي، ولكن بعد أخد الإذن من أسياده. وفي أسفل تيزگْرارين القديمة، وعلى بُعد حواليّ كيلومترين مِن وادي بَجّر، يوجدُ ما يُشبهُ طَرَفًا من مصطبة، مُنعزلاً، يحملُ عَلى سَطحه قلعةً قديمة، أيضا، مبنيّة من الحصى. هي ليست بالكبيرة جدّا، إلاّ أنّ لها أهَمّية تاريخيّة كبيرة. فالرّواياتُ تُفيدُ بأنّهُ كان يسكُنُها، مُنذُ زمنٍ مُوغل في القدم، اللّمامشةُ، الّذين نجدهم، في وقتنا، هذا، يتتبّعون قطعانهم فيما بين جهات خنشلة إلى نگرين والجريد. إنّها تُسمّى تاقليعت اَن أه لَمّوش (قرية اللّمامشة). وفي شماليّ تيزگرارين وتاقليعت ان أه لَمّوش، وعلى بُعد كيلومترين من الزّاوية، بضفّة الوادي الأُخرى، وعلى طول مصطبة ضفّة الوادي اليُمنى، تنبهرُ الأعينُ من مشهد آخر. ما هُو بقرية اختطّت في خانق، مثل تيزگرارين القديمة، أو على جُرف مُنعزل، مثل تاقليعت ان أه لمّوش؛ ولكنّه أشبه ما يكون ببيوت غير متقنة، بنيت داخل أخاديد. وهذه الأخاديدُ كأنّها قنواتٌ متراكبةٌ ومُنفتحةٌ طوليّا. قد حُبِيَت أرضيّة وسقفا طبيعيّين، بمتُوسّط متريْنِ عُمقا. وتتطلّب وضع حائط من الحجارة الجافّة، بين حدّيها، لتكون مهيّئة لسكن مريح فضلا على أنّه صعب المنال. وهذه المنازل، المبنيّة على حافّةِ الجُرفِ، أيْضًا، وتكونُ أحيانا ذات ارتفاع مدهش، تُغطّي المصطبة

بالكُلّيّة. إلاّ أنّ التّساؤل المتبادر إلى الذّهن، كيف أمكن لهؤلاء النّاس رفعُ هذه الحيطان الهشّة بهذا العلوّ الهائل؛ والّذي لم نفهمه، أيضا، كيف يرتقون كُلّ يوم إلى معاقلهم، هذه، بنسائهم وأولادهم وبغالهم ومؤنهم؛ إذ إنّ حائط الجرف شاقوليّ تماما. إلاّ أنّ دهشتنا سُرعان ما تلاشت عندما زُرنا تيزگرارين الحديثة. وقد كان لزاما علينا، في تلك اللّحظةِ، مُلاحظةُ أنّ الجبل، بأسره، بالضّفة المُعاكسة للزّاوية، مُغطّى بأطلال المساكن. وفي أعلى المصطبة، وفوق ربوة صغيرة، توجد، أيضا، بالجانب نفسه، أطلالُ قرية قديمة مُهمّة جدّا. والحال أنّ هُناك روايات، تُماثل ما يُروى عن تيزگرارين وتاقليعت ان أه لمّوش، تُفيدُ بأنّ هذه القُرى المُعلّقة، وكذا القرية الكبيرة المُنعزلة، كان يسكنُها اللّمامشة، في العهد الرّوميّ إهـ (**Le Djebel Checha; In** **Revue Africaine**, **1878**).

أولاد زيتون (اللّمامشة) والهلايليّة (بنو هلال):

*كثيرا ما نسمعُ من كبار السّنّ، إذا أرادوا أن يمْدحوا أو يُثْنوا على شخصٍ ما، على سُرعة بديهته أو حكمته أو براعته في الأُحجيّات وسائرِ الموزون من الكلام؛ تجدُهُم يصفونهُ بالهلاليّ (الهلايلي، أهْلايْلي)! ويكادُ يكونُ هذا الاسمُ مُرادفًا، في أوراس، لاسم اللّمامشة؛ بل صار مُلتصقًا بأولاد زيتون، إحدى فِرقهم!

1. اللّمامشةُ برابر شاويّة (هوّاريّون)، في أمورهم كُلّها؛ يمتازون بلهجة وصناعاتٍ بربريّة ثريّة! وهُم المقصودون، في كلام ابن خلدون: بقي من هوّارة فُلّ، بجبل أوراس وما بعدهُ، من بلاد أفريقيا وبسائطها؛ إلى أبّة ومرماجنّة وسُبيبة وتبُرسق إهـ.

2. ومع ذلك، فلا يُستغربُ تأثّرُ اللّمامشة بالهلاليّين وتقليدهم لهُم في بعض أمورهم، ومنها بديعُ الكلام؛ وهُو أمرٌ لا يُمكنُ لأحد إنكاره! بَلْ لقد صارت أُحْجِيات اللّمامشة، باللّسان العربيّ العاميّ، تحتلّ الصّدارة، على مُستوى القُطر الجزائريّ؛ وفاقت، في جزالَتِها، أُحْجِيات العُربان (السّوافة وأولاد نايل وغيرهم)! حتّى قيل في المثل: إذا أرَدْتَ أنْ تغلِبَ اللّمّوشيّ، فأغلقْ لهُ فمه!!! قال ابنُ خلدون: لمّا انقرض مُلكُ صنهاجة، بالمُوحّدين؛ وتغلّب الأعرابُ، من هلال وسُليم، على سائر النّواحي بأفريقيا، وكثّرُوا ساكنها، وتغلّبُوا عليهم؛ أخذ هذا الفُلُّ، من هوّارة، بمذهب العرب وشعارهم وشارتهم، في اللّبُوس والزّيّ والظُّعُون وسائر العوائد؛ وهجرُوا لُغتهُم العجميّة إلى لُغتهم، ثُمّ نسوها، كأن لم تكُن لهُم، شأن المغلُوب في الاقتداء بغالبه إهـ. وقد افترض **Ch. Féraud**، ونحنُ نُوافقُهُ في ذلك، أنّ الفُلَّ من هوّارة، الّذين اعتصمُوا بأوراس، ظلّوا عند زحف العرب الهلاليّين، يرقُبُون ما كان يحدُثُ في البسائط؛ ثُمّ نزلُوا من مُعتصمهم؛

وهُو ما يُفسّرُ تشابُه أسماء الأعلام وقرابة الدّم، بين بعض عشائر البسيط وعشائر ظلّت بأوراس! (Rev. Afr. 1871) ولا توجدُ عندنا توثيقاتٌ فيما إذا كان هوّارة قد برعوا في بديعِ الكلام قبل الحملة الهلاليّة!

3. وزعم E. Masqueray أنّ أولاد زيتون، بخاصّة، ودون سائر أولاد رشاش (اللّمامشة)، هُم هلاليّون؛ وأنّهم من وَلَدِ مُحمّد بن عُثمان بن طلاّل الكُديّ! (Rev. Afr. 1879) قُلتُ (الكاتب): هُو زعمٌ لا مُستندَ له! إلاّ أنّهُ من جهة أُخرى يذكُرُ، فيما نقلهُ عنهُ C. Pierre، أنّ اللّمامشة، جميعُهُم، من ولد مُحمّد بن عُثمان (الرّشايشيّة والبرارشة والعلاونة)؛ وأنّ أصلهُم من هوّارة، الّذين انتقلوا من جهات طرابُلس إلى جبل ششّار، واختطّوا هُناك قلاعا! (Cercle de Tébessa) وينقُلُ A. Vaissière ، في مُشجّره عن أولاد رشاش، أنّ جميعهُم (بما فيهم أولاد زيتون) هُم من مُنحدر واحدٍ؛ ويجعلُهُم من هوّارة (الشّاويّة)! (Rev. Afr. 1892) ويستنتجُ Féraud، من خلال طباعهم، أنّهم من هوّارة! (Rev. Afr. 1874؛ Rev. Afr. 1871) واجتهدَ E. Mercier، أيضًا، كمن قبْلَهُ، في إلحاقهم بهوّارة شرقيّ أوراس! (Histoire de la Berbèrie) بلْ إنّ Pierre، ينْقُلُ عن مصادر تاريخهم المحلّيّ وروايات أعيانهم وطَلَبَتِهِم أنّ هوّارةَ أسلافُهُم!

4. وعند نسّابة أولاد رشاش، أنّ زيتون، جدّ أولاد زيتون، من جهة آبائه، هُو ابنُ نابت بن غلاّب بن رشاش؛ حسب ما نقلهُ Vaissière! أمّا من جهة أخواله، فهو سبطُ البربر المُتروّمة (المُتنصّرة)، الّذين كانوا ساكنين في كاف تاغيت! وأمّه، حسبَ ما يُفهمُ ممّا نقلهُ Vaissière وMasqueray، هي روميّة أسلمت، وتسمّت أمّ الخير (فهُو أخو محيو لأمّه)! وكانت أمّ الخير، تزوّجها روميّ من الخرابشة، الّذين بكاف تاغيت، يُدعى هدّ بن هدّود، ورُزق منها بولدين، هُما المُبارك بن عليّ ومحيو؛ كذا نقل Masqueray! وكان هؤلاء الخرابشة، فيما نقلهُ Vaissière، إذا كانوا في الصّحراء، يعتصمون بجبل زّكّيو، بالعُدوة اليُسرى من وادي قنتيس! قُلتُ (الكاتب): الّذي سمعتُهُ من صالح بن معوش الكياتي، بتاغيت، فيما تلقّاهُ عن أسلافِهِ، أنّ أمّ الخير ولدت بكرها، المُباركَ؛ ثُمّ حبَلَت، فنبذها بعلُها، المذكورُ، إلى الصّحراء؛ فوجدها العِبريّ (الوحشيُّ من النّاس)، فتزوّجها! وما هذا العبريّ إلاّ نابت بن غلاّب بن رشاش! وكان نابت، ويُلقّبُ هازم البربر المُتروّمة (المُتنصّرة)، ينتجعُ جبال غيران بو دُخان؛ واصطحب إلى خيمته أمّ الخير، الّتي نبذها قومُها (من بقايا الرّوم)؛ وكان نابتُ، الّذي لم يكُن لهُ أولاد ذُكُور، وكان مُتذمّرا جدّا، قد عرض على أُمّ الخير الزّواج وتبنّي وليدها، شرط أن يكُون ذكرا؛ إلاّ أنّهُ توعّدها بالقتل، إن هي وضعتها أُنثى؛ وكان الولدُ، الّذي لا طالما انتظرتهُ أُمُّهُ بشغف، ذكرا؛

فدعت أُمُّ الخير اسمهُ محيُو، لأنّها نجت من الموت بسببه؛ ومنهُ تناسل الكياتة؛ كذا نقل **Vaissière**! ثُمّ إنّ نابت وُلد لهُ، أيضًا، زيتون، جدّ أولاد زيتون؛ ورابح، والد عاشور، جدّ أولاد عاشور؛ ذكرهُ **Vaissière**، أيضا! وقبرُ عاشور بن رابح بتاغيت، بجانب قبر عمّيه، من جهة أمّه، محيو والمُبارك؛ كما هو مشهور!

5. إلاّ أنّ الإدارة الجزائريّة، الّتي حصرت اسم أولاد رشاش في بلديّة زوي (دوّار تاماروت "تامَهْرُونْت"، سابقًا)، مُقترفةً بذلك جريمة من سلسلة الجرائم الّتي اقتُرِفَتْ مِنْ قبلُ، والّتي لا تُغتفرُ، في حقّ هُويّتنا؛ قد كانت أحد أسباب تخلّي أهل هذه البلديّة (أولاد زيتون والكياتة وأولاد الحاجّ وأولاد عاشور) عن الاسم الجامع، الّذي كانوا يُعرفون به، فيما مضى؛ ألا وهُو أولاد نابت (أوْ نابْث)، سلفهم الأسطوريّ، الّذي كان، فيما مضى، ينتقلُ فيما بين تاغيت وبُو دُخان!

أولاد سعيد/العمامرة (قايس/خنشلة)؟!

أولاد سعيد (أيْث سعيد = أيسّْعيذ؛ اسْ تْشاويث): قبيلة شاويّة صغيرة، داخلةٌ في حِلْفِ العمامرة (أثْ عمّار)؛ تقطُنُ في البسيطِ، عند قَدَمِ جبلِ أوْراسْ، بمَسْقى وادي فمّ الگيس[125]؛ تتبَعُ، إداريًا، بلديّة قايس[126]، من دائرة قايس، من ولاية خنشلة.

ماذا كُتِبَ عنْهُم؟ قال العدوانيّ السّوفيّ: لمّا فقد أحفادُ جُخران الرّوميّ نُفوذهُم في أوراس، وبعد أنْ خرجت عائلاتٌ أوراسيّة إلى السّهل؛ نزل المنطقة أُناسٌ من الشّرق يُدْعوْن أولادُ سعيد وأولاد فاضل، واستوطنوا الرّميلة. ولكنّ سوء التّفاهُم وقع بينهُم. ولمّا كان أولادُ فاضل أضعفَ من مُنافسيهِم (أولاد سعيد)، فقد انسحبوا إلى بو عمران، بالقُرْبِ من اشمُرّه .. ثمّ حلّ بأوراس أُناسٌ آخرون، أصلُهُم من السّاقية الحمراء، وهُم أولاد سي موسى بن قاسم وأولاد سي الطّيّب وأولاد بو كحيل وأولاد سي نجاح وأولاد سي زرارة. ويوجدُ قبرُ سي زرارة عند جبل بو رفيع، حيثُ يقْطُنُ بنو وجانة .. وكان سي زرارة تزوّج امرأة من بني وجانا، فولدت له ثلاثة أولاد، وهُم التّوميّ وبلقاسم واعْمُر .. ثُمّ استقرّ أولادُ سي زرارة في تاغيت .. إهـ (كَلامُه).

ويُرْوَى أنّ أولاد سعيد والأرباع، هُم بقيّة الرّوم[127]، الّذين ظلّوا ساكنين في نواحي باغاي؛ كَذا نقَل **Justin Pont**!

---

[125] ينبُعُ هذا الوادي من جبل نوغيس، من جبال أوراس (في مواطِنِ أولاد يعقوب (العمامرة))؛ ويمرُّ، في أسفل جبل أوراس، بموضِعِ فُمّ الگِيس (يمِي انْ گِيس = منْفَذُ أو فَمُ الحِصان)؛ ليصُبّ في شطّ الطّارف، في مواطن الحراكتة! وقد أُنجِزَ عليه سدّ، في نهاية عام 1939م، سعتُهُ حواليّ 2,5 مليون م^3، ويسقي حواليّ 4 آلاف هكتار.

[126] قرية، في غربيّ خنشلة، من تأسيس إفرنسيّ (كانت تُسمّى: **Claudi**؛ ثُمّ سُمّيت: **Edgar Quinet**؛ نسبة إلى المُؤرّخ والأديب والفيلسوف والسّيّاسيّ الإفرنسيّ، **Jean Louis Edgar Quinet** (1803م–1875م)).

إلاّ أنّ لهجة أولاد سعيد، الّتي تُشبِهُ كثيرًا لهجة الحراكتة (مجموعة أيث يمِيرا)، من جِهَةٍ؛ وكذا الخُؤولة، الّتي بينهُم،، مِنْ جِهةٍ ثانِيَةٍ (يُلقّبُ أولاد سعيد بأولاد أمّ النّون؛ وهي أُمُّهُم، وأصْلُها، من الحراكتة، كما يُرْوى)؛ والتّواجُدُ القويّ للحراكتة في البَسيطِ، حَواليّ باغاي، مِنْ جِهَةٍ ثالِثةٍ؛ يُقوّي عندي أصْلَهُم السّعيديّ الحركاتيّ (ينقسمُ حراكتة السّباخ إلى أربعةِ بُطُونٍ عظيمة، وهُم أولادُ سعيد وأولاد خنفر وأولاد عمارة وأولاد سيوان)؛ واللهُ أعلم!

يقطُنُ أولادُ سعيدٍ في مَجالاتِ وفي كَنَفِ العمامرة (عنْدَ قدَمِ جبلِ أورْاس)! وكانوا يُبْعِدُون الرّحلة إلى تُخوم وادي بو الفرايس وفمّ الكِيس وهنشير الحامّة والقراقير وهنشير مليّح (في سهل الرّميلة).

وفي أولادِ سعيد ثماني مَشاتي، وهي أولادُ ميرة وأولادُ عليّ بن عيسى وأولاد مهنيّة وأولاد هَنّين وأولاد سي زرارة (القبالة والظّهارة) وأولاد عليّ بن المبارك وأولاد عايد.

كان أولادُ سعيد، على عهدِ الأتراكِ، من ضمن الصّفّ المُناوِئ (العمامرة، اللّمامشة، السّكنيّة، أعشاش شنّار، البراجة، ...)؛ في مُقابلة الصّفّ المُوالي (الحراكتة، بنو يملول، بنو بلبار، الحنانشة، ...)! وكانت بينهُم (في ظلّ العمامرة) وبين الأتراك أيّامٌ ووقائع ...

مرّ أولادُ سعيد، منذُ احتلال إفرنسا للبلاد إلى غاية يومنا هذا، بتقسيماتٍ إداريّة عديدة:

عند تأسيس قِسْمَةِ باتنة (**Subdivision de Batna**)، في **10** أوت، من عام **1850**م، أُلحق بها بُرْجُ خنشلة (حاضرةُ عرشِ العمامرة)، الّذي كان يضُمُّ آنَذاك خمْسَ فِرَقٍ، وهُم الأرباعُ وأولادُ يعقوب وأولادُ بو درهم وأولادُ انسيغة وأولادُ سعيد)!

عند تطبيق قانون **Sénatus Consulte**، في **22** أفريل، من عام **1863**م، لتحديد الملكيّات الجماعيّة (العرش) والفرديّة، قُسِمَ عرشُ العمامرة إلى دواوير **1**. خنشلة (فرقة الأرباع)؛ **2**. الرّميلة (فرقتا أولاد سعيد وأولاد بو درهم)؛ **3**. أولاد انسيغة (فرقة أولاد انسيغة)؛ **4**. تامزا (فرقة أولاد يعقوب)؛ **5**. أولاد بو درهم (فرقة أولاد بو درهم).

لمّا رُقيت بلديّة خنشلة المُختلطة إلى بلديّة مُختلطة من الدّرجة الثّانية، في **01** جانفي، من عام **1913**م؛ رُقيت قاعدة البلديّة إلى بلديّة كاملة الصّلاحيّات (**Commune de plein exercice**). وصارَ إقليم العمامرة يضمُّ دواوير **1**. خنشلة (عين خنشلة)؛ **2**. أولاد بو درهم (عين الحامّة)؛ **3**. أولاد انسيغة (عين تمايورت)؛ **4**. تامزا (عين العيزار وعين ميمون)؛ **5**. الرّميلة (هنشير مليّح)؛ **6**. باغاي (**Auguste compte** أو باغاي الإفرنسيّ).

---

[127] هُم نصارى البربر! فلعلّ بُطُونًا في أولاد سعيد كانوا لا يزالُون في قُرُونٍ قَرِيبَةٍ، على دين النّصرانيّة؟

في تقسيم عام 1974م، قُسمت بلديّة خنشلة المُختلطة (بل مُزّقت تمزيقا) على عدد من الولايات، بالشّكل التّالي: 1. دائرة خنشلة، وتضمّ بلديّات خنشلة والحامّة ومتوسة وباغاي وعين الطّويلة، ضُمّت إلى ولاية أُمّ البواقي؛ 2. دائرة قايس، وتضمّ بلديّات قايس وفايس وبو حمامة والشّمرّة وأولاد فاضل (دوفانة وبو الفرايس)، أُلحقت بولاية باتنة؛ 3. دائرة ششّار، وتضمّ بلديّات المحمل وأولاد رشاش (زوي وبابار) وشّشار وخنقة سيّدي، أُلحقت بولاية تبسّة.

في تقسيم عام 1984م، رُقّيت دائرة خنشلة إلى ولاية بـ 21 بلديّة؛ وأُعيد لها شكلُها، الّذي كانت عليه في عام 1913م، بِما في ذلك دائرة قايس، الّتي صارت تضُمُّ بلديّات قايس (فمّ القيس) والرّميلة (هنشير مليّح) وتاوزّيانت (فايس) وأبوس (أبوس) وبو حمامة (بو حمامة) ومصارة (مدّنين) وشلية (قمّودة).

وهكذا، وفي فترة لا تتجاوزُ عشر سنواتٍ، تَبِعَ فيها أهلُنا في قايس وِلاية باتنة، ظنّوا أنّهُم باتنيّة؛ وما هُم إلاّ عمامرة خناشلة بالحِلْفِ والموطِن؛ حتّى أنّهم لا زالوا، في مدينة قايس، يعيشون بين ظهرانيّ العمامرة (أولاد بو درهم وأولاد يعقوب)!

اِنْتَسِبُوا إلى آبائكُم وأعراشِكُم؛ ودعُوكُم من الانتِسابِ إلى حُدودٍ إداريَّةٍ وهميّة تتغيَّرُ بيْنَ عقْدٍ وآخر (كُنّا هُنا، ولم تَكُنِ الجَزائِرُ بعْدُ)؛ ولا تنْسَوْا عيشة الخُبز والملحِ في زَمَنِ الحُرُوبِ والمَجاعات!

حُدود جبل أوراس من جهة القبلة؛ ومفهوم مُصطلح "أوراس اللّمامشة":

أيْثما .. أيْسْتْما! السّلامُ عليكم.

- كُنت أشرتُ، في أوّل موضوع لي، على جداريّتي، إلى المفهوم الحقيقيّ، أو الأقرب إلى الحقيقة، لمعنى اسم أوراس.
- أسئلة كثيرة تتبادر إلى ذهن من لهُ اهتمام بهذا المجال: أين يبتدئ جبل أوراس؟ أين ينتهي، من جهة القبلة (الجنوب الشّرقيّ)؟ هل معنى عبارة "أوراس اللّمامشة" أنّ أوراس مُضافٌ إلى اللّمامشة؟ لماذا، حين تُذكرُ هذه العبارة (أوراس اللّمامشة)، ترى الأوراسيّين (العمامرة وبني يملول وبني أجانا وغيرَهُم) يستشيطُون غضبا ويُقيمون الدّنيا ولا يُقعدونها!

1. أكثرُ الكُتّابِ، من الجزائريّين المُحْدَثينَ، سواء المُعرّبين منهُم أو المُفرنسين، إنّما هُم مُقلّدون لأسيادهم، الإفرنسيّين، في تحديد أوراس جُغرافيّا بالمُضلّع شبه المُنحرف، الّذي تُعيّن مُدُنُ: خنشلة والخنقة وبسكرة وباتنة، رُؤوسَه، أي المساحة الخضراء (الغابيّة) الواردة في الخرائط! فلا يدخُلُ في مُسمّى أوراس، حسب زعمهم، جبل ششّار (وامتدادهُ جبلُ المحمل) وأعالي اللّمامشة

(جبال فوّة والعُنق والدّرمون والأبيض والقعقاع والزّناد والبغيلة ومدّيلة وبو جْلال والدّكّان وژوره وغيرها) وجبل متليلي وأعالي بلّزمة! وكأنّ أوراس، حسب زعمهم، هو مُسمّى ذو دلالة جُغرافيّة وليس ذا دلالات عرقيّة وثقافيّة وتاريخيّة!

2. الصّحيح، كما ذكرتُ في موضوعي السّابق عن أوراس، أنّ جبل أوراس ما هو، في أصله، إلاّ قمّة رأس البغل (يخف اَنْ أو سرذون)، المُطلّة على مدينة خنشلة (**Mascula**)، من الجهة الجنوبيّة الغربيّة، والمُسمّاة تلّة أوراس (غيل ان أو أَوْراس)! فهو القمّة الوحيدة، الّتي تُقابلُ القادم من جهة الشّرق، الجهة الّتي دخل منها أغلب الغُزاة والفاتحين! وهو القمّة، المقصودة في كلام البُلدانيّين القُدماء: وعلى أميال منها، أي مدينة باغاي، جبل أوراس .. إهـ.

3. التّسميّة الصّحيحة للجبل هو أوراس؛ وليس الأوراس، بالتّعريف؛ ولا **Les Aurès**، بالجمع! ومن قال بأنّ العرب، هم الّذين عرّفوه بالألف واللاّم، فقد كذب! قال اليعقوبيّ، في القرن 9م: ومدينة قديمة، يُقال لها باغاية .. حولها قومٌ من البربر، من هوّارة، بجبل جليل، يُقالُ له أَوْراس، يقعُ عليه الثلج إهـ. وقال ابنُ حوقل، في القرن 10: وجبل أوراس منها [أي باغاي] على أميال إهـ. وقال مُعاصرُه، البشاريّ المقدسيّ: باغاي: كبيرة؛ مُسوّرة؛ تحت جبل يُقال له أَوْراس، يجري إليهم منهُ ماءٌ كثير إهـ. وذكرهُ مُعاصرُهما، ابنُ الفقيه، بلفظ "أوراس". وقال البكريّ، في القرن 11م: وهوّارة تُسمّيه أوراس .. وعلى مقربة منها [أي باغاي] جبل أوراس .. وهي [أي باغاي] في بساطٍ من الأرض، عريضٍ كثير المِياهِ؛ وجبلُ أوراس مُطلٌّ عليه إهـ. وقال مُعاصره، ابن الرّقيق: جبل أوراس المُطلّ عليها [أي باغاي] إهـ. وقال ياقوتُ، في القرن 13م: أوراس (بالسّين المُهملةِ)، جبل بأرض أفريقيا؛ فيه عدة بلاد، وقبائلَ من البربر إهـ. وقال مُعاصرُه، ابن سعيد المغربيّ: جبل أوراس الْمشهور، الّذي كانت فيه الكاهنة إهـ. وذكرهُ مُعاصرُهما، ابنُ الأثير بلفظ "أوراس". وذكرهُ ابنُ خلدون، في القرن 14م، في أيّما موضعٍ، بلفظ "أوراس".

4. وحتّى الكُتّابُ الإفرنسيّون ذكروه بلفظ "**Mont Aurès**"!

5. ولا نعرفُ من ذكرهُ بلفظ **Les Aurès** إلاّ صاحب الفيلم الجزائريّ الثوريّ **Le vent des Aurès** (ريح الأوراس)؛ ولسنا ندري على أيّ مُستند استند؟!

6. أمّا عبارة "أوراس اللّمامشة"، الّتي كثر الجدلُ حولها؛ فليس معناها إضافة أوراس إلى اللّمامشة (**Aurès des Nememcha!**)، كما يظنّ أكثر المُثقّفين فما بالك بالعامّة البُسطاء! وهي، طبعا، تسميّة يُحبّذُ اللّمامشة ترديدها؛ بل تقشعرّ لها أبدانُهُم! ذلك أنّ جماعة السّتّة، الّذين حضّروا للثّورة المُباركة، وأسّسوا جبهة التّحرير الوطنيّ، لمّا قاموا بتقسيم تراب الجزائر إلى مناطق، لم يجدوا اسمًا جامعا لمنطقة الجنوب القُسنطينيّ، المُمتدّة من وطن الدّير، في جهات تبسّة، إلى

بلد ريغة، في قبلة سطيف، إلى شطّ ملغيغ، في قبلة أوراس، والنّاطقِ أكثرُ أهلِها بالشّاويّة؛ فعرّفوها بالكُتلتين الجبليّتين اللّتان تُغطّيان أكثر أراضي هذه المنطقة، والمُتلاصقتين عند وادي العرب (أصلُهُ من وادي الغرور، التّابع من جبل الجحفة)، ألا وهُما كُتلةُ أوراس، غربيّ الوادي، وكُتلة اللّمامشة وششّار، في شرقيّه، هكذا: أوراس–اللّمامشة (**Aurès–Nememcha**).

7. إلاّ أنّ السّؤال، الّذي قد يتبادر إلى أذهاننا (إذا ما علمنا أنّ وطن ششّار، كان ولا يزالُ يُسمّى بهذا الاسم مُنذُ عُهود لم يُؤرّخ لها، وإذا ما علمنا أنّ اللّمامشة هبطوا من قلاع هذا الوطن إلى الأعالي، الّتي في شرقيّه، والّتي سُمّيت بهم (جبال اللّمامشة))؛ فكيف كانت تُسمّى تلك الأعالي قبل ذلك؟ الإجابة، وببساطة: كانت داخلة تحت مُسمّى أوراس.

8. إلاّ أنّهُ سيتبادرُ، حتما، سؤالٌ آخر: ما الدّليل على هذا الكلام؟ وإذا ما سلّمنا بصحّته؛ فهل كُلّ مواطن اللّمامشة الحاليّة كانت داخلة، فيما مضى، تحت مُسمّى أوراس؟ بمفهوم آخر: أين ينتهي أوراس من جهة القبلة (الجنوب الشّرقيّ)؟

9. قبل الإجابة عن هذا السّؤال، يجب أن نعلم أنّ البلاد، الّتي ما بين وادي مجردة وأوراس وساحل تونس، كانت من مواطن هوّارة؛ كما استخلصه **De Slane** من كلام ابن خلدون الآتي. قال ابنُ خلدون: بأرض التّلول، من أفريقيا، ما بين تبسّة إلى مرماجنّة إلى باجة، ظواعن من هوّارة .. وضواحي أفريقيا، لهذا العهد، معمور بهؤلاء الظّواعن، ومُعظمُهُم من هوّارة إهـ. وقال، في موضع آخر: وبقي من هوّارة فُلّ بجبل أوراس؛ وما بعدهُ من بلاد أفريقيا وبسائطها إهـ. وإذا ما علمنا أنّ أهل هذه البلاد، الّتي ما بين وادي العرب شرقا، إلى ساحل تونس ووطن عنّابة شمالا، وبلاد طرابلس غربا، سواء النّاطقين منهُم بالشّاويّة أو بالعربيّة، هُم من عرقٍ واحد ويختلفون عمّن وراء وادي العرب غربا (العمامرة وبني يملول وأولاد داود وأولاد سعيد وغيرهم)، يقولون: "يگرس (بَرَدَ)" عِوَضًا عن "يرجيجي"؛ ويقولون: "كانْ" عِوَضًا عن "غير" (مثاله: أوفيغ كان احمد = لقيت كان احمد؛ والله كان أد هاسد = والله كان تجي ..) إلى غير ذلك؛ فأيْنَ تنتهي، إذًا، مواطنُ هوّارة أوراس (أهل ششّار واللّمامشة)؛ وأين تبتدئ مواطن هوّارة الضّواحي الأفريقيّة (أولاد سيّدي يحيى بن طالب والحنانشة وهوّارة باجة "البجاوى وغيرُهُم" وهوّارة أبّة "ونّيفن أو ونّيفة" وهوّارة مرماجنّة أو برماجر "تالا" وغيرُهُم)؟

10. وبما أنّ ابنَ خلدون قد نقل بأنّ الكاهِنَةَ قُتلت بِمَكانِ البِئرِ، المعرُوفِ بها، لعهْدِه، بجبلِ أوْراس! وبما أنّ الدّرجينيّ قد صرّح، فيما نقلهُ عن الوسياني، بأنّ جبل الدّرمون واقع فوق بئر الكاهنة! وبما أنّ هذين النّصّين يتّفقان والرّوايات المحلّيّة من أنّ هذه البئر، هي نفسُها بئر العاتر، الواقعة، في الوقت الحاضر، في مجالات اللّمامشة، في أسفل الجبل، الّذي لا يزالُ يُسمّى

الدّرمون! فإنّ كُلّ ما نقلناهُ يُفيدُ بأنّ الأعالي، الّتي في قبلة أوراس، المُسمّاة جبال اللّمامشة وجبل شّشار، هي داخلة تحت مُسمّى أوراس. فكان اسم أوراس ولا يزالُ ذا دلالات عرقيّة تاريخيّة ثقافيّة أكثر منها جُغرافيّة.

ذِكْرُ إيقاعِ عليّ پاشا باللّمامشة:

كان مُحمّدٌ رَشِيدُ (1710م–1759م) وعَلِيٌّ بايْ (1712م–1782م) قدْ فرّا إلى إيالةِ الجزائر، بعْدَ قتل والِدِهما، حُسين باي (1675م–1740م)، على يد الدّعيّ عليّ پاشا (1688م–1756م)، ابنِ أخيه، مُحمّد؛ وذلِكَ بالتّعاون مع عسكر الجزاير ..

ونزل مُحمّدٌ رَشِيدُ عَلَى اللّمامشةِ، بالزّاب .. وقد سَرَدَ لنا المؤرّخُ التّونسيُّ، حمّودةُ بنُ عبد العزيز، ظُروفَ ذلِكَ اللّجوءِ وتبعاتِهِ، في كتابه "الكتابُ الباشيّ" ..

• قال حمّودة بنُ عبد العزيز: "لمّ انتهَى (أيّدهُ اللهُ) إلى اللّمامشة[128]، وجدهُم مُجتمعين بالمنزلة[129]. وهُم قبيلتان، الأعشاش[130]؛ وأولاد خيار[131]، وهُم أعداؤهُ وأولياءُ عليّ پاشا. فأتاهُ الغوّار[132]، أحدُ رُؤساء الأعشاش ..."؛ وقال أيضا: "ذِكْرُ إيقاعِ عليّ پاشا باللّمامشة: قد تقدّم أنّ اللّمامشة ترجِعُ إلى قبيلَتيْن، الأعشاش وأولادِ خيارٍ؛ وأنّ الأعشاش أولياءُ للمولى الأمير [حُسيْن باي] وأبناءه [مُحمّد باي وعليّ باي]، وأولادُ خيارٍ أولياءُ عليّ پاشا؛ وأنّ بين هاتين القبيلتين عداوةٌ وأضغانٌ قديمةٌ؛ وأنّ الحرب لا تزالُ قائمة بينهُما؛ وأنّ مولانا (أيّدهُ اللهُ) لمّا فصلَ على حَسَنٍ باي، وفارَقَ عَمَلَ قُسنطينة، آوَى إلى الأعشاش؛ فألْفى أولادُ خيارٍ معهُم وهُم في هَوادَةٍ وصُلْحٍ؛ وأنّ الغوّارَ، كبيرَ الأعشاشِ، تخوّفَ من مُداخلَةِ أولادِ خيارٍ لقومِهِ في شأنهِ، فتحيّلَ حتّى أوقعَ الحربَ بينَهُم، وتباعدوا بالمنزِلَةِ؛ وأنّهُ (أيّدهُ اللهُ) لم يزَلْ مُقيمًا معهُم بمساكِنِهم، من الزّابِ[133]، حتّى عادَ إلى ضاحية قُسنطينة. فكان عليّ پاشا، لذلِكَ، شديدَ البغضاءِ لهُم والحِقد عليهم. وكانت عليهم إتاوة من غنمٍ يُؤدّونها لصاحب تونس، لأجْلِ تسوُّقهم بلادَ الجريدِ وغيرِها

---

[128] كانَ اسمُ اللّمامشة، في عُرْفْ أهل الإيالة التّونسيّةِ، يُطلقُ على بربر (شاويّة) شرقيّ أوراس (جبل شّشّار)، كُلّهم!

[129] مشاتي اللّمامشة، بالصّحراء.

[130] كان صفُّ الأعشاش مُعادِيًا لأتراك تونس والجزائر. ويضمّ اللّمامشة والأعشاش وأولاد سُلطان (البراجى وأولاد تيفورغ وبني مُعافى). ويدخُلُ في حلفِهِم، خارجَ جبل شّشّار، العمامرةُ وأولادُ سعيدٍ والسّگنيّةُ وغيرهم.

[131] كان صفُّ أولادِ خيارٍ مُواليًا لأتراك تونس والجزائر. ويضمُّ بني بلبار وأولاد خيار وبني عمران وبني يملول. ويدخُلُ في حلفِهِم، خارجَ جبل شّشّار، الحراكتةُ والحنانشةُ والهمامّةُ وغيرُهُم.

[132] زعيمُ اللّمامشة أجمع (الرّشايشيّة والعلاونة والبرارشة)؛ وهو من أولاد زايد، إحدى بُطون أولاد رشاش. ويُعدُّ سَلَفَ أولادِ الغوّار، إحدى فصائل أولاد زايد (دوّار المحمل–تازگّاغت).

[133] منازِلُ اللّمامشة، بالصّحراء، ما بين جبل ماجور، حيثُ قريةُ نگرين، إلى زريبة حامِدٍ، معدودةٌ من بلاد الزّاب.

من عملِهِ؛ فمنَعوها عليْهِ سِنين. ثُمّ لمّا كانت سنة 1164هـ[134]، تعرّضوا لركبِ الحاجّ الفاسيّ، في حالِ تشريفِهِ، وعاثوا فيهِ، وأخذوا منهُ خيلا وإبلا وأحمالا بضُروبِ الأمتِعَةِ؛ وفي جُملة ما أخذُوا سحاوة داخلَها أماناتٌ كثيرةٌ من التّبرِ والدّنانير والجواهرِ لجماعةٍ من التّجّارِ؛ فامتلأت أيديهم من أموال الحاجّ وتوزّعوهُ بينهُم. وأقبل الأخيزيون من الحاجّ إلى تونس، ورفعوا أمرهُم إلى عليّ باشا؛ فوعدهُم باستردادِ أموالِهِم من أيدي اللّمامشة. واستدعى شنّوف الصّوليّ[135]؛ ومُحمّدَ بنَ الحاجِّ، أحدَ مشايخِ الخنقةِ[136]؛ والشّيخَ الفقيه، أحمد التّليليّ، صاحب فريانة[137]؛ وأرسَلَهُم إليهِم ليسْترِدّوا أموالَ الحاجِّ؛ وامتنَعوا وأغلظوا في الرّدّ. فكتبوا بذلك إلى عليّ باشا، فامتَعَضَ لذَلِكَ؛ وعزم على غزوِهِم .. وقطَعَ التّلّ إلى الصّحراءِ، ما بيْن غيسْران[138] وفرّكّان، قُبالَةَ الأجنادِ من قريةِ فرّكّان[139]، وعاثوا فيها: ونزَلَ عليّ باشا هنالك، واستدعى أولاد خيارٍ[140]؛ فوافاهُ صالِحُ بنُ مُحمّدِ بنِ مرزوقٍ، في قومِهِ؛ واستدعى بني بربار[141]، من عربِ الزّابِ، ليَسْتَظْهِرَ بِهِم، مَعَ أولادِ خيارٍ، على اللّمامِشَةِ، لأنّهُم أعلَمُ بِبِلادِهِم من غيرهم، فوافَوْهُم في قوْمِهِم، أيْضا؛ ووافاهُ شنّوفُ الصّوليّ، في أولاد صولة. وكانتِ اللّمامِشةُ مُتفرّقينَ على مِياهِ الزّابِ؛ فبعضُهم على الميّتةِ[142]، وبعضُهُم على وازارْن[143]، وبعضُهُم على وادي العربِ[144]؛ والغوّارُ، كبيرُهُم، على الصُّبَيْحيِّ[145]، في أولادِ زايدٍ وغيرِهِم منهُم وبُيُوتٍ من بني رزقٍ[146]: فيهم عزّوزُ بنُ عمارة بن دالية. فأنكرَ عليّ

[134] 1750م–1751م.

[135] شنّوف الصّولي، زعيمُ أولاد صولة الذّواودة، بالزّاب؛ ومقرّهُ في عين النّاقة. وهُو دخيلٌ عليهم (أصلُهُ من جِهاتِ الكافِ، من أولادِ مُهلهلٍ، من الكُعُوب، من بني سُليمٍ؛ ويدّعي إلى البرامكةِ، وُزراءِ الخليفة العبّاسيّ، هارون الرّشيد).

[136] هي خنقة سيّدي ناجي، من قُرى الزّاب الشّرقيّ.

[137] إحدى المُدُن التّونسيّة.

[138] وادٍ ينزِلُ من جبل ماجور، المُطلّ على قرية نگرين، في صحراء بلدِ تبسّة؛ ويجري في اتّجاه بلد سُوف.

[139] قريةٌ بجبل مدّيلة، في صحراء بلَدِ تبسّة.

[140] قبيلة شاويّة؛ أخرجَهُم اللّمامشة من مواطنهم بوادي بجّر.

[141] قبيلة شاويّة، كانوا يدًا واحِدَةً مع أولاد خيارٍ في أمْرِهم. فلمّا أُخرِجَ الأخيرُونَ من مواطنهم، بِوادي بجّر؛ هبط إليها أولئِكَ من قلاعهم (كونترو وتيزگرارين)، واختطّوا بضِفاف الوادِي قُرى الزّاوية والعامرة وتاوندورت وسيّار.

[142] وادٍ أصْلُهُ من جهات قاساس، في تلول بلدِ تبسّة؛ ويصبُّ في شطّ ملغيغ. وكان مسقاهُ، في أصله، وَطَنًا لِطَرُود، من عرب سوف؛ ثُمّ خلُصَ للّمامشة [أولاد نابت، أهل دوّار تاماروت–زوي] امتلاكُه.

[143] وادٍ أصلُهُ من جبل المحمل (تُلُول اللّمامشة)، ويتغذّى من عدّة أودية في جبل ششّار؛ ويصبُّ في شطّ ملغيغ. وعليه منازِلُ أولاد زايد (دوّار المحمل)، زُعماء اللّمامشة.

[144] لا تصِلُ مجالاتُ اللّمامشة، بالصّحراء، إلى وادي العرب؛ إذْ بينَهُم وبين هذا الوادي العظيمِ مجالاتُ أولاد بو حديجة، من أعراب الزّاب الشّرقيّ. وتُخُوم مجالات اللّمامشة، بالصّحراء، بوادي تيگميط (منازل المقادّة–بابار)، الحدّ بينهُم وبين أولاد بو حديجة.

[145] موضِعٌ في صحراء بلد خنشلة (اللّمامشة)، في جهات وادي وازارن، حيثُ منازِلُ أولادِ زايد (دوّار المحمل–تازگاغت).

[146] من بُطُون عرب الكُعُوب، من بني سُليم، الدّاخلين في دُريد. وهُم من المُوالين لحُسين باي وأولاده، والمُخالفين لعليّ باشا. وأصْلُ جذمهم في بسيط سرس، قبلة باجة. وبقيّةُ هؤلاء، الّذين كانوا مع اللّمامشة، في خنقة سيّدي ناجي.

باشا العُيُونَ في طلبِهِم؛ وأصْبَحَ مُرتحِلاً؛ فنَزَلَ مِنْ آخِرِ النّهار على زريبةِ حامِد[147]. ونهى عن إيقادِ النّيران تلكَ اللّيلة. وقد عَلِمَتْ أخبارُهُ على اللّمامشة. وعادت إليهِ عُيُونٌ، فأخبروهُ بقُرْبِ منازِلِهم. فأسرَى إليهم، وقد أُنْذِرُوا بِه، فأجْفَلُوا؛ وصبَّحَ مُعظَمَهُم على عَرِيشِ وازارْن، وهُم مُرتَحِلُونَ؛ فأخذَهُم وساقَ أنعامَهُم ومَواشيهِم، وتوزّعَتْ أيدي النّهبِ أمتِعَتَهُم. ورجَعَ من آخِرِ النّهار إلى محلَّتِهِ، بمكانِها، من زريبة حامد. والتَجأَ مَنْ تخطّاهُ الأخْذُ، من اللّمامشةِ، إلى الخنقَةِ؛ والعرَبُ تأخُذُ في أُخْرَياتِهِم؛ فأدْخَلُوا أنْعامَهُم وأمْتِعَتَهُم إلى جرعايها وساير غابتِها. وبَلَغَ خبَرُهُم إلى عليّ باشا، فسرّحَ الجُنُودَ والأعرابَ لاستئصالِهِم. وقال لهُم: إنْ تركَكُم أهلُ الخنقةِ وإيّاهُم، فلا تعْرُضُوا لهُم؛ وإن دافعوا عنهُم، فقاتلُوهُم. فرَامَ أهلُ الخنقةِ الدّفاعَ عنِ اللّمامشةِ، فلم يكُن لهُم قِبَلٌ بِمنْ غَشِيَهُم من الجُنُود؛ فسلّموا. وانطلقَتْ أيدي العيْثِ والنّهبِ في أنعام اللّمامشةِ وأموالِهِم؛ فاستُؤصِلَت عن آخرِها. ودخلتِ الجنودُ والأعرابُ إلى البَلَدِ[148]، وعاثوا فيها وانتهبوا أكثر دورِها .. ثُمّ ارتحل عليّ باشا بمحلاّتِهِ، وقصدَ بلادَ الجريدِ[149]؛ فنَزَلَ على نفطة[150]. وبَلَغَهُ أنّ الغوّار، ومن معهُ، نزلُوا على سُوف. فسرّح ابنَهُ، سُليمان، لغزوِهِم .. وسارَ إلَيْهِم من نفطة، فأراح على ماء السّلطان[151]؛ ثمّ ارتحلَ، من آخِرِ النّهار، فأسرى ليلتهُ، كُلّها؛ فأصبحَ على بير بو ناب[152]، وسقى منه. وكانت أولادُ سيّدي عُبيد بتلك النّاحية، فامتدّت إليهم الأيدي بالأخذِ والنّهب. ورفعوا أمرهُم إلى سُليمان باي، فلَمْ يُغْنِ عنهُم شيئا. ثُمّ ارتحَلَ، فاجتازَ بأهلِ الدّبيلة[153]؛ فاحتشدتهُم الجُنودُ، وعاثوا فيهم. وبلغَهُ أنّ الغوّار أجْفَلَ أمامَهُ نحو بلاد ريغ. فسلكَ على غمرة[154]، من بلاد سوف. وأسرى ليلتَهُ، كُلّها؛ فأصبح على سيفِ السّلطان[155]، فأراح بهِ قليلا. وارتحلَ، إلى أن بلغَ ؟. وقد كان ترَكَ الغوّارُ وقومُهُ كثيرا من الإبلِ والغَنَمِ، أعجلَهُم الأمرُ عن سوقِها؛ فتركوها مُهملة. ولمّا بلغَ ؟، خارت الخيلُ ولحِقَها الكَلالُ؛ فخشِيَ من معَهُ من رؤساء العربِ الهلَكَةَ، فأشاروا عليه بالرّجُوعِ؛ وخوّفوهُ العدُوّ، على حينِ كَلالٍ من الخيلِ ومَلالٍ مِنَ الجُنْدِ؛ فكرّ راجعا. واستاق تلك الإبلَ والغنَمَ، وسارَ ليْلتهُ، كُلّها؛ فأصبح على سُوف، ونزَلَ على

---

[147] قرية في الزّاب الشّرقيّ، في مجالات أولاد بو حديجة (ولاية بسكرة).

[148] الخنقة.

[149] بلادُ التمر، في جنوب الإيالة التّونسيّة؛ وفيها السّبخةُ العظيمةُ المُسمّاةُ باسمها (سبخةُ تاگَمرت، عند القُدماء).

[150] من قُرى بلد قسطيلية، في شماليّ الجريد.

[151] لم أستطع تعيينهُ في خرائط اليوم!

[152] بئرٌ في الرّملِ، على طريق توزر إلى الدّبيلة (سوف).

[153] قريةٌ من قُرى سُوف، جوفيّ قريةِ الوادي، بين قريتي حاسي خليفة والرّقُم.

[154] قريةٌ من قُرى سُوف، جوفيّ قريةِ الوادي، بين قريتي الرّقيبة وقُمار.

[155] رمْلٌ على الطّريق من غمرة سُوف إلى تُگّرت (وادي ريغ).

قمار، من بلادها. وخرجَ إليهِ أهلُ سوف، وكانوا قد ارتاعوا لمَقدَمِهِ؛ وهرب أكثرُهُم إلى وادي عروق الرّمل. ثُمّ تراجعوا، وجمعوا لهُ مالاً؛ فأبى أن يقبَلَهُ منهُم. وقطع نخل عزّوز بن عمارة، وكان لهُ نخلٌ كثيرٌ بسوف؛ فقُطِعَ لحينه ...".

علم الأناسيّ:

يقولُ عِلمُ الأناسي (anthropologie) أنّ أقدم حفريّةٍ لِما قبل البشريّةِ، عُرِفَت لِحدِّ السّاعةِ، هي إنسانُ السّاحِلِ التّشادي (Sahelanthropus tchadensis)، الْمُلقّبِ تُماي (Toumai)، وعُمْرُها سبعةُ ملايينَ سنةٍ، اكتُشِفَت بتشاد، في سنة 2002م. ويُؤدّي الفرعُ التطوُّري مِن تُمايْ إلى الإنْسانِ الْمُعاصِر، عبر عدّةِ أجناسٍ، أهَمُّها جنسُ القردِ الْجنوبيّ (Australopithecus)، مُمثّلاً في أنواعٍ عِدَّةٍ، أهَمُّها العَفريُّ الإثيوبِّيُّ (Australopithecus afarensis)، الْمُلقّبِ Lucy؛ وجنسُ شبيهِ الإنسانِ (Paranthropus)، الّذي انقرضَ دونَ عَقِبٍ؛ وجِنسُ الإنسانِ (Homo). وقد اكتُشِفَ القِردُ الْجنوبيّ في عدّةِ مواقِعَ في أَفْريقْيا الشّرقيّةِ والْجنوبيّة. ويرجعُ ظُهورُهُ إلى أربعةِ ملايينَ ومائتَي ألفِ سنة. وكانَ مُنتصِبًا، يَمْشِي على قَدَمَيْنِ، اختَفَى مُنذُ مِلْيونَيْنِ وخَمْسمائةِ ألفِ سنةٍ، مُخلِّفًا وراءهُ جِنْسَيْنِ، جِنسَ الإنْسان (Homo) وجِنْسَ شبيهِ الإنْسانِ (Paranthropus). وقد اختفى الْجنسُ الأخيرُ مُنذُ مليونِ سنة. ونِجدُ تَحتَ جِنْسِ الإنْسانِ (Homo) ثلاثة أنواعٍ، على اعتبارِها سَلَفًا لِبَعْضِها البَعْضِ، وهِيَ الإنسانُ القادِرُ على استِخدامِ الأدواتِ (Homo habilis)، ومُعاصِرُهُ إنسانُ رُدولْف (Homo rudolfensis)، اللّذانِ ظهرا في أَفْريقْيا ما بيْن مليونَيْنِ وأربعمائةِ ألفِ سنةٍ ومليونٍ وستّمائةِ ألفِ سنةٍ؛ ثُمّ الإنْسانُ الْمُنْتَصِبُ القامةِ (Homo erectus)، الّذي ظهر مُنذُ مِلْيونَيْ سنةٍ، مُمثّلاً في إنْسانِ جاوا الإنْدونيسي (Pithecanthropus erectus) وإنْسانِ بِكين الصّيني (Sinanthropus Pekinensis) وإنْسانِ الأَطْلَسِ الْمغاربي (Atlanthropus Mauritanicus) وغيرهِم؛ وأخيرًا، الإنسانُ العاقِلُ (Homo sapiens)، مُمثّلاً في إنسانِ إدالتُه الإثيوبيّ (Homo sapiens idaltu)، الّذي ظَهَرَ مُنذُ نَحوِ مائةٍ وستّينَ ألفَ سنةٍ؛ ومُعاصِرَيْه، إنْسَانِ فلورس الإندونيسي (Homo floresiensis)، الّذي ظهرَ فيما بيْن خَمسٍ وتسعينَ ألفِ سنةٍ واثنَتَيْ عشر ألفِ سنةٍ، وإنْسانِ نْيانْدِرْتال (Homo neanderthalensis)، الّذي ظهَر فيما بيْن مائتَي ألفِ سنةٍ وثلاثينَ ألفِ سنة ..

مُناقشة:

1. Toumaï ليس سلفا للإنسان وحده! وإنّما هو السّلف المُفترض الّذي يجتمع فيه الإنسان والقرد!

2. كشفَتِ البُحوثُ العِلْميّةُ الأخيرةُ لِعُلماءِ الْمُتحجّرات أنّ القِرَدَةَ الْجنوبيّةِ والإنْسانَ القادِرَ على استِخدامِ الأدواتِ والإنْسانِ الْمُنْتصِب القامة قد عاشوا في مناطِقَ مُختلفةٍ مِن العالَم، في نفسِ الفترةِ الزّمنيّة! وهذا يعني استِحالةَ تَحَدُّرِ بعضِها مِن بعض.

3. القردَ الْجنوبيّ (Australopithecus) ليسَ أكثَرَ مِن مُجرَّدِ نوعٍ قديمٍ مِن أنواعِ القِرَدَةِ الْمُنقرِضَة (بِما فيه لوسي)، الّذي أثْبَتَت أحدثُ الأبْحاثِ بِكُلّ تأكيدٍ أنّ هذا الْحيوانَ هُو قِردٌ عادِيٌّ، يَخطو بانْحِناء) .. وقد أَجْرى أشهرُ عالِمَيْ تشريحٍ، على مُستوى العالَمِ، مِن أنگلترا والولاياتِ الْمُتّحدَةِ، وهُما اللّورد Solly Zuckerman (في Beyond The Ivory Tower, New York, Toplinger Publications, 1970) والپروفِسور Charles E. Oxnard (في The Place of Australopithecines in Human Evolution; Grounds for Doubt, Nature, Vol. 258)، بُحوثًا مُكثّفةً على مُختَلَفِ عيّناتِ القِرَدَةِ الْجنوبيّةِ، الّتي أظهرَت أنّ هذهِ الْمخلوقاتِ لا تَمشي على قَدَمَيْن، بَل تستخدِمُ نفسَ طريقةِ الْمشيِ الّتي تستَخدِمُها قِرَدَةُ اليوم .. على الرّغمِ مِنْ أنّ Zuckerman نفسَهُ كان أحدَ دُعاةِ التطوُّر ..
وأخيرًا، وفي سنةِ 1994م، بدأ فريقٌ مِن جامعةِ ليڤرپول، بأنگلترا (Fred Spoor و Bernard Wood وFrans Zonneveld)، في إجْراءِ بُحوثٍ مُكثّفةٍ، مِن أجلِ الوُصولِ إلى نتيجةٍ مُؤكّدة. وفي النّهايةِ، استنتج الفريقُ أنّ القِرَدَةَ الْجنوبيّةَ تَمشي على أربعةِ أقدام. (Implication of Early Hominid Labyrinthine Morphology for Evolution of Human Bipedal Locomotion, Nature, Vol. 369, June 23, 1994).

4. يجب أن لا ننسى التّشابُهَ الكبيرَ بيْن البُنْيَتَيْنِ العظميّةِ والْجُمجُميّةِ للقِرَدَةِ الْجنوبيّة والشِّمپانزِه ...

5. يُعَدُّ التّحوُّلُ مِن القِرَدَةِ الْجنوبيّةِ إلى الإنسانِ الْمُنتصِبِ أمرًا مُحالاً بالنّسبةِ لنظريّةِ التطوُّر، لأنّ هيكَلَ الأخيرِ مُستقيمٌ وسعةُ جُمجُمتهِ ضعفُ سعةِ القِردِ الْجنوبيّ. ومِن هُنا جاءت ضرورةُ وُجودِ روابطَ، أَيْ أشكالٍ انتقاليّةٍ، ومِن هذهِ الضّرورةِ ظهرت فكرةُ الإنسانِ القادِرِ على استخدامِ الأدوات.

6. أمّا المُسمّى Ramapithecus، فقد استُبعِدَ مِن شجرةِ العائلةِ الْمُتخيّلةِ لتطوُّرِ الإنسانِ، بعدَ أنْ تَمّ الإدراكُ بأنّهُ قِرْدٌ عاديّ. (David Pilbeam, Humans Lose an Early Ancestor, Science, April 1982)

7. بالنّسبة للإنسان القادِرِ على استخدامِ الأدوات (Homo habilis)، فقد غيّرت الْمُتحجّراتُ الْمُكتشفةُ في أواخرِ الثّمانيناتِ، تَمامًا، الرّأيَ القائلَ بتصنيفِهِ تَحت فِئَةِ (Homo). فقد صرّحَ بعضُ الباحثينَ (أمثال Bernard Wood وC. L. Brace)، بوُجوبِ تصْنيفِهِ تَحتَ فِئةِ القِرَدَةِ الْجنوبيّةِ القادِرَةِ على استخدامِ الأدوات (Australopithecus habilis)، نَظَرًا لِلصّفاتِ الكثيرةِ الْمُشتركةِ بينَهُما .. وقد أظهَرَت البُحوثُ الّتي أُجريَت في السّنواتِ الآتيَةِ أنّ الإنسانَ القادِرَ على استخدامِ الأدواتِ لا يَختلِفُ فعليًّا عَنِ القِرَدَةِ الْجنوبيّةِ في شيءٍ، بيّنَتْها الْجُمجُمةُ الْمُتحجّرةُ (OH 62) وهيْكَلُها العظميّ، اللّذانِ عَثَرَ عليهِما Tim White في سنةِ 1986م. وكانت عالِمةُ الأناسي الأمريكيّةُ، Holly Smith، قد قرّرت، بعد تَحاليلَ أجْرَتْها سنة 1994م، ما يأتي، إنّ التّحاليل الّتي استندَت إلى طبيعةِ وبُنيةِ تطوُّرِ الأَسْنانِ، أشارَت إلى أنّ القِرْدَ الْجنوبيّ والإنْسانَ القادِرَ على استخدامِ الأَدَواتِ ينتميانِ إلى نفسِ أنْماطِ القُرودِ الأفْريقيّةِ؛ وأمّا تلكَ الْخاصّةُ بِكُلٍّ مِن الإنسانَ الْمُنْتَصِبَ القامةِ وإنْسانِ نياندِرْثال، فقد أشارت إلى أنّهُما يَملِكانِ نفسَ البُنيةِ العائدةِ للإنسانِ الْمُعاصِرِ (Holly Smith, American Journal of Physical Anthropology, Vol. 94, 1994). وفي نفسِ السّنةِ توصّلَ فريقُ جامعةِ ليڤربول إلى نفْسِ النّتيجةِ بالاعتماد على التّحليلِ الْمُقارَنِ لِلْقَنَواتِ الشّبهِ الدّائريّةِ الْموجودةِ في الأُذُنِ الدّاخليّةِ للإنسانِ والقِردِ، والمسئولة عنِ الْحِفاظِ على التّوازُن، فجاءت نَتائجُ تَحليلِ قنواتِ الأُذُنِ الدّاخليّةِ لِكُلِّ القِرَدَةِ الْجنوبيّةِ، وكذا عيّناتِ الإنسانِ القادر على استعمالِ الأدواتِ مُماثلةً لِقنواتِ القِرَدَةِ العصريّة. أمّا فيما يتعلّقُ بنَتائجِ تَحليلِ قنواتِ الأُذُنِ الدّاخليّةِ لِلإنسانِ مُنتصِبِ القامةِ، فقد أثْبتَ التّحليلُ أنّها مُماثلةٌ لِقنواتِ إنسانِ اليوم.

8. بالنّسبةِ لإنسانِ رُدولْف، الّذي قدّمَ Richard Leakey جُمْجُمَتَهُ، اتّضح أنّ وجْهَهُ جاءَ نتيجةَ لَصْقٍ مَعيبٍ لأجزاءِ الْجُمجُمة (KNM-ER 1470)!!! كشفَ هذهِ الْحقيقةَ Tim Bromage، بعد دِراساتٍ تشريحيّةٍ، أجراها سنة 1992م (New Scientist, vol. 133, 1992). وكتب عَنْ هذهِ الفضيحةِ عالِمُ الْمُتحجّرات التطوُّري، J. E. Cronin (Tempo and Mode in Hominid Evolution, Nature, Vol. 292, 1981). وتوصّلَ C. L. Brace، مِن جامعةِ ميتْشيگان، إلى نفسِ الاستنتاج، بعدَ

تَحاليلَ على تركيبِ فكِّ الْجُمجُمةِ وأضراسِها (Atlas of Human Evolution, 2.b). وكذا البروفسور **Alan Walker**، الّذي صرّحَ بِوُجوبِ عدَمِ تصنيفِهِ تَحت فئةِ الأنواعِ البشريَّةِ، بل تَحتَ فئةِ القِردِ الْجنوبيّ (Scientific American, vol. 239 (2), 1978).

9. فيما يَخُصُّ الإنسانَ الْمُنْتَصِبَ القامةِ (**Homo erectus**)، فقد سُمِّيَ كذلِكَ، لِتَمييزِهِ عَنْ سابِقيهِ، بإضافةِ صِفةِ الانتصاب. والسّببُ الرّئيسيُّ الّذي دفع دُعاةَ التطوُّرِ إلى تعْريفِهِ على أنّهُ بدائيٌّ، سِعةُ جُمجُمَتِهِ، التّي تُعتبَرُ أصغَرَ مِن مُتوسّطِ السّعَةِ لَدى الإنسانِ العصْري، وكذلكَ في نُتوءاتِ حواجِبِهِ الكثيفة. ومع ذلكَ فإنّ كثيرًا مِن الأشخاصِ، الّذين يعيشونَ في العالَمِ اليومَ، لَدَيْهِم نفسُ السّعةِ الْجُمجُميّةِ للإنسانِ الْمُنتصِبِ القامة (مثل أقزامِ أفْريقْيا، على سبيلِ الْمِثالِ)، وهُناكَ أجناسٌ أُخرى تتّسِمُ أيضًا بِنُتوءِ الْحواجِبِ (مثل سُكّانِ أُسترُاليا الأصليّين، على سَبِيلِ الْمِثال). كما أنّ الذّكاءِ يعتَمِدُ على التّنظيمِ الدّاخلي للمُخِّ، أكثَرَ منهُ على حجمِه.

10. وقد اتّضحَ أنّ مُتحجّرةَ إنسانِ بِكين ليْسَت سِوى بعضِ عناصِرَ مِن الْجبس، فقدت أُصولَها. واتّضح، أيضا، أنّ إنسانَ جاوا كان مُركّبًا مِن جُزءٍ مِن جُمجُمةٍ مَعَ عظْمَةِ حوضٍ، دونَ وُجودِ دلائلَ على أنّهُما لنفسِ الكائن؛ ولِهذا حظِيَت الْمُتحجّراتُ الأَفْريقيّةُ بأهَمِّيَّةٍ مُتزايدةٍ، وأشهرُها مُتحجّرةُ **Nariokotome**، الّتي عُثِرَ علَيْها قُربَ بُحيرةِ تُركانا، في كينْيَا.

11. وقد أجرى البروفسور **Marvin Lubenow**، مِن جامعةِ كونِكْتيكُت، دراساتٍ تشريحيّةٍ مُكثّفةٍ على شُعوبِ الإسكيمو وسُكّانِ جُزُرِ ألْيُووت، ولاحظَ وُجودَ تشابُهٍ غير عاديٍّ بيْن هؤُلاءِ النّاسِ والإِنْسَانِ مُنتصِبِ القامة (Bones of Contention, Grand Rapids, Baker, 1992). كما أنّهُ توجدُ فجوةٌ هائلةٌ بيْن الإنسانِ مُنتصِبِ القامةِ وبين أنواعِ القِرَدَةِ (القِرد الْجنوبيّ والإنسان القادر على استعمالِ الأدواتِ وإنسانِ رُدولْف). يعني أنّ البشرَ الأوائِلَ ظهروا في سِجِلِّ الْمُتحجّراتِ فجأةً، أيْ أنّهُم خُلِقوا، وهُو ما يتعارضُ معَ فلْسَفَةِ وإيديولوجيّةِ التّطوُّر.

12. أمّا إنْسَانَ نْيانْدِرتال، فهُو جنسٌ بشريٌّ، قدّمهُ البعضُ على أنّهُ بدائيٌّ، وما هُو إلاّ شكْلٌ قويٌّ مِن أشكالِ الإنسان. وقَدْ كتَبَ **Erik Trinkaus** (وهُو مِن العُلماءِ الثّقاتِ) أنّ الْمُقارناتِ التّفصيليّةِ بيْن بَقايا هيْكَلِهِ العظميِّ وبقايا الْهيكلِ العظمي للإنسانِ الْمُعاصِرِ لَم تُظهِر أيّ اختلافٍ بينَهُما (Hard Times Among the Neanderthals, Natural History, vol. 87, December 1978). ولِهَذا عدّهُ العديدُ مِن الباحِثين نوعًا فرعيًّا مِن أنواعِ الإنسانِ العصريّ، وأَطْلَقوا علَيْهِ اسْم إنسان نْيانْدِرتال العاقل (Homo

sapiens neanderthalensis). ورغم كُلِّ هذا، ما زالَ دُعاةُ التّطوُّرِ يُصوِّرونَهُ على أنّهُ يُشبِهُ القرد.

* مُلاحظة: يُنظر، بهذا الصّدد، كُتُب الأستاذ التّركيّ، عدنان أوكتار، الّذي كان يكتُبُ تحت اسم مُسْتَعار (هارون يحيي).

مَدينَةُ لَمْبِس Lambœsis:

صارَ مِنَ المشهورِ، في زَمانِنا، هَذا، أَنَّ الأوروبّيين، هُم من عرّفُونا بتطابُقِ مدينة Lambœsis وقرية تازّولْت الحالية؛ وذلِكَ غيرُ صَحيح! فقد ذكَرَها العديدُ من الكُتّاب (الإخباريّين والبُلْدانيّين) المُسْلمينَ؛ كما سَنراه!

يُعدّ البُلدانيّ الإغريقيّ، Ptolemaeus (القرن 2م)، أوّل من ذكر هذه المدينة، من بين جميعِ قُدماءِ البُلدانيّين (دعاها Lambaïsa). وذُكِرَتْ عند كُتّاب الكاثوليك وإشعاراتِ الكنيسة، ابتداءً من مُنْتصف القرن 3م (ذُكِرَتْ في رسالةٌ من القدّيس الأفريقيّ، Cyprianus، تعودُ إلى عام 240م، باسم Lambesis). وذُكِرت في Itinerarium Antonini Augusti (في نهاية القرن 3م) و Peutingeriana Tabula Itineraria (القرن 4م)، باسم Lambèse ...

اختُطّت هذه المدينةُ في الوقْت، الّذي حطّ فيه الفيلقُ الأُوْگُسْطيّ الثّالث (Legio III Augusta)، في البسيط، شماليّ جبل أوراس (أيْ بين عامي 21م و24م؛ حسبَ Ragot (في Le Sahara de Constantine)).

ظلّت المدينةُ، لِمُدّةِ ثلاثةِ قُرُونٍ، عاصمة نوميديا ومقرّ حاكمِ (legatus Augusti propraetore) هذه الولاية، مَكان قِرْطا (قُسنطينة)، الّتي لم ترجِعْ لها هيْبَتُها إلاّ في عهد الإمبراطور Constantinus، في عام 313م؛ وتقهقرت مكانةُ لمْبِس، حينَها، بعدَ أنْ شتّت هذا الإمبراطورُ الفيلقَ الأُوْگُسْطيَّ الثّالثَ إلى فيالقَ صغيرة!

ثُمّ إنّ الڤانْدالَ (الّذين أجهزوا، في عام 430م، بقيادةِ عاهلِهِم، Genseris، على الفيلق الأُوْگُسْطيّ الثّالث، الرّومانيّ، الّذي أعاد تشكيلهُ الجنرالُ Bonifacius لمُواجهتهم)، قد خرّبوا سورَ مدينة لَمْبِس، الّتي بدأت تُهْجَرُ شيْئا فشيْئا (يُعتقَدُ أنّها صارتْ بعْدَها أطْلالاً؛ لذَلِكَ، لم يذكُرْها المؤرّخُ البيزنطيّ، Procopius، في القرن 6م)!

ويظْهَرُ أنّ البيزنطيّين (الرّوم) قد أعادوا اختطاطها، وعاد لها شيءٌ من أهمّيّتِها. فقد ذكرَ الإخباريّون والبُلدانيّون المُسلمون أنّها كانت، لأوّل الفتحِ، من أعظَمِ مدائِنِ الرّوم!

اختلفَ رسْمُ هذه المدينةِ عندَ الكُتّابِ المُسْلمين! فهي "المسن"، عند الرّقيق القيروانيّ (في تاريخ أفريقية والمغرب)، وهُو من أهل القرن 11م! وهي "تلمسان"، عند المالكيّ (في رياض النّفُوس)، وهُوَ من أهل القرن 12م؛ والدّبّاغ، الّذي نقل عنهُ (في معالم الإيمان)، وهو من أهل القرن 13م! وهي "لميس" و"ممس"، عند ابن الشّبّاط (في صِلَةِ السّمط)، وهُوَ من أهل القرن 13م! وهي "المنستير"، عند مُعاصرِهِ، ابنِ عِذاريّ (في البيان المُغْرِب)! وهي "لميش" و"بليش"، عند مُعاصِرِهما، النّويريّ (في نهاية الأرب)! وهي "الزّاب؟"، عند مُعاصرهِم، ابن الأثير (في الكامل)! وهي "لميس"، عند ابن خلدونٍ (في العِبَرِ) والنّميريّ (في الرّحلة)، وهُما من أهل القرن 14م، وابن أبي دينار الرّعينيّ (في المُؤنس)، وهُو من أهل القرن 17م!

قالَ الرّقيقُ القيروانيّ: كَرِهَ عُقْبَةُ أَنْ يَقُومَ عَلَى مَدينَةِ باغايَة. فمَضَى إلى لَمْبِس، وكانَتْ، في ذَلِكَ الوَقْتِ، مِنْ أَعْظَمِ مَدائِنِ الرُّوم. فَلَجَأَ إِلَيْها مَنْ كانَ حَوْلَها، مِنْهُم. وخَرَجُوا إِلَيْهِ في عِدَّةٍ وقُوَّةٍ، فقاتَلُوهُم قِتالاً شَدِيدًا، حَتَّى ظَنَّ النَّاسُ أَنَّهُ الفَناء. فانْهَزَمُوا، فقَاتَلَهُم إِلَى بابِ حِصْنِهِم. فأَصَابَ غَنائِمَ كَثيرَةً؛ وكَرِهَ الْمُقامَ عَلَيْها إهـ.

ويُحدّدُ ابن الشّبّاط موقِعَها بين جبل أوراس وجبل قُسنطينة، ويقول أنّ الرّسم "لميس" يُشبِهُ أنْ يكونَ هُو الصّواب!

أمّا النُّميريّ، الّذي كان في حمْلَةِ الأميرِ المرينيِّ المغربيِّ، أبي عِنان؛ فقد أعطانا فقراتٍ نادرةٍ عنْ هذه المدينةِ؛ وكيف أنْ شُيُوخ العربِ، من رِياحٍ، من الهلاليّين، قدْ بَنَوْا من أنقاضِها قُصُورًا لَهُم؛ وكيْف أنّ بعض المُترجمين من بربر المغرب الأقصى، الّذين كانوا في حملتِهِ، قد ترجموا لَهُ النّقُوشَ على تلْكَ الصّخور؛ إلى غير ذلِكَ! قال: رَكِبَ مَوْلانَا، أَبُو عِنَانٍ (أَيَّدَهُ اللهُ)، إلى القَصْرِ، الَّذي بَناهُ عُثْمانُ بنُ عَلِيِّ بنِ أَحْمَدَ الرَيَّاحِيُّ؛ فَرَأَيْناهُ قَصْرًا بَديعا .. وكانَتْ بداخِلِ القَصْرِ دِيارٌ مُحْكَمَةُ البِناء .. أَجَلُّها دارُ عُثْمانَ بنِ أَحْمَد .. قَدْ قامَتْ مِنْ جِهاتِها الأَرْبَعِ عَلَى السَّوارِي السَّامِيَةِ مِنَ الرُّخامِ؛ مِمَّا اخْتَرَعَهُ مُلوكُ الرُّومِ، قَبْلَ الإسْلامِ، وخَلَّفَتْهُ بِلَمْبِس، وغَيْرِها، عَبْرَةً لأُولِي النُّهَى والأَحْلام .. فأَمَرَ مَوْلانا (أَيَّدَهُ اللهُ) بِهَدْمِه .. واسْتَمَرَّ العَمَلُ عَلَى ذَلِكَ، جُلَّ زَمانِ ذَلِكَ اليَوْمِ؛ حَتَّى لَصَقَتْ أَعالِيهِ بِالأَرْض .. إهـ. وقال: رَحَلَ مَوْلانا (أَيَّدَهُ اللهُ) مِنْ تيجْمامين .. إلى أَنِ انْتَهى إلى قَصْرِ باتْنَة .. وهَذا القَصْرُ بَناهُ سَعيدُ بنُ موسَى بنِ أَحْمَدَ الرَيَّاحِيّ .. فأَمَرَ مَوْلانا (أَيَّدَهُ اللهُ) أَنْ يُلْحَقَ قَصْرُهُ بِقَصْرِ ابنِ عَمِّه .. وسارَ إلى مَدينَةِ لَمْبِس، فَنَظَرَ إِلَى آثَارِ مَصانِعِها، الَّتِي كانَتْ أُعْجُوبَةَ اللَّيالِي والأَيَّامِ؛ وشاهَدَ بَقَايا مَعالِمِها، الَّتي خَرَّبَتْها سُيوفُ الإِسْلام .. واعْتَبَرَ في تِلْكَ الآثارِ البادِيَةِ في تِلْكَ الأَحْجارِ إلى اللِّسانِ العَرِبِيِّ .. فَوَجَدَ فيها ذَرْءًا مِنَ التَّعْريفاتِ والأَخْبارِ وبَعْضَ الْحِكَم .. وعَطَفَ عَلَى القُصورِ والقِلاعِ، الَّتي شَيَّدَها بِلَمْبِس العَرَبُ الْمُفْسِدُون .. كأَبِي

دينارَ سُلَيْمانَ بنِ عَلِيٍّ بنِ أَحْمَد .. ولَسُرْعانَ ما صَدَرَ الأَمْرُ الكَرِيمُ بِإِضْرامِ تِلْكَ القُصورِ والقِلاعِ نارا .. وباتَ مَوْلانا (أَيَّدَهُ اللهُ) بِباتْنَة .. إهـ.

ولا يزالُ كِبارُ السّنّ، عندنا، يذكُرُون هذهِ المدينة العظيمة، باسم "لمبِس"؛ يقولون، مثلا: "حبْس لمْبِس"!

لُمحة صغيرة عن مدينة خنشلة (Mascula)، منذُ العصر الوسيط إلى اليوم:

كانت **Mascula**، الحاضرة النّوميديّة القديمة، الّتي أسّسها اللّفيفُ الرّومانيّ الثّالث، **Augusta**، في عام **76**م، لا تزالُ قائمة، عند دُخول المسلمين إلى أرض أفريقيا، في القرن **7**م! إلاّ أنّها لم تكن ذات شأن؛ مثل ما كانت باغاي (باغاية، عند المُسلمين)، الّتي على أميال منها، في البسيط، أمام جبل أوراس. ولذلك أغفل ذكرها جُلّ كُتّاب الفترة السّابقة على القرن **14**م. أو قُل إنّ موقِعَها بسفْحِ أوراس، المُمتنِع على الحُكّام والأعرابِ، قد حالَ بينهُم وبينَها؟!

وكانت المدينةُ وناحِيَتُها، حينَها، في إقْطاع جُراوة (يگوراين)، قَبيلةِ الكاهِنَةِ، ملِكَةِ جبل أوراس، إحدى قبائل زاناتةَ (يجاناتْن)، من شُعُوب البُتْر (يمذْغاسْن)؛ قبل أنْ ينزاحوا إلى المغرب الأقصى.

وظلّت المدينة يسكُنُها النّصارى؛ كما في كتاب العدوانيّ (عاش في النّصف الثّاني من القرن **17**م).

وكان حولها البربرُ، من هوّارة، بجبل أوراس؛ ذكره اليعقوبيّ. وهوّارة، هُم الّذين يُقال لهم، في ألسنة البربر المُختلفة: "يهَوّارن" أو "يزَوّارن" أو "يهَگّارْن"؛ ومعناه الخشنون الألفاظ؛ وهم من شُعُوب البرانِس (يبَرْنوسْن).

وهوّارة، هُم الّذين سَمَّوْا أوراس بهذا الاسم؛ ذكرهُ اليعقوبيّ والبكريّ.

وبقي من هوّارة فُلّ بجبل أوراس وما بعدهُ، من بلاد أفريقيا؛ ذكرهُ ابنُ خلدون. وقد انسحب هؤلاء إلى جبل ششّار؛ ومنهُم خرج أعراشُه، الّذين منهُم اللّمامشة.

وكان الأثبج، من الهلاليّين، الدّاخلين إلى أفريقيا، في القرن **11**م، أوفرهُم عددا وأكثرهُم بُطونا؛ وكانت مواطنُهُم جبالُ جبل أوراس من شرقيّه؛ وكان دُريدُ أعزّهم وأعلاهُم كعبا، وكانت مواطنُهُم ما بين بلد العنّاب، إلى قُسنطينة، إلى طارف مصقُلة، وما يُحاذيها من القفر؛ ذكرهُ ابنُ خلدون. وطارف مصقُلة، المذكورة، هي **Mascula**، الّتي عليها مدارُ حديثنا؛ والّتي انفرد ابنُ خلدون، دُون سواه، بذكرها! أمّا القفرُ، الّذي يُحاذيها، فهي المجالاتُ، الّتي استخلصها اللّمامشةُ لأنفسهم، بعد نزوحهم من جبل ششّار، في حواليّ القرن **16**م.

ثُمّ إنّ توبة، وهُم من بُطون دُريد، زحفوا من مواطنهُم، بطارف مصقُلة، إلى تلّة ابن حلّوف، من أراضي قُسنطينة؛ فملكوها وما إليها؛ ذكرهُ ابنُ خلدون. وكانوا، في القرن **14**م، مُوطّنين بحدّادة، من كُور بلد العنّاب؛ ذكرهُ يحي، أخو ابن خلدون. وموضعُ حدّادة في شمال شرقيّ سوق أهراس، قُرب الحُدود التّونسيّة. ومن هُناك، بحدّادة، عبرت قبيلة توبةُ الحُدودَ، إلى إيالة تونس القريبة، فيمن عبر إليها من قبائل دُريد (أولاد جوين وأولاد عرفة وأولاد منّاع وأولاد رزق وعرب مجّور).

وعِنْدَ وُصُول الأتراك العُثمانيّين إلى المنطقة كانت البسائطُ، شرقيّ وشماليّ جبل أوراس، إلى جهات مسكيانة وقُسنطينة، بيد العواصي (الحراكتة)، القادمين من جهات سريانة والمعذر والجرمة. وكان بوادي الحامّة بنو توجين وبنو راشد، قدموا من الشّرق، من جهات توزر؛ ومنهُم خرج العمامرة؛ وكان في البلد، قبلهُم، جُخران، من بقيّة الرّوم؛ كذا في كتاب العدوانيّ وكتاب نُبذة من أخبار الزّمان. وبنو راشد وبنو توجين، هم من بني واسين، من الطّبقة الثّانية من زاناتة. وكان أبو يزيد اليفرني، لمّا خرج على الفاطميّين، بجبل أوراس، في القرن **10**م، أمر بني واسين، الضّاربين حواليّ توزر، بمُحاصرتها؛ ذكر ابنُ الرّقيق. أمّا الرّوم، المقصودون، فهم نصارى البربر.

ثُمّ إنّ الفتنة وقعت بين فرق العمامرة؛ فخرج الأرباعُ منهُم إلى البسيط، حيثُ قرية باغاي؛ وكانت أرضُ خنشلة في إقطاع أولاد سي الطّيّب منهُم.

وفي نهاية القرن **17**م كانت مدينةُ مصقُلة قد اختفت من الوُجود. وصار موضعُها يُسمّى عين خنشلة، قُرب كُدية الميعاد؛ كذا في كتاب العدوانيّ. وحدّثني من أثقُ به أنّ عين الماء، تلك، هي عين بو جلبانة. أمّا كُدية الميعاد، فهي مقبرة خنشلة؛ وأوّل من دُفن بها، فيما يُروى، امرأة من أعيان أولاد سي الطّيّب، اسمُها دلّولة؛ لا يزالُ قبرُها هُناك، يعرفُهُ الطّاعنون في السّنّ منهُم.

وفي كتاب العدوانيّ، أيضا، ذِكْرُ وادي فرينْگال (أصلُ وادِي بُو غُگّال) وسهل تفخفاخت (يسقيه الوادي المذكور).

ووجدْتُ في إحدى الخرائط الإفرنسيّة القديمة أنّها عُيُونُ خنشلة (عين بو جلبانة وعين الكرمة والعين الباردة وغيرها).

وفي عام **1857**م، أُسّس الإفرنسيّون، بالقُرب من عين الكرمة، إحدى عُيُون خنشلة، بُرجَ خنشلة

(**GIR**، حاليا)؛ ولمّا تأسّست قسمة باتنة (**Subdivision de Batna**)، في **10** أوت، من عام **1850**م، أُلحق بها هذا البُرج.

وعند تطبيق قانون Sénatus Consulte، في 22 أفريل، من عام 1863م، لتحديد الملكيّات الجماعيّة (العرش) والفرديّة، قُسِمَ عرشُ بني أجانا إلى دواوير تاوزّيانت وملاّكو وشلية وأبوس؛ وعرشُ أولاد رشاش–اللّمامشة إلى دواوير تاماروت والمحمل والمقادّة؛ وأعراشُ جبل شُشّار إلى دواوير علنّاس والولجة–شُشّار؛ وعرشُ العمامرة إلى دواوير خنشلة والرّميلة وأولاد انسيغة وتامژا وأولاد بو درهم.

وفي 20 ديسمبر، من عام 1873م، رُقّي بُرجُ خنشلة إلى مركز دائرة عسكريّة أهليّة (Cercle militaire indigène)؛ وضُمّت إليه أقاليم بني أجانا والعمامرة وجبل شُشّار (مع خنقة سيّدي ناجي)، الّتي فُصلت عن دائرة بسكرة، وإقليم أولاد رشاش–اللّمامشة، الّذي فُصل عن دائرة تبسّة.

وفي 21 ديسمبر، من عام 1880م، تأسّست بلديّة خنشلة المُختلطة (Commune Mixte de Khenchela)؛ وصارت تضُمّ إقليميْ بني أجانا والعمامرة، اللّذان فُصلا عن دائرة خنشلة العسكريّة الأهليّة؛ وكذا دواويرُ باغاي ومتوسة وعين الطّويلة، من عرش الحراكتة، التّي فُصلت عن بلديّتي أُمّ البواقي ومسكيانة المُختلطتين.

وظلّت دائرة خنشلة العسكريّة الأهليّة تضمّ إقليمي أولاد رشاش وجبل شُشّار العسكريّان، إضافة إلى إقليمي بني بو سليمان والأحمر خدّه العسكريّيْن، التّابعين لبُرج تكوت، الّذي فُصل عن دائرة بسكرة العسكريّة الأهليّة.

ولمّا رُقيت بلديّة خنشلة المُختلطة إلى بلديّة مُختلطة، من الدّرجة الثّانية، في 01 جانفي، من عام 1913م؛ أُضيف لها، إقليما أولاد رشاش وجبل شُشّار العسكريّان، اللّذان فُصلا عن بلديّة خنشلة العسكريّة الأهليّة؛ ورُقيت قاعدة البلديّة إلى بلديّة كاملة الصّلاحيّات (Commune de plein exercice)، وصارت تضمّ 18 دوّارا ومركزا استيطانيّا واحدا (Edgar–Quinet أو قايس). وهذه الدّواوير هي: 1. خنشلة (عين خنشلة)؛ 2. أولاد بو درهم (عين الحامّة)؛ 3. أولاد انسيغة (عين تمايورت)؛ 4. تامژا (عين العيزار وعين ميمون)؛ 5. الرّميلة (هنشير مليّح)؛ 6. باغاي (Auguste compte أو باغاي الفرنسيّ)؛ 7. متوسة (عين متوسة)؛ 8. المحمل (عين تازگّاغت)؛ 9. المقادّة (عين بابار)؛ 10. تاماروت (عين زْوي)؛ 11. تابردگا (شُشّار)؛ 12. علنّاس (جلاّل)؛ 13. الولجة؛ 14. خنقة سيّدي ناجي (مع تبوياحمد والجناح الأخضر)؛ 15. ملاّكو (بو حمامة)؛ 16. تاوزّيانت (فايس)؛ 17. شلية (قمّودة)؛ 18. أبوس. وأخذت بلديّة خنشلة شكلا يقربُ من شكلها الحاليّ (زيادة على خنقة سيّدي ناجي). أمّا

إقليما بني بو سليمان والأحمر خدّه العسكريّان، التّابعان لبُرج تكوت، فقد ضُمّا، بعد حلّ بلديّة خنشلة العسكريّة الأهليّة، إلى بلديّة أوراس المُختلطة (باتنة).

في 4 مارس، من عام 1946م، رُقّيت خنقة سيّدي ناجي (قاعدة جبل ششّار التّاريخيّة) إلى مركز بلديّ.

في تقسيم عام 1974م، قُسمت بلديّة خنشلة المُختلطة (بل مُزّقت تمزيقا) على عدد من الولايات، بالشّكل التّالي: 1. دائرة خنشلة، وتضمّ بلديّات خنشلة والحامّة ومتوسة وباغاي وعين الطّويلة، ضُمّت إلى ولاية أمّ البواقي؛ 2. دائرة قايس، وتضمّ بلديّات قايس وفايس وبو حمامة والشّمرّة وأولاد فاضل (دوفانة وبو الفرايس)، أُلحقت بولاية باتنة؛ 3. دائرة ششّار، وتضمّ بلديّات المحمل وأولاد رشاش (زوي وبابار) وشّار وخنقة سيّدي ناجي، أُلحقت بولاية تبسّة.

في تقسيم عام 1984م، رُقّيت دائرة خنشلة إلى ولاية بـ 21 بلديّة؛ وأُعيد لها شكلُها، الّذي كانت عليه في عام 1913م، هكذا: 1. دائرة خنشلة، وتضمّ بلديّة خنشلة (عين خنشلة)؛ 2. دائرة الحامّة، وتضمّ بلديّات الحامّة (عين الحامّة) وانسيغة (عين تمايورت) ومتوسة (عين متوسة) وباغاي وتامزا (عين العيزار وعين ميمون) وعين الطّويلة (عين الطّويلة)؛ 3. دائرة قايس، وتضمّ بلديّات قايس (فمّ القيس) والرّميلة (هنشير مليح) وتاوزّيانت (فايس) وأبوس (أبوس) وبو حمامة (بو حمامة) ومصارة (مصارة) وشلية (قمّودة)؛ 4. دائرة ششّار، وتضمّ بلديّات ششّار (مسارة) وخيران (خيران) وجلاّل (جلاّل) وأولاد رشاش (عين زوي) والمحمل (عين تازّڤاغت) وبابار (المقادّة) والولجة (تاغزوت)، عدا بلديّة الخنقة، الّتي ضُمّت إلى ولاية بسكرة.

لهجة شاويّة واحدة؛ أم لهجات شاويّة؟ وما علاقة الاختلاف باختلاف الأصل؟

مقدّمة:

• لقد لاحظ الدّكتور سالم شاكر، حين كان في سبيله لإنجاز مقال في **Encyclopédie berbère**، عن اللّهجة الشّاويّة، أنّ هذه اللّهجة، الّتي تُعدّ الثّانية في الجزائر، من حيث الأهميّة الدّيموغرافيّة؛ هي، مع ذلك، تظل الأغمض بين اللّهجات البربريّة الكُبرى! قُلت: هو محقّ في ذلك! فحتّى الدّراسات النّادرة، الّتي أجريت على هذه اللّهجة، قديمة جدًّا! نذكر منها: 1. مُقارنة بسيطة بين لهجة العمامرة ولهجة ششّار، من خلال بعض المُفردات، قام بها **Émile Masqueray**، في عام 1878م (**Le Djebel Chechar**)؛ 2. مُقارنة بسيطة قام بها **Masqueray**، أيضا، في عام 1879م، اعتمد فيها على لهجة العمامرة (**Comparaison d'un vocabulaire du dialecte zénaga avec les**

vocabulaires correspondants des dialectes des Chaouia et des Beni Mzab)؛ 3. ترجمة مُقارنة لقصّة باللّهجتين الشّاويّة والقبايليّة، اعتمد فيها على لهجة العامرة (Tradition de l'Aurès oriental)؛ 4. دراسة مُقارنة من خلال ستّة عشر قصّة، منها أربعة عشر بلهجة شاويّة الأحمر خدّه وقصّتان بلهجة أولاد داود، قام بها Gustave Mercier، في عام 1896م (Le Chaouia de l'Aurès)؛ 5. دراسة حول لهجة أولاد عبدي، قام بها M. Sierakowski، في عام 1871م (Das Schaoui)؛ 6. بعض المُعطيات عن لهجة أولاد عبدي، قدّمها Masqueray (Voyage dans l'Aurès)؛ 7. خمسة عشر قصّة، منها ثمانية بلهجة أولاد عبدي، وسبعة بلهجة الحراكتة، قدّمها R. Basset، في عام 1890م (Loqmân berbère)؛ 8. دراسة عن لهجة الحراكتة، قام بها R. Basset، في عام 1892م (Notice sur le dialecte des Haraktas et du Djerid tunisien)؛ 9. قاموس، أنجزه R. P. Huyghe، في عام 1906م (Dictionnaire français-chaouïa)؛ 10. قاموس، أنجزه Huyghe، أيضا، في عام 1907م (Dictionnaire chaouïa-arabe-kabyle-français)؛ 11. دراسة عن لهجة أولاد سلاّم، قام بها A. Joly، في عام 1912م (Le Chaouiya des Ouled Sellem)؛ 12. خمسة نصوص بلهجة بني بو سليمان، أهل تكوت، قام بها G. Mercier، في عام 1900 (Cinq textes berbères en dialecte chaouïa)؛ أمّا الدّراسات الحديثة، فلا تتعدّى الإثنتين! وهما: 1. دراسة عن لهجة بني فرح، قام بها André Basset، في عام 1961م (Textes berbères de l'Aurès)؛ 2. دراسة عن لهجة بني فرح، قام بها، Thomas Penchoen، في عام 1973م (Étude syntaxique d'un parler berbère).

- ما يلفت الانتباه! أنّه ولا دراسة تُذكر عن لهجة اللّمامشة، الّتي تُعدّ أكبر قبيلة ناطقة بالشّاويّة (ورُبما بالأمازيغيّة)!؟
- وما يلفت الانتباه أكثر! أنّ اللّهجات القبايليّة والشّلحيّة والتّارڤيّة أخذت حظّا وافرا من الدّراسات!؟

لهجة شاويّة واحدة؛ أم لهجات شاويّة؟:

تظلّ المُعطيات، فيما يخصّ التّقسيم اللّغويّ للمناطق الشّاويّة، باهتة؛ كما يقول سالم شاكر! وللوهلة الأولى تبدو اللّهجة الشّاويّة، بعامّة، لهجة واحدة؛ إلاّ أنّه في الحقيقة هناك لُكنات متعدّدة في اللّهجة الشّاويّة.

• ففيما يخصّ بلاد القبايل، نجد أنّ اللّهجة القبايليّة تتمايز فيها إلى أربعة مناطق: **1**. المنطقة الغربيّة القُصوى (ثيزي غنيف، بو غني، ذراع الميزان، ...)؛ **2**. المنطقة الغربيّة (أث منگلاّت، أث يراثن، أث عيسي، أث ينّي، ...)؛ **3**. المنطقة الشّرقيّة (وتتمايز إلى: أ. النّاحيّة الشّرقيّة الغربيّة: أث مليكش، أث العبّاس، ...؛ ب. النّاحيّة الشّرقيّة الوسطى: أث عيذل، أث خيار، ...؛ النّاحيّة الشّرقيّة الشّرقيّة: أث سليمان، ...)؛ **4**. المنطقة الشّرقيّة القصوى (أوقاس، ملبو، أث سماعيل، ...).

• وقد لاحظ **Masqueray** أنّ الشّاويّة، من حيث اللّهجة، طائفتان، شرقيّون وغربيّون؛ يفصل بينهما وادي العرب! والحقيقة أنّ هناك فعلا خطّ تمايز في أوراس، يتمثّل في وادي العرب؛ إلاّ أنّ تقسيم **Masqueray**، هذا، كما يقول سالم شاكر، ليس مبنيّا على قواعد صحيحة ثابتة وغير دقيق!

هل يتعلّق التّنوّع في اللّهجة الشّاويّة باختلاف الأصل؟:

حين دخل العرب إلى بلاد البربر، في القرن **7**م، وجدوا نسّابة البربر (مثل سابق بن سليمان المطماطيّ وكهلان بن ألوا المطماطيّ وهانئ بن مزدور الكوميّ وهانئ بن بكّور الزّريسيّ وإبراهيم بن عبد الله التّيمزّوغتيّ ومجد الدّين المغيليّ وأبي محمّد بو يكني البرزاليّ وغيرهم) يميّزون أمّة البربر إلى جُمهُورَيْن كبيرين، وهُما بنو مادغيس (يمدغاسن، بلسانهم)، ونسبهم، بزعمهم، في العرب؛ وبنو برنوس (يبرنوسن)، وهم من صُلب مازيغ! ثمّ يتمايز بنو مادغيس إلى أربعة أجذام كبيرة: **1**. أدّاسة (يآداسن، يغْداسن)؛ **2**. صَريسة (يژَريسن)؛ **3**. نفوسة (ينُفُوسن)؛ **4**. لواتة (يلْواثن). ويتمايز بنو برنوس إلى عشرة أجذام كبيرة: **1**. صنهاجة (يژنهاگن، يژناگن)؛ **2**. كُتامة (يكُتامن)؛ **3**. أوريغة وهوّارة (يوريغن اذ يهوّارن)؛ **4**. أوَرْبَة (يورْبن)؛ **5**. عجّيسة (يعجّيسن، يعدّيسن)؛ **6**. أزدّاجة (يزدّاگن)؛ **7**. مصمودة (يمصمودن)؛ **8**. هسكّورة (يسكّورين)؛ **9**. لمطة (يولَّمِّطَن، يوَلَّمِّدَن)؛ **10**. جزّولة (يگزّولن).

• وكان **Masqueray** دعا الشّرقيّين، بعامّة زناتة (أي: يمدغاسن)؛ ودعا الغربيّين أمازيغ (أي: يبرنوسن)! والحقيقة أنّ الّذين عدّهم أمازيغ (برانس)، هم من جُمهور يمدغاسن؛ والّذين عدّهم زناتة، هم من جُمهور يبرنوسن! وكلاهما أمازيغ! وحتّى ما ادّعاهُ من أنّه سمع، في حيدوسة، عبارة

"هوثلايث همازيغث"؛ فهو مجرّد وهم (إن لم نقُل ادّعاء)! فإنّ الشّاويّة لا يعرفون، أبدا، لفظ "أمازيغ" و"ثمازيغث"!؟

مجّانة المعادن والمطاحن:

قيّدْتُ في كِتابي عن أنساب الأمازيغ (قيد الإنجاز)، مُنْذُ سَنواتٍ، أنّ مجّانة، المدينة الهوّاريّة العريقة، إنّما هي مدينة نوميديّة غربيّة (جزائريّة)، وليْست نوميديّة شرقيّة (تونسيّة) .. والحقيقةُ أنّي من الّذين يكتُبُون ويبحثون في صمْت .. وبما أنّ هذه القضيّة قضيّة أركيولوجيّة، ولا علاقة لها بالأنساب، فقد اكتفيتُ بالإشارة إليها في التّعليق أسفل النّصّ .. وها أنا أُخْرِجُ نَزْرًا ممّا كتبتُ إلى الملأ، ومُضيفًا إليه:

اسمُها، في البَربريّ (تمازيغت)، كما يبْدُو، هُو "تامجّانت". أمّا **Lewicki** (في **une langue romane oubliée de l'Afrique du Nord**)، فقد اقترحَ أنّ اسْمها مُشتقٌ من "**Medianae**" أو "**Medianum**"، في اللاّتينيّ! وذلك غيرُ صحيحٍ؛ فلم تُعرف، في تلكَ الجِهاتِ، مدينةٌ بهذا الاسم!

يجبُ التّفريقُ بين مجّانة؛ وبين قلعتها، القريبة منها (المنسوبة إلى بُسر بن أرطاة بن أبي أرطاة العامريّ القُرشيّ)! فقد نقل ابن عبد الحكم المصريّ (في فُتوح مصرَ وأفريقيا) عن اللّيث بن سعد، عن عبد الملك بن مَسْلَمَة؛ ونقل البلاذُريّ (في فتوح البُلدان) عن مُحمّد بن سعد الواقديّ، عن مُوسى بن ضمرة المازنيّ، عن أبيه؛ أنّ مُوسى بن نُصير وجّه بُسر بن أبي أرطاة، وهو ابنُ اثنتين وثمانين سنةٍ، إلى قلعة من مدينة القيروان، على ثلاثة أيّام (وهي بالقُرب من مدينةٍ تُدعى مجّانةَ، عند معدنِ الفضّة)؛ فافتتحها، وسبى الذرّيّة وغنم الأموال؛ فسُمّيت قلعة بُسر، فهي لا تعرفُ إلّا به، إلى اليوم! ويذكُرُ المالكيّ (في رياض النّفوس)، أنّ حسّان خرجَ إلى الكاهنةِ بِجُيوشه؛ فلما بلغ مجّانة نزل بها؛ وكانت قلْعتُها لم تُفتَحْ، فتحصّن بها الرُّومُ؛ فمَضى وتركهم!

وكان اليعقوبيّ قد ذكرَها في القرن 9م، قال (في كتابِ البُلدان): مِنَ القيْرَوانِ إلى مدينةٍ يُقالُ لها مجّانة أربعُ مراحلَ؛ وبهذه المدينة معادنُ الفِضّةِ والكُحْلِ والحديدِ والمرتَكِ[156] والرّصاصِ، بيْنَ جبالٍ وشِعاب؛ وأهلُها قومٌ يُقالُ لهُمُ السّناجرةُ، يُقالُ إنّ أوّلهُم مِنْ سِنْجارَ، مِنْ دِيار ربيعَة، وهُم جنْدٌ لِلسُّلطانِ؛ وبِها أصنافٌ مِنَ العجَمِ، مِنَ البربَرِ وغيْرِهم إه.

وذكرها ابنُ حوقل، في القرن 10م، قال (في صورةِ الأرض): مِنْ مَرماجَنّةَ إلى مجّانة، مدينةٍ ذاتِ سُورٍ مِنْ طابيَةٍ، مرحلة .. وبِها معادِنُ حديدٍ وفِضّةٍ؛ ومنْها الحِجارةُ المجلوبةُ لِلمطاحنِ،

[156] أكسيد الرّصاص الأُحاديّ.

بِجميعِ المغرب. ولهُم وادٍ غزير الماء .. ومِنْ مَجّانة إلى تيجِسْ إهـ. وقال، أيْضا: ولباغاي طريقٌ يتّصِلُ بِطَرِيقِ مَجّانة إلى تيجِس، فَيُمَرُّ عليْهِ إلى بُونة إهـ.

وذكرها مُعاصِرُهُ، البشاريُّ، قال (في أحسن التّقاسيم): تأخُذُ مِنَ القيروانِ إلى قابِسَ أو إلى قصْرِ الإفريقيِّ أو إلى مجّانةَ، خمْسًا خَمْسًا؛ وتأخُذُ مِنْ مَجّانة إلى تِبَسّةَ أو إلى باغاي أو دوفانة أو عين العصافير أو دار مْلَوَّلْ أو طُبْنة أو مقرة أو المسيلةِ، مرحلةً مرحلةً؛ وبيْن كُلِّ واحِدَةٍ والأُخْرَى، على التّرتيبِ، مرحلَة إهـ.

وذكرَ مُعاصِرُهُما، القاضي النُّعمانُ (في افتتاحِ الدّعوة)، أنّهُ كان بِالقُرْبِ مِنْها ملزُوزةُ، بيْتٌ مِنْ نفْزَة.

وذكرها البكريّ، في القر ن 11م، فيما نقلهُ عن الورّاق الأندلُسيّ، صاحب المسالك والممالك، قال (في المُغْرِب، من المسالك والممالك): تخرج من القيروان إلى وادي الرمالِ، أرْبَعُونَ ميلا ..؛ ومنْها إلى سْبيبة ..؛ ومنْها إلى قلعة الدّيك؛ ومنها إلى السكّةِ، قلعةٍ جليلة .. ومنها إلى مدينة مجّانة المطاحن؛ وهي مدينة قديمة وبها مقطع حجارة الأرحاء ليس على الأرض مثله؛ ومنها إلى نهر ملّاق نهر عظيم عليه آثار قديمة، وفي الشرق منه مدينة تبسّة إهـ. وقال، أيضت: من باغاية إلى مدينة مجّانة، وهي كبيرةٌ عليها سورُ طوبٍ، وبها جامع وحمّامات ومعادِنَ كثيرة (مِنْها معدِنُ فضّة للواتة يسمّى الوريطسيّ)؛ وتُعرفُ بمجّانة المعادن؛ ولها قلعة مبنية بالحجر فيها ثلاثمائة وستّون جبّا .. وهذه المدينة للعرَبِ، وحولها لواتة. وهذهِ القلعةُ تعرَفُ بقلعةِ بُسْرٍ لأنّ بُسْرَ بن أرْطاة افتتحها عُنوةً، بعثَهُ إلَيْها موسى بن نصير وبعث خمس غنيمتها إليه. وبين باغاية ومجانة فندقُ مسكيانة ووادي ملّاق، وهو واد صعب كثير الدهس وعر المخائض. وتسير من مجانة إلى مرماجنّة إهـ.

وذكرها الإدريسيّ، في القرن 12، قالَ (في نزهة المُشتاق): ومِنْ مرماجنّة إلى مدينة مجّانة مرحلتان خفيفتانِ؛ بل هي مرحلة كبيرة. وهي مدينة صغيرة عليها سورُ تُراب. وكان بها قَديمًا يُزْدَرَعُ بصَلُ الزّعفرانِ كثيرا. ولَهُم وادٍ غزير الماءِ، يأتي من جبل بمقربة منها .. وهُوَ جبلٌ شاهِقٌ؛ ومنه تقطعُ أحجار المطاحنِ، التي إليها الانتهاءُ في الجَوْدةِ وحُسْنِ الطّحين. حتّى أنَّ الحجر منها رُبَما مرّ عليه عُمْرُ الإنسانِ، فلا يحتاجُ إلى نقش ولا إلى صنعةٍ؛ هذا لصلابته ودِقّةِ أجْزائِه. وأرْضُ مجّانةَ تغلّبتِ العربُ عليها، وبِها تخزِنُ طعامَها إهـ.

وبعد الإدريسيّ خفّ ذِكْرُ المدينة!

موقعُها الحاليّ؟ هي هنشير الصّومعة، قُرب قريةِ رؤوس العُيُونِ، في مُنتصف المسافة بين مدينة مَيْدَرَة "Ammaedara" (حيدرة، الحالية) ومدينةِ تبسّة "Theveste". أيْ في

تُرابِ دولةِ الجزائرِ الحاليّة (يُنظرُ الخرائط الحديثة، وبخاصّة خرائط الجيش الأمريكيّ؛ لأنّ خرائط Gsell (في Atlas archéomogique) فيها كثيرٌ من الأخطاءِ فيما يخُصُّ ترسيم الحُدُود ومواضعِ الهناشير). وفي قبلتها منجمٌ قديم (واقعٌ، اليوم، في التّراب التّونسيّ).

وقد أشار De Bosredon (في Recueil de Constantine, 1873–1874) أنّ الطّريق الرّومانيّة المارّةِ بين تبسّة وMusti، عبْرَ مَيْدَرَة (حسْب Itinerarium Antonini Augusti)، تمرّ بهنشير الصّومعة، قُرب رؤوس العُيُون! وإذا ما حسبْنا المرحلتيْن بين مرْماجنة "Thala" (تالا–بَرْماجْر، الحاليّة) ومجّانة، والمرحلة بين مَيْدرة ومجّانة، والمرحلة بين مجّانة وتبسّة، فإنّنا نجِدُ أنّ موضع مجّانة يتطابقُ وموضع هنشير الصّومعة! علْمًا أنّ P. Salama قد أخطأَ حين افترَضَ أنّ الطّريق الرّومانيّة، الواصلة ميدرة بتبسّة، تمرُّ عبر Ad Mercurium! فالطّريقُ تمرُّ شماليّها، كما في أطلس الإمبراطوريّة الرّومانيّة، الّذي أعدّتهُ كُلّيّة الأركيولوجيا والتّاريخ القديم، من جامعة Lund السّويديّة؛ والّذي يُوافقُ ما انتهى إليه De Bosredon!

موقعُ قلعتها (قلعةِ بُسْر)؟ هي هنشير يوسُف ("Ad Mercurium"، في العهد الرّومانيّ). وهي مُنحَرِفَةٌ، عكْس ما افترض Salama، عن الطّريق الرّئيسيّة بين مَيْدَرَة وتبسّة! فهذه المدينة (Ad Mercurium) واقعةٌ بسفْحِ الجبل (على ارتفاع 1200م تقريبا) المُطِلِّ على هنشير الصّومعة (مجّانة القديمة)!

موقعُ جبَلِها؟ هُو جبلُ الكُويفِ، المُطلُّ على هنْشير الصّومعة.

موقعُ واديها؟ هُو وادي عُيُون الصّومعة أو وادي رؤوس العُيُون أو وادي حيدرَة، رافِدِ وادِي سرّاط، رافِدِ نهرِ ملاّق، رافِدِ وادي نهرِ مجردة.

المدلول الحقيقيّ للفظ (أوراس):

جبل أوراس، هذا الاسم الّذي مرّ عبر أحقاب التّاريخ، ليصل إلينا، في الحقبة المعاصرة، كما هو!

هل خطر على قلب أحد، وبخاصّة يشاويّن، أهل هذا الجبل: ((لماذا لا يُبحث عن معنى اسم أوراس في لسان أهله، وهُم يشاويّن؟)). لقد صرنا، ونحن الّذين ندعو إلى استقلاليّة أمّة يمازيغن، نكرّر، بل نجترّ، ما يردّده المتقدّمون والمتأخّرون من خوض في خصوصيّاتنا! وكلّ من كتب عن يمازيغن، عموما، وعن يشاويّن خصوصا، من العرب والعجم، متقدّميهم ومتأخّريهم، إنّما يسيرون وفق القاعدة، الّتي تبيّن بطلانها، والّتي فنّدها ابن خلدون، وهي: ((إنّ العرب يزعمون

أنّهم وضعوا لكلّ شيء اسما؛ وأنّ استعمال الأسماء، إنّما هو لأوضاعها، الّتي من لغتها، ارتجالا واشتقاقا)) إهـ. فكما قالوا، في **Shakespeare**، الشّيخ الزّبير؛ وفي **Turc**، تُرِكوا وراء سدّ يأجوج ومأجوج؛ قالوا في تيغانيمين، تاج أمين؛ وفي يچاناتن (زاناتة)، الزّناة (والعياذ بالله)؛ وفي يغُمارن (غُمارة)، المغمورين؛ وفي يتارگيّن، التّوارك (المرتدّين) أو الطّوارق (القادمين فجأة)! ومن هذا الباب، أيضا، زعم الإفرنسيّون، وهم ورثة روما المزعومون، في كثير من الأسماء الأمازيغيّة، أنّها مشتقّة من اللاّتينيّة؛ ومثاله ثابّورث (الباب)، من **porta**؛ وأورغ (الذّهب)، من **aurus**؛ وأليلي (الدّفلى)، من **lilium**؛ إلى غير ذلك! ولم يعلموا، في ثابّورث، أنّ أصلها ثاوّورث (أُبدلت الواو المضاعفة باء)، وفي لغةٍ، ثاگّورث (أُبدلت الواو المضاعفة كافا أعجميّة (گ))؛ وفي أورغ، أنّه مشتقّ من أوراغ، وهو الأصفر (ومنه بورغس، الجراد؛ وأوريغ، سائل المرارة أو الصّفراء).

ولذلك يجب أن تكون القاعدة في أسماء الأعلام الجغرافيّة (**toponyme**) أن تكون: ((البحث عن مدلول الاسم في لسان أهله)). ومنه يكون معنى (أوراس)، في لسان أهله، وهم يشاويّن، هُو: ((تُجاهه)) أو ((ممّا يليه)). أي أنّه لفظ مركّب من كلمتين؛ عكس ما كان يروّج له من أنّه لفظ واحد! فهو مركّب من لفظ (أورا)، وتعني: تُجاه أو ممّا يلي (عكس لفظ (أُورنا)، الّذي يعني: وراء)؛ وحرف (س) للغائب. ذلك أنّ جميع الغزاة أو الفاتحين، الّذين دخلوا أفريقيا، جاؤوها من جهة الشّرق؛ فيكون أوّل جبل صادفهم، هو نفسه المقصود في كلام البلدانيّين العرب والبيزنطيّين: ((وعلى أميال منها (أي مدينة باغاي)، جبل أوراس))؛ ألا وهو: يخف اَنْ أُو سرذون (رأس البغل)، المطلّ على مدينة **Mascula** (خنشلة الحالية) من الشّمال الغربيّ، ويُسمّيه سكّانه (العمامرة): غيل اَنْ أُو اَوراس (تلّة أوراس)! ومُبتدأه من التّلّة المسمّاة يخف اَن شابور (رأس شابور). ويلاحظ، من خلال الخريطة، وقوع مدينة خنشلة في زاويته الشّماليّة الشّرقيّة؛ فتكون هذه المدينة، بالنّسبة لجبال أوراس، بمثابة رأس مضلّع مربّع شبه منحرف، يتّجه ضلعاه الأوّلان، أحدهما نحو الغرب، مباشرة، إلى (**Thamugadhi**–ثِمگاد)، ف (**Lambaesis**–ثازّولث)، ف (ثْباتنت–باتنة)؛ ويتّجه الضّلع الآخر نحو الجنوب الغربيّ، إلى (**Ad Badias**–بادس)، ومن هناك ينحرف متّجها نحو (ثَهوذا **Thabudeos**)، ف (**Vescera**–بسكرة و**Ad Piscinam**–حمّام الصّالحين)، مُلتقيا الضّلع القادم من باتنة. فسمّيت هذه السّلسلة بالجبل الّذي تبتدئ منه أو ممّا يليه أو تُجاهه (يذورار أگ–يلاّن أورا–س).

وادي فْرينْگال–بُو غُگّال–باغاي:

ينبُعُ هذا الوادي من عُيون عدّة، تخرُجُ من الخانق (أخنّاق)، الواقع بين جبل يخفْ انْ أُوسرْذون (رأس البغل) وجبل تيفكْرْسا، منها عُيون زردوم وعين يعقوب وعين فْرينْگال؛ ويُسمّى، حينها، وادي فْرينْگال.

ينسابُ وادي فْرينْگال مُشرّقًا، مارّا من جنوبيّ قرية انسيغة (عين تْمايُورت).

يلتقي وادي فْرينْگال، شرقيّ قرية انسيغة، بوادي قيقاوه، الهابط من جبل يخف انْ أُوسرذون.

يتغذّى وادي فْرينْگال، أيضا، من عين تاشقرانت، شرقيّ يخف انْ أُوسرذون.

يلتقي وادي فْرينْگال بوادي شعبة عين تازگّاغت، الّذي يتغذّى من عُيون واقعةٍ بسُفوح جبل الشّطّاية (تاشطّايت) والطّارف، مثل عين تازگّاغت وعين تْفيغْلانين وغيرهما.

يلتقي وادي فْرينْگال، أيضا، بوادي بو غُگّال، الّذي يتغذّى من عُيُون بو غُگّال (عين السّقالة وغيرها) وعُيون تْمايورْت وعين الرّومان (قُرب عين تفيغْلانين)؛ ويُصبحُ اسمُهُ، بعد ذلك، وادي بو غُگّال.

يجري وادي بو غُگّال في اتّجاهِ الشّمال الغربيّ؛ فتصبُّ فيه مياهُ عُيُون خنشلة (عين الكرمة وعين الباردة وعين الفندريّ وعين بو جلبانة وغيرها)، الواقعة بالقُرب من كُدية الميعاد؛ وتصبُّ فيه، أيضا، مياهُ عين الأبيّرة، الواقعة بالقُرب من وادي فيض همّام؛ ويُسمّى، بعدها، وادي باغاي.

كان هذا الوادي، في السّنين الخوالي، جرّاء ذوبان الثّلوج في الأعالي، غزير المياه؛ عكس ما هُو عليه اليوم! ولقد أدركناهُ على حال لا بأس بها، واصطدنا منهُ الأسماك، بالقُرب من عين السّقالة وجبل قلاّل؛ قبل أن يُحوّل مجراهُ إلى قناة تصريف لمياه مدينة خنشلة!

ويُروى أنّهُ لمّا فقد أحفادُ جُخران الرّوميّ وبو حضرة الرّاشديّ سُلطتهُم على الجبال، حواليّ عين خنشلة؛ وانقرضت ولايةُ بني راشد (الأرباع)، على يد عيسى بن بو عافية، من أعيان العمامرة؛ جاء رجُلٌ من أعراب الزّاب، من أولاد صولة (الذّواودة)، يُدعى السّرحانيّ، وأراد الاستيلاء على البلد؛ فنظم عيسى بن بو عافية، دفاعا قويّا؛ وكان أولاد صولة مُعسكرين بكُدية الميعاد، قُرب عين خنشلة؛ فقام عيسى بن بو عافية، حينها، بتحويل مياه وادي فرينْگال (بو غُگّال)، وأغرق سهل تافخفاخت من وراء الأعداء!

سُوف–گْمار، موْطِنُ سُوماتةَ، أسْفَلَ مدينَةِ قُسنْطينة:

يظُنّ القارئ، لأوّلِ وهلةٍ، أنَّ المقصُود بِ "سُوف"، في العُنوانِ (أعْلاهُ)، البلَدَ المشهورَ من بلادِ الصّحراءِ (ولاية الوادي، الحالية)؛ وأنّ "گْمار"، هي المدينَةُ المشهورَةُ، من مُدُنِ هذا البلَدِ؛

وأنّ سُوماتَة، هي القبيلةُ الّتي ذكَرَتِ الدّوريّاتُ الإباضيّة أنّها سكَنَتْ في شماليّ هذا البلدِ (جِهاتِ نقرينْ ومدّيلة)! إلاّ أنّهُ لا هَذا، ولا ذاكَ، ولا ذلِكَ، كُلُّهُ، صَحيح! وأنّ سُوف–گْمار لَيْسَ هُوَ وَطَنُ سُوف، من بلادِ الصّحراء؛ بَلْ هُوَ وادٍ واقعٌ في التّلّ، يجري في أسفلِ مدينةِ قُسنْطينة! وبهَذا الوادِي نَزَلَ الحلْوانِيُّ، من دُعاةِ الشّيعَةِ الباطِنيَّة، من مُمهّدي بلادِ المغربِ لِعُبيْدِ اللهِ الفاطميّ، مُؤسسِ الدّولة الفاطميّة!

1. يُعدُّ القاضي النّعمانُ (؟م–974م)، مُورّخُ دولةِ الشّيعَةِ العُبيْديّين (الفاطميّين!)، أوّل من ذكرَهُ؛ قال: قَدِمَ إلى المغربِ، في سنةِ 145هـ [763م]، رجُلان مِن المشرق، قيل أنّ أبا عبدِ اللهِ جعفرَ بنَ مُحمّدٍ، بعثَهُما؛ وأمرَهُما أنْ يبسُطا ظاهِرَ عِلمِ الأئمّةِ، وينْشُرا فضلَهُم. وأمرَهُما أنْ يتجاوزَا أفريقْيا إلى حُدُودِ البربرِ، ثُمّ يفترقان؛ فينْزِلَ كُلُّ واحِدٍ منهُما ناحية. فلمّا صارا إلى مرماجنة، نزلَ أحدُهُما، وكان يُعْرفُ بأبي سُفْيان، بها، بموضِعٍ يُقالُ لهُ تالا .. وأمّا الثّاني، فكانَ يُعرَفُ بالحُلْواني، وأنّهُ تقدّم، حتّى وصَلَ إلى سُوجْمار، فنزَلَ منهُ موضِعًا يُقالُ لهُ النّاظور وتشيّعَ كثيرٌ من كُتامةَ ونفزةَ وسُماتَة ... إهـ. (افتتاح الدّعوة).

2. أمّا ابنُ الأثير (1160م–1233م)، فقد سمّاهُ "سوق حمار". (الكاملُ في التّاريخ).

3. وسمّاهُ ابنُ خلدونٍ (1332م–1406م) "سُوف–جْمار"؛ وجعلَهُ في بَلَدِ كُتامة. (كتابُ العِبَر).

4. وسمّاهُ المقريزيّ (1364م–1442م) سُوق حمّاد. (إتّعاظ الحُنَفاء).

5. وسمّاهُ عمادُ الدّين (؟م–1467م)، أيْضًا، فيما نقلهُ عنْ القاضيّ النّعمانِ، "سوجْمار"؛ وجعلهُ من أرضِ سُوماتة! (عيون الأخبار).

6. أمّا الحسنُ الوزّان (1494م–1554م)، فقد أعطانا تفصيلا وافيًا عن الموقع؛ قال: مدينةُ قُسنطينة .. يمُرُّ عندَ قدَميْها نهرٌ، اسْمُهُ سوف–گمار "Sufegmar" إهـ. (وصف أفريقْيا "النّسخة الأصليّة–الإيطاليّة").

مُناقشةُ الموضوع:

1. "سُوف"، في لسانِ البربرِ، هُو النّهرُ، أيِ الوادي المليءُ بالماءِ (يُسمّى مجراهُ "يغْزر"). فليْسَ المُرادُ، دائمًا، بِسُوف، في كتاباتِ القُدماءِ، أنّهُ البلَدُ الّذي حاضِرَتُهُ مدينةُ الوادي (وادي–سُوف).

2. سكنت قبيلةُ سُوماتة، من جذم نفزاوة، بلادً عدّةٍ، منها بلَدُ سُوف؛ وبلدُ كُتامة، في جهاتِ قُسنطينة؛ وجهاتُ القيرَوان، من بلادِ أفريقيا؛ وجبالُ متّيجة، من بلاد صنهاجة؛ وريفُ المغربِ الأقصى؛ ... وقد ذكر البكريّ (1014م–1094م)، من القبائل السّاكنة، في جهات تجيس

(تيدّيس)، التّي يمرّ بها هذا الوادي، قبائل وردغروسة ونفزة وبني ونمو (ورفجّومة) وكُزَنّاية وحمزة (مْزاتة). (المسالك والممالك) قُلْتُ: وكُلّ هذه القبائل، عند نسّابةِ البربرِ، هي من بُطُون نفزاوة!

3. تحْديدُ الحسنِ الوزّان مكانِ الوادي، بما لا يدَعُ الشّكّ، عند قدَمِ مدينةِ قُسنطينة!.

4. زِيادَةُ **Marmol** (1520م–1600م)، الرّحّالة الإسباني، في اسم الوادي" سوفگمار–بو مرزُوق". (**descripción general de África**)

5. وأخيرًا، أتانا الرّحّالةُ الأنگلزيّ، **Shaw** (1692م–1751م)، فأعطانا تفصيلاً وافيًا عن الوادي؛ قال: يتشكّلُ وادي سُوف–گمار قُرِيْبَ قُسنطينة، من اجتماعِ وادِيَيْنِ كبيرَيْنِ، وادي الرّمال ووادي بو مرزوق (سُمّي هَذا بوليٍّ يمُرُّ قُرِيْبَ ضريحه)؛ وهُو نفسُهُ وادي **Ampsaga**، القديمُ، الّذي يجري تحْتَ أسوارِ **Cirta** (قُسنطينة) إهـ. (**Voyages dans plusieurs provinces de la Barbarie et du Levant**)

6. وذكر **De Slane** (1801م–1878م)، أنّ "سوف جْمار"، هُوَ نفسُهُ وادي الرُّمَّلِ (**Rommel**)، الّذي يجري عند قدم مدينةِ قُسنطينة، والّذي ذكرهُ الحسنُ الوزّان بلفظِ "**Sufegmar**" (سوف جْمار). (**Histoire des Berbère, d'Ibn Khaldoune**)

7. أمّا الأستاذ مُوسى لقبال (1934م–2009م)، المُتضلّع بأخبار كُتامة والدّولة العُبيْديّةِ، فقد ذكر أنّ المكان، الّذي اختارهُ الحلوانيّ، وهُو سوفجمار، مقرًّا ودارَ هجرةٍ، يقْرُبُ رُبَما من مكانِ وادي الرّمْلِ، حيْثُ تقومُ الآن مدينةُ قُسنطينةَ، في نفْسِ منطقةِ كُتامة! (دوْرُ كُتامة).

والإفرنسيّون، هُم سببُ تسمية هذا الوادي بوادي الرّمال؛ فقد ترجمُوا لفظ "سوف–جْمَار" إلى "**Suf Rhumel**"؛ وعليْهِ اختطّوا قريةَ **Châteaudun-du-Rhumel** (شلغُوم العيد، حاليا).

جُذور النّزاع بين اللّمامشة والطّرّود، من أهل سوف، حول الجانب الجنوبيّ من الصّحراء:

طَرُود، الّذينَ يُجاوِرُوننا في الموطن، ممّا يلي الصّحراءَ، في جِهَةِ القبلة، هُم من قبائل العرب، الصّريحين في العُرُوبة! فهُم من أحْلاف بني هِلالٍ وبَني سُلَيْم، الّذين دخلوا معهُم إلى أفريقيا، في القرن 11م (وهُم جُشَمُ والخَلْطُ ورَواحةُ وفزارةُ وأشْجَعُ وسَلُولُ والرّبابُ وعَنَزَةُ وثَوْرُ وعدْوانُ وطَرُود).

وهُم، فيمَا ذكرهُ الهَجَريُّ (في التّعليقات والنّوادرِ)، من بني فهْم بن قيْسٍ عيْلانَ بن مُضَر بنِ مَعَدّ بن عدنان! وعندَ الآمديّ (في المُؤتلف والمُختلف) أنّهُم بنو طَرُودِ بن فهْمِ بنِ عمْرٍو بن

قيْسٍ عيْلانَ؛ حُلفاءُ بني خِفافٍ، من بني سُليم بن منصورِ بنِ عكرمة بن خَصْفة بن قيْسٍ عيْلان! وكذلكَ عند ابن خلدون (في كتاب العِبر). وعندَ ابن الكلبيّ (في الجمهرة) أنّهُم طرودُ بنُ سعْد بن فهمٍ؛ وأنّ منهُم الأعشى الطّروديّ (لم يذكُر نسبَه)! وعند الهَجَريّ أنّ اسمَهُ أُياس، ويُلقّبُ أعشى بني طرود!

وكان خُروجُ طرُودٍ، مع إخْوَتهم، عدوان، من جزيرة العرب، في القرن 7م (أيْ قبل قُدوُم الهلاليّين)؛ وسكنوا بأرض مِصْر. ولمّا دخل بنو سُليم إلى مصر، حالفَهُم طرُودُ وعدوان للعصبيّة القيسيّة (اجتماعهم في جدّهم قيْس)!

وقد ذكرَ ابنُ خلدونٍ أنّهُ ليس منهُم لعهْدِهِ (القرن 14م) ببلادِ نَجْدٍ أحدٌ؛ وأنّ بأَفْريقْيا منهُم حَيٌّ يظعنون مع سُليم ورياح! وذكر، في موضعٍ آخَرَ، أنّهُم في أفريقْيا ينتَسِبُون طَرودَ بنَ حَكيمٍ، في بني سُليمٍ (وهُم بنو حَكيم بنِ حِصْنِ بنِ غلاّق بنِ عوفِ الكاهِنِ بن بُهْثَة بن سُليم)؛ وأنّهُم كانُوا أحلافًا لدلاّج بنِ يحيى بن غلاّق، ثُمّ حالفوا بني مُلاعِبٍ منهُم (وهُم مُلاعِبُ بنُ نُمير بن حكيم)! وذكر التّجانيّ (في الرّحلة) أنّ مواطنهُم مع حكيمٍ، فيما بين سُوسة إلى قصْرِ الجمّ. وذكر الرُّعينيّ (في تاريخ القيروان) من شُيوخهم، لعهدِ آخر أمراء الحفصيّين، في النّصفِ الثّاني من القرن 16م، الشيْخَ صالِح! ولا تزالُ منهم بقيّة في أعمالِ بنزرت (غار الملح) وتبُرْبة وغيرها، من البلادِ التّونسيّة!

وكان طائفةٌ من طرودٍ تبعوا المُبارك بن قاسم، حفيد سيديّ ناجي، حين استقرّ به المُقامُ بمَوْرِدِ النّعام، في أرضِ الكرَزْدَةِ (أولادِ تيفورْغ)، أسفل جبل أوراس، ممّا يلي الزّاب الشّرقيّ؛ وسكنوا معه قرية الخنقة، لمّا اختطّها هُناك، في بداية القرن 17م؛ كذا في كُنّاش عائلة ابن ناصر، أصحاب الخنقة.

وكان حيّ عظيمٌ من بني طرودٍ رحَلُوا من جهات باجة، من أعمالِ إيالةِ تُونس، في نهاية القرن 7هـ (حواليّ عام 1291م)؛ وسكنوا في نواحي عُقلة الطّروديّ وبو دُخانٍ والميّتة؛ ثُمّ دخلوا بلد سُوف في حُدودِ عامِ 800هـ (1398م)، عندما نزلَ أولاد حَمَدٍ، منهُم، قُربَ ضَريح سيّدي مستور، الّذي نزلَ قبلهُم قُرب تكسبت القديمة، في مكان الْحيّ الآن؛ وكانت بينهُم وبين زاناتة، الّذين كانوا هُناكَ في شماليّ بلدِ سُوف، أيّامٌ ووقائع (يُنْظَرُ كِتابُ العدوانيّ؛ وكتاب الصّروف، للعوامر).

وقد حدّثني من أعرِفُهُ، مِن بني بلبار، أنّ بعْضًا مِن طرود، أهلِ وادي سُوف، أخبَرُوهُ أنّ بني بلبار هُم من كانُوا يُراسِمُونَهُم من جهةِ وادي الميّتة وأصْلِهِ، وادي بُودُخانٍ؛ وليْسُوا اللّمامشة! ويعْضُدُهُ أنّ كبار السّنّ عندنا أخبرُونا أنّ جهاتِ بو دُخانٍ، وبخاصّةٍ عُقلة الطّروديّ، كان فيها

نخلٌ أو زيتون لبني لبلبار؛ ثُمّ أجلاهُم عنها اللّمامشة، بعد قتالٍ مريرٍ؛ أفتاهُم بذلكَ عمّارُ بنُ البُخاريّ، من فُقهاءِ الخلافنة، من أفخاذ أولاد زايد، من بُطُونِ أولاد رَشاش! وهُناك، بتاڤْرارْت وبُو دُخانٍ والميّتة وغيرها، كانت مملكةٌ لزاناتة؛ كما ذكرهُ العوامر! فالله أعلمُ بحقيقةِ ذلِك.

وأثناء تطبيق عمليّات **Sénatus Consulte** (تحديد الملكيّات الجماعيّة والفرديّة) على عرش أولاد رشاش (اللّمامشة)، لعاميّ **1863**م و**1877**م، برزَتْ على السّطح قضيّة النّزاع بينهُم وبين عرش الطرّود (الأعشاش والمصاعبة)، من مُلحقة الوادي، حوْلَ مجالٍ جُغرافيٍّ، في أقصى جنوب مواطن أولاد رشاش (قسمِها الصّحراويّ)، تبلُغُ مساحتُهُ **75190** هكتار؛ يُطالبُ كُلٌّ من العرشيْن بأحقّيتُه فيه. فقبل عام **1873**م، لم تُرفع أيّ قضيّة ملكيّة من جهة العرشيْن. إذْ كان مسموحًا للطّرود مُمارسةُ الرّعي حيْثُ شاؤوا، باختلاف الفُصول؛ وكان أولاد رشاش يُمارسون الفلاحة بعددٍ من أراضي الجلفِ، التّي في مجالاتهم. وكان السّلامُ مُخيّمًا على هذه الرّبوع من الصّحراء. إلاّ أنّ ما قام به الجنرالُ **De Galliffet**، حاكمُ قسمة باتنة، في عام **1873**م، كان السّبب المُباشر لهذا الصّراع: فقد جعلَ خطًّا بين العرشيْن على مسافة **40** كم شماليّ الحدّ الحاليّ (انتزع بذلك قسْمًا من مواطن أولاد رشاش؛ والّذي هُو المجالُ الّذي طالبَ بِهِ الطّرودُ في عام **1883** وقُوبل طلبُهُم بالرّفض). ثُمّ أُبْرِمَ اتّفاقٌ بيْن العرشيْن، ببير ڤرْدان (بلْڤرْدان)، في **27** جانفي **1892**م، نصَّ على السّماح للطّرود (المصاعبة والأعشاش) بالرّعي في هذه القسم من الصّحراء، دون فلاحة أو غرْسٍ أشجار. (يُنظرُ **Bull. off. du gouv. gén. de l'Alg. 1903**، و**A.O.M. M89**).

قلاع اللّمامشة وغيرهم، بِجبلِ شَشّار:

كان قُدماءُ البُلدانيين (الجُغرافيّين) المُسلمين قد أشاروا، كما نقلتُ في موضوعٍ سابق، إلى وُجُودِ هوّارة بجبل أوراس، في الجهة الجنوبيّة الغربيّة من مدينة باغاي (أي في مُحيط مدينة مصقُلة "خنشلة الحالية").

وكان لهوّارة، هؤُلاء، مقاماتٌ مع أبي يزيد اليفرني، في حُرُوبه مع العُبيديّين (الفاطميّين)؛ كما ذكرهُ ابنُ خلدون.

وظلّ هوّارةُ، بعد مهلك أبي يزيد، على عدائهم للدّولة؛ فأوقع بهم بُلُكّين بن زيري الصّنهاجيّ، لعهد المنصور بن القائم العُبيديّ، بفحص بو غزالة، غربيّ باغاي؛ وفرّق جُموعهم؛ فتفرّقوا في بلاد الزّاب وغيرها؛ ومنهُم من وصل إلى بلاد السّودان؛ كذا عند ابن شدّاد وابن حمّاد، من مؤرّخي دولة صنهاجة.

وقد أشار ابنُ خلدونٍ، في القرن 14م، إلى بقاء فُلّ (مُفردِ فُلُولٍ) من هوّارة، هؤُلاء، بجبل أوراس!

وذكر ابنُ خلدونٍ، أيضًا، في موضِعٍ آخر، أنّ من هوّارة، بالمغرب، ظواعن شاويّة، قد صاروا إلى الافتراق في الأودية، بسبب القلّة! قُلْت: هُم، طبعا، هؤُلاء، الّذين انسحبوا، كما ذكرناهُ، إلى الأودية، الّتي بوطن شُشّار، من أوطان أوراس؛ والّذين خرج من أصلابهم اللّمامشة والأعشاش وأولاد سُلطان (بنو مُعافى والبراجة وأولاد تيفورغ)!

أمّا بنو بلبار، فهُم، أنفسهم، يدّعون، كما نقل عنهم **É. Masqueray**، أنّهم من زاناتة! وأصلُهُم، على ما نقلهُ **J. Birebent**، من الصّحراء!

ورغم أنّ الأعشاش وأولاد تيفورغ والبراجة، هُم من أعراش جبل شُشّار، إلاّ أنّ تاريخهم يرتبط بحوض وادي العرب أكثر من ارتباطهم بجبل شُشّار؛ حسب ما يُفهم من كلام **Masqueray**.

وقد افترض **Masqueray** أنّ الموطن الأوّل لأولاد خيار كان بوادي بجّر، قبل أن ينزل إليه بنو بلبار من قلاعهم، الّتي في غربيّ العامرة (كونترو وتيزگرارين القديمة وتيزگرارين الحديثة)، ويختطّوا به قرى الزّاوية والعامرة وتاوندورت وسيّار! رغم أنّ **C. Pierre** قد صرّح، كما يُفهمُ من كلامه، بأنّ أولاد خيار قد خرجوا من صلب اللّمامشة!

وقد نقل غيرُ واحد، من الكُتّاب الإفرنسيّين، مثل **Masqueray** و**Pierre** و **C. Féraud**، أنّ ظهور هوّارة بجبل شُشّار يعود إلى الفتح الإسلاميّ، في القرن7 م؛ وأنّهم هاجروا من مواطنهم، بأعمال طرابُلس، واستقرّوا بأوراس؛ واختطّوا في جهات وادي بجّر، في جبل شُشّار، قُرى عديدة!

وموقع بعض هذه القُرى المُعلّقة، المهجورة اليوم، بجانب طريق البغال، المُؤدّي من خنشلة إلى زريبة الوادي، بين الزّاوية وتابردگا؛ ذكرهُ **L. Jacquot**! ومِنْها أُخرى في غربيّ العامرة والزّاوية؛ ذكرهُ **Masqueray**!

وقد لاحظ **Masqueray** أنّ المنازل، هُناك، مبنيّة على حافّةِ جُروفٍ هارِيَةٍ؛ وتكونُ، أحيانًا، ذات ارتفاع مدهش! ثُمّ تساءل كيف أمكن لهؤلاء النّاس رفعُ هذه الحيطان الهشّة بهذا العلوّ الهائل؛ وكيف يرتقون إليها، كُلّ يوم، بنسائهم وأولادهم وبغالهم ومؤنهم؛ خاصّة وأنّ حائط الجرف شاقوليّ تماما؟! والإجابة عند **L. Jacquot**، الّذي نقل بأنّ سُكّان تلك القُرى، على عهد الأتراك، كانوا يستعملون، في الارتقاء إليها، طريقتين: طريقة السّلالم، الّتي لا تزال بقاياها

في تلك الكُهوف؛ وطريقة السّلال، الّتي تُرفعُ بالحبال، على غرار الرّافعات! قُلت: وقد حدّثني، من له علم بذلك، عن هاته السّلالم، الّتي تُصنعُ أدراجُها من الخشب، وتُشدّ بحبال الحلفاء!

وهذا تفصيلُ ذكر هذه القُرى:

1. القرية الأولى: تُدعى القصبة؛ وموضعها بسفح كاف تاغيت، غربيّ الطّريق بين الزّاوية وتابردڤا؛ ذكره **Jacquot** . قُلت: وتُدعى هذه القرية دشرة الكياتة (اللّمامشة) أو تاغيت عليّ بن عمّار (أصله من الكياتة، من عائلة شناقر .. ويُقال، في المثل: أرْڤ أَمْكْ يَرْڤ عليّ اُو عمّار سي هاغيث)؛ وهي في أسافل قرية يمزّين، الّتي لبني مُعافى. وقد زُرتُها؛ والتقيتُ فيها بآخر شخص بقي من اللّمامشة (الكياتة)، بهذا المعقل من وطن شَشّار، ألاَ وهُوَ عمّي صالح بن معوش، من عائلة برّاح، لا زال يشتغلُ في زيتون أسلافه! وفي هذه القرية توجد مقبرة الأسلاف العتيقة؛ ويتوسّطها المقامُ المشهور، الّذي يمرّ بالقرب منه أجدادنا، أثناء هُبوطهم إلى مشاتيهم، بالصّحراء، ويُدعى أنْزا ان المبارك أوعلي (مُهلَكُ المُبارك بن عليّ)؛ وله بابان، باب قِبليّ يُدخلُ منهُ إلى ضريح المبارك بن عليّ (سلف أولاد أحمد بن عليّ وأولاد بلقاسم بن عليّ وأولاد سي ثابت، من المقادّة) وضريح محيو (سلف الكياتة، من أولاد نابت)، وباب جنوبيّ يُدخل منه إلى ضريح عاشور بن رابح (سلف أولاد عاشور، من أولاد نابت).

2. القرية الثّانية: بسفح كاف ماڤْرْ عامر؛ ذكره **Jacquot** . قُلت: وموضعها بالعدوة اليمنى من الوادي، عَنْ يمين الطّريق، في مُقابلة كاف تاغيت؛ وكان يسكُنُها الكياتة، أيضا.

3. القرية الثّالثة: بسفح كاف ڤيبْر؛ ذكره **Jacquot** . قُلت: وموضعها بالعدوة اليُسرى من الوادي، في أسافل قرية تاغيت؛ وكان يسكنها الكياتة، أيضا.

4. القرية الرّابعة: بموضع بو يكني، بالضّفّة اليُسرى من الوادي، في أسافل قرية تاغيت، أيضا؛ وكان يسكُنُها الكياتة، أيضا. وأظنُّ أنّها القلعة، الّتي تحصّن بها بو يكني بنُ مُحسن بن القايد، من رجال صنهاجة؛ حين عصيانه، بجبل أوراس، على المنصور بن النّاصر بن علنّاس!

5. القرية الخامسة: على أنقاض قرية رومانيّة، قبلة بو يكني؛ وتُدعى دشرة لالاّ ميرة. وكان يسكنها أولاد ميرة، من أولاد بو سعدى، من الكياتة، الّذين هم، اليوم، في جهات قرية يشرثيش، بالمحمل. وقد أشار **Jacquot** إلى أطلال مخفر رومانيّ، يتوسّط قرية الزّاوية ومدخل الخانق (القصبة)! وأشار إليه، أيضا، **S. Gsell**. وما أظنّها إلاّ هذه؟!

6. القرية السّادسة: موضعُها على بُعد حواليّ أربعة كيلومترات، مِن غربيّ قرية العامرة؛ وتمتدُّ في خانق ضيّق مُتوعّر مُمتنعٍ؛ وتسمّى تيزڤرارين القديمة؛ ويتواترُ بنو بلبار، أهلُ وادي بَجّر، فيما

بينهم، أنّ أسلافَهم لَمْ يَبْرَحوا سُكناها، وعاشوا فيها مُختلطين بالرّوم أو تعايشوا معهم؛ ذكرهُ **Masqueray**. قُلت: موقعُها معلومٌ مشهور!

7. القرية السّابعة: موضعُها في أعلى تيزگْرارين القديمة، وفوق شَفا جُرف هار، أشبهَ ما يكونُ بقلعة مُعلّقة؛ وتُسمّى بنفس اسم الأولى؛ ذكرهُ **Masqueray**. قُلت: هذه القرية، وهي تيزگْرارين الجديدة، هي الّتي اعتصم بها الشّابيّة، قبل بناء الزّاوية؛ وموقعها معلوم مشهور، أيضا!

8. القرية الثّامنة: موضعُها في أسفل تيزگْرارين القديمة، وعلى بُعد حواليّ كيلومترين مِن وادي بَجّر، فوقَ سطح ما يُشبهُ طرفا من مصطبة، مُنعزلا؛ وتُفيدُ الرّواياتُ بأنّهُ كان يسكُنُها، مُنذُ زمنٍ موغل في القدم، اللّمامشةُ؛ وتُسمّى تاقليعت اَن أه لَمّوش (قرية اللّمامشة)؛ ذكرهُ **Masqueray**. قُلت: وهذه القرية، هي الّتي اختلط أمرها، على بعض النّاس، مع تيزگْرارين القديمة وتيزگْرارين الحديثة وكونترو؛ وزعموا أنّهم وجدوها؛ وما وجدوها، بل شُبّه لهُم! وجعلها بعضُ الغوغاء شرقيّ العامرة!

9. القرية التّاسعة: موضعُها في شماليّ تيزگرارين وتاقليعث ان أه لَمّوش، وعلى بُعد كيلومترين من الزّاوية، بضفّة الوادي الأُخرى، وعلى طول مصطبة ضفّة الوادي اليُمنى؛ وكان يسكُنُها اللّمامشةُ؛ ويُلاحظُ أنّ الجبل، بأسره، بالضّفة المُعاكسة للزّاوية، مُغطّى بأطلال المساكن؛ ذكرهُ **Masqueray**.

10. القرية العاشرة: في أعلى المصطبة، المذكورة آنفا، وفوق تلّة صغيرة؛ وكان يسكنُها اللّمامشة؛ ذكرهُ **Masqueray**. قُلت: لا أحسب أنّ أحدا علم بها، فضلا عن أن يذهب إليها!

11. القرية الحادية عشر: في جهات العامرة، أيضا، بينها وبين تيزگرارين؛ ويُقالُ لها كونترو؛ وكانت معقلا لبني غُجميس، الّذين في بني بلبار؛ ذكرهُ **Masqueray** و**Birebent**. قُلت: وموقعها معلوم مشهور، أيضا!

12. القرية الثّانية عشر: موضعُها بكاف أطّوس (المَرْقَدُ، بالشّاويّة)، على مسيرة نصف ساعةٍ من قرية الزّاوية، في مُقابلة الطّريق بينها وبين قرية العامرة (بين هذه القرية والوادي)، وعلى بُعد نصف ساعة منها؛ ذكرهُ **Jacquot**. قُلت: وكان يسكنها اللّمامشة! وقريبًا منها قُبور منصور بن يخلف وبو روبة وعليّ بن حليمة، من أسلاف اللّمامشة. وزعم بعضُهُم أنّ المدفون بالقبر، مكان منصور بن يخلف، هُو المُبارك بنُ عليّ! وذلك تخليط! وزعم آخرون، وذلك ناجم عن حقدٍ دفينٍ منهُم، أنّ المدفون هُناك كلب!!!

13. القرية الثّالثة عشر: القلعة؛ وموضعها بالقُرب من جّلال، على الطّريق منها إلى وادي فرّوج؛ وكان يسكنها بنو مُعافى؛ ذكره **Masqueray**. قُلت: هي، الّتي تُدعى تاقليعت، بالجبل المُسمّى بها (جبل الگلعة)، في جنوبيّ جلالّ؛ وتُدعى، أيضا، تابردگا القديمة؛ والّذين سكنوها، من بني مُعافى، هُم بنو زرارة (يبلديّن)؛ وقليل من النّاس من يعلم ذلك!

14. القرية الرّابعة عشر: قرية تابرْدگا الحديثة؛ وأوّل من سكنها اللّمامشة؛ وهمُ من اختطّوها؛ ذكرهُ **Féraud**.

15. القرية الخامسة عشر: تاجموت ان يكنزارن؛ وموضعها في جنوبيّ تاقليعت (تابرْدگا القديمة)؛ ويُروى أنّه اختطّها الكنازرة (اللّمامشة)، قبل أن ينتقلوا إلى تابردگا الحالية، الّتي يُروى، أيضا، أنّهم أوّل من اختطّها.

16. القرية السّادسة عشر: جلاّل؛ وأوّل من سكنها، فيما يُروى، الصُّيّاغُ، الدّاخلون في بني بلبار؛ ثُمّ ورثها منهُم بنو عمران! وهُناك، أيضًا، يوجدُ شير ان عليّ أوعثمان؛ وهُو من بني بلبار! وقد ذكر **Masqueray** أنّ بني بلبار هجروا وادي جلاّل؛ فسكنه، بعدهُم، بنو عمران!

17. القرية السّابعة عشر: توسّيلت؛ وكان يسكُنها بنو يسّيل، الّذين هُم في اللّمامشة (المقادّة)، بأرض العصيص! ويسكُنها اليوم أولاد تيفورغ!

18. القريةُ الثّامنة عشر: قريةُ تامّمايت، المُتّصلة بتاجمّوت؛ ويسكُنها، في وقتنا هذا، بنو عمران. وكانت، فيما مضى، من قُرى اللّمامشة (الكنازرة)!

وكان اللّمامشة قد خلفهُم، في أكثر مواطنهم، هذه، حُلفاؤُهم وبنو عُمومتهم، بنو مُعافى! إلاّ أنّ اللّمامشة ظلّوا أوفياء لأصلهم؛ فظلّوا يحجّون، من مواطنهم، بأعمال تبسّة وخنشلة، إلى قُبور أسلافهم، للتّبرّك !وكان بنو مُعافى، قبل دُخول إفرنسا للبلاد، يعمدون، بعد انصراف اللّمامشة، إلى تلك القباب، فيهدمُونها ويُسوُّونها بالأرض؛ خوفا من أن يأتي اليوم، الّذي يعود فيه اللّمامشة إلى مواطنهم، و يستردّونها منهُم!؟ وكان اللّمامشة يعمدون كُلّ مرّة إلى رفعها، عند زيارتهم لها، في العام المُوالي! حتّى أتى اليوم الّذي حدّدت فيه إفرنسا الملكيّات الفرديّة والجماعيّة! وكأنّ بني مُعافى لا يدرون أنّنا (أي اللّمامشة) وجدنا في مواطننا الجديدة (السّبيخة وگارت والمحمل وتروبيا وبحيرة الأرنب وگاساس وسردياس والحميمة وتليجان ومونطانا وشعبة يعلى وتيگميظ وأزارْن والميّتة وجارش والمحان وهلال والمَشْرع ومغدر بگّور والزّلاّس وغيرها) أراضي خصبة لن نُفرّط فيها مُقابل أراضي الحصباء البور، الّتي في وطن شسّار!

أمّا بنو بلبار فأكثرهُم يجهلون أنّ اللّمامشة قد سكنوا تلك الأصقاع، من جبل شسّار؛ وحتّى من لهُ علمٌ بذلك، وهُم قليل جدّا، فلن تجد فيهم أحدا ينبسُ لك ببنت شفة من ذلك؛ واللهُ هُو الهادي إلى سبيل الرّشاد.

تلكُم القيمةُ التّاريخيّةُ لتُراث اللّمامشة المادّيّ، الّذي خلّفوهُ في جهات العامرة والزّاوية وتابردگا، هي الّتي جعلت عشائرهم تنطلقُ، زرافات ووُحدانا، إلى قُبور أسلافها (المبارك بن عليّ ومحيو بن أمّ الخير وعاشور بن رابح ومنصور بن يخلف وبو روبة وعليّ بن حليمة والكنزاريّ وغيرهم)، بذلك الوطن الأسطوريّ، العزيز عليها: وطنُ شسّار، معقل هوّارة؛ رغم تباعُد الزّمان والمكان (حتّى من أقصى مواطنها، في حُدُودِ الإيالة التّونسيّة).

* المراجع:

• ابنُ شدّاد: الجمعُ والبيان.

• ابنُ حمّاد: أخبار بني عُبيد.

• ابنُ خلدون: العِبر.

• **Féraud** : **Notes sur Tébessa** (**Revue africaine**، **1874**).

• **Masqueray** : **Le Djebel Chechar** (**Revue africaine**، **1878**).

• **Jacquot** : **Refuges aériens de l'Aurès** (**Recueil de Constantine**، **1910**).

• **Pierre** : **Tébessa**.

• **Birebent** : **Aquae Romanae**.

• **Gsell** : **Atlas archéologique de l'Algérie**.

التّقويمُ عند قُدماء البربر:

1. التّقويمُ، قبل كلّ شيء، هي طريقةُ قياس للزّمن لتنظيم حياتنا اليوميّة. وينقسمُ الزّمنُ إلى أيّام وأسابيع (جُمعات) وشُهور وسنوات. ويتعلّقُ هذا التّقسيمُ إمّا بحركة القمر أو بحركة الشّمس. ولا نُريدُ أن ندخُل في تفاصيل: هل الأرض ثابتةٌ أمْ تدورُ حول نفسها، أو على الشّمس؟ أو هل الشّمس ثابتةٌ أو تدورُ على نفسها؟ فالمُعطياتُ العلميّةُ الصّحيحةُ تتفقُ وما جاء في الكُتُب السّماويّة، ولو اعترى بعضها التّحريفُ، بأنّ الشّمسَ، هي الأُخرى، لها حركةٌ؛ وتتّفقُ، أيضا، على أنّهُ يستحيلُ العيشُ على كوكبٍ مُتحرّك يدورُ على نفسه؛ وتتّفقُ، كذلك، على دوران القمر على الأرض (منهُ اشتُقّ اسمُهُ؛ ومعناهُ، في لسان العرب، التّابع (**Satellite**).

2. التّقويمُ، الّذي ارتضاهُ ربُّ العالمين لعباده، وهُوَ مكتوبٌ في اللّوح المحفُوظ، عندهُ؛ هُو التّقويمُ القمريّ! قال تعالى: ((إنّ عدّة الشُّهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السّموات والأرض منها أربعَةٌ حُرُم)). وفي صَحيح البُخاريّ أنّ رسول الله (صلّى الله عليه وسلّم) قال: ((إنّ الزّمان قد استدار كهَيْئتِهِ يوم خلق اللهُ السّموات والأرض، السّنةُ اثنا عشر شهرًا، منها أربعةٌ حُرُمٌ، ثلاثٌ متواليات: ذو القَعْدة، وذو الحجة، والمُحرّمُ، ورجَبُ مُضَر، الّذي بين جُمادى وشعبان)).

3. وعلى هذا التّقويم القمريّ كان اعتمادُ شُعوُب العالم، بما فيهم البربرُ (يمازيغن)؛ لأنّ الحكمةَ من خلق الخلق، هُو عبادته سُبحانه؛ لتعلُّقِ أكْثَرَ العِباداتِ بِهذا التّقويم. قال تعالى: ((وما خلقتُ الجنّ والإنس إلاّ ليعبدون ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يُطعمون إنّ الله هُو الرّزّاقُ ذو القوّة المتين)). وقال، أيضا: ((وأْمُر أهلك بالصّلاة واصطبر عليها لا نسألك رزقا نحن نرزقك والعاقبة للتّقوى)). ولا يُفهم من ذلك، كما يُحاول المُغرضون إشاعته، أن نضع اليد على اليد، ونلزم المساجد ودور العبادة؛ فذلك من التّواكل المنهيّ عنه. بل إنّ تقديم الأسباب والسّعي والانتشار في الأرض جزء من التّوكّل، وليس هو التّوكّل كلّه؛ لأنّ الاعتماد على الأسباب، بالكلّيّة، قدحٌ في التّوحيد.

4. والبربرُ (يمازيغن)، كان اعتمادُهُم، كما كان أهلُ العالم القديم، على التّقويم القمريّ! وقد يستغربُ ذلك المُتسرّعون المُتناقضون، وما أكثرهُم؛ الّذين تسوقُهُم عواطفُهُم الرّوحانيّة، من جهة؛ ويزعمون، من جهة أخرى، تبنّيهم العلوم المادّيّة البحتة الخاليّة من كلّ روحانيّة!!! والدّليل على أنّ البربر كان اعتمادهم على التّقويم القمريّ أنّهم يُسمّون الشّهر والقمر، كِلَيْهِما: "يور" أو "گور" (على اختلاف لهجاتهم)! ولو كان اعتمادهم على الشّمس كتقويم، لسمّوا الشّهر "ثافوكث" (الشّمس، بلسانهم)!

5. إلاّ أنّ ضرورات الحياة، على هذه الأرض، الّتي استخلفنا الله عليها، المُتأثّرة بتباين الفُصول، الّتي عليها مدارُ الزّراعة، المصدر الأساسيّ للعيش؛ قد حذا بالإنسان إلى الاهتمام بحركةِ الشّمس! وكان المصريّون القُدماء، الّذين لاحظوا حركة منسوب مياه النّيل، أوّل من اتّخذ الشّمس كمرجع لتقويمه؛ وهو ما يُسمّى عندهم بالسّنة الفلاحيّة. ولو أنّ المصريّين ظلّ اعتمادهم، في جانب عبادتهم، على القمر؛ حتّى ألّهوهُ (عبدوه).

6. تأثّر البربر (يمازيغن) بالمصريّين، وأخذوا عنهُم التّقويم الفلاحيّ (القبطيّ)، الّذي ظلّوا، إلى اليوم، يستعملونه (ثيفسوين، الحسوم، أوسّو، ييظان يملاّلن، ييظان يغُگّالن، ثغّاطت، أرطّال،

...). ويُلاحظُ أنّ هذا التّقويم يبتدئ بفصل الرّبيع، مثل جميع التّقاويم الشّمسيّة القديمة (بما فيها الرّومانيّ القديم)!

7. وكان التّقويم الرّومانيّ القديمُ (يعود إلى القرن 7ق.م) يضمّ عشرة شُهورٍ فقط، أوّلها **Mars** (المرّيخ، إله الحُروب)؛ وثانيها **Aperir** (معناه، في اللاّتينيّ، يفتحُ)؛ وثالثها **Mai** (من**Maia**، إلهةُ الرّبيع والنّموّ، عند الرّومان)؛ ورابعُها **Junius** (من اسم **Junius** **Brutus**، أحد مؤسّسي الجمهوريّة الرّومانيّة)؛ وخامسها **Quintilis** (معناهُ، في اللاّتينيّ، الخامسُ) ثُمّ سُمّي **Julius** (باسم الإمبراطور قيصر)؛ وسادسها **Sextilis** (معناه، في اللاّتينيّ، السّادس) ثُمّ سمّي **Augustus** (باسم أوّل أباطرة روما)؛ وسابعها **Septembre** (من **Septem**، ومعناه، في اللاّتينيّ، سبعة)؛ وثامنها **Octobre** (من **Octo**، ومعناه، في اللاّتينيّ، ثمانية)؛ وتاسعها **Novembre** (من **Novem**، ومعناهُ، في اللاّتينيّ، تسعة)؛ وعاشرها **Decembre** (من **Decem**، ومعناه، في اللاّتينيّ، عشرة).

8. ولمّا دخل البربر تحت جناح الإمبراطوريّة الرّومانيّة، أخذوا بالتّقويم، الّذي استحدثه الإمبراطور يوليوس قيصر (**Jules César**) في عام 46ق.م، والمعروف بالتّقويم اليوليانيّ (**calendrier julien**)[157]؛ والّذي جعلهُ اثنا عشر شهرا، بعد أن زاد فيه شهرين، وهُما **Janus** (سُمّي باسم حارس الأبواب في معبد **Panthéon** الرّومانيّ) و**Februarius** (سُمّي باسم أحد أعياد الرّومان)؛ وجعل بدايته من جانفي.

9. حوّر البربرُ أسماء الأشهر اللاّتينيّة بما يتلاءمُ مع لسانهم (ينّار، فورار، مغرس، يبرير، مايّو، يونيه، يوليه، غشت، شتمبر، كتوبر، ومبر، جمبر).

10. ولمّا كان التّقويم اليوليانيّ زائدا على السّنة الشّمسيّة الفلكيّة، فإنّ الأب گريگوريوس الثّالث عشر (**Grégoire 13"**) قد قامَ بتصحيحٍ له، في عام 1582م، ليصير كما هُو معمول به اليوم (**calendrier grégorien**).

11. إلاّ أنّ البربر (يمازيغن)، ودون سائر شُعُوب النّصارى، ظلّوا يعملون بالتّقويم اليوليانيّ (القيصريّ)، الّذي يتأخّر عن التّقويم الگريگوريّ بثلاثة عشر (13) يومًا[158]؛ لا لشيء إلاّ لأنّهم كانوا، في ذلك الوقت، وهو القرن 16م، قد دانوا، كُلّهُم، بالإسلام! ومع ذلك، فقد ظلّوا، على تبعيّتهم للرّومان، في الاحتفال بأوّل السّنة الشّمسيّة (ينّار) اليوليانيّة، الموافق للثّالث عشر من

---

[157] استشار يوليوس قيصر، حين وضع تقويمه، فلكيّا إغريقيّا من الإسكندريّة، في مصر، يُدعى **Sosigène**. فالتّقويم اليوليانيّ متأثّر بالتّقويم الفلاحيّ القبطيّ (الفرعونيّ).

[158] يُعدُّ التّقويمُ، الّذي يعتمِدُهُ يشاويّن، في أوراس، أصحّ تقويمٍ في بلاد المغربِ؛ لمُطابقته للسّنة اليُلْيانيّة، الّتي تبتدئُ في اليوم الثّالث عشر (13) من السّنّة الگرگوريّة.

جانيوروس (جانفي)، من السّنة الشّمسيّة الگرِگوريّة؛ وكذا ببعض الأعياد اللاّتينية الأخرى (سواء الوثنيّة أو النّصرانيّة).

12. وقد أخطأ من ظنّ بأنّ العيد البربريّ، المُسمّى "بو ينّي"، الّذي يُحتفلُ به في ينّار، بأنّه مُشتقّ من Boni Annus (العام الجديد، في اللاّتينيّ)! والصّحيحُ أنّ لفظ ينيْ (ينگ، في لهجات أُخرى)، هُو واحدُ ينْيان (ينگان)، الّتي معناها، في لسان البربر، الأثافي (مناصب الموقد)؛ التّي يقوم البربر باستبدالها في أوّل العام البربريّ (اليوليانيّ).

13. ولكنّ الشّيء، الّذي يحزّ في النّفس: لماذا يُغلّطُ العامّةُ من البربر (يمازيغن)، فضلا عن مُثقّفيهم، وتُستخفُّ عُقولُهم، وتُمرّر عليهم المُغالطةُ العظيمةُ الّتي تقولُ بأنّ شَشُونق قد توّلى عرش مصر الفرعونيّة في شهر ينّار؟؟؟ رغم أنّ هذا الحدث العظيم قد كان بُعيدَ زمان سُليمان (عليه السّلام)، في نحو عام 950ق.م؛ أي قبل تأسيس روما بحواليّ مائتي سنةٍ (تأسّست في عام 753م)، وقبل وضع التّقويم اليوليانيّ بأكثر من تسع قُرون! أي في زمان لم يكن فيه لا ينّار ولا فورار ولا النّعيّ والبردعيّ في روسهم؟؟؟

14. الحمد لله، أوّلا وآخرا؛ فقد عاد البربر (يمازيغن)، بعد دُخولهم الإسلام، إلى التّقويم القمريّ، الّذي كانوا عليه مُنذ آلاف السّنين؛ وهُو الّذي يُؤرّخ لهجرة النّبيّ (صلّى الله عليه وسلّم).

أغلوطةُ الملكِ البربريّ الّذي هزم الفراعنة (L'imposture du roi berbère vainqueur des Pharaons):

• هذا العصرُ، بحقّ، عصرُ الأُكذوبات والنّفاق؛ وسيدُّ النّاس، فيه، لُكعُ بنُ لُكع؛ يُخوّنُ فيه الأمينُ، ويُؤتمنُ الخائنُ؛ ويتكلّمُ الرُّويبضة! لا ندري إلى أيّ مصير مجهول سيسوقُنا هؤُلاء البربريّون المُتعصّبون (Berbériste) إن تمّ لهُم الأمر؟ لا أتمّهُ الله لهُم؛ آمين.

1. من هُو شَشُونق؟ الجواب: هُو شَشُونْق بنُ نِمْرُود بن شَشُونق بن بيتْحُوت بن نبيشي بن موسين بن بويوارا. كان سَلَفُهُ الأوّلُ، بويوارا، مُستقرّا مع قبيلته، المَشْوَش، في صحراء ليبيا الشّرقيّة. وأوّلُ من دخل منهُم مصر، هُو موسين، الّذي سكن مدينة أهْناسْيا، وتوارثَ هُو وعقِبُهُ الكَهَنُوتيَّة بِمَعْبَدِها؛ إلى أنْ خَلُصَت لِشَشُونق.

2. ما أَصَحُّ أَنْ يُقالُ في شَشُونق؟ الجواب: هُو مُرتزقٌ (mercenaire) بربريٌّ، مثل كثير من أبناء جنسه، في جُيوش مصر الفرعونيّة؛ وُلد مصريّا، وعاش مصريّا، وتمتّع بخيرات مصر، وحكم

مصر كفرعونٍ مصريٍّ، وعبدَ آلهة مصر، ودافع عن مصر أعداءها (حتّى من بني جنسه)، وتوفّي ودُفِنَ بمصر!

3. ما معنى مُرتزق؟ الجواب: هُو من يُقاتلُ في صفّ جيش أجنبيّ (ليس من أهل بلده أو جنسه أو ملّته)، مُقابل امتيازات يحصُلُ عليها (مال أو منصب أو غير ذلك)!

4. ما علاقةُ البربر بمصر الفرعونيّة؟ وهل صحيحٌ أنّ البربر هزموا الفراعنة؟ الجواب: كثيرا ما كانت تجتاحُ بلاد البربر (اللّيبيّين)، كما هو الحالُ، اليوم، الجائحاتُ (الجفافُ والأوبئةُ وغيرُ ذلك)؛ فيدنون من ضفاف النّيل، في مصر، إمّا مُسالمين وإمّا مُحاربين! وكان الفرعونُ مينا–نَعَرْمر (3185ق.م–3125ق.م)، من أهل الأُسرة الأولى، قد قام، قبل توحيد مصر، كُلّها، بإخراج اللّيبيّين من الوجه البحريّ (الدّلتا)! وقاد الفرعون سْنِفْرو (2575ق.م–2551ق.م)، مُؤسّسُ السّلالة الرّابعة، حملة ضدّ التّحنو، إحدى قبائل اللّيبيّين؛ وأسر منهم مائة وألفًا، واستولى على ثلاثة عشر ألفٍ ومائة ألف رأس من الماشية والأغنام! وكان من التّمحو، وهُم من قبائل اللّيبيّين، مُرتزقةٌ في جُيوش أوني، حاكم الجنوب، في عهد الفرعون بيبي الأوّل (2289ق.م–2255ق.م)، من الأسرة السّادسة! وكان سنوسرت، ابنُ الفرعون مُنتُوحُتْپ الأوّل (2134ق.م–2134ق.م)، قد خاض حربا ضدّهم! وكانت لهُم هجمات تمّ صدّها، في عهد حاتْشَپْسُوت وتُحوتمُس الثّالث، في الفترة ما بين عامي 1490 ق.م و1447 ق.م؛ وكذا في عهد سيتي الأوّل! واستطاع رمسيس الثّاني (1279ق.م–1212ق.م) مُدافعتهم؛ وأخرجهُم إلى مواطنهم، بالصّحراء؛ وأبقى على طائفة منهُم، اتّخذ منها وحدات عسكريّة، ضمّها إلى جُيوشه! وفي عهد مرنپتاح (1212ق.م–1202ق.م)، من فراعنة الأسرة التّاسعة عشر، قامت قبائلُ البربر (اللّيبو والقهْق والمَشْوَش)، بالتّحالف مع شُعوب جُزر البحر المُتوسّط (الأقْوَش "الآخيّون" والتّرَش "الأترُسك" والشّرْدن" السّاردينيّون" واللُّكه "اللّوكيّون" والشّكَلَش "الصّقليّون")، يقودهُم، جميعا، مغياي بن دَدْ، كبير اللّيبو، بغزو كبير لمصر، عُرف، في التّاريخ، بغزوات شُعوب البحر؛ إلاّ أنّهم انهزموا شرّ هزيمة! وفي عهد رمسيس الثّالث (1184ق.م–1153ق.م)، قام المشوش بحملتين أخريين، قاد إحداهُما كاپَر، كبير المشْوَش، وقاد الثّانية ابنُهُ، مَشَر!

5. كيف صار اللّيبيّون مُرتزقة في جُيوش مصر؟ الجواب: أوّل مَنْ عرفَ المصريّون، من قبائل البربر، التّحنو؛ وكانوا يعيشُون في دلتا النّيل، ثمّ أخرجهُم منها مُلوك الوجه البحريّ! ثُمّ كان التّمحو؛ وكان هؤلاء قد خلفوا التّحنو في مواطنهم! ثمّ كان اللّيبو؛ وكان موطنهم في برقة، ثمّ امتدّوا إلى منطقة الواحات (سيوة وغيرها)؛ وسُرعان ما عُمّم اسمُهُم على كُلّ البربر! ثُمّ كان المَشْوَش، ويُقال أنّهُم الماكسيس (يمازيغن؟)، الّذين أشار إليهم هيرودوت؛ وهُم، الّذين خرج

منهُم ششونق! وكان اللّيبيّون قد فشلوا في الاستقرار في مصر عن طريق الحرب؛ فلجأوا إلى الاستقرار في حاميات الحُدود أو الانضمام إلى الجيش كجُنود مُرتزقة؛ مُدافعين بني جنسهم وغيرهم عن حُدُود مصر! وكان مُلوكُ مصر يُقدّمون لهُم هباتٍ من الأرض أُجورا لهُم؛ فتكوّنت منهُم جالياتٌ عسكريّةٌ كانت القيادةُ فيها لهُم؛ ووصل بعضُهُم إلى مناصب هامّة في بلاط المُلك!

6. هل ارتقى ششونق، كما يُحاوَلُ أن يُروّج له، إلى عرش مصر، بالقوّة العسكريّة أم بالتّورية والمُدارات؟ الجواب: كان ششونق، وهو عسكريٌّ من مُرتزقة المشوش، الّذين التحقوا بجُيوش مصر منذُ عهد الأسرة الثّامنة عشر، قد استطاع أن يتولّى مناصب هامّة (سيّاسيّة ودينيّة)، في عهد الأسرة العشرين، الّتي صار فيها الجيشُ المصريُّ يتكوّنُ من اللّيبيّين دون سواهُم؛ واستطاع أن يستولي على الحُكم بمُجرّد وفاة آخر مُلوكِ (فراعنة (الأُسرة الواحدة والعشرين!

7. هل كان ششونق أوّل ليبيّ يعتلي عرش مصر؟ الجواب: لا! فقد سبقهُ مُرتزقٌ آخرُ، من نفس عائلته؛ وهُو عمُّهُ، أوسوركون العتيقُ (984ق.م–978ق.م) ابنُ ششونق العَتيق (الجدُّ)، سادسُ مُلوك الأُسرة السّابقة (الواحدة والعشرين)؛ إلاّ أنّهُ لم يستطع تأسيس سُلالة! وكان ششونق العتيقُ تزوّج ليبيّة، تُدعى مَهيتُشكت؛ وولد له منها ولدان، وهُما أوسوركون العَتيقُ ونيملوت) نِمْرود). ووُلِدَ لنيمْلوت شَشونق الأوّل، الّذي عليه مدارُ كلامنا!

8. كيف اعتلى ششونق الأوّلُ عرش مصر؟ الجواب: كان ششونق قد تزوّج مآتكا–رَعْ، ابنة باسْباخاينّيوْت الثّاني (959ق.م–945ق.م)، آخر فراعنة الأسرة الواحدة والعشرين؛ ولمّا لم يكن لهذا أولاد، فقد اعتلى العرش مكانهُ ششونق الأوّلُ، تحت اسم حُورُس خانَخَتْ مَري رَعْ (الثّورُ المنتصرُ المحبوبُ مِنَ الإلهِ رَعْ)؛ وكان، بذلك، مُؤسّس الأسرة الثّانية والعشرين، الّتي حكمت مصر قُرابة قرنين من الزّمان (945ق.م–715ق.م)!

9. لم يكُن لهذا الحدث صدًى في عالم ذلك الزّمان؛ فضلا على أن يكون لهُ صدى عند باقي قبائل البربر، الّتي لم تعرف، إلى اليوم، مفهوم الدّولة المركزيّة؛ لكي لا يُشاع، زورًا وبُهتانا، أنّهُم أرّخوا له، مثلما أرّخت بعض الأُمم لأحداث مشهورة وقعت لها! فالحدث كان مصريّا داخليّا؛ وكان ششونق مصريّا في أُموره كُلّها؛ فلم يُغيّر لا في نمط حُكم ولا في تقليد ولا في عُرف ولا في دين!

10. ولولا ما قام به عُلماءُ الأركيولوجيا الألمانُ والإفرنسيّون والبريطانيّون وغيرُهُم، بداية من أواخر القرن 18م، من إماطة اللّثام عن مُحتوى النّقوش (الصّور والكتابات) المصريّة؛ لما عرفنا بششونق هذا) يُسمّيه عُلماءُ الأركيولوجيا بِالفرعونِ الفضّيّ)! ليأتينا مُتبربرو هذا الزّمان، المساكينُ،

ليُقنعونا، وعبثا يُحاولون، ويُمرّروا علينا هذه الأغلوطة العظيمة، بأنّ شِشونق هزم الفراعنة بجيش قاده من كافّة أنحاء بلاد البربر؛ وأنّ البربر أرّخوا لهذا الحدث!

11. ما قام به ششونق يُشبهُ، إلى حدّ ما، ما قام به سپتيمْيُس سِڤِرُس، الإمبراطورُ الرّومانيُّ، اللّيبيُّ (البربريُّ) الأصل (مولدُهُ عام **146**م، بمدينة لپتيس ماگنا، قُرب مدينة لبدة اللّيبيّة الحالية)! فقد ترقّى هذا الجُنديّ في العسكريّة (وزير ماليّة، في مُقاطعة باتيكا الإسپانيّة، في عام **172**م؛ ثُمّ حاكما لمُقاطعة پانونيا، في أروپّا الوُسطى، في نحو عام **190**م)، على عهد كلّ من الأباطرة، ماركُس أَوْرِلْيُس (**161**م–**180**م) وكومّودُس (**180**م–**192**م) وپِرتيناكس (**193**م–**193**م) ويُليانُس (**193**م–**193**م)! ولمّا قُتل هذا الأخيرُ؛ اشترى سپتيمْيُس سِڤِرُس عرْشَ رُوما من الحامية العسكريّة المَلَكِيّة، وأزاح من طريقه جميع خُصومه، ثُمّ اعتلى عرش روما (**193**م–**211**م)؛ ليُعدّ الإمبراطور الرّومانيّ الواحد والعشرين!

12. أسّس سپتيمْيُس سِڤِرُس سُلالة الأباطرة الرّومان السِڤِريين (منهُم ابنُهُ، كاراكالاّ)؛ فشُبّه بششونق، الّذي أسّس الأسرة الفرعونيّة الثّانية والعشرين! على الأقلّ أنّهُ كان عسكريّا ورجُل ميدان! ولم يكُن، كششونق، رجُل بلاط ودسائس ومُؤامرات (في عهده فقدت مصرُ سيطرتها على قسمها الشّماليّ، وهُو الدّلتا؛ ولم تحتفظ إلاّ بمملكة تانيس)! وما أشيع عن ششونق الأوّل أنّه غزا مملكة يهوذا، على عهد ربعام ابن سُليمان (عليه السّلام)؛ فقد تمّ ذلك بتواطؤ عشر من بين اثنتي عشرة قبيلة من قبائل بني إسرائيل؛ ونتج عنهُ انقسام مملكة سُليمان (عليه السّلام) إلى مملكتين، يهوذا، في الجنوب؛ وإسرائيل، في الشّمال!

13. فهل يستطيعُ أحدٌ أن يقول أنّ سپتيمْيُس سِڤِرُس هزم أباطرة روما؟! أو أنّ البربر انتصروا على الرّومان؟! وأنّه يجب علينا التأريخ لهذا الحدث؟!

14. لقد كان سپتيمْيُس سِڤِرُس لاتينيّا رومانيّا، في أموره، كلّها؛ مثلما كان ششونق قبطيّا مصريّا، في أُموره، كلّها!

15. لقد استطاع دُعاة البربريّة المُتعصّبون، بتحريض من أسيادهم في الخارج، أن يستغلّوا الحساسيّة، الّتي تطوّرت إلى عداوة، تمخّضت عن مُنافسات كُرة القدم، بين الجزائريّين (المحسوبين على البربر) والمصريّين (المحسوبين على الفراعنة)؛ فاستخفّوا عُقول العامّة والخاصّة (جُهّالهم ومُثقّفيهم)، لما يعلمون من نجاعة لهذا الإفك في قُلوب هذه الجماهير المُغلّطة؛ ومرّروا عليهم هذه الأغلوطة العظيمة! بل إنّ الأدهى من ذلك أنّهم أقنعوهُم بأنّ أسلافهُم، هُم أصلُ حضارة مصر (بما فيها الأهرامُ العظيمة)!

• نسأل الله السلاّمة والعافية في الدّين والعقل والبدن؛ آمين.

هل هُو وادي بني بلبار أو وادي اللّمامشة؟:

• رغم أنّ هذا الوادي ينبُعُ ويصُبُّ ويجري في مواطن اللّمامشة، الّذين هُم أكثرُ من يستفيدُ من مياهه؛ إلاّ أنّهُ يُنسبُ إلى بني بلبار! على أنّ اسمُهُ، الّذي يُعرفُ به، في مواطن بني بلبار، هُو وادي بجّر (جمعُهُ بجّران)!

• وأوّلُ من سكن بضفاف هذا الوادي، هُم أولادُ خيار؛ قبل أن يتركوهُ، لبني بلبار، القادمين من قلعة تيزڤرارين؛ ليختطّوا بضفافه قُرى الزّاوية والعامرة وتاوندورت وسيّار.

• وهذا الوادي، هُو الّذي اتّخذهُ اللّمامشةُ دليلا لهُم، في رحلتهم الأُسطوريّة من جبل ششّار إلى جبل المحمل، الّذي منهُ انتشروا في مجالاتهم الحالية. وهُو، الّذي يتبعُهُ أسلافُنا، في رحلتهم السّنويّة، من بداياته؛ في جبل المحمل، إلى قريبٍ من نهايته، في النّفيضة، الّتي تتشكّلُ منه.

1. يتشكّلُ هذا الوادي، في بداياته، بجبل المحمل، في تُلول مواطن اللّمامشة، من واديين؛ وهُما وادي أنغال ووادي جارف.

أ. وادي جارف: يتشكّلُ هذا الوادي من وديانٍ عدّة، نابعة من سُفوح المحمل، المُطلّة على ڤارت؛ مثل وادي أيْلال ووادي تڤايْسْت ووادي الفوانيس وغيرها.

ب. وادي أنغال: مُبتدؤُهُ في بير ادّوسن (بوردّوسن)، بجبل المحمل؛ ويتضخّمُ بوِديان عدّة هابطة من سُفوح جبل المحمل (طويلة ابْلال وطويلة تراشت وغيرهما).

2. يلتقي الواديان المذكوران (جارف وأنغال) قُريب عين كشّوطة؛ فيُشكّلان وادي كشّوطة.

3. يتغذّى وادي كشّوطة، أيضًا، بمياه وديان أُخرى، غير مُهمّة، هابطة من سُفُوح المحمل، المُطلّة على ڤارت؛ فيُصبحُ وادي الرّاخوش.

4. يلتقي وادي الرّاخوش بواديَيْ بُو معقل وتابردڤا، الهابطَيْنِ من جبل ششّار؛ فتُشكّلُ، جميعُها، عند مُرورها من فم تاغيت، وادي تاغيت.

أ. وادي بو معقل: يتشكّلُ هذا الوادي من وادي بو معقل، النّازل من جبل المكرظ، ووادي فريدجو، القادم من بلاد فريدجو.

ب. وادي تابردڤا: يتشكّلُ هذا الوادي من عدّة وديان هابطة من قمم جبل ششّار (فرانكو والمحاجيب والغفس)، مثل وادي مزّوج ووادي جرجي وغيرها.

5. يُغيّرُ وادي تاغيت اسمُهُ، بعد خُروجه من خانق تاغيت؛ فيُصبحُ وادي بو منصور.

6. يلتقي وادي بو منصور، قُبيل قرية الزّاوية، بوادي بو يفوناسن، القادم من بلد توسّيلت؛ فيتشكّلُ منهُما وادي بجّر (بجّران)، المنسوبُ إلى بني بلبار؛ فيستغلُّهُ بنو بلبار، أهلُ قُرى الزّاوية والعامرة وتاوندورت وسيّار، في زراعاتهم.

7. ينزلُ وادي بجّر من جبل ششّار إلى صحراء اللّمامشة، عبر فم ابن درّاج، جنوبيّ سيّار؛ فيُصبحُ اسمُهُ وادي ابن درّاج.

8. يلتقي وادي ابن درّاج، في الجانب الشّماليّ من صحراء اللّمامشة، بوادي فرّوج، النّازل من بلاد سرِ بكّار وبلاد بو يعقُوب، في جبل ششّار؛ فيتشكّلُ من التقاءهما وادي أزارن، الّذي تتكوّنُ منهُ، حين فيضانه بالصّحراء، نفيضة أزارن (النّفيضت اَنْ أو ازارْن)، الّتي يستغلّها أهلُنا الأقربونَ، أولادُ زايد، من فُروع أولاد رشاش (اللّمامشة)، في زراعاتهم.

9. يمرُّ وادي أزارن بعُقلة مسيعيد، في الجانب الجنوبيّ من صحراء اللّمامشة؛ فيُصبحُ اسمُهُ وادي مسيعيد.

10. يلتقي وادي مسيعيد بواديي الرّأس والميّتة، في الزّبار؛ ثُمّ تصبُّ، جميعُها، في عُقلة (شُطّ) البعاجة، المُتّصلة بشُطّ بالسّروج، المُتّصل بدوره بشُطّ السّيّال، الّذي يغور في الرّمال، في التّخوم بين مواطن اللّمامشة والطّرود (بين ولايتي خنشلة والوادي .(عليّ بو زيّان الأوراسيّ السّلفيّ.

أصْلُ لفظِ التّحيّة "أزّول":

• ما كانَ لفظُ "أزّول"، البَتّةَ، مِنْ مؤرُوثِ البربرِ؛ وما مِنْ دليلٍ حسّيّ أو معنويّ عليْه!

• لا يوجَدُ هذا اللّفْظُ، لا عند التّوارگ (يموهاغ/يموشاغ/يماجِغَنْ)، ولا عند المصامدة (يشلحَيَّن)، ولا عند أهل الرّيف (يريفيّن)، ولا عند الشّاويّة (يشاويّن)، ولا عند القبايل (يگاواوْن/يساحليّن/...)، ولا عند بني وارگْلا (يوارگْلان)، ولا عند بني مُزّاب (أتْ مُزّاب)، ...!!!

• هذا اللّفظُ دخيلٌ مُصطنعٌ، مِنْ وضع المُتأخّرين!

• لم يقُل به أحَدٌ من عُلماء اللّسانيّات الأمازيغيّة (**les berbèrisants**)! فلَمْ يُدرجْهُ، مثلاً، عالِمُ اللّسانيّات الأمازيغيّة، مُحمّد شفيق، في مُعجمه!

• حوّرهُ دُعاةُ البربريّة المُتعصّبون (**les berbèristes**) عن الفِعْلِ "يهُول"، الّذي يعني، في لسانِ التّوارگِ (تَمَشاق/تَمَهاق): حَيَّى!

• من الشّائع أن تُبْدَلَ الزّايُ، في لهجات البربر الشّماليّين، إلى هاءٍ، في لهجاتِ البربرِ الجنوبيّين! ومثاله: أهِيهَاو = أزيزاو (الأخضر)؛ تاهارت = تازارت (التّينُ المُجفّفُ)؛ تْكاهيطّ = تگازيطّ (الدّجاجة)؛ تينْهَرْت = تينْزَرْت (فتحةُ الأنف)؛ ...

• قام **les berbèristes**، المُعادون لكُلّ ما هُو عربيّ ومُسلمٌ، بقَلْبِ الهاء زايا؛ متّبعين في ذلك قاعدة الإبدالِ بين لهجات الشّمال والجنوبِ، المُشارِ إليها آنِفا! ولو أنّ عالمَ اللّسانيّات الأمازيغيّة، مُحمّد شفيق، قد نقل في مُعجمه أنّ بربر المغرب الأقصى يُسمّون التّحيّة بلسانهم، أيضًا، "تيزُولْت" وفِعْلَها "يزُول"! ولا دَليلَ لَهُ عليه (فالظّاهِرُ أنّهُ وقَعَ، أيضًا، في فخّ الإبدال المذكور آنِفا).

• يُعبّرُ التّوارگُ عن التّحيّة؛ فيقولون: "يهُولاك (حيّاكَ)"؛" يهُولْكاوْن أمَنُوكال (حيّاكُم المَلِك)" ... ومنهُ لفظُ "تاهُولِيت (التّحيّة)؛ وجَمْعُها "تْشِيهولاوين" .. (يُنْظرُ كِتابَ **Étude sur le dialecte de Ghat**؛ لمُؤلّفِهِ **Nehlil**).

• لم يُنقَلْ أو يُسْمَعْ عنِ التّوارگِ أنّهُم بادروا كلامَهُم بلفظَ" يهُول" للدّلالة عن التّحيّة! كأنْ يقولوا، مثلا: "يهول" .. "أهول فلاّك" .. "تاهوليت فلاّوْن"!!!

• الثّابتُ أنّ التّوارگ، مثل كُلّ المُسلمين، يُحيّون بعضهم البعض هكذا" :السّلام عليكُم" .. "ما انْ اَوَنْ اَنْ وَن (كَيْفَ حالُكُم)" .. "الخير غاس (إلاَّ الخَيْر)" .. "نْگوداي إِي الله (نَحْمدُ الله)" .. (يُنْظرُ كتابُ **Essai de grammaire de la langue tamachek**؛ لمُؤلّفه **Hanoteau**).

• زَعَمَ مُحمّد شفيق، أنّ بربر المغرب الأقصى يقولون: "تيزُولْت انّون"، بمعنى "السّلام عليكُم"؛ ولا دليل عليه أبَدًا!

• زعم بعضُهُم أنّ لفظ "أزّول فلاّك" هُو المُقابل للّفظ "السّوالْ فلاّك"، في اللّهجة الشّاويّة! وذلك غيرُ صَحيح! فلفظُ "السّوال" مُحوّرٌ عن اللّفظ "السُّؤال"، في العربيّة! فالشّاويّة، مثلاً، يقولون: "السّلام عليكُم" .. "مامك هلاّم (كيف أنْتُم)" .. مامكْشا هلاّم" .. "ماتّا هلاّم .. " "مامك ثلاّم" .. "ماتّا الاحوال" .. "كانْ الخِير" .. "غير الخير" ..

• قاعِدَةُ إبدال الزّايِ هاءً ليست قاعدة قياسيّة، تُسوّغُ لنا جعْلَ كُلَّ ما هُو زايٌ، في لهجات الشّمال، هاءً، في لهجات الجنوب؛ بل هي قاعدة سماعيّة، يسوغُ فيها الاستقراءُ والاستنباطُ لا غير!

ما أكثَرَ فضائح العُنْصُريّين البربريّين (**les berbèristes racistes**)!

حقيقَةُ العَرَب:

يزْعمُ أهْلُ اليَمَنِ أنّهُم العرَبُ العاربةُ (العربُ الأولى أو العريقونَ في العُرُوبةِ)، وأنّ سَلفَهُم يُدعى يَعْرُبَ، وأنّ ما سِواهُم مِن العرَب (وهُم العدنانيّةُ الإسماعيليّةُ) ليْسوا من أصل العَرَب! وذلِكَ كُلّهُ من تخاريفِهِم!

1. لا يوجدُ رَجُلٌ يُدعى يعْرُبَ؛ وإنّما يعرُبُ، هُو لَقَبٌ أطْلَقَهُ اليَمانيّونَ على جدّهم، سَبَأَ بنِ قَحْطان.

2. لم يكُنْ سبأُ ولا أبُوهُ، قحطانُ، مِن العرَبِ؛ وإنّما كانا عِبرانيَّيْن. فاسمُ "قحطان" مُعرّبٌ عن الاسم العِبرانيّ "يُقطان"، وهُو اليَقْطانُ، بلسانِ العرب. وهُو يُقطانُ **Jokthan** بن عابر **Héber** بن شالخ **Schélec** بن أريخشاد **Arpakschad** بن سام **Sem** بن نوحٍ (عليه السّلام) **Noé**.

3. إنّما استعربَ وَلَدُ قحطانَ، فكانُوا، كَما دعاهُم ابنُ خلدونٍ، العربَ المُستعربة أو المُستعربَةَ الأولى أو القحطانيّة أو اليمانيّة (عرَبُ الجنُوبِ، في زَماننا)؛ لأنّ العربيّة لم تكُنْ لُغَةً لَهُم بالأصْلِ؛ وإنّما انتقلت إليهِم ممّن قبلهُم من العرَبِ العاربة!

4. وفي التّوراة، أنّهُ كانَ ليُقْطان (قحطان) ثَلاثَةَ عَشَرَ وَلَدًا، أوّلُهُم أَلْمُوداد **Almodad**، وعربيّتُهُ مُضاض، وهُم جُرهُم؛ وثانيهم حَضورام **Hadoram**، وهُم حضُورُ؛ وثالثُهُم شالَف **Shéleph**، وهُم أهْلُ السّلفات؛ ورابِعُهم سَبَأُ **Séba**، وهم أهلُ اليمنِ، من ابْنَيْهِ، حِمْيَر وكهلانَ؛ وخامِسُهُم هتْسَرْماوَث **Hatsarmaveth**، وهم حضْرَمَوْت، قومُ ابن خلدُون، الّذين صارُوا في كِنْدَةَ؛ وثَمانِيَةٌ لم يكُنْ لهُم نسْلٌ، وهُم يارَح **Jérech** وأُوزال **Uzal** ودِقْلَة **Dikla** وإيبال **Ebal** وأبيمايِل **Abimaël** وأوفير **Ophir** وحَويلا **Havila** ويوباب **Jobab**.

5. فعَمَدَ أَهْلُ اليمن إلى أسماء عربيّةٍ فلفّقوها لوَلَدِ يُقْطان، الثّلاثة عشر، بعد أنْ عرّبوهُ إلى قحطانَ؛ وهي: لأْيٌ وجابِرُ والمُتلَمّسُ والعاصِي وغاشِمُ والمُتَغَشْمِرُ وغاضِبُ ومُعَزّزُ ومَنِيعُ والقَطامِي ونَباتَةُ والحارثُ ويعْرُبَ!

* من هُم العربُ العاربةُ؟ وإلى من ينْتسبون؟ وأيْن بقاياهُم؟

1. أوّلُوهُم عادُ، قومُ هُودٍ (عليه السّلام)، أهْلُ الأحقافِ (بيْن اليَمَنِ وعُمان)؛ ثُمّ ثَمودُ، قومُ صالحٍ (عليه السّلامُ)، أهلُ الحِجْرِ (بين الحجازِ والشّام)؛ ثُمّ طَسَمُ وجَديسُ، أهلُ البَحرَيْن (الأحساء)؛ ثُمّ أَميمُ، أهْلُ صحراءِ وَبار (الدّهناء)؛ ثُمّ عَبيلُ، أهلُ الجحفة (بين مكّة والمدينة)؛ ثُمّ عبدُ بن الضّخْم، أهلُ الطّائف الأوّلون؛ ثُمّ عِمْلاقُ، قُدامَى سُكّان عُمان والبحرين والحجاز، ومنهُم الهِكْسُوس، مُلوكُ مصر لعهد أنبياء الله، إبراهيم وإسحقَ ويعقُوب ويُوسُفَ (عليهم السّلام)!

2. دُعُوا كذلكَ، كما قالَ ابنُ خلدونٍ، لرُسُوخِهِم في العُروبيّة أَوْ افتِعالِهِم وابتِداعِهِم لَها، بِما كانُوا أوّلَ أجْيالِها!

3. همُ الّذين سكنوا اليمن وعُمان والبحرين وغيرها من البلاد، بجزيرة العربِ، قبل وَلَدِ يُقْطان (قحْطان)!

4. هُم من علّمُوا وَلَدَ قحطانَ العربيّة!

5. لا يُوجدُ في أجدادهم من تسمّوا يعرُبَ؛ وإنّما كانُوا كُلّهم من وَلَدِ إِرَمَ **Aram** ولاوُذ **Lud**، ابنَيْ سامِ بن نوحٍ (عليه السّلام)!

6. إنّما سُمُّوا العرب لأنّهُم سكنُوا عَرَبَةَ، وهِي الصّحراء!

7. إنّما فهّمهُم الله العربيّة، كما ذكرَهُ الطّبريّ.

8. لم يبقَ، على وجهِ الأرضِ، اليومَ، أحَدٌ من نسْلهِم؛ فقد هلكُوا جَمِيعُهُم؛ لذا سُمُّوا الهالِكَةَ أوْ البائدَةَ!

* إلى أيّ من العربِ، السّالفِ ذكرُهُم، ينْتَمي النّبيّ مُحمّدٌ (صلّى الله عليه وسلّم)؟

1. الصّحيحُ أنّهُ (صلّى الله عليه وسلّم)، لا هُو من العربِ العاربَةِ الهالكة (عادٍ وثمود وغيرهم)، ولا هُو من العرب المستعربة القحطانيّة أو اليمانيّة؛ بل هُو من العدنانيّة الإسماعيليّة!

2. ينتسبُ النّبيّ (صلّى الله عليه وسلّم) إلى قُرَيْشٍ، مِنْ وَلَدِ كِنانَةَ، من وَلَدِ مُضَرَ، مِنْ وَلَدِ عَدْنان، مِنْ وَلَدِ إسْماعِيل (عليه السّلام)!

3. لم يكُن إسماعيلُ (عليه السّلام) عربيّا؛ بلْ كانَ عبرانيّا، من ولد عابِر، أيضا! فهُو إسماعيلُ (عليه السّلام) **Ismaël** ابنُ إبراهيم (عليه السّلام) **Abraham** بن تَارَح **Térech** (وهو آزر) ابن ناحور **Nachor** بن ساروغ **Serug** بن رَحُو **Réhu** بن فالَغ **Péleg** بن عابَر **Héber**!

4. تعلّم إسماعيلُ (عليه السّلام) العربيّة من جُرهُم **Almodad**، من القحطانيّة (اليمانيّة)، المستعربة الأولى، الّذين تعلّموها بدورهم من العرب البائدة!

5. لذلك دُعِيَ وَلَدُ إسماعيل (عليه السّلام) بالمُستعربة الثّانية أو التّابعة للعرب (عربُ الشّمالِ، في زَمانِنا)!

* ماذا يُسمّى عربُ هذا الزّمان؟

1. سُمّوا، كما نقلهُ ابنُ خلدونٍ، بالمُستعجمةِ، لمُخالطتهم الأعاجم (البربر والتّرك والفُرس وغيرهُم)!

2. هُم عربُ الوطن العربيّ، من عُمان إلى المغرب الأقصى!

3. بل إنّهُ من كان مُسلِمًا، فهُو عربيٌّ؛ هكَذا فهِمَهَا أسلافُنا (آباؤُنا وأجدادُنا)؛ فإنّهُم يعُدُّونَ أنفُسهُم (البربَر) وكذا سائِرَ الأعاجِمِ (من التّرك والفُرس والكُردِ والأفغانِ وغيرهم) عربًا (بمعْنى مُسْلِمين)!

* ولم يذْكُر اللهُ (عزّ وجلّ) العرَبَ في القرآن الكريم، بَلْ سمّاهُم الأمّيّين؛ وإنّما ذكر اللّسان العربيّ!

* وهَكذا، وكما رأينا، لم تكُن العربيّة لُغةً لأحَدٍ سلَفًا عن سلَفٍ، سِلْسِلَةً لا انْقِطاعَ فيها؛ فكُلُّ من تكلّم بالعربيّة إلاّ وكان في أَسْلافِهِ من لم يَكُنْ أصْلاً عربيَّ اللِّسان؛ حتّى النّبيّ (صلّى الله عليه وسلّم)!

الجُخارنة (الجعارنة)، قُدامى سُكّان جبل أوراس، الدّاخلون في الأرباع (العمامرة):

لقد تناولت هذا الموضوع، لا لشيء؛ إلاّ لأنّ أنساب هذ الحيّ، من الأرباع، خفيّة على النّاس، عامّتهم وخاصّتهم، إلاّ في النّادر؛ وهي سائرة إلى الزّوال، بمسير كبار السّنّ، عندهُم، إلى قدرهم المحتوم، الموت؛ ولأنّهم، دون سائر أهل أوراس، لا يعرفون مكانًا آخر قدموا منهُ! فهُم، ببساطة، سُكّان جبل أوراس القُدّم وأهلُ ضاحية خنشلة الأوّلون.

• إنّهم عائلاتُ ابن فريحة وغضبان وبلقيدوم ومامن وخُريّف ومُرجان ورجيل وذياب وسالم وابن عروة ورزايقيّة وزروال وجريديّ وعزوز وغيرهم؛ أي هُم عائلات الأرباع، الّتي لا تنتمي، لا إلى أولاد بو حضرة (الحضراويّة)، ولا إلى أولاد عرشوش (العرارشة)، ولا إلى أولاد سي أحمد بن بو زيد (البوازيد)، ولا إلى أولاد سي بو زاهر (الزّواهر)، ولا إلى أولاد سي الطّيّب، ولا إلى أولاد اكفال! إنّهم الجُخارنة أو الجعارنة، المُوطّنون ببسيط باغاي، في مُقابلة جبل أوراس!

• تنتهي ذاكرةُ هذا الحيّ من البربر (الشّاويّة)، المدعّوون الجعارنة، إلى القرن 10م، أي الزّمان الّذي دخل فيه، إلى جبل أوراس، أبو عبد الله الشّيعيّ (الّذي يُسمّيه العامّةُ السّيّد عبد الله بن جعفر)، مُمهّد المغرب لعُبيد الله المهديّ (الدّعيّ الفاطميّ)!

• وكان أسلافُ هذا الحيّ بقوا على دين النّصرانيّة؛ وكان لهم أمير، يُقال لهُ جُخران؛ فكان للسّيّد عبد الله، فيهم، أفاعيل؛ حتّى أسلم كبيرُهُم، جُخران؛ ودُعي أولادُهُ "الجعارنة"، وأصلُ اسمهم، الّذي كانوا يُدعون به، الجُخارنة!

• وكان جُخران الرّوميّ (البربريّ–النّصرانيّ) ساكنا بموضع، من جبل أوراس، يُقالُ لهُ ثاسْيا! وهُو، الّذي يُسمّى، أيضا، ثاسگا، بالجبل العتيق، المُسمّى تافرنت (بلديّة ثامژا)! وهناك، إلى اليوم، مواضعُ تُنسبُ إليه، منها يغژر انْ جُخران.

• ثمّ إنّ بني توجين وبني راشد تقدّموا إلى الغرب [وهُم برابرُ من بني واسين، من زناتة، كانوا في جهات توزر، في قبلة الإيالة التّونسيّة]؛ فاتّجه بنو توجين نحو الصّحراء، وتوغّل بنو راشد في جبال أوراس، وكان رئيسُهُم يُسمّى بو حضرة. ثمّ إنّ طائفة من بني توجين لم يستطيعوا العيش في الصّحراء، فجاؤوا إلى جبل تافرنت، في جوار بني راشد، ثُمّ تفرّقوا؛ ولم يبق في تافرنت، من بني توجين، إلاّ مخلوف بن نصر وأخوه، الأخضر، وكانت فلاحتُهُما بوادي الحامّة. ثمّ إنّ الأخضر ذهب إلى جبل متليلي، في جهات باتنة؛ ويُدعى نسله الأخضر الحلفاويّة (الخُضران)!

• وصار بو حضرة الرّاشديّ صديقا، ثمّ صهرا لجُخران؛ وتقاسما البلاد. فاحتفظ بو حضرة بالسّهل، لنفسه؛ وترك الجبل للزّعيم الرّوميّ. وكان لبو حضرة ولدان، سليمان وعرشوش؛ ولجُخران ولدان، اسْمَج والمامن. ولمّا مات جُخران، خلفهُ ابنُهُ الأكبرُ، اسْمج، لكنّهُ أغضب السّكّان بظلمه، وعزموا على قتله؛ وكلّفوا زردوم بذلك؛ وأصبح زردوم رئيسَ الجبل، لبضع سنين؛ لكنّ المامن بن جُخران، أخو اسْمج، نجح، بمُساعدة سليمان بن بو حضرة، في قلب نظام زردوم؛ وأجبرهُ على اللّجوء إلى جبال بني وجانة [هُو جدّ الزّرادمة، الّذين في بني وجانة].

• واستقرّ مخلوف التّوجينيّ عند بو حضرة الرّاشديّ، وزوّجهُ ابنتهُ؛ وكان لهُ ثلاثةُ أولاد، وهُم بو درهم وانسيغة وخليفة، وبنتٌ، اسمُها ميرة، زوّجها من رجُل غريب، ولدت منهُ بو الدّواور بن ميرة!

• ويُقالُ أنّ مخلوف حين خرج من عند بو حضرة، بتافرنت، أعطاهُ جابدة (محراثًا وثورَيْنِ)، يحرُثُ عليها، وأعطاهُ وادي الحامّة، يحرُثُ فيه. فنزل مخلوف ببيته، وجعل يحرُث؛ فرآه بعضُ البرابر، السّاكنين في الحمّام، فخرج إليه، وقال له: "راروه راروه"، وهي لُغة يطردون بها الأسد؛ فقال له مخلوف: "عُمّار في البلد؛ أنا ابن بو حضرة الرّاشديّ"؛ فلُقّبوا بتلك الكلمة، حتّى صار اسمُهُم العمامرة!

• وأعطى مخلوف ابنهُ خليفة منابع وادي الحامّة؛ فهو سلفُ أولاد خليفة، الّذين في أولاد بو درهم، إخوتهم، وهم أولاد عبد الرّحمن وأولاد خالد والمحاشة!

• وكان مع مخلوف كبيرٌ من أقاربهما، يُقالُ له يعقوب بن جبارة التّوجينيّ، استوطن في رأس بزّاز؛ فهو جّد أولاد يعقوب!

• وسكن أولاد بو درهم بالحامّة والمنزل وقايس، وكذلك أولاد خليفة وذرّيّة بو الدّواور بن ميرة؛ أمّا أولاد انسيغة، فأخرجوا الأرباع، بني راشد، من قابل الجبل، بفرينكال، واستقرّوا هُناك مع بعض أولاد خليفة (وهم المحاشة)!

• ثُمّ إنّ الأرباع، سُكّان جبل أوراس، صاروا عند الحراكتة، الّذين أسكنوهم بسيط باغاي، إلى أرض متوسة؛ وهم: 1. أولادُ بو حضرة (حمزاويّ، شرقيّ، شُرفة، ...)، وهُناك، بفرينكال،

جبّانتهم القديمة؛ 2. أولاد يعقوب بن سليمان بن بو حضرة (عگّون، يعقوب، ...)؛ 3. العرارشةُ، أولادُ عرشوش بن بو حضرة (عرشوش، مانع، ...)، وكانت أرضُهُم بعين الحمّام (حمّام الصّالحين)، إلى موضع ثاغّاطت ان ايث عرشوش، في أرض أولاد بو درهم، بأوراس؛ وهُناك، في جهاتِ عين فرينگال، قبرُ سلَفِ أحَدِ بُيوتاتهم، وهُم المُباركُ بنُ المانع. 4. أولاد سي الطّيّب (احْباش، مرير، حيمر، عيساويّ، ...)، وقبرُ سلفهم، هُناك، بأوراس، في أرض أولاد يعقوب، من العمامرة؛ 5. أولاد اكفال (حنّاشي، ...)، الّذين بقوا في أوراس، ودخلوا في الحدادّة، من أولاد يعقوب؛ ويُدعون، إلى اليوم، أيث ارْباع؛ 6. الجُخارنة أو الجعارنة (رزايقيّة، ژروال، مامن، ...)، وكانت أرضُهُم في أسفل جبل أوراس، بوادي المنزل وغيره؛ وهُناك وجدهم الإفرنسيّون، حين دخلوا البلاد!

• وأمّا القولُ، في الأرباع الشّاويّة (العمامرة)، بأنّهم من أعراب الأرباع، في الأغواط، فهو قولٌ بعيد، لا أصل لهُ؛ وما كان لأرباع الأغواط طريقٌ إلى أوراس، لا في روايات شعبيّة ولا في كتابات رسميّة! فالأرباع شاويّة، برابرُ (أمازيغُ)، أوراسيّون، بمعزلٍ عن العرب؛ وأصل موطنهم جبل أوراس، الّذي كان يُدعى اسمُهُ "أذرار ان ايث ارباع"!

الفهرس:

العنوان ------------------------------------ الصّفحة



https://web.facebook.com/ali.bouziane.1979